

الجمهورية التونسية
وزارة التربية

كتاب الجغرافيا

لتلاميذ السنة الثالثة من التعليم الثانوي
آداب واقتصاد وتصرف

تأليف

نبيل العيوني
متفقد المدارس الإعدادية والمعاهد

نعيم الغالي
أستاذ جامعي

عبد الله الشريف
أستاذ جامعي

زيدة الزين
أستاذة مبرزة

الدّهmani البناني
متفقد المدارس الإعدادية والمعاهد

تقييم

الأزهر التونسي
متفقد أول المدارس الإعدادية والمعاهد

عبد الكريم داود
أستاذ جامعي

المنجي العكروت
متفقد عام للتربية

إنجاز الخرائط والرّسوم
محمد الناصر عمران : أستاذ جامعي

تنسيق

نبيل العيوني

المركز الوطني البيداغوجي

التقديم

هذا الكتاب موجّه إلى تلاميذ السنوات الثالثة من التعليم الثانوي شعبي الآداب والاقتصاد والتصرف، وهو مطابق للبرنامج الرسمي الذي يتعلق بدراسة المجال والتنمية في العالم العربي وفي البلاد التونسية.

ينقسم هذا الكتاب إلى ثلاثة محاور يحتوي كل منها على مقدمة ومجموعة من الدروس وملف منهجي يساعد التلميذ على إنجاز المقال وشرح الجداول الإحصائية وإنجاز الخرائط وتحليلها.

ويتكون كل درس من الأركان التالية :

- مدخل يحفّز على التعلّم وي طرح إشكالية الدرس.
- مجموعة من الأنشطة المتدرّجة حسبما تقتضيه منهجية المادة، ويستند كل نشاط إلى عدد من الوثائق والمعطيات المكملّة التي تتناول موضوع النشاط من جوانب متكاملة وتكون متنوعة بتعليمات متدرجة بدورها.
- نص تألّفي مهيكّل يعالج الإشكالية المطروحة من مختلف جوانبها ويعين التلميذ على دعم زاده المعرفي.

وحرصنا على إثراء الدروس بعدد هام من الوثائق المتنوعة والمحيّنة يمكن للزملاء الأساتذة اعتمادها بصفة كلية أو جزئية لإنجاز دروسهم حيث تعود إليهم بالدرجة الأولى مسؤولية تخطيط الدرس وضبط محتوياته، كما تعود إليهم حرية اختيار الوضعيات التعليمية - التعلّمية التي تبدو لهم أكثر نجاعة لتلاميذهم كما تعود إليهم حرية المراوحة بين مختلف الطرق البيداغوجية التي تساعد على إنجاز الدروس في التوقيت المحدد لها.

المؤلفون

المجال والتنمية في العالم العربي



المحور الأول

يتكوّن العالم العربي من مجموعة من الأقطار الواقعة في آسيا وإفريقيا والممتدة من المحيط الأطلسي غربا إلى الخليج العربي شرقا. ويهدف هذا المحور الأول إلى دراسة المجال الجغرافي للعالم العربي في علاقته بالتنمية. وهو يتكون من سبعة دروس مترابطة يساهم كلٌّ منها في إبراز مظاهر هذه العلاقة. ولا شك أن هذه الإشكالية تعكس المؤثرات الجغرافية للعالم العربي والمتمثلة أساسا في موقعه الجغرافي وامتداد مجاله اللّذان يوفران عديد المزايا كإفتاحه على الخارج بسواحل طويلة وممرات بحرية عالمية واحتوائه على موارد طبيعية هامة تتمثل أساسا في النفط وهو ما يفسّر المكانة الجغرافية الاستراتيجية للعالم العربي.

ولئن يفرض الوسط الطبيعي للعالم العربي عديد الضغوطات فإن السياسات السكانية وخاصة التجارب التنموية التي خاضتها البلدان العربية لم تكن متماثلة ولم تحقق كل أهدافها وكانت حصيلتها الاقتصادية والاجتماعية متفاوتة من بلد عربي إلى آخر.

ويتجه هذا التفاوت نحو التعمق نتيجة انخراط البلدان العربية في مسار العولمة مما يجعل القطاعات الاقتصادية والمجالات الساحلية ذات القدرة التنافسية تحظى بالأولوية وهو ما يفسر أهمية شبكات الأذفاق المادية واللامادية المنطلقة من وإلى العالم العربي مثل النفط والغاز الطبيعي وبعض المنتجات الفلاحية والتوافد السياحي والاستثمارات الأجنبية المباشرة... ولذلك فإن تنظيم المجال العربي يعكس هذا التخارج للمجالات الساحلية وإفتاحها على حساب المجالات الداخلية التي بقيت أغلبها على هامش هذه الدينامية وحتى السياسات التهوية العربية لم تعد تهدف إلى الحد من هذه الاختلالات المحلية بقدر ما أصبحت تهدف إلى مزيد دعم المجالات الساحلية وتنمية قدراتها التنافسية في إطار مجال معوم.

الدّروس

التوقيت المقترح	الدّرس
ساعة	مزايا الموقع الجغرافي
ساعة	الوسط الطبيعي: المزايا و الضغوطات
ساعتان	الموارد الطبيعية
3 ساعات	السكان والمشكلات السكانية
ساعتان	التجارب التنموية بالبلدان العربية
ساعتان	الأذفاق المادية واللامادية
3 ساعات	تنظيم المجال بالعالم العربي

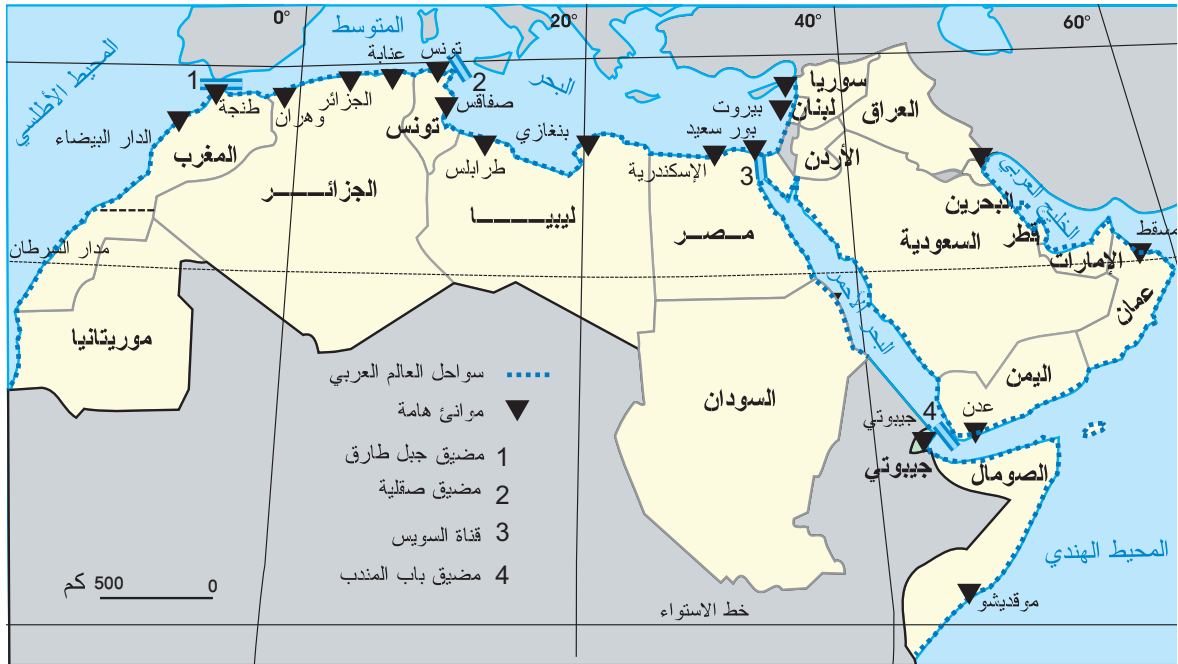
الدرس الأول: مزايا الموقع الجغرافي

المدخل

يُتّصف الموقع الجغرافي للعالم العربي بعدة مزايا جعلته يكتسب أهمية استراتيجية على المستوى العالمي. فقيم تتمثل مزايا هذا الموقع؟

النشاط الأول: أتعرف امتداد السواحل في العالم العربي ودورها في الانفتاح على الخارج

وثيقة 1: الانفتاح البحري للعالم العربي



معطيات حول الامتداد المجالي للعالم العربي

عدد الدول	22
الامتداد من الشرق إلى الغرب	7800 كلم
المساحة الجملية	13,9 مليون كلم ²
الموقع حسب خطوط العرض	بين 37 درجة شمال خط الاستواء و2 درجة جنوبه

وثيقة 2: العالم العربي : موقع وسط بين إفريقيا و آسيا وأوروبا

يقع العالم العربي في قلب العالم القديم بقاراته الثلاث: إفريقيا وآسيا وأوروبا... فهو جسر يربط الغرب الأوروبي بالشرق الآسيوي... إذا علمنا ذلك أدركنا ضخامة حركة النقل عبر العالم العربي، ذلك أن التجارة الدولية بين الشرق والغرب لا بد لها أن تعبر البحار التي تتغلغل في أراضيه. فالعالم العربي ليس بعيدا عن أوروبا إذ تشرف سواحل الشامية والمصرية والمغاربية على البحر المتوسط الذي تشرف عليه أوروبا الجنوبية ولا يفصل أوروبا عن البر العربي إلا معابر ضيقة عند مضيق جبل طارق وصقلية، وهذا العالم العربي يقترب من جنوب آسيا وشرقها ومن سواحل شرق إفريقيا عبر المحيط الهندي...

ومن هنا نلاحظ أنه منطقة عبور وحركة ونقطة اتصال بين الشرق والغرب وأن هذا الموقع الوسط هو الذي جعل من العالم العربي مجالا تختلط فيه الثقافات وتلتقي فيه الآراء والأفكار.

المصدر: فيليب رفة وأحمد سامي مصطفى، جغرافية الوطن العربي، بيروت 1970

وثيقة 3: بعض خصائص المضائق في العالم العربي

المضيق	البحار والمحيطات المتصلة به	العرض بالكلم	معدل العمق بالمتر
مضيق جبل طارق	المحيط الأطلسي - البحر المتوسط	14	590
مضيق صقلية	- الحوض الشرقي للبحر المتوسط - الحوض الغربي للبحر المتوسط	138	135
مضيق باب المندب	المحيط الهندي - البحر الأحمر	35	190
مضيق هرمز	المحيط الهندي - الخليج العربي	16	100

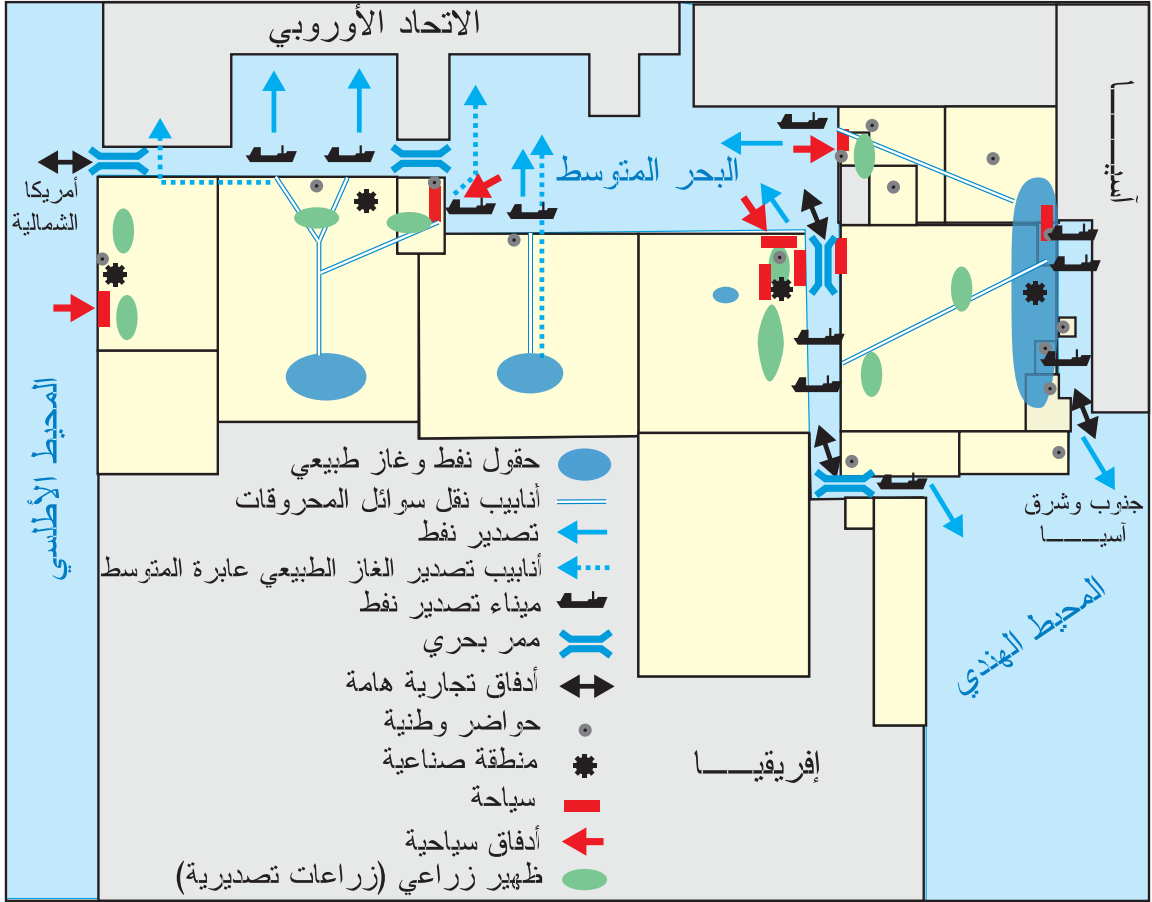
Roger brunet , Géographie universelle ,1995.

- بداية الاستغلال: 1869
- الطول: 193 كلم
- العرض: بين 300 و 350 متر
- معدل العمق: 21 متر سنة 1997

Roger Brunet , Géographie Universelle 1995 p31



وثيقة 5: رسم نظري لانفتاح العالم العربي على الخارج



التعليمات

- 1 - أتعرف مظاهر الانفتاح البحري للعالم العربي
- 2 - أحرر فقرة أبين فيها انعكاسات الانفتاح على المجالات الساحلية العربية.

النشاط الثاني : أدرس الأهمية الاستراتيجية للموقع الجغرافي للعالم العربي

وثيقة 6: الأهمية الاستراتيجية للمضائق

موقع استراتيجي: موقع يضمن التحكم في المسالك والممرات بأنواعها مثل مضيق هرمز ويمكن أن يكون الموقع الاستراتيجي عنصرا من مجال استراتيجي أوسع.

مجال استراتيجي: مجال يستمد أهميته من وزنه الاقتصادي أو العسكري مثل العالم العربي في إنتاج النفط.

منظمة حلف شمال الأطلسي: تأسست سنة 1949 تبعا لمعاهدة الدفاع المشترك بين الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية.

... لبعض المضائق أهمية استراتيجية كبرى، فمثلا تمرّ من مضيق هرمز نصف الأدفاق العالمية من النفط أما مضيق جبل طارق فهو يتحكم في الدخول إلى البحر المتوسط ويضمن تزويد أوروبا ومنظمة حلف شمال الأطلسي بالنفط وهذا ما يفسر حرص الولايات المتحدة الأمريكية على حرية الملاحة في هذه المناطق التي تعبرها أساطيلها بصفة منتظمة.

prévot V, Géopolitique transparente, Magnard 1987

وثيقة 7: مضيق هرمز ودوره في تزويد القوى الاقتصادية الكبرى بالنفط

نسبة التزود بالنفط من الخليج العربي

الولايات المتحدة الأمريكية	40 %
اليابان	85 %
أوروبا الغربية	60 %

Roger Brunet , Géographie Universelle 1995 p30



وثيقة 8: تطوّر حركة السفن عبر قناة السويس

عدد السفن	السنة
21250	1966
17541	1987
16370	1994
14000	2000

المصدر: جغرافية العالم المعاصر (م و ب)

وثيقة 9: احتياطي العالم العربي من النفط وإنتاجه من المجموع العالمي سنة 2004

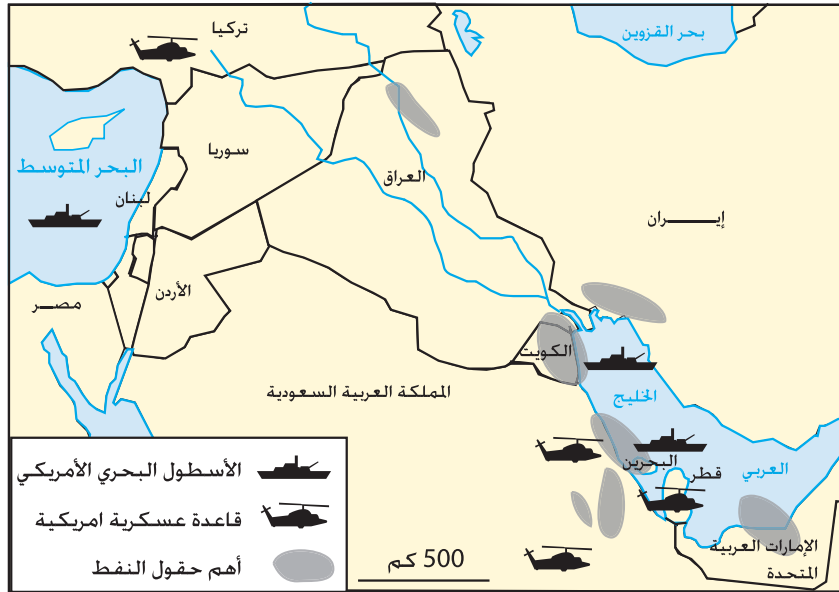
الاحتياطي النفطي: كميات النفط الموجودة في باطن الأرض والقابلة للاستغلال ويميز بين الاحتياطي النفطي القابل للاستغلال. والمربح اقتصاديا والاحتياطي الذي لا يمكن استغلاله إلا إذا ارتفعت الأسعار كما يميز بين الاحتياطي المؤكد والاحتياطي المتوقع ويرتبط حجم الاحتياطي النفطي بعاملين أساسيين متضادين هما:

- التنقيب عن النفط الذي يكشف عن الكميات ويزيد في الاحتياطي.
- الاستهلاك الذي يستنزف هذا الاحتياطي.

العالم العربي	النسبة من المجموع العالمي	
احتياطي النفط (مليار طن)	86.8	53.6 %
إنتاج النفط (مليون طن)	1201.2	31 %

المصدر: ملامح العالم الاقتصادية 2006

وثيقة 10: الحضور الأمريكي في مناطق إنتاج النفط بالخليج العربي



التعليقات

- 1- أبرز الأهمية الاستراتيجية للعالم العربي كمنطقة عبور.
- 2- أحدد المكانة الاستراتيجية للعالم العربي من خلال موارده النفطية.
- 3- أحرر فقرة أبين فيها المكانة الاستراتيجية للعالم العربي في اقتصاد العالم.

النص التآلفي : مزايا الموقع الجغرافي

مقدمة:

يحتل العالم العربي موقعا جغرافيا وسيطا بين إفريقيا وآسيا وأوروبا ويكسبه هذا الموقع أهمية استراتيجية على المستوى العالمي يجسدها انفتاحه على عديد البحار والمحيطات وإشرافه على ممرات بحرية ذات قيمة كبرى في التجارة العالمية واحتوائه على ثروات نفطية هامة. فما هو دور امتداد السواحل في انفتاح العالم العربي على الخارج؟ وكيف تبرز الأهمية الاستراتيجية لموقع العالم العربي؟

I - امتداد السواحل ودورها في انفتاح العالم العربي على الخارج

يتميز العالم العربي بطول سواحله وممراته البحرية الهامة

1- سواحل تمتد على حوالي 40 ألف كلم

تتوزع هذه السواحل بين البحر المتوسط والمحيط الأطلسي والبحر الأحمر والمحيط الهندي والخليج العربي (1) وتلعب دورا رئيسيا في انفتاح العالم العربي منذ القديم تجاريا وبشريا وثقافيا على مختلف مناطق العالم الكبرى كشرق وجنوب شرق آسيا وأوروبا وإفريقيا (2). ويترتب عن هذا الانفتاح نشأة موانئ ومدن ساحلية تمثل مراكز استقطاب سكاني واقتصادي على عكس المناطق الداخلية الشاسعة التي لم تحظ بنفس درجة النمو الاقتصادي (5) وينفتح العالم العربي على مختلف البحار والمحيطات بواسطة مضائق بحرية وقناة السويس

2- ممرات بحرية تمكن من الانفتاح

تتكون هذه الممرات البحرية من أربعة مضائق وقناة السويس

أ- المضائق البحرية: هي مضيق جبل طارق الذي يبلغ طوله 60 كلم ومتوسط عرضه 14 كلم وهو من أكثر المضائق نشاطا في العالم، ومضيق صقلية الذي يربط بين حوضي البحر المتوسط، ومضيق باب المندب الذي يصل البحر الأحمر بالمحيط الهندي. ومضيق هرمز «بوابة الشرق» الذي يفصل بين الخليج العربي والمحيط الهندي (1)(3)(5)

ب- قناة السويس: تربط بين البحر المتوسط والبحر الأحمر ويسمح هذا الممر البحري الذي فتح للملاحة عام 1869 باجتناط الطريق البحرية عبر رأس الرجاء الصالح وبالتالي بتقصير المسافات بين آسيا وأوروبا بنسبة تصل إلى 67% ويبلغ طول هذه القناة 193 كلم وعمقها 21 مترا ويتراوح عرضها بين 300 و350 مترا وهي تسمح بعبور سفن تبلغ حمولتها 250 ألف طن (4) وبالتالي تبرز الأهمية الاستراتيجية لهذه القناة وكذلك للممرات البحرية العربية الأخرى.

II - موقع جغرافي ذو أهمية استراتيجية كبرى

تبدو الأهمية الاستراتيجية للموقع الجغرافي من خلال الدور الهام الذي تقوم به الممرات البحرية في التجارة العالمية وضخامة الثروات النفطية التي يمتلكها العالم العربي.

1- ممرات بحرية استراتيجية

أ - مضيق جبل طارق : يبلغ متوسط عدد السفن العابرة لهذا المضيق 150 سفينة يوميا تمثل ناقلات النفط ثلثها كما يعبره عدد هام من السفن التي تربط بين شمال إفريقيا وأوروبا الشمالية.

ب- مضيق هرمز: يساهم هذا المضيق في تزويد الولايات المتحدة الأمريكية بنسبة 40 % من حاجياتها من نفط الخليج العربي واليابان بنسبة 81 % وأوروبا الغربية بنسبة 60 % وتعتبر هذا المضيق يوميا 150 سفينة تجارية أكثر من نصفها ناقلات نفط وتفسر هذه الأهمية التنافس الشديد من أجل السيطرة عليه ومراقبته (7) (10)

ج- مضيق باب المندب: يتأثر دوره في الملاحة مباشرة بعدد السفن التي تعبر قناة السويس في الاتجاهين.

د - قناة السويس: تراجع عدد السفن العابرة للقناة نتيجة نقل النفط من الخليج العربي إلى سواحل البحر المتوسط بواسطة الأنابيب. ورغم هذا التراجع فإن هذه القناة لازالت تحافظ على دورها الاستراتيجي حيث يقدر حجم البضائع العابرة لها بـ 300 مليون طن سنوياً أهمها النفط والمواد الأولية الأخرى المتجهة إلى الشمال والمواد المصنعة المتجهة إلى الجنوب (8) .

2- الأهمية الاستراتيجية للنفط العربي

يتميز العالم العربي بسخامة ثرواته النفطية فهو يحتكر 53.6 % من الاحتياطي ويوفر حوالي 31% من الإنتاج على المستوى العالمي (9). ويزود العالم العربي القوى الصناعية الكبرى بنسب هامة من حاجياتها النفطية (7) ويفسر هذا الوزن الاستراتيجي للنفط العربي سعي القوى العظمى إلى التدخل والسيطرة على هذه المادة لضمان تزودها واتخذ هذا التدخل في بعض البلدان العربية المنتجة للنفط شكلا عسكريا (10) .

خاتمة

يستمد العالم العربي من موقعه الجغرافي عديد المزايا من بينها انفتاحه على البحار والمحيطات وازدادت الأهمية الاستراتيجية لهذا الموقع باكتشاف النفط وأهمية مدخراته وإنتاجه على المستوى العالمي لكن مزايا هذا الموقع الجغرافي لا تشمل كل بلدان العالم العربي ولا كل أقاليم البلد الواحد ولا يخلو كذلك المجال العربي بحكم موقعه الجغرافي من ضغوطات طبيعية كثيرة.

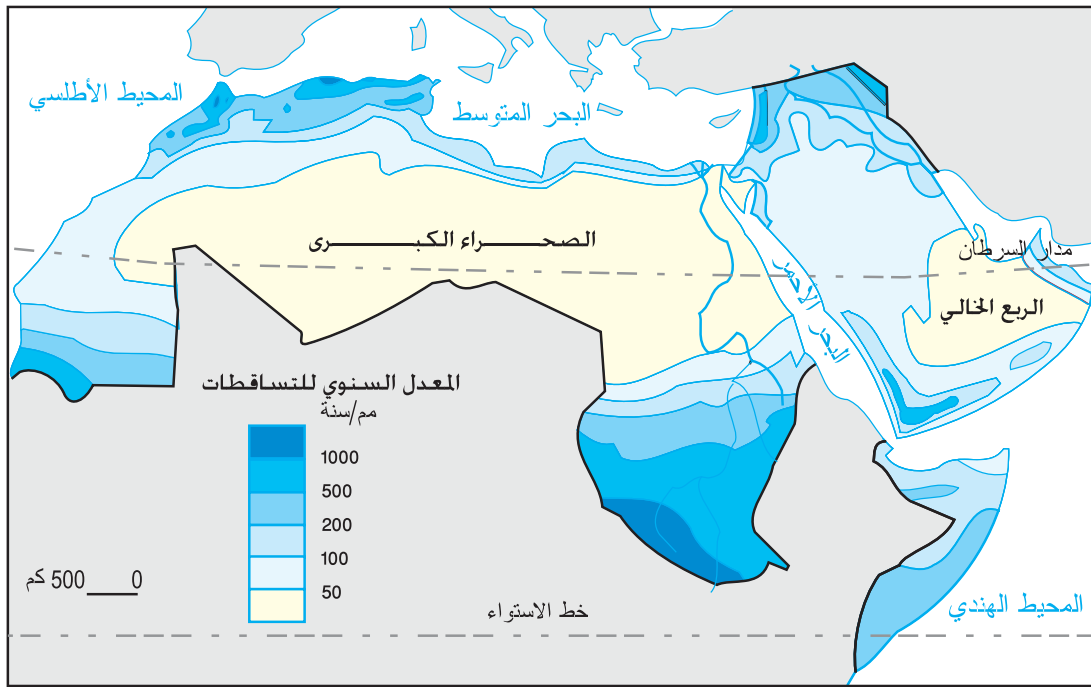
الدرس الثاني : الوسط الطبيعي : المزايا و الضغوطات

المدخل

وصف أحد الجغرافيين العالم العربي كأحد «أكبر المنظومات الإقليمية المتّسمة بأشدّ الضغوطات الطبيعية... لكن لهذه المنطقة أيضا عديد المزايا». فإلى أي مدى يتوافق هذا الرأي مع خصائص الوسط الطبيعي بالعالم العربي؟

النشاط الأول : أدرس ضغوطات الوسط الطبيعي ومظاهر هشاشته بالعالم العربي

وثيقة 1 : تساقطات نادرة ومتباينة في المجال



ضغوطات الوسط الطبيعي: هي مختلف المعوقات المرتبطة بالعوامل الطبيعية، وتمثل في قلة الموارد أو في صعوبة استغلالها، ولئن تسعى المجتمعات إلى التغلب عليها فهي تساهم أيضا في تفاقمها.

القحولة: تطلق على الأوساط الطبيعية التي لا تتوفر بها تساقطات كافية للزراعة وللغطاء النباتي الطبيعي فالعامل الأساسي للقحولة يتمثل إذن في تضافر نقص التساقطات مع ارتفاع الحرارة وشدة التبخر.

وثيقة 2: هيمنة الجفاف في العالم العربي

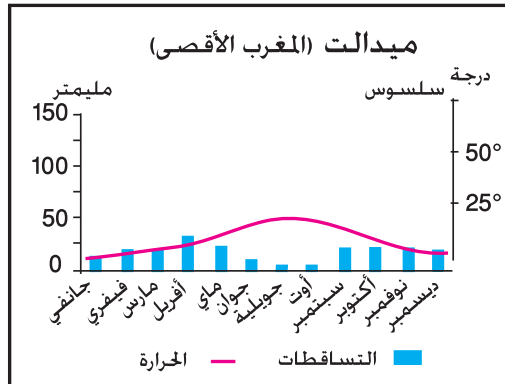
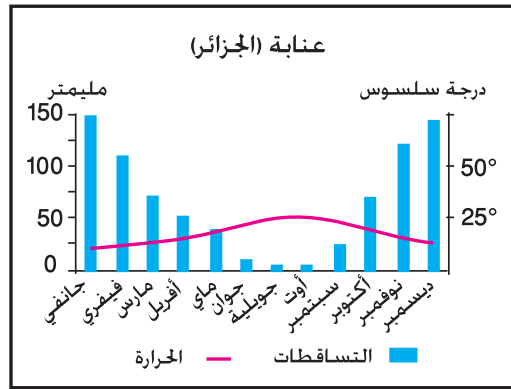
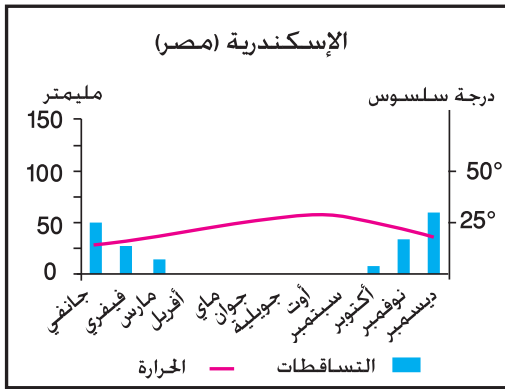
يتأثر نظام التساقطات [في العالم العربي] بعوامل عديدة. وترتبط بتنقل الكتل الهوائية ثلاثة نطاقات مناخية وهي من الجنوب نحو الشمال:

- مجال استوائي سوداني يتميز بهيمنة المنخفضات الجوية وبوفرة الأمطار.
- مجال مداري يتسم بثبات المرتفعات الجوية وبشدة الجفاف.
- شريط متوسطي تعبره خلال فصل الشتاء ومن الغرب نحو الشرق منخفضات جوية يصحبها نزول الأمطار من المغرب إلى شمال الخليج العربي.

أما الأمطار فهي في أغلب الحالات قليلة وغير منتظمة وعنيفة ولا يشمل المعدل السنوي للتساقطات 600 مم - الذي دونه تحتاج الزراعة إلى الري وتعرض الزراعة البعلية إلى مخاطر شديدة - سوى بعض السواحل المتوسطية وجبال الريف والأطلس التلي وجبال الهلال الخصيب، وينضاف إليها جنوب السودان حيث يسود المناخ المداري الرطب. وفي ما عدا هذه المناطق تنخفض التساقطات إلى أقل من 100 مم وذلك بالجزء الداخلي للهلال الخصيب وعلى سواحل ليبيا ومصر وبالصحراء الكبرى وبشبه الجزيرة العربية.

Fabriés - Verfaille, M : l'Afrique du nord et le moyen orient dans le nouvel espace mondial, PUF, 1998, P 153

وثيقة 3: تفاوت التساقطات بين الفصول في ثلاث محطات



وثيقة 4: حالة تطرف مطري بالمغرب الأقصى

شهد المغرب الأقصى بين 1980 و1985 أشد فترات الجفاف حدة منذ مطلع القرن العشرين، فقد نقصت كمية التساقطات بكامل البلاد بنسبة 40% عن المعدل السنوي وصار الماء نادرا في كل مكان وانهار مستوى الموارد المائية الجوفية ونضبت العيون ولم تتعد نسبة امتلاء خزانات السدود 20% وذلك بسبب تراجع صبيب الأودية. وتبعاً لذلك تعطل إنتاج الطاقة بالمولدات الكهرومائية ونقص تزويد المدن مثل الدار البيضاء بماء الشرب كما توقفت المصانع بمدينة طنجة عن العمل طيلة صائفة 1983 .

أما قطع الماشية فإنه تراجع بنسبة 40% مما أجبر المربين على التخلص من حيواناتهم نتيجة العجز عن اقتناء المواد العلفية التي تضاعف سعرها كما دفع الإفلاس بصغار الفلاحين إلى بيع أراضيهم... وترتب عن هذا الوضع نزوح عشرات الآلاف من الريفيين واحتشادهم بالأحياء الفقيرة بمدن المملكة.

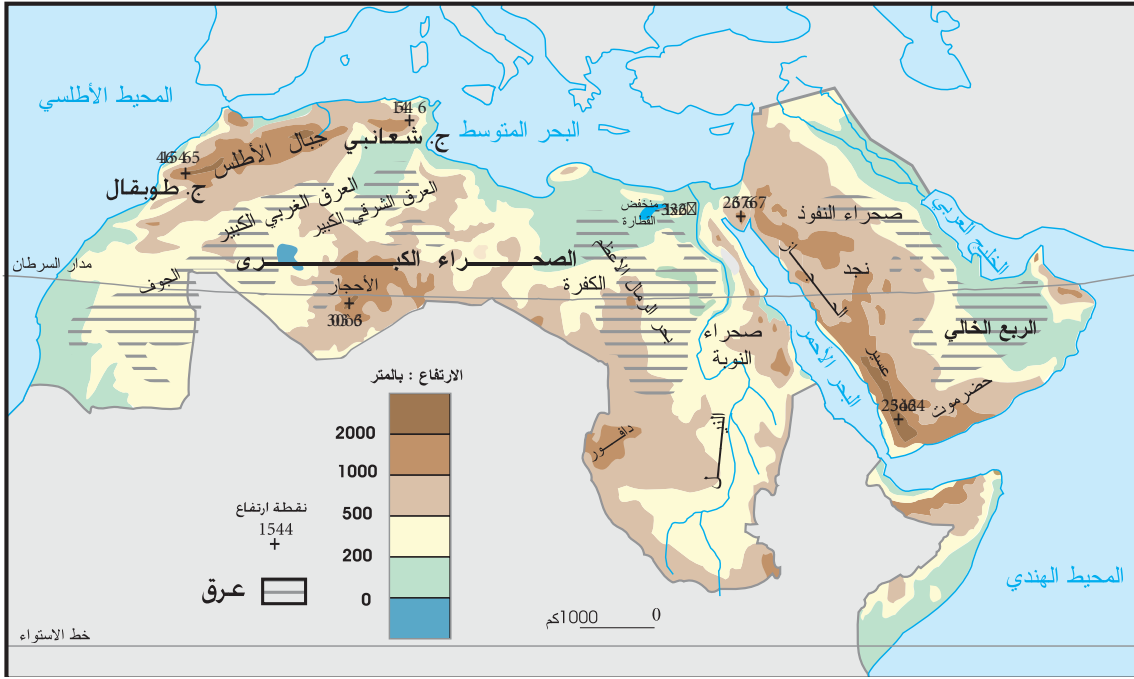
وخلال نفس الفترة انخفض إنتاج الحبوب إلى 20 مليون قنطار بعد أن كان معدل السنوات العادية 35 مليون قنطار وبلغ العجز بالنسبة لمعدل الاستهلاك 30 مليون قنطار مما أدى إلى مضاعفة حجم الواردات من الحبوب التي ارتفعت قيمتها إلى 2 مليار درهم... وبات كذلك تصدير الحوامض مهدداً مما زاد في عجز الميزان التجاري وفي ثقل مديونية الدولة.

Roger Brunet , Géographie Universelle 1995 ,p38

وثيقة 5: مشهد الأراضي القاحلة بالأردن



وثيقة 6: الوحدات التضاريسية الكبرى بالعالم العربي

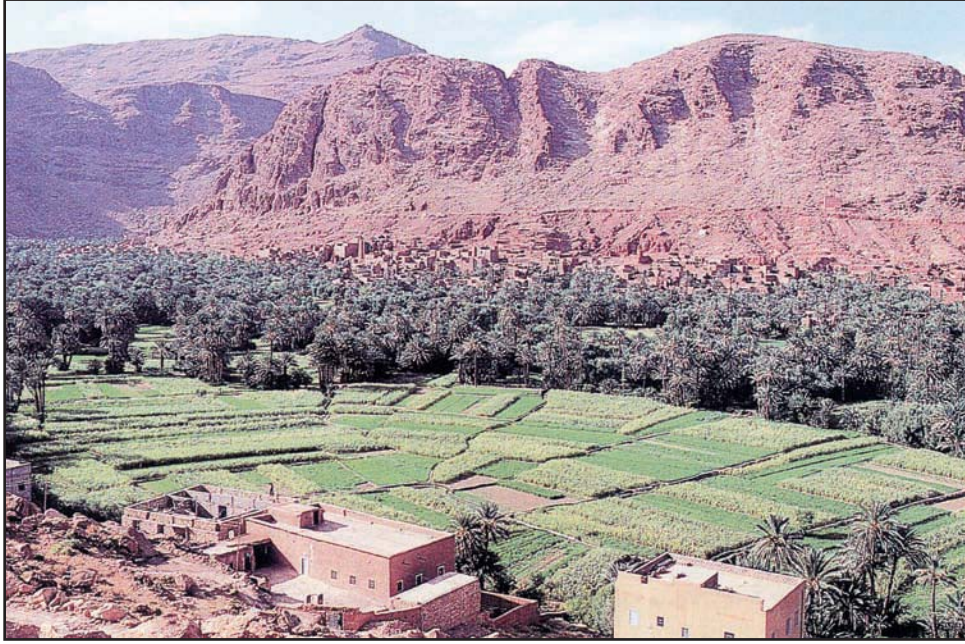


وثيقة 7: ندرة السهول الخصبة وضيقها بالعالم العربي

لا تمتد السهول على مساحات هامة [في العالم العربي] باستثناء موريتانيا التي تحتل فيها السهول الثلث الجنوبي الغربي للبلاد ويرويه نهر السنغال والمنطقة الوسطى للسودان التي يعبرها نهر النيل وسط سهل طيني فسيح يتراوح ارتفاعه بين 400 و 500 متر. وما عدا ذلك فلا وجود إلا لوحدات سهلية ضيقة في شكل أشرطة منحصرة بين البحر والجبال كالسهول الساحلية بالمنطقة المغاربية أو أحواض داخلية صغيرة وسط المجالات الهضبية. وترتبط جاذبية السهول بخصائصها المائية، فالرطوبة المفرطة وانتشار المستنقعات جعلتا من البعض منها أوساطا منفرة للسكان بسبب تفشي مرض الملاريا أو حمى المستنقعات التي لم يتم القضاء عليها - جزئيا - إلا خلال القرن العشرين. أما التي يشتد بها الجفاف فليست سوى مجالات مخصصة لرعي الأغنام. ولئن توجد بعض السهول المحظوظة بميزاتها الطبوغرافية ووفرة مياهها، فإنها سرعان ما تتحول إلى «جزر» ذات كثافات سكانية عالية وتشتد فيها المضاربة والتنافس على الأرض.

Fabriés- Verfaillie, M: 'l'Afrique du nord et le moyen orient dans le nouvel espace mondial', PUF, 1998, P 152

وثيقة 8: سهل بيجمالي بالمغرب



وثيقة 9: مساحات غابية محدودة في أغلب البلدان العربية



وثيقة 10: تصحر الأراضي الزراعية في سهول دجلة والفرات

يمثل تملح التربة عائقا شديدا أمام عملية الإحياء الزراعي وهذا المشكل ناجم بصفة جزئية عن عوامل طبيعية لأن مياه نهري دجلة والفرات مشحونة بالأملح الذائبة ولا يمكن استعمالها إلا بحذر... كما تسبب ببطء السيالان في تشكل مستنقعات شاسعة جنوب بلاد الرافدين. ولقد ساهم الانسان في تفشي تملح التربة نتيجة التحول من الزراعة التقليدية القائمة على البور كعامل توازن طبيعي إلى زراعة جاهدة تعتمد على الري المتواصل الذي يؤدي حتما إلى تدهور المحيط

Mutin G., Géographie Universelle, 1995, p107

تقدم ظاهرة التصحر بالسباسب

تحتل السباسب مساحات شاسعة بالمنطقة المغاربية حيث أنها تشمل منطقة واد الملوية وحوز مراكش وجنوب السهول العليا بالجزائر وتونس الوسطى كما تهيمن بالقسم الجاف من منطقة الهلال الخصيب. وهي تتكون من نبات النجيليات كالحلفاء ومن نباتات ليفية ومخشوشية مثل الشيح... إلا أن الأوساط السباسبية صارت معرضة لكارثة التصحر... فمع ارتفاع الكثافات السكانية تفاقمت هذه الظاهرة تحت تأثير توسع المساحة المزروعة والاجتثاث والرعي الجائر وتبذير المياه، وتتحول إلى كارثة خلال فترات الجفاف. ولئن يبدو التصحر أقل خطرا في أقاليم السباسب المتوسطة مما صار عليه في الساحل الإفريقي إلا أن تقدمه متواصل.

يفيد مفهوم التصحر معينين على الأقل:

– من مفهوم طبيعي يتمثل التصحر في التغير السلبي للوسط الطبيعي أي تدهور خصائصه النوعية تحت تأثير عامل أو جملة من العوامل الطبيعية والبشرية كتقلص الموارد المائية نتيجة انحباس الأمطار، وتراجع إمكانيات الري أو تردّي نوعية التربة بسبب التعرية المائية أو الريحية أو التملح أو ركود المياه أو زوال المواد العضوية.

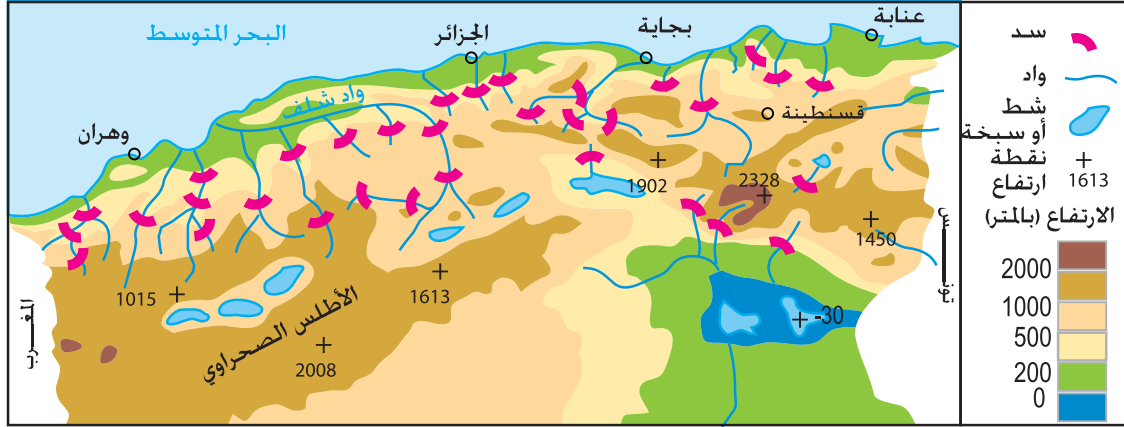
– وقد يحدث التصحر في أشكال أخرى أهمها ظاهرة الإهمال الزراعي وتدهور الطاقات الإنتاجية وقد تترافق هذه الظاهرة مع النزوح وتعرض الأرياف إلى الإخلاء السكاني.

التعليقات

- 1 – أتعرف ضغوطات الوسط الطبيعي بالعالم العربي.
- 2 – أبحث عن مختلف عوامل هذه الضغوطات.
- 3 – أبين انعكاسات هذه الضغوطات على التنمية الاقتصادية بالعالم العربي.

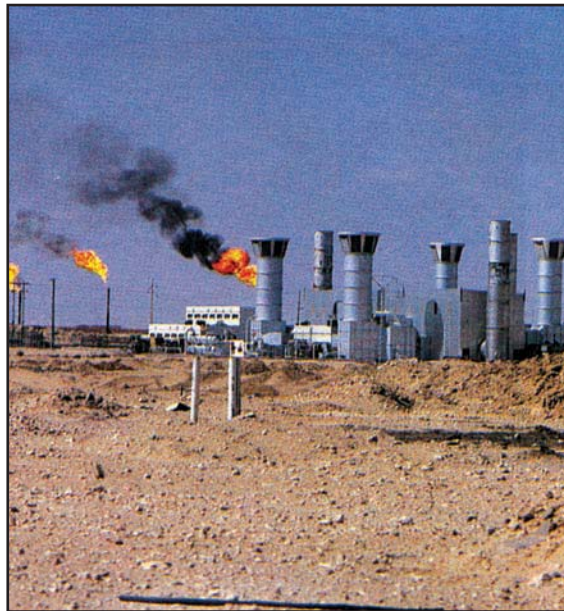
النشاط الثاني: أتعرف بعض مزايا الوسط الطبيعي بالعالم العربي

وثيقة 11: الجبال مآزن مائة بالأطلس التلي الجزائري



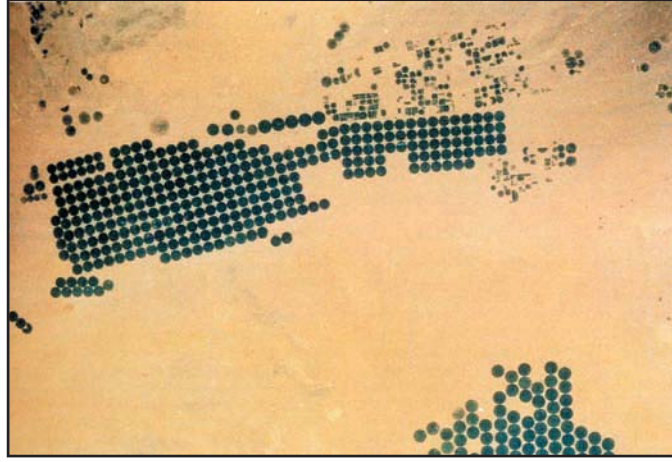
مزايا الوسط الطبيعي: هي الطاقات أي الموارد المتاحة بالوسط الطبيعي والتي يمكن استغلالها في التنمية الاقتصادية وتيسير عيش السكان.

وثيقة 12: المناطق الصحراوية مجال تركيز النفط والغاز الطبيعي



وثيقة 13: الريّ العصريّ بصحراء العربية السعودية: موارد مائية أحفورية تحتاج إلى ترشيد

الاستغلال



وثيقة 14: آفاق السياحة الصحراوية بالمغرب

تمتلك [الصحراء المغربية] طاقات سياحية ضخمة لكنها غير مستغلة، ويمكن أن تلعب هذه الطاقات المتوفرة «بالجنوب الكبير» دوراً رئيسياً في تجديد منتج سياحي صار اليوم مهدداً بالتهم والتشبع. ويتميز المنتج السياحي الصحراوي بالطرافة والتجدد والتنوع. وتمثل الأطراف الشمالية للمنطقة وللأطلس الصحراوي الجبهة الأمامية للسياحة الصحراوية التي يتجلى ازدهارها حول مدينة ورزازات التي بدأت تتقدم نحو الصحراء.

Troin, J F, Maroc: Régions, Pays, Territoires, 2002

وثيقة 15: المشاهد الصحراوية: طاقة سياحية في طور الاستغلال



التعليمة

– أتعرف المزايا التي يوفرها الوسط الطبيعي بالعالم العربي.

النص التأليفي : الوسط الطبيعي: الغزايا و الضغوطات

مقدمة

يكون العالم العربي بحكم موقعه الجغرافي وامتداده العرضي مجالا تغلب عليه الضغوطات الطبيعية. فأين تبرز ضغوطات هذا المجال ومزاياه؟ وما هي تأثيراتها على حياة السكان والتنمية الاقتصادية؟

I - ضغوطات طبيعية تؤثر على حياة السكان والتنمية الاقتصادية بالعالم العربي

يتسم الوسط الطبيعي بالعالم العربي بتعدد ضغوطاته وأكثرها حدة الضغوطات المناخية وهيمنة القحولة وهشاشة الأوساط الطبيعية وتفاقم ظاهرة التصحر.

1- مجال يغلب عليه الجفاف وشدة الحرارة

أ- تساقطات نادرة ومتفاوتة في المجال

تمثل الأوساط الجافة بالعالم العربي 85% من مجموع المساحة، وهي أوساط ينزل فيها المعدل السنوي للأمطار تحت 400 مم وتشمل الأوساط السباسبية التي تمتد على مساحات شاسعة بالبلدان المغاربية وبشمال شبه الجزيرة العربية وبمنطقة الجزيرة والمناطق الصحراوية التي لا يفوق فيها المعدل السنوي للأمطار 100 مم. وينخفض هذا المعدل إلى 5 مم في السنة في الصحاري الأشد جفافا كصحاري شمال السودان ومصر وليبيا والربع الخالي واليفوذ بالعربية السعودية، وتساهم الحرارة المرتفعة بهذه المجالات في اشتداد ظاهرة الجفاف. أما المجالات الرطبة وشبه الرطبة فتتمتد على الأطراف ولا تمثل سوى 15% من مساحة العالم العربي وأهمها جبال الأطلس وجبال الهلال الخصيب وجنوب السودان (1) (2).

ب- تباين بيئي وبفصلي للتساقطات يؤثر على السكان والأنشطة الاقتصادية

زيادة عن ندرتها وتوزعها اللامتكافئ في المجال تختص التساقطات بعدم انتظامها البيئي وتحت هذه الظاهرة خصوصا بالمناطق السباسبية أي شبه القاحلة فالسنوات تتوالى ولا تتشابه حيث تشهد هذه المناطق سنة عادية أو رطبة واحدة على أربع أو خمس سنوات متتالية ويترتب تبعا لذلك تباين قوي في المحاصيل الزراعية وفي الموارد الرعوية وفي الثروة الحيوانية.

ويتعرض العالم العربي كذلك إلى حالات تطرف مناخي خطيرة من بينها الفيضانات العنيفة أو تواتر فترات الجفاف الحاد الذي قد يستمر عدة سنوات متلاحقة (4)

ويرافق التباين البيئي لنظام التساقط تباين شديد بين الفصول (3) حيث يشهد الصيف في الأقاليم المتوسطية تزامن الحرارة والجفاف فتستحيل بسبب ذلك الزراعة في غياب الري وتجف المراعي وتعرض الماشية لنقص غذائي حاد. وتشهد كذلك المناطق المدارية هذا التباين الفصلي كالسودان والصومال، أو التي تهب عليها الرياح الموسمية كجبال اليمن وظفار وجبال الحجر بسلطنة عمان.

أما التساقطات فإنها تنزل غالبا في شكل زخات عنيفة ويتسبب عنف السيول على الأراضي المنحدرة في تنشيط تعرية التربة كما تضع نسبة كبيرة من المياه وهي التي تصل إلى البحر أو إلى الأحواض الداخلية المغلقة أو التي تتبخر تحت تأثير الحرارة.

2- ندرة الأراضي الخصبة

إن جل الأراضي الصالحة للزراعة بالعالم العربي هي سهول وأحواض بيجمية ضيقة مثل سهل المتيجة بالجزائر وأجزاء ساحلية منخفضة مثل السهول الأطلسية بالمغرب أو أشرطة سهلية تحاذي مجاري الأنهار والأودية مثل سهل النيل ودجلة والفرات ومجردة إلا أن بعض السهول النهرية تحتل مساحات هامة مثل منطقة بحر الغزال بالسودان. ويواجه العديد من هذه السهول مشاكل حادة منها صعوبة تصريف المياه وانتشار المستنقعات وارتفاع ملوحة التربة والمياه مما يحد من طاقاتها الزراعية رغم استصلاح العديد منها. وتقل خصوبة الأراضي السهلية بالمناطق شبه القاحلة لقلة الأمطار ولرداءة الترب الكلسية والملحية ولتفاقم ظاهرة التصحر بصفة عامة (6) (7) (8).

3- ضعف الغطاء النباتي وتفاقم ظاهرة التصحر

إن الغابات في العالم العربي قليلة إذ تقدر مساحتها بحوالي 94000 كلم² (9)، ولقد أتت عمليات الاجتثاث والتكسير الغابي على نسبة هامة منها، وتحولت مساحات غابية شاسعة إلى تشكيلات نباتية قصيرة من نوع

الأحراج. وتهيمن بالمناطق شبه الجافة التشكيلات السباسبية المفتوحة والمتكونة أساسا من الحلفاء والشيخ ويصبح الغطاء النباتي نادرا ومتلاشيا في المناطق الصحراوية ويرتبط ضعف الغطاء النباتي بضغطات المناخ والتقدم المتواصل لظاهرة التصحر التي زاد في تَشْيِطِهَا الاستغلال العشوائي للأوساط الطبيعية، وتمثل هذه الظاهرة في إرمال الواحات وانجراف التربة وتملح الأراضي بالمناطق السقوية وتقلص المراعي الطبيعية وتفقير مواردها والزحف العمراني على الأراضي الزراعية (10).

4- الجبال: في أغلبها أوساط طبيعية منفرة

تتسم المناطق الجبلية أيضا بضغطات شديدة بسبب الانحدار والتضرس ويترتب عن ذلك تنقل السكان وقلة الأراضي الزراعية التي غالبا ما تكون مهيدة بالتعرية المائية، كما أن أغلب هذه المناطق بعيدة عن محاور النقل وهي بالتالي مناطق منعزلة ومنفرة. وتمثل السلاسل الجبلية كذلك حواجز طبيعية تحد من وصول الكتل الهوائية الرطبة إلى المناطق الداخلية (6)

II - وسط طبيعي لا يخلو من بعض المزايا

لا يتضمن الوسط الطبيعي بالعالم العربي ضغطات فحسب بل يوفر كذلك بعض المزايا كالتالي توفرها المناطق الجبلية والصحاري.

1- بعض مزايا المناطق الجبلية

تتميز بعض الجبال في العالم العربي بأهمية مواردها الطبيعية فهي خزانات مائية تؤمن تزويد المناطق السقوية السهلية والمدن بالمياه (إن تسمية «اليمن السعيد» في الماضي في علاقة بثروته المائية الجبلية) (11) علاوة على الموارد المنجمية المتنوعة والغابات والتنوع الحيوجرافي (حيوجرافيا: فرع من فروع الجغرافيا هدفه دراسة توزيع النباتات والحيوانات التي تعيش على سطح الأرض).

كما تستغل بعض الجبال كمجالات سياحية وترفيهية وقد لعبت الجبال في الماضي دور الملجأ الذي احتفى به السكان من عديد المخاطر كالغزوات وركود المياه وانتشار بعض الأمراض بالسهول المجاورة المنخفضة وهذا ما يفسر ارتفاع الكثافات السكانية ببعض الجبال كجبال خمير بتونس.

2- موارد طاقة ومائية وسياحية توفرها الصحاري

لئن تمثل الصحاري بحكم جفافها المناخي أقاليم شديدة الضغطات فإنها تقدم بعض المزايا من أهمها ما يتجسد في ضخامة مخزون النفط والغاز الطبيعي الذي تحتوي عليه منطقة الخليج والصحراء الكبرى بالقسم الجزائري والليبي خصوصا (12).

كما تتوفر بالأقاليم الصحراوية ثروة مائية هائلة وهي مياه أحفورية كالتالي تخترنها بالصحراء بعض المركبات الهيدروجيولوجية الكبرى وتقوم الزراعة الواحية على هذه الموارد المائية ولقد بعثت بعض البلدان العربية كالعربية السعودية وليبيا والجزائر مناطق زراعية سقوية حديثة تعتمد فيها وسائل الري المتطورة (13) كما توجه أذفاق ضخمة من هذه المياه إلى المدن ويعد مشروع «النهر الصناعي العظيم» من بين أكبر مشاريع تعبئة المياه الصحراوية الباطنية إلا أن الاحتياطي المائي الجيولوجي يمثل موردا غير متجدد وهو بالتالي مهدد بالاستنزاف إذا لم يتم ترشيد استغلاله.

ويمكن اعتبار جمال المشاهد الواحية والطبيعية من بين موارد الصحاري بالعالم العربي ويفسر هذا العامل نمو السياحة الصحراوية الذي تبرز أهميته من خلال تعدد المنشآت السياحية والمسالك وبروز الوظيفة السياحية للواحات والمدن الواحية (14).

خاتمة

يشكو العالم العربي ضغطات طبيعية ناجمة أساسا عن الخصائص المناخية ومن بين مظاهرها هيمنة القحولة إلا أن العوائق الطبيعية لا يمكن اعتبارها ظاهرة مطلقة فهي لئن حدثت من صلوحية المجال الزراعي وأثرت على التوزيع الجغرافي للسكان وللأنشطة الاقتصادية، فإن للأوساط الطبيعية أيضا عديد المزايا التي لها تأثير إيجابي على السكان وعلى التنمية رغم التوزيع المتفاوت للموارد الطبيعية بين أقطار العالم العربي.

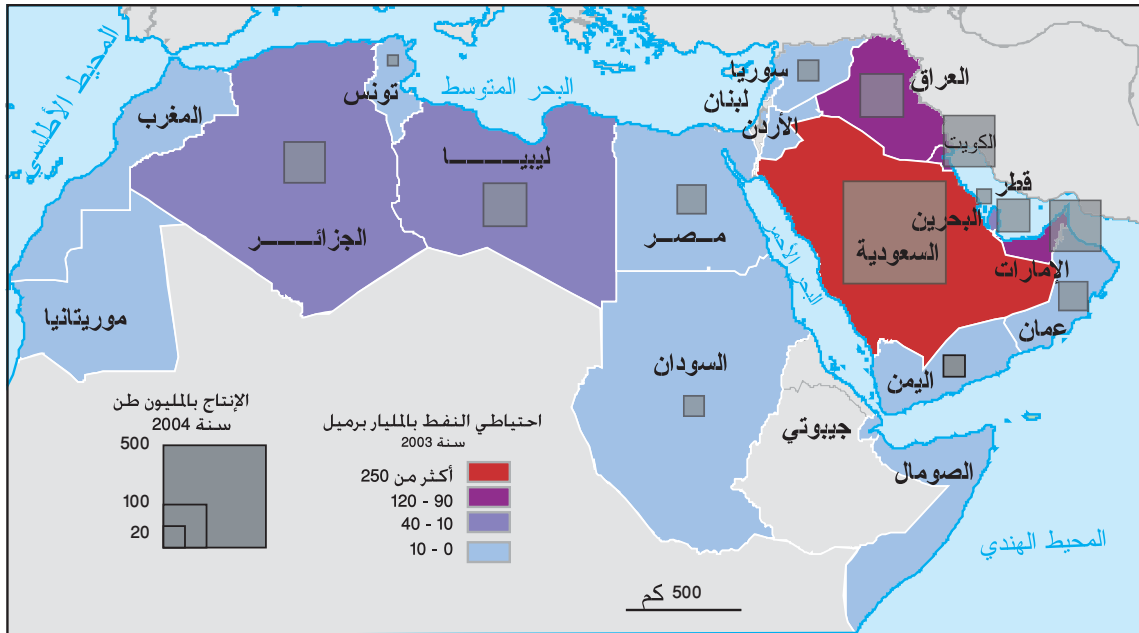
الدرس الثالث: الموارد الطبيعية

المدخل

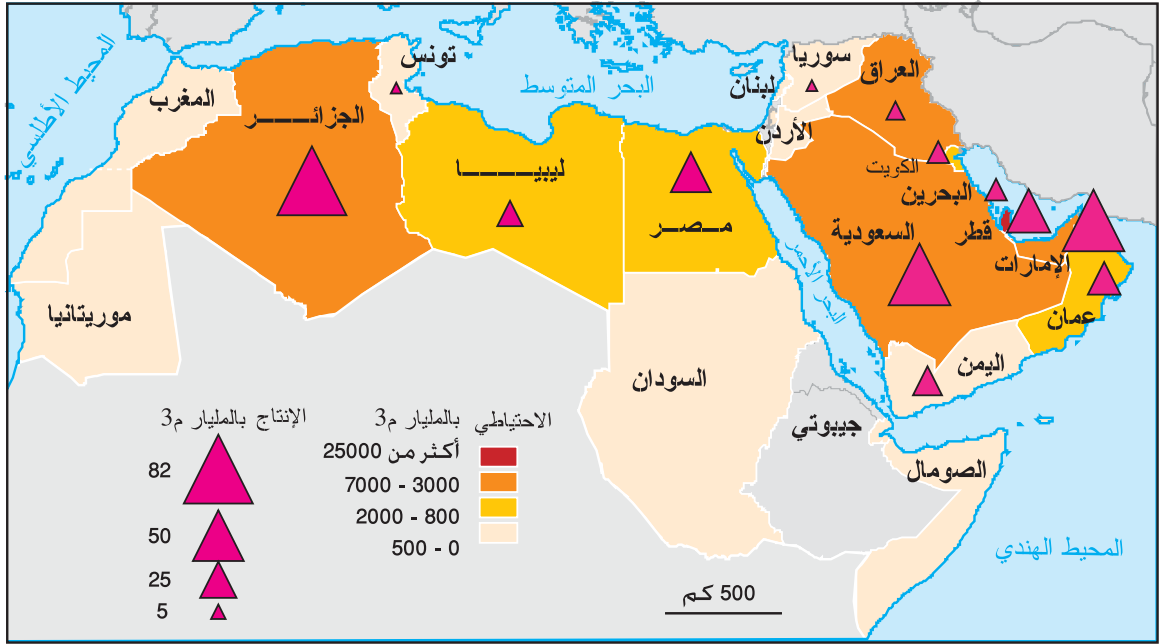
يحتوي العالم العربي على موارد طبيعية متنوعة. فما هي أبرز هذه الموارد؟ وكيف تتوزع في المجال؟ وما هو دورها في التنمية؟

النشاط الأول: أتعرف الخصائص الجغرافية والاقتصادية لسوائل المحروقات بالعالم العربي

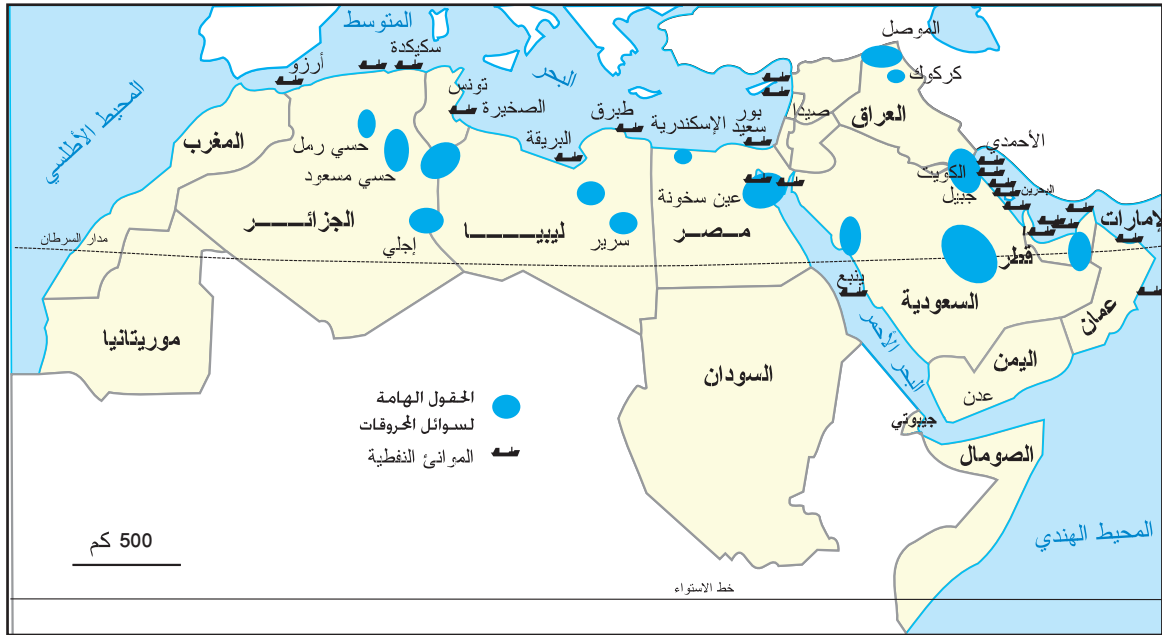
وثيقة 1: تركيز احتياطي النفط وإنتاجه بالجناح الشرقي من العالم العربي سنة 2004



وثيقة 2: تركيز احتياطي الغاز الطبيعي وإنتاجه ببعض الأقطار العربية سنة 2003



وثيقة 3: حقول النفط والغاز الطبيعي بالعالم العربي



وثيقة 4: تطوّر مكانة النفط في البلدان العربية

وثيقة 5: طاقة تكرير النفط ببعض البلدان العربية سنة 2003 (بالمليون طن)

87.250	السعودية
44.5	الكويت
29.4	العراق
25.17	الإمارات

المصدر: ملامح العالم الاقتصادية 2006

2003	1995	
173.5	93.7	قيمة الصادرات النفطية (بحساب المليار دولار)
% 54.1	% 52.8	نسبة الصادرات النفطية من إجمالي الصادرات

المصدر: التقرير الاقتصادي العربي الموحد 2004

وثيقة 6: تباين عائدات الصادرات النفطية في البلدان العربية سنة 2003 (بالمليون دولار)

القيمة	البلد
18607	الإمارات
2550	البحرين
*	تونس
12300	الجزائر
74835	السعودية
2704	سوريا
8627	العراق
7500	قطر
19002	الكويت
12780	ليبيا
2373	مصر
2048	السودان
8080	عمان
2107	اليمن
12238	باقي الدول العربية
173531	إجمالي الدول العربية

المصدر: التقرير الاقتصادي العربي الموحد 2004

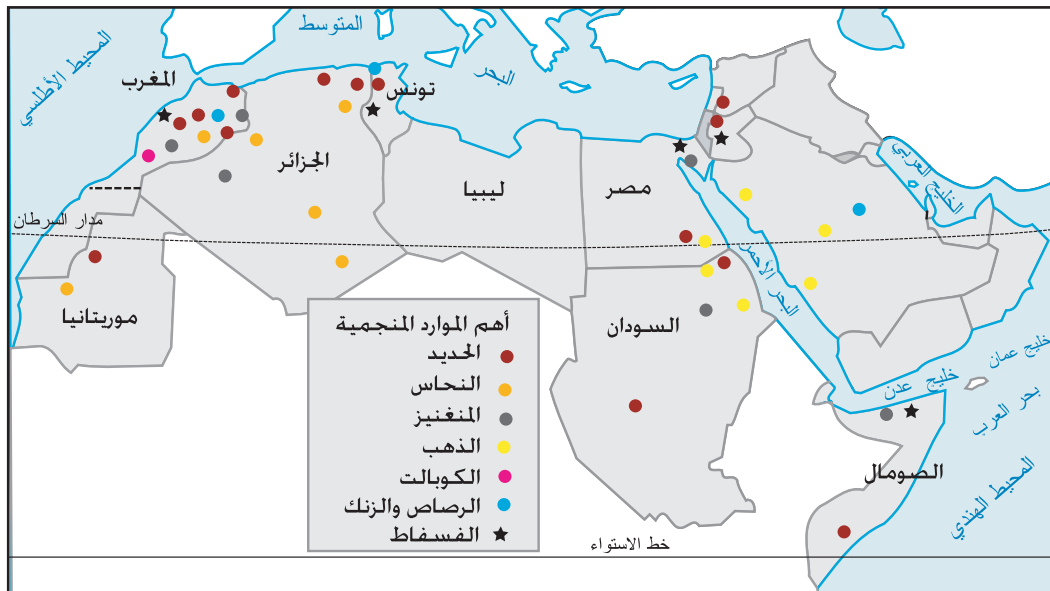
* تشير البيانات الأولية إلى أن حجم الاستهلاك يفوق حجم الإنتاج من النفط الخام

التعليقات

- 1 - أتبين أهمية الجناح الآسيوي للعالم العربي من حيث احتياطي سوائل المحروقات وإنتاجها.
- 2 - أحدد أهمية سوائل المحروقات في اقتصاديات البلدان العربية.

النشاط الثاني: أتعرف الخصائص الجغالية والاقتصادية للموارد المنجمية بالعالم العربي

وثيقة 7: موارد منجمية متنوعة ومتركزة بالجناح الافريقي



وثيقة 8: الموارد المنجمية ببعض البلدان العربية

تتوفّر في السعودية احتياطات من الذهب وخام الحديد والنحاس والفسفاط والفضة واليورانيوم والفحم والرصاص والزنك... وقد تأخر استغلال هذه الاحتياطات بسبب إعطاء الأولوية لاستغلال النفط وأيضا لأنها تقع في مناطق نائية لا يتوفّر بها ماء مما يصعب عمليات الاستخراج والتسويق...

وتنتج عمان الذهب بمعدّل 600 كغ/سنة... وتملك السودان ترسّبات من الذهب والكروم حيث يبلغ احتياطي الذهب فيها حوالي 37 طناً... وتفتقر ليبيا إلى الخامات المعدنية باستثناء الحديد الذي تقدّر احتياطاته بحوالي 700 مليون طن إلا أنّ استغلاله يتوقّف على إنجاز خط سكة حديد لربط مناطق الإنتاج بمصنع الصلب في مصرطة على مسافة تزيد عن 900 كلم.

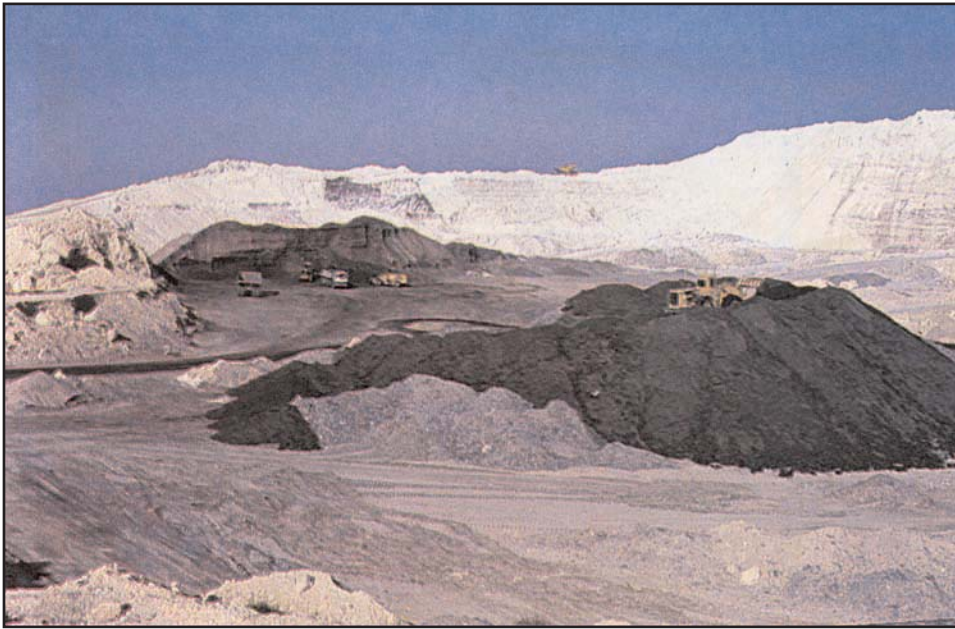
المصدر: التقرير الاقتصادي العربي الموحد 2004 (بتصرف)

وثيقة 9: تركّز إنتاج الفسفاط وتصديره في عدد محدود من البلدان العربية

الأقطار	الإنتاج بالمليون طن سنة 2003	النسبة من الصادرات العالمية %
المغرب	21.6	43
تونس	8.3	27.5
الأردن	5.5	16
مصر	1.5	-
العالم العربي	41.8	86.5

المصدر: - ملامح العالم الاقتصادية 2004 / - التقرير الاقتصادي العربي الموحد 2004

وثيقة 10: مقطع لاستخراج الفسفاط بكاف الدّور بحوض قفصة



وثيقة 11: فسفاط المغرب

يمثّل الفسفاط بالمغرب الأقصى ثروة طبيعية هامة لبلد يفتقر إلى المحروقات فهو يملك 3/4 الاحتياطي العالمي للفسفاط، وهو ثالث منتج بعد الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا بـ 21,6 مليون طن، وأول مصدر بـ 43 % من الصادرات العالمية سنة 2003 يتوزع الإنتاج على 4 أحواض وهي الخرييقة أهم منجم على بعد 120 كم جنوب الدار البيضاء واليوسفية وبنقير شمال مراكش وبوكراف في الصحراء الغربية.

Roger Brunet , géographie Universelle, Afrique du nord - Moyen orient- Monde Indien; 1995 , p89

وثيقة 12: ضعف إنتاج الحديد وتركزه بالجنح الافريقي من العالم العربي سنة 2003

النسبة من الإنتاج العالمي	الإنتاج (بالمليون طن)	الأقطار
1.4	13.7	موريتانيا
0.4	4.5	الجزائر
0.2	2.3	مصر
0.01	0.118	تونس
2.3	22.7	العالم العربي
100	969	العالم

المصدر: التقرير الاقتصادي العربي الموحد 2004 / ملامح العالم الاقتصادية 2006

وثيقة 13: تطور مساهمة سوائل المحروقات والموارد المنجمية في تكوين الناتج الداخلي الخام بالعالم العربي

نسبة المساهمة في الناتج الداخلي الخام	السنة
23.3	1996
16.2	1998
28.1	2000
25.1	2002
28.3	2003

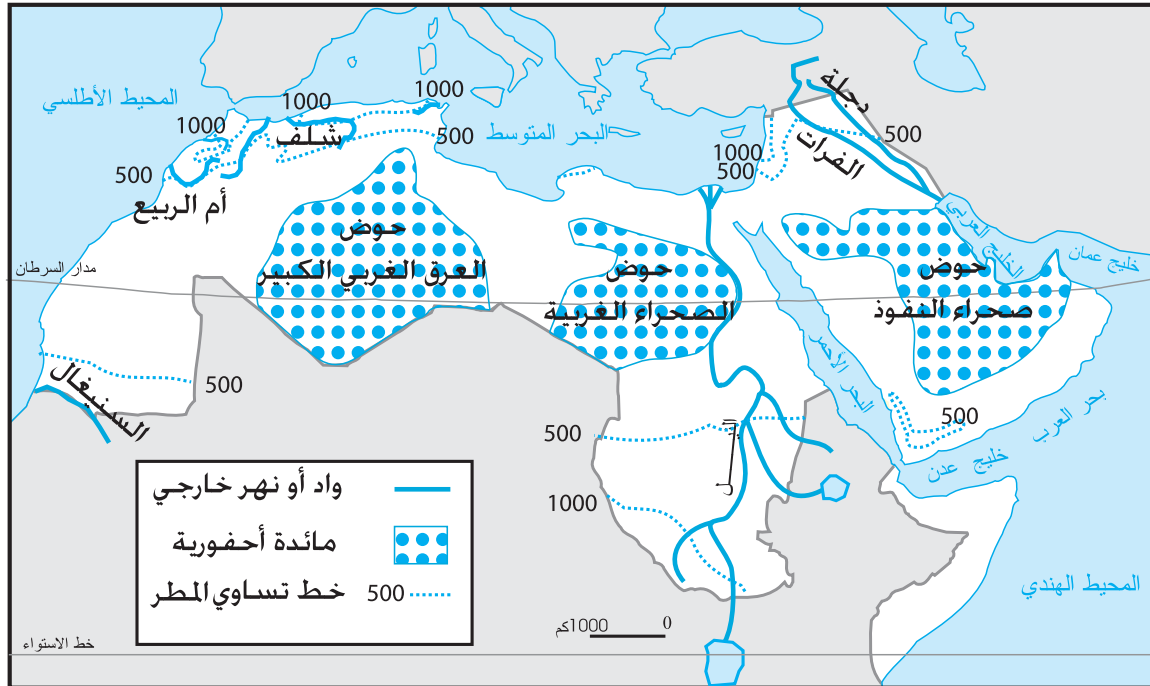
المصدر: التقرير الاقتصادي العربي الموحد 2004

التعليقات

- 1- أتعرف الموارد المنجمية المتاحة في العالم العربي وتوزعها الجاهلي.
- 2- أتبين مكانة العالم العربي في إنتاج وتصدير الفسفاط والحديد.
- 3- أحرر فقرة أبرز فيها مكانة سوائل المحروقات والموارد المنجمية في اقتصاد العالم العربي.

النشاط الثالث: أتعرف أصناف الموارد المائية وأشكال تعبئتها لأتبين الموازنة المائية بالعالم العربي

وثيقة 14: موارد مائية سطحية في أغلبها خارجية وموارد جوفية غير متجددة



وثيقة 15: عدم تحكّم بعض البلدان العربية في مصادر مياهها السطحية

..أما الخطر الخارجي فيتمثل في تهديد دول الجوار الجغرافي للأمن المائي العربي بسبب سيطرتها على مصادر المياه التي يستفيد منها العالم العربي...
فالنيل مصدر حياة الشعبين المصري والسوداني تتحكم في مصدره سبع دول أخرى هي تنزانيا وبوروندي ورواندا والكنغو الديمقراطية وكينيا وأوغندا وإثيوبيا. وأي تعديل في حصص هذه الدول من إيراداته المائية يؤثر تأثيرا مباشرا على مصر والسودان...
المصدر: الوحدة عدد 1991-76 ص 9-10

وثيقة 16 : البلدان العربية الأكثر تبعية في مجال التزود بالمياه

البلد	% المياه المتأتية من خارج الحدود
مصر	97 %
موريتانيا	95 %
سوريا	79 %
السودان	77 %
العراق	66 %
الأردن	36 %

Mutin .G, De l'eau pour tous, Documentation Française, n 8014, 2000, p 10

الأمن المائي: يتمثل في توفير الكمية اللازمة من المياه لتأمين حاجيات السكان اليومية والأنشطة الاقتصادية ويشترط الأمن المائي توفر القدرات على تعبئة الموارد المتاحة وضمان الحاجات المائية دون الخضوع لضغوطات أو مساومات خارجية.

وثيقة 17 : مشاكل استغلال المياه في العالم العربي

يشند النزاع حالياً بين تركيا وسوريا والعراق حول استغلال مياه نهري دجلة والفرات... فعندما تنتهي تركيا من تهيئة مشاريعها المائية سيتراجع منسوب الفرات بنسبة 37% عند وصوله إلى التراب السوري ويتراجع منسوب نهر دجلة بنسبة 24% عند دخوله العراق... وسيشتد النزاع بين البلدان الثلاثة بسبب تمسك العراق وسوريا بمبدأ احترام تركيا للاتفاقيات السابقة التي تنص على تقسيم عادل للمياه بين هذه البلدان. إلا أن تركيا تسعى إلى الهيمنة على هذه الموارد المائية، ورغم أنها قبلت إلى حد ما احترام هذه الاتفاقيات وأمضت على اتفاق 1987 الذي توفر بمقتضاه 500 م³ / ث من المياه إلى سوريا 58% منها تحوّل إلى العراق، إلا أن العراق وسوريا تطالبان بالترفع في المنسوب الأدنى إلى 700 م³ / ث وهو ما ترفضه تركيا. هذا ولم يمض على أي اتفاق فيما يتعلق بتقسيم مياه دجلة وتبقى تركيا اليوم أكثر من أي وقت مضى متمسكة بمبدأ السيطرة على المياه في المنطقة .

Mutin.G , de l'eau pour tous , documentation Française, n° 8014, P 48.

وثيقة 18: الموارد المائية الجمالية المتاحة السطحية والجوفية بالبلدان العربية سنة 2002

(مليارم³/السنة)

المجموع	غير التقليدية	التقليدية المتجددة		البلدان
		جوفية	سطحية	
0.55	0.21	0,1	0.24	البحرين
1.34	0.50	0,3	0.54	الكويت
0.51	0.13	0.1	0.28	قطر
1.07	0.77	0.1	0.2	الإمارات
8.4	5.7	2.5	0.2	ليبيا
2.16	0.06	0.6	1.5	عمان
8.77	3.27	2.3	3.2	السعودية
44.08	0.08	2.0	42.0	العراق
5.0	1.3	1,3	2.4	لبنان
1.14	0.04	0.4	0.7	الأردن
4.79	0.29	1.8	2.7	تونس
0.3	-	0.3	-	الأراضي الفلسطينية المحتلة
29.77	2.07	5.6	22.1	سوريا
12.86	0.46	6.7	5.7	الجزائر
130	65.0	13.0	52.0	مصر
20.35	0.35	4.0	16	المغرب
30	-	4.0	26.0	السودان
6.31	0.01	1.5	4.8	اليمن
7.57	0.07	1.5	6.0	موريتانيا
0.3	-	0.1	0.2	جيبوتي
11.4	-	3.3	8.1	الصومال
254.3	14.03	43.0	197.3	العالم العربي

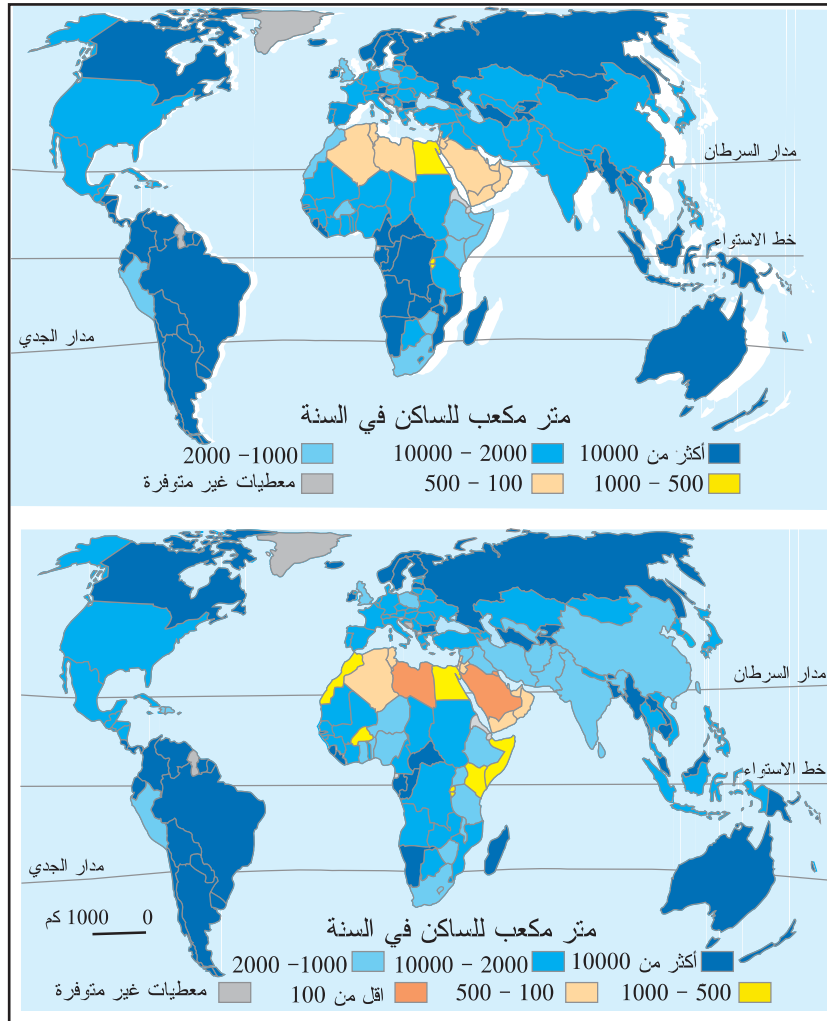
المصدر: المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الخرطوم نوفمبر 2001

الموارد المائية المتجددة: تتكون من:

- المياه السطحية: هي المياه التي توفرها الأنهار والوديان والبحيرات...
- المياه الجوفية: هي مياه الموائد السطحية (وتقع على عمق يقل عن 50 م).
- الموائد العميقة وتقع على عمق يفوق 50م ويصل أحيانا إلى 300 م أو 400 م

الموارد المائية غير المتجددة: تتكون من الموائد الأحفورية يتراوح عمقها بين 800 و2000م تكونت أثناء الفترة المطيرة من العصر الجيولوجي الرابع أي قبل أكثر من 10000 سنة

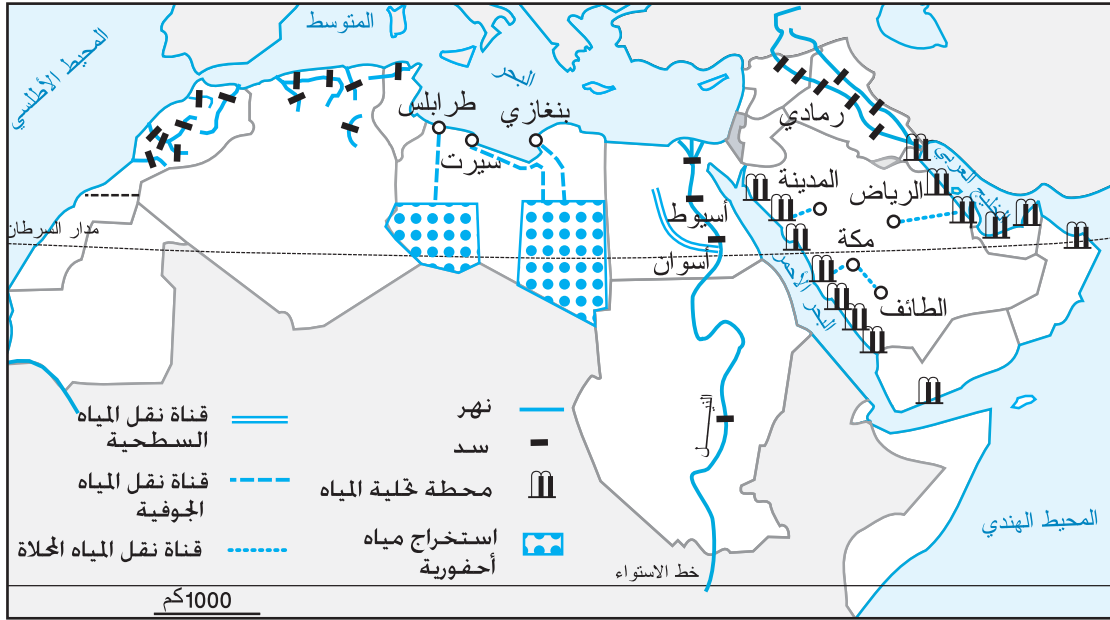
وثيقة 19: الموارد المائية في العالم سنة 2000 و2025



التعليقات

- 1 - أتبين خصائص الموارد المائية بالعالم العربي.
- 2 - أحدد التحديات الداخلية والخارجية التي تعيق تحقيق الأمن المائي العربي.

وثيقة 20: أشكال تعبئة المياه بالبلدان العربية



التعبئة المائية: هي ما تعتمد المجتمعات حسب إمكانياتها التقنية من طرق (سدود، حفر آبار، مد شبكات نقل المياه...) لجمع أكبر نسبة من الموارد المائية والتحكم فيها وتمثل التعبئة إحدى مراحل تهيئة المياه التي تشمل كذلك خزن المياه وتحويلها وتنظيم إستعمالها.

- طرق التعبئة المائية غير التقليدية: تتمثل التعبئة المائية غير التقليدية في:
- تطهير المياه المستعملة.
 - تحلية مياه البحر.
 - تحويل المياه على مسافات طويلة.
 - استخراج مياه الموائد العميقة ونقلها.

وثيقة 21: عملية تثبيت أنابيب النهر الصناعي العظيم تحت الأرض بليبيا

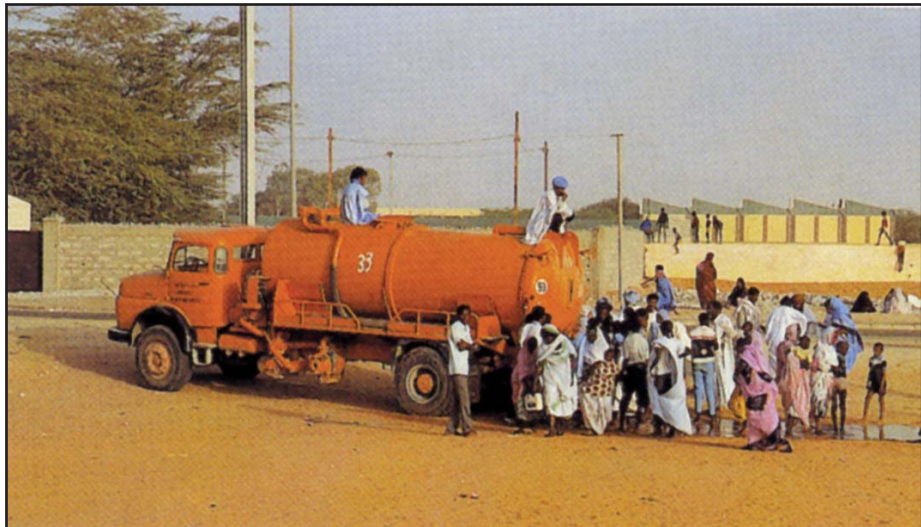


وثيقة 22: سد نبهانة بتونس



وثيقة 23: مصنع تحلية ماء البحر بالكويت





وثيقة 25: المياه المتاحة والمستخدمة ونصيب الفرد بالبلدان العربية سنة 2001

نصيب الفرد من المياه المستخدمة (م ³)	نسبة المستخدم إلى المتاح (%)	المياه (مليار م ³ /السنة)		البلدان
		المستخدمة	المتاحة	
429	100	0.3	0.3	البحرين
192	63	0.5	0.8	الكويت
333	100	0.2	0.2	قطر
313	91	1.0	1.1	الإمارات
981	161	5.1	3.3	ليبيا
520	59	1.3	2.2	عمان
435	83	7.3	8.8	السعودية
1645	94	41.3	44.1	العراق
294	27	1.0	3.7	لبنان
151	73	0.8	1.1	الأردن
242	50	2.4	4.8	تونس
82	100	0.3	0.3	الأراضي الفلسطينية المحتلة
797	46	13.7	29.8	سوريا
122	29	3.8	12.9	الجزائر
1005	100	65	65	مصر
318	46	9.3	20.3	المغرب
589	64	19.2	03	السودان
153	46	29	6.3	اليمن
185	7	0.5	7.6	موريتانيا
167	33	0.1	0.3	جيبوتي
458	39	4.4	11.4	الصومال
631	71	180.4	254.3	العالم العربي

المصدر: المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الخرطوم نوفمبر 2001

المعايير المائية العالمية:

- حدّدت عتبة العجز في المياه بـ 1000 م³ للسّاكن في السنة.
- في حدود 500 م³ تصبّح الوضعية حرجة.
- أقل من 100 م³: ضرورة اللّجوء المكثّف للموارد المائية باهضة الثمن وغير التقليدية كتطهير المياه المستعملة وتخلية مياه البحر ونقل المياه.

وثيقة 26: عوامل تعاظم العجز المائي في العالم العربي

تواجه كافة البلدان العربية اليوم مشكلة العجز الغذائي وهي لذلك مضطرة إلى استيراد كميات هامة من السلع الغذائية بسبب استحالة الزيادة في المساحات الزراعية لتنمية الإنتاج وبالتالي تصبح تعبئة المياه وتنمية الزراعة السقوية مسألة حيوية، وفعلا لقد تحوّل المجال السقوي خلال الـ 35 سنة الماضية من 7 إلى 14,7 مليون هكتار أي بزيادة تقدر بـ 90%... ولهذا فإن البلدان العربية تخصص 88% من مواردها المائية لتحقيق هذا الهدف إلا أن مشكلة تعبئة المياه تطرح اليوم في إطار جديد حيث خلق التزايد السكاني والتحضر ونمو الأنشطة الصناعية والسياحية حاجات إضافية إلى الماء، فسيتعدي الطلب مستقبلا 275 مليار م³ من المياه العذبة المتوفرة في العالم العربي (علما وأن هذه الموارد ليست كلها قابلة للتعبئة)... في حين لا تتجاوز الموارد الداخلية 140 مليار م³/السنة.

Mutin .G, L'eau dans le monde arabe ,éd.Ellipse , paris 2000,p34-36

التعليقات

- 1 – أتعرف أشكال تعبئة المياه وتوزّعها الجغرافي في العالم العربي.
- 2 – أحدد استنادا إلى الوثيقة 24 البلدان العربية التي تستنزف مواردها المائية مبرزا المخاطر المنجرة عن ذلك.
- 3 – أتبين جهودات تعبئة المياه في البلدان العربية ومدى تلبيتها لحاجات سكانها استنادا إلى المقاييس العالمية.
- 4 – أحررّ فقرة أبرز فيها عجز الموازنات المائية في العالم العربي محدّدا عوامله بالاستناد إلى الوثيقتين 25 و 26 والمعطيات المكملّة.

النص التأسيسي: الموارد الطبيعية

مقدمة:

من بين الموارد الطبيعية التي يوفرها المجال العربي سوائل المحروقات والموارد المنجمية والمائية. فما هي أبرز خصائص هذه الموارد؟ وما هو دورها في تنمية اقتصادات البلدان العربية؟

I - سوائل المحروقات: ثروة هائلة ومتفاوتة في توزعها المجالي

يحتلّ العالم العربي الصّدارة العالمية في احتياطي سوائل المحروقات وإنتاجها إلا أنّ توزّعها المجالي يتّسم بالتركّز في الجناح الآسيوي.

1- إنتاج ضخّم واحتياطي هائل لكنّه مهدّد بالنّفاد

يزخر العالم العربي بثروات نفطية هائلة فهو يستأثر بنسبة 61% من احتياطي النفط و30,5% من احتياطي الغاز الطبيعي في العالم سنة 2003 ويساهم بـ31% من إنتاج النفط و14% من إنتاج الغاز الطبيعي في العالم.

ونظرا لارتفاع أسعار النفط في الأسواق العالمية (60 دولارا للبرميل في أفريل 2005) فإنّ العالم العربي يستغلّ هذه الثروة بصفة استنزافية ممّا يجعلها مهدّدة بالنفاد.

2- تركّز شديد لسوائل المحروقات بالجناح الآسيوي

يتركّز إنتاج النّفط العربي بالجناح الشرقي حيث توفرّ العربية السعودية والإمارات والكويت 69% من الإنتاج العربي للنّفط وتحتلّ السعودية المرتبة العالمية الأولى بـ506 مليون طن سنة 2004 في حين لم يتجاوز الإنتاج التونسي 3,1 مليون طن في نفس السنة (1)(3)

أمّا الغاز الطبيعي فيتركّز في الخليج العربي والجزائر بنسبة 80% من الاحتياطي العربي وفي مستوى الإنتاج تعتبر الجزائر أوّل منتج عربي للغاز الطبيعي بـ82 مليار م³ في حين لم يتجاوز الإنتاج التونسي 2,5 مليار م³ سنة 2004 (2)(3) ومع ارتفاع أسعار النفط وتزايد الطلب العالمي للغاز الطبيعي ظهر توجّه حديث نحو استغلال هذه المادة خاصة في بلدان الخليج العربي وليبيا وهذا ما يفسّر التّزايد السريع لإنتاج الغاز الطبيعي في العالم العربي .

3- عائدات مالية ضخمة ودور محدود في التنمية الاقتصادية لسوائل المحروقات

بلغت قيمة صادرات النفط في العالم العربي 173 مليار دولار سنة 2003 وتوزّع أهمّ هذه المداخيل النفطية بين كبار المنتجين مثل السعودية (74,8 مليار دولار) والكويت (19 مليار دولار) في حين تراجع إلى 2 مليار دولار في السودان وتندم في عدّة بلدان عربية مثل المغرب وتونس وموريتانيا ولبنان (6) وقد ساهمت عائدات النفط في تباين مستويات عيش السكان بين البلدان النفطية التي حققت مستويات عليا للدخل الفردي من جهة والبلدان غير النفطية التي تواجه صعوبات مالية ناجمة عن توريد النفط بأسعار مرتفعة مثل المغرب وتونس. واستغلّت البلدان النفطية هذه العائدات لإنشاء

صناعات بتر وكيميائية فأصبحت تستفيد من القيمة المضافة التي تتحقق نتيجة تصدير مشتقات النفط المصنعة (5).

كما استفادت هذه البلدان من استثمار عائدات النفط في تنشيط عدة قطاعات اقتصادية كالسياحة والتجارة ودعمت تجهيزاتها في ميدان النقل وتشبيد المدن. إلا أن هذه العائدات لم تساهم في تحقيق التنمية الاقتصادية الشاملة ولا تزال البلدان العربية النفطية عاجزة عن توفير حاجاتها من الغذاء والتجهيزات الصناعية والتكنولوجية المتطورة والكفاءات العلمية مما يجعلها تنتمي إلى مجموعة البلدان النامية.

II - موارد منجمية متواضعة باستثناء الفسفاط

باستثناء الفسفاط يفتقر العالم العربي للموارد المنجمية القادرة على دفع حركة التصنيع.

1- إنتاج هام للفسفاط

يوفر العالم العربي 25% من الإنتاج العالمي للفسفاط ويساهم بـ86,5% من صادراته العالمية (9). أما الموارد المنجمية الفلزية فهي متواضعة مثل الحديد الخام الذي لا يتجاوز إنتاجه 2,3% من الإنتاج العالمي (12). ورغم ضعف هذه الكميات فإن مدخرات العالم العربي من الحديد والذهب والرصاص والزنك والمعادن الأخرى هامة خاصة في السعودية وليبيا والسودان وعمان غير أن استغلالها يستوجب توظيف استثمارات هامة كربط المناجم بالمصانع بواسطة السكك الحديدية. وفي حقيقة الأمر لم يتطور إنتاج الموارد الفلزية بالعالم العربي نتيجة إعطاء الأولوية لاستغلال النفط خاصة في السعودية وليبيا (8).

2- تركيز إنتاج الموارد المنجمية بالجنح الأفريقي

يعتبر المغرب من كبار المنتجين والمصدرين للفسفاط في العالم فهو يوفر 43% من الصادرات العالمية رغم أن 80% من الأراضي المغربية لم يقع استكشافها إلى اليوم وخاصة جبال الأطلس التي تحتوي على ثروات الذهب والفضة والكوبالت. وتعتبر تونس ثاني منتج ومصدر عربي للفسفاط فهي توفر 27,5% من الصادرات العالمية. ويتراجع نصيب بقية البلدان العربية من إنتاج الفسفاط إلى كميات ضعيفة (9). ويشكو العالم العربي ضعف إنتاج الحديد الخام الذي يتركز في موريتانيا ويتراجع في بقية الأقطار العربية (12).

3- ضعف الدور التنموي للموارد المنجمية

رغم مساهمته في التصدير لا يشكل الفسفاط ثروة منجمية هامة نظرا لضعف أسعاره بالأسواق العالمية إلا أنه ساهم في بعث صناعات كيميائية خاصة في المغرب وتونس ومصر والأردن مكنت من تصدير مشتقات الفسفاط كالحامض الكبريتي والأسمدة الفسفاطية التي ساهمت في تنشيط صناعات أخرى وفي توفير محصبات التربة الزراعية. وباستثناء موريتانيا لم تتمكن بقية البلدان العربية من تصدير خام الحديد بل يلجأ أغلبها إلى توريده من الخارج.

وترتفع مساهمة الصناعات الاستخراجية في تكوين الناتج الداخلي الخام بالعالم العربي إلى 28% نتيجة الدور الهام الذي يقوم به النفط والغاز الطبيعي في توفير المداخل الخارجية الهامة مقارنة بقية

الموارد المنجمية التي يتراجع دورها الاقتصادي في أغلب البلدان العربية (13)

III - الموارد المائية في العالم العربي

منذ صيف 1998 دعا خبراء المياه في العالم العربي إلى ترشيد استهلاك المياه ومنذ ذلك التاريخ برزت المسألة المائية.

1- الموارد المائية المتاحة في العالم العربي

تنقسم هذه الموارد إلى صنفين:

أ- موارد مائية سطحية في أغلبها خارجية

تتمثل هذه الموارد في مياه السيول وأهمها التي تنقلها الوديان والأنهار إلا أن أهم نسبة من هذه المياه متأتية من خارج العالم العربي مثل مياه النيل ودجلة والفرات والسنغال، وبالتالي فإن العالم العربي لا يتحكم في مصادر هذه المياه مما يجعل بعض بلدانه في تبعية تهدد أمنه المائي. ولا تحصل هذه البلدان إلا على نسبة منها بمقتضى اتفاقيات بين الدول المشتركة في الأحواض النهرية (14)(15)(16)

أما مجموع الموارد المائية السطحية المتاحة في العالم العربي فتقدر بـ 197 مليار م³/السنة وتوزعها متفاوت من بلد إلى آخر (18)

ب- موارد مائية جوفية أغلبها غير متجددة

تتوزع الموارد المائية الجوفية بين موارد متجددة تتكوّن من الموائد المائية السطحية (أقل من 50 مترا) والموائد العميقة (أكثر من 50 مترا)، وموارد غير متجددة وهي أساسا المياه الأحفورية التي تجمعت في باطن الأرض خلال العصور الجيولوجية.

تقع الموارد المائية المتجددة في المناطق الرطبة وشبه الرطبة حيث يغذيها تسرب مياه الأمطار والسيول بينما تقع أغلب الموارد الأحفورية في المناطق القاحلة الصحراوية التي لا تسمح فيها ندرة الأمطار بتجدد هذه الموارد إلا أن مخزونها ضخم يقدر بـ 15,3 مليار م³ ومن بينها مائدة العرق الغربي الكبير ومائدة الصحراء الغربية ومائدة صحراء النفود.

تقدر الموارد المائية الجوفية المتاحة بالعالم العربي بنحو 254,3 مليار م³ وتتوزع بين صنفين:

– موارد تقليدية: تتوزع بين مياه سطحية يبلغ حجمها 197,3 مليار م³ ومياه جوفية متجددة وغير متجددة (أحفورية) يقدر حجمها بـ 43 مليار م³.

– موارد غير تقليدية: وهي المياه المعالجة بعد استعمالها ومياه التحلية ويقدر حجمها بـ 14 مليار م³ إلا أن هذه الموارد بمختلف أصنافها تتوزع بصفة متفاوتة بين البلدان والمناطق (14)(18)

2- أشكال التعبئة المائية

تقوم تعبئة المياه بالعالم العربي على طرق ووسائل متنوعة العصرية منها والتقليدية.

أ- أشكال التعبئة التقليدية: تتميز هذه الأشكال بتنوعها وهي حصيلة تراث تقني تقليدي غني، ومنها الموظفة في استخراج المياه الجوفية كالأبار السطحية والأنفاق الباطنية التي تسمى الفجارات أو «المكولة» وتعبئة مياه العيون. كما توجد أشكال لتعبئة المياه السطحية وتحويلها واستغلالها مثل السدود التقليدية وشبكات السواقي المرتبطة بها ووسائل نشر المياه «المقود» ووسائل رفع المياه من الأنهار والوديان كالنواعورة والشادوف.

ب- الأشكال العصرية لتعبئة المياه

تتجه سياسات تعبئة المياه حالياً إلى استخدام المنشآت المائية الحديثة لتأمين حاجيات السكان والاقتصاد المتزايدة وأهمها المنشآت المائية الكبرى كالسدود التي تجهز وديان المغرب العربي والنيل ودجلة والفرات والمنشآت المتوسطة والصغرى كالبحيرات الجبلية والآبار العميقة، وترفد هذه الموارد كميات هامة من المياه توفرها محطات تطهير المياه المستعملة ومصانع تحلية مياه البحر التي يتركز أغلبها في بلدان الخليج العربي.

ومن الأشكال الأخرى للتعبئة المائية استخراج المياه الأحفورية واستغلالها في المناطق السقوية المحدثه كمنطقة أدرار في جنوب الجزائر والحائل والطويق وواد الدواسر ونجران في العربية السعودية، ويخصص قسم من هذه المياه للاستعمالات الحضرية والصناعية.

وتتظافر التعبئة مع منظومات نقل المياه بين المناطق على مسافات طويلة مثل منظومة مياه الشمال في تونس التي تساهم في تزويد الساحل ومدينة صفاقس بالمياه. وفي ليبيا بعث مشروع ضخم لاستخراج المياه الأحفورية ونقلها من الجنوب إلى السواحل الشمالية (20) (21) (22) (23).

3- الموازنة المائية

تتمثل في مدى التوافق بين الموارد المتاحة أو المتوفرة فعلا والطلب الذي يشمل حاجيات السكان والأنشطة الاقتصادية.

وتعتبر الموارد المائية المتاحة رغم أهميتها الجمالية غير كافية بسبب ثبات الموارد وتعاضم الطلب، وإذا اعتبرنا 1000م³ حد أدنى للسكان في السنة (في جميع أوجه الاستعمال) فإن نصيب الفرد في أغلبية البلدان العربية لا يتجاوز 500م³ في السنة وهو الحد الذي تصبح فيه الوضعية المائية حرجة (19) (25).

وتعيش أعداد كبيرة من سكان العالم العربي في حالة فقر مائي شديد إضافة إلى مشكل تردّي نوعية المياه بسبب ارتفاع الملوحة والتلوث الناتج عن المواد الكيميائية المستعملة في الفلاحة والصناعة والنفايات المنزلية خاصة في البلدان التي تقل فيها تجهيزات تطهير المياه ومعالجتها.

الخاتمة

تتميز الموارد الطبيعية بتفاوت توزيعها الجغالي بين البلدان العربية فتركز سواحل المحروقات في الجناح الآسيوي بينما ينتج الجناح الإفريقي الجزء الأكبر من الموارد المنجمية، وتبقى مساهمة هذه الموارد في التنمية محدودة.

ورغم الحجم الجملي للمياه التي يمتلكها العالم العربي يواجه هذا الأخير صعوبات متزايدة لتأمين حاجياته من هذه المادة الحيوية وتعكس حصة الفرد من المياه في السنة حدة العجز المائي الذي سيتفاقم في المستقبل.

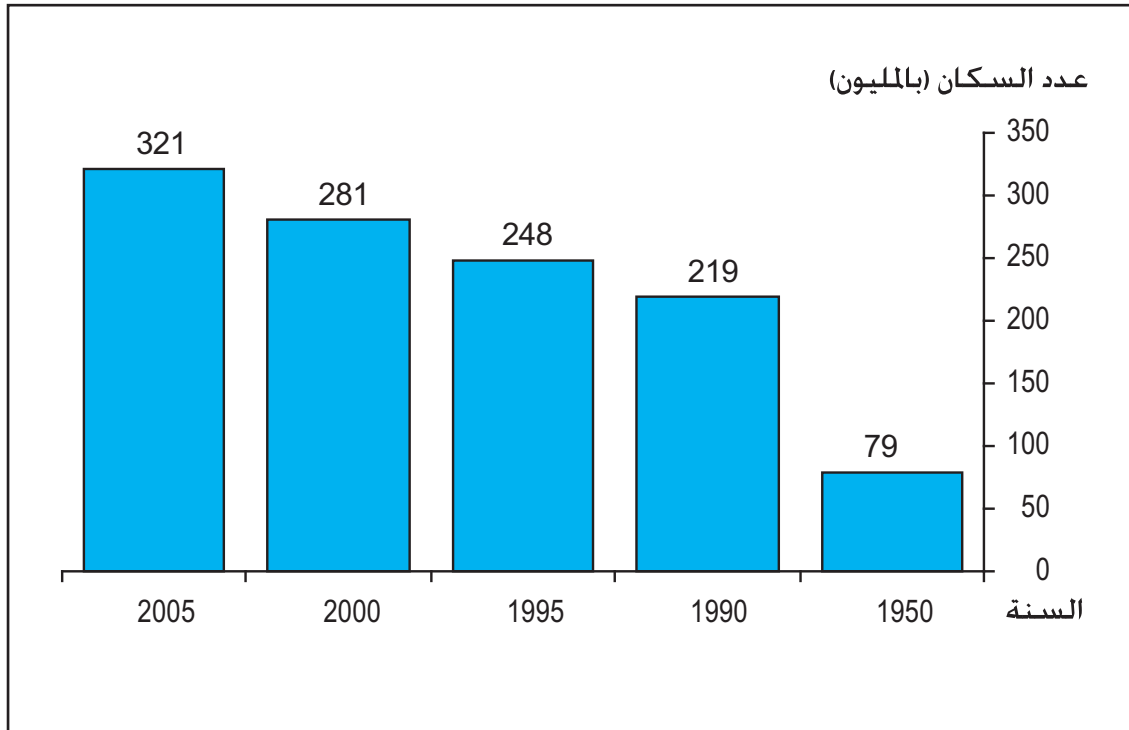
الدرس الرابع : السكان والمشكلات السكانية

المدخل

من بين التحدّيات التي يواجهها العالم العربي اليوم المسألة السكانية وما يتفرّع عنها من مشكلات تتفاوت حدّتها من بلد عربي إلى آخر.
فما هي خصائص النموّ الديمغرافي وتبعاته بالعالم العربي؟ ماهي سمات رصيده البشري؟ وكيف يتوزع سكّانه في المجال؟

النشاط الأول: أدرس المسألة الديمغرافية بالعالم العربي

وثيقة 1: تطوّر عدد سكان العالم العربي بين 1950 و 2005



وثيقة 2: معدل النمو الديمغرافي السنوي للسكان بالأقطار العربية خلال الفترة 2000-2005 %

الأردن	2.7	سوريا	2.4
الإمارات	1.9	عمان	2.9
الجزائر	1.7	فلسطين*	3.6
السعودية	2.9	لبنان	1.6
السودان	2.2	ليبيا	1.9
الصومال	4.2	مصر	2.0
العراق	2.7	موريتانيا	3.0
الكويت	3.5	العالم العربي	2.5
المغرب	1.6	العالم المتقدم	0.2
اليمن**	3.5	العالم النامي	1.5
تونس	1.1	العالم	1.2

* الضفة الغربية وقطاع غزة ** كان اليمن سنة 1970 يتكون من دولتين اليمن الجنوبي واليمن الشمالي

المصدر: - البنك العالمي، تقرير عن التنمية في العالم، واشنطن 1992
- حالة سكان العالم 2003 صندوق الأمم المتحدة للسكان.

معدّل النمو الديمغرافي: المعدّل الذي يزيد به السكان (أو ينقصون) بسبب الزيادة الطبيعية وصافي الهجرة. ويعبّر عنه كنسبة من العدد الإجمالي للسكان

$$100 \times \frac{(\text{الولادات} - \text{الوفيات}) + \text{صافي الهجرة}}{\text{إجمالي السكان في منتصف السنة}}$$

وثيقة 3: عدد السنوات اللازمة لتضاعف السكان

أقل من 0.7 %	من 0.7 إلى 1.4 %	من 1.4 إلى 2 %	أكثر من 2 %	معدل النمو السنوي للسكان
أكثر من 100 سنة	من 50 إلى 100 سنة	من 35 إلى 50 سنة	أقل من 35 سنة	عدد السنوات التي يتضاعف خلالها عدد السكان

المصدر: برنامج الأمم المتحدة للسكان سنة 2001

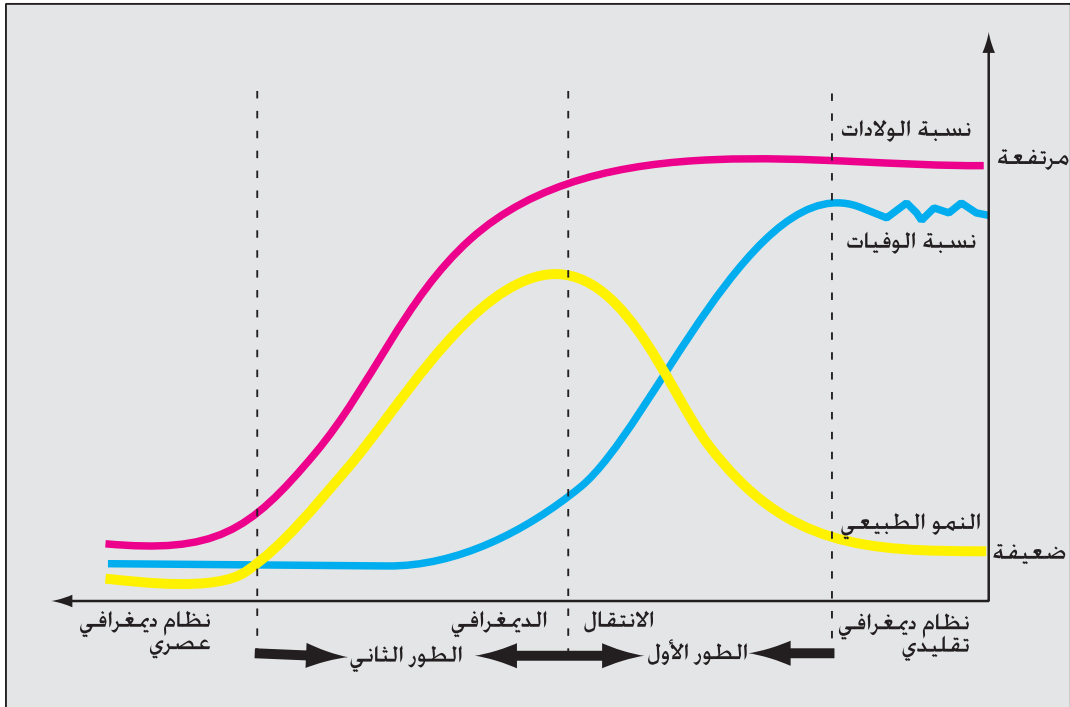
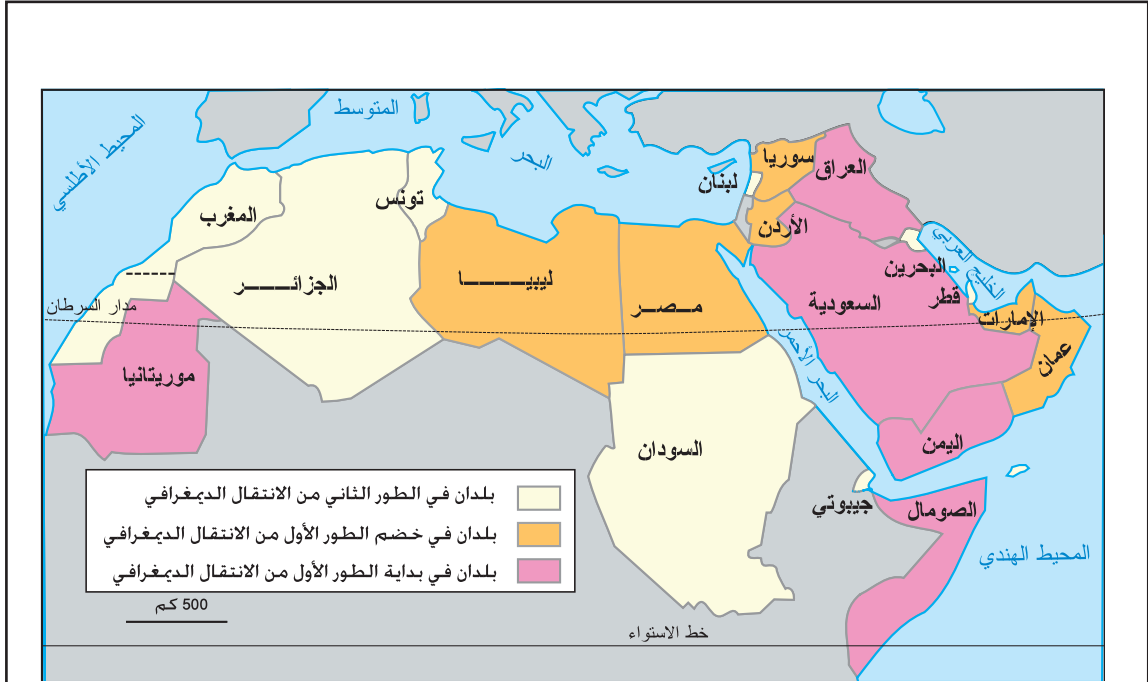
وثيقة 4: تطوّر الحركة الطبيعية للسكان ببعض البلدان العربية بين 1970 و 2004

النمو الطبيعي (%)		الوفيات (‰)		الولادات (‰)		المؤشر البلد
2004	1970	2004	1970	2004	1970	
2.4	3.50	5	16	29	51	الأردن
1.6	3.28	4	16.2	20	49	الجزائر
2.8	2.62	10	20.8	38	47	السودان
1.6	4.10	2	5	18	46	الكويت
1.5	3.06	6	16.4	21	47	المغرب
3.3	3.00	10	32	43	53	اليمن*
1.1	2.54	6	13.6	17	39	تونس
2.4	3.34	4	15.6	28	49	ليبيا
2.09	2.90	7.1	16.09	28.0	45.1	العالم العربي

* كان اليمن سنة 1970 يتكون من دولتين اليمن الجنوبي واليمن الشمالي

المصدر: - ملامح العالم الاقتصادية 2006 / - التقرير الاقتصادي العربي الموحد 2004

وثيقة 5: موقع البلدان العربية في الانتقال الديمغرافي



وثيقة 6: الهجرة والنمو الديمغرافي في قطر

عرفت قطر نسبة نمو سكاني سنوي تقدر بـ 3% بين 1949 و 1960 وبـ 10.7% بين 1960 و 1970 وبـ 8,5% بين 1970 و 1980 وتفسر هذه النسب القياسية بنسبة نمو طبيعي مرتفعة مرتبطة بخصوبة عالية وبأهمية الحصيلة الهجرية في دولة يصرح بها التعداد العام للسكان بأن المهاجرين الأجانب يمثلون أكثر من الثلثين من مجموع السكان.

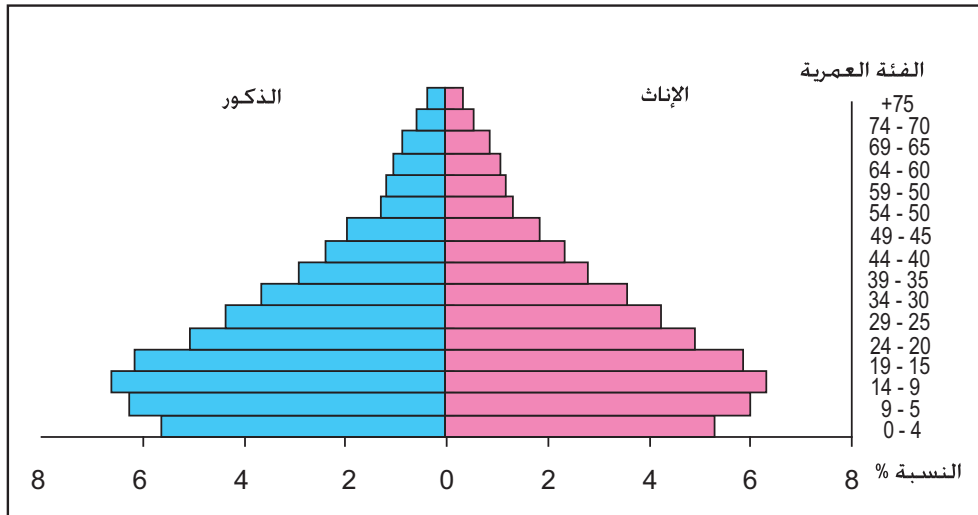
Mortier B. D, Géographie de l'orient Arabe, Paris 1997, p185

وثيقة 7: التركيبة العمرية للسكان ببعض البلدان العربية سنة 2003 (% من مجموع السكان)

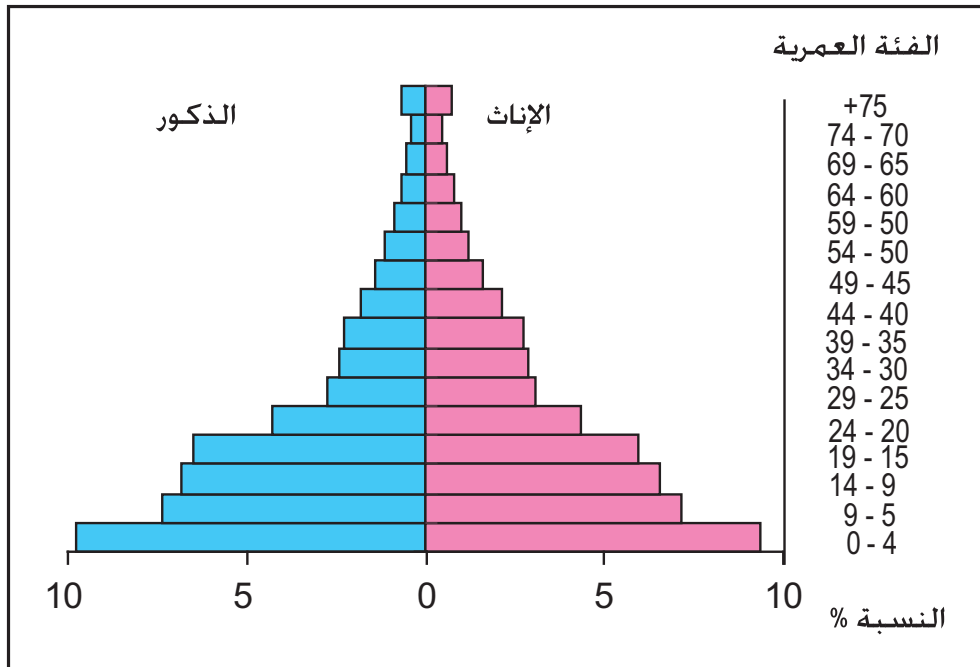
البلد	أقل من 15 سنة	من 15 إلى 64 سنة	65 سنة فأكثر
الجزائر	31.2	65,2	3.6
الكويت	24.8	74.1	1.1
اليمن	47.1	51.1	1.8
تونس	27.5	67.5	5.0
لبنان	29.5	64.4	5.9
العالم العربي	36.3	60.6	3.1

المصدر: تقرير التنمية البشرية 2005، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ص 244-247

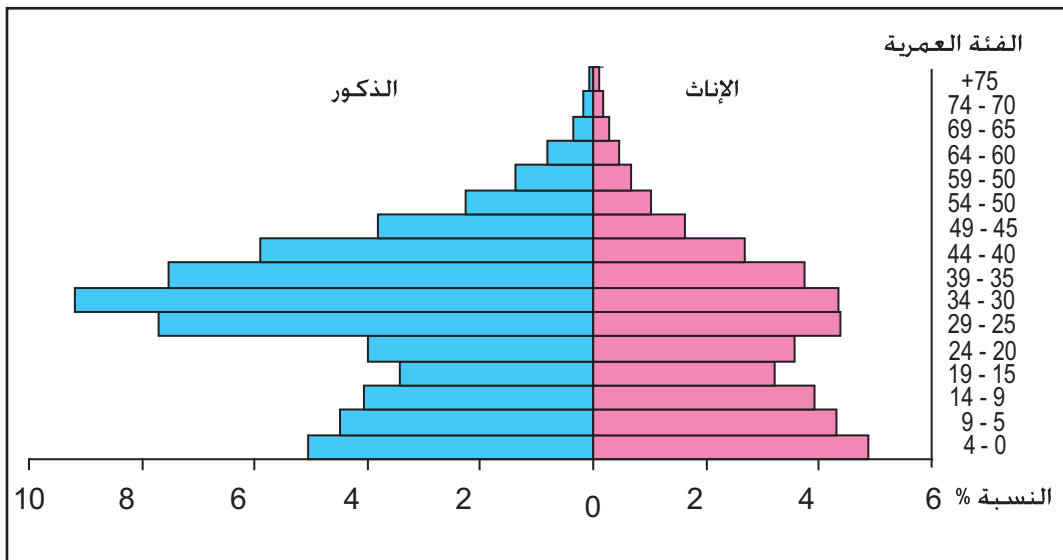
وثيقة 8: أهرام أعمار السكان بالجزائر واليمن والكويت



هرم الأعمار بالجزائر سنة 1998

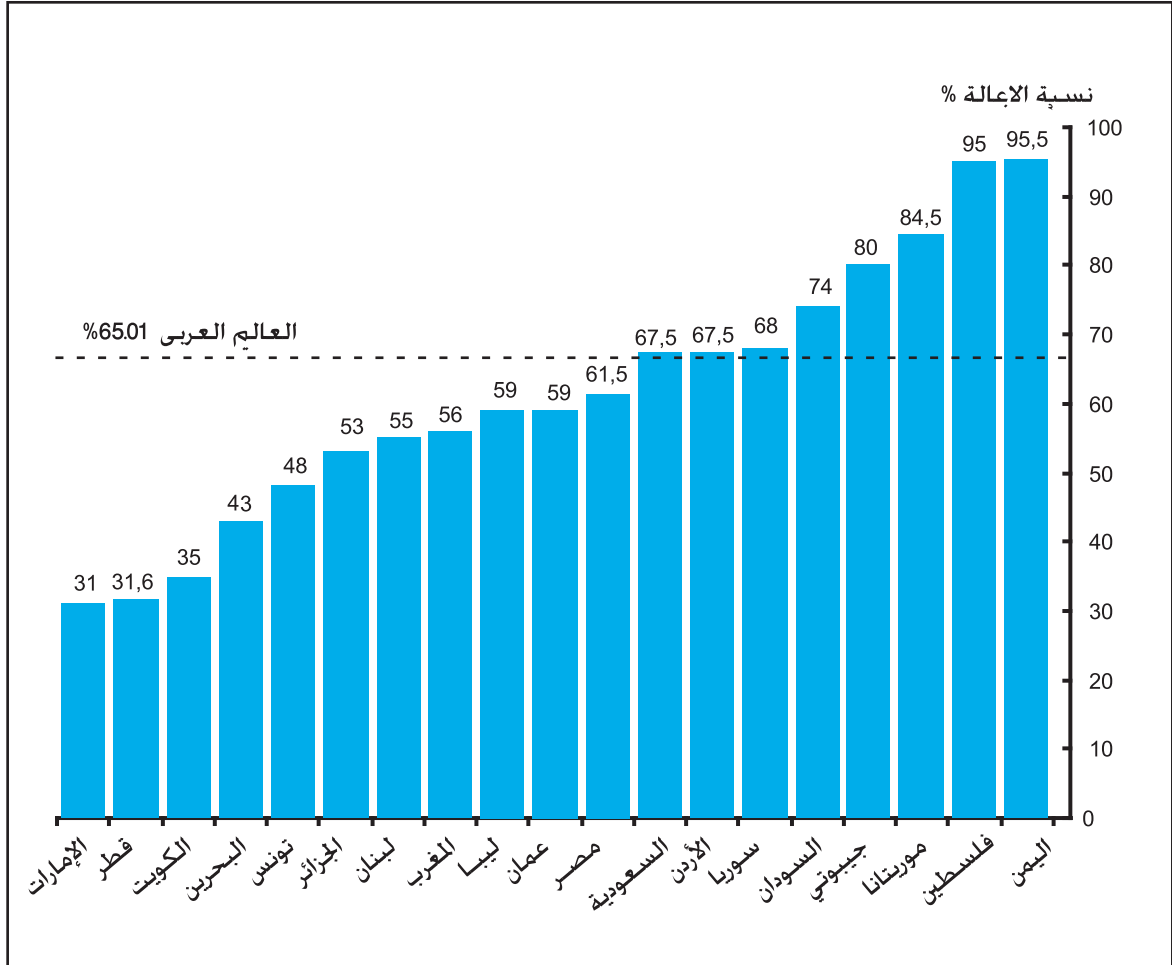


هرم الأعمار باليمن سنة 1997



هرم الأعمار بالكويت سنة 1998

وثيقة 9: نسبة الإعاقة العامة* بالأقطار العربية سنة 2003 (%)



نسبة الإعاقة العامة: هي نسبة الأفراد خارج قوة العمل (أقل من 15 سنة وأكثر من 65 سنة) الذين يُعولهم كل 100 فرد من أفراد القوى العاملة. ونسبة الإعاقة هي مؤشر للأعباء الاقتصادية التي يتحملها الجزء المنتج من السكان وصيغتها:

$$100 \times \frac{\text{عدد السكان أقل من 15 سنة} + \text{عدد السكان فوق 65 سنة}}{\text{عدد السكان بين 15 و 65 سنة}}$$

وثيقة 10: بعض الضغوطات الناجمة عن النمو الديمغرافي السريع بالعالم العربي

..وعلى الرغم من تراجع معدلي الخصوبة والنمو السكاني واحتمال استقرار أو تراجع الحجم النسبي للشريحة الفتية من السكان... فمن المتوقع أن تؤدي التركيبة العمرية الحالية للسكان والذي تغلب عليها الفئات الفتية، إلى بقاء...الولادة عند مستوى مرتفع، مما يشير إلى احتمال استمرار ظاهرة تجاوز حجم الطلب على الخدمات الأساسية والوظائف لحجم العرض المتاح منها وبالتالي تزايد ضغوط ظاهرتي البطالة والفقر.

ومن المتوقع أن يستمر معدل نمو السكان النشيطين مرتفعاً لعدة عقود قادمة نتيجة لتأثير معدلات النمو السكاني العالية في العقود السابقة، ويتم ذلك في ظل نمو اقتصادي متواضع... مما يشير إلى صعوبات قد تواجهها الدول العربية في توفير فرص العمل اللازمة.

المصدر: التقرير الاقتصادي العربي الموحد 2004 (بتصرف)

وثيقة 11: السياسات السكانية في بعض البلدان العربية وأهدافها

...وفي الأردن تقوم الاستراتيجية الوطنية للسكان (2001 - 2003) على محاور ثلاثة أساسية هي الصحة الإنجابية*، والعدالة والإنصاف بين الجنسين وتمكين المرأة*، والسكان والتنمية المستدامة*. أما آليات دعم وتنفيذ الاستراتيجية فتتركز في قطاع الإعلام والتثقيف والاتصال السكاني... أما في سوريا فقد بدأ الاهتمام بالقضايا السكانية بعد صدور نتائج تعداد، 1970 حيث بدأ إدخال المتغيرات السكانية في خطط التنمية الاقتصادية. وكانت الخطة الخماسية 1981-1985 هي أول خطة يتم فيها بصورة مباشرة الأخذ بالعامل السكاني في تقدير احتياجات المحافظات (الولايات) والمناطق الحضرية والريفية من الخدمات وخاصة خدمات التربية والتعليم والكهرباء والمواصلات. ومنذ ذلك الحين توالى الاهتمام بالأبعاد المختلفة للمشكلة السكانية إلى أن تم إقرار استراتيجية السكان الصادرة ضمن قانون الخطة الخماسية 2001-2005، وقد تحدّد الهدف العام للإستراتيجية في تحقيق الملاءمة بين النمو الاقتصادي والاجتماعي والنمو السكاني... وقد أجاز السودان السياسة القومية للسكان في عام 2002، وبدأ العمل بها في عام 2004 وشملت أبعاداً عديدة مثل النمو السكاني والخصائص الديمغرافية والاجتماعية للسكان، والهجرة والصحة الإنجابية، وتعليم المرأة وتمكينها والعدل بينها وبين الرجل... والتنمية العمرانية، والبيئة والنمو الاقتصادي، والأمن الغذائي... وفي اليمن عقد أول مؤتمر قومي للسكان عام 1991، وأصدر الإستراتيجية القومية للسكان التي تهدف إلى تخفيض مؤشّر الإنجاب* من 8,4 إلى 6 وزيادة معدل استخدام وسائل منع الحمل إلى 35%، وتخفيض معدل وفيات الرضع* والأمهات* بنسبة 50%... وتخفيض نسبة الأمية بنسبة 30% وضمان الحصول على الماء النقي لـ 85% على الأقل من مجموع السكان...

وبدأت **دول مجلس التعاون الخليجي*** متأخرة في وضع سياسة سكانية، وتمثل أهداف هذه السياسة في:

- تحقيق التوازن في التركيبة السكانية وتركيبية السكان النشيطين.
- تحقيق التنمية المتوازنة بين المناطق في كل دولة بهدف الحد من الهجرة الداخلية إلى المدن.
- تنمية رأس المال البشري من خلال توفير الرعاية الصحية والاجتماعية والتعليم والتدريب
- تطوير نظم ومناهج التعليم.
- زيادة معدلات المشاركة الاقتصادية للمواطنين من الذكور والإناث.
- إحلال العمّال الخليجين محلّ العمّال الوافدين.

المصدر: د. ميثاء سالم الشامسي، السياسات السكانية والتحول الديمغرافي في الوطن العربي، المنتدى العربي للسكان، 2004

كانت مواقف الدول المغاربية تجاه مسألة التحكم في الولادات مختلفة حسب الأقطار. وقد كانت تونس رائدة في هذا الميدان، فظهرت منذ 1956 مجلة الأحوال الشخصية التي منعت تعدّد الزوجات وحدّدت السن الأدنى لزواج الإناث (15 سنة ثم 17 سنة منذ 1964). وأضافت إلى هذه القوانين إجراءات أخرى منها اعتماد برنامج التنظيم العائلي (1964) والسماح بالإجهاض (1965) واقتصار حق التمتع بالمنح العائلية لأربعة أطفال (ثم ثلاثة أطفال فقط)... وفي المغرب كانت البرامج أكثر احتشاما وقد اقتصرت في البداية على بعض العمالات* مثل مكناس قبل أن يقع تعميمها على كامل البلاد... أمّا الجزائر فإنّها سجّلت بعض التّأخير ولم يقع اعتبار ضرورة الحد من نسبة الولادات إلاّ منذ 1979 ولم تقع صياغة برنامج وطني للتحكم في النمو الديمغرافي إلاّ سنة 1983.

ورد بكتاب الجغرافيا لتلاميذ السنة الثالثة من التعليم الثانوي، م. و. ب، 1999

السياسة السكانية: هي سياسة الدولة فيما يتعلق بالسلوك الديمغرافي لسكانها تضبطها مجموعة قوانين وبرامج عمل تسعى إلى توجيه المتغيرات السكانية وفق مقتضيات التنمية. وتمثل هذه المتغيرات في حجم السكان ونسبة نموهم وتركيبتهم وكيفية توزيعهم الجغرافي وبالتالي فالسياسة السكانية لا تقتصر على التحكم في النمو العددي للسكان فحسب بل تهتم كذلك بتنظيم تنقلاتهم وحركاتهم الهجرة ومدى مساهمة المرأة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ووضع بعض استراتيجيات للحد من التباينات الإقليمية. وتكون السياسة السكانية إرادية تقرّها الدولة وتطبّقها.

تمكين المرأة: تشريكها في السلطة وفي صنع القرار في المستوى السياسي والاقتصادي.

الصحة الإنجابية: قدرة الناس على التمتع بحياة جنسية مرضية ومأمونة وقدرتهم على الإنجاب وحريرتهم في تقرير الإنجاب وموعده.

التنمية المستدامة: تنمية مبنية على قواعد تضمن تحسّن نوعية الحياة للبشر بصفة متواصلة دون أن يكون ذلك على حساب توازن وتواصل الأنظمة البيئية ولا على حساب الأجيال القادمة.

مؤشر الإنجاب: معدل عدد الأطفال للمرأة الواحدة طيلة كامل فترتها الإنجابية (15- 49 سنة) ويحسب هذا المؤشر في سنة معينة ويفترض أن المعدل اللازم لتجدد السكان هو 2,2 طفل للمرأة الواحدة.

دول مجلس التعاون الخليجي: هي قطر والسعودية والكويت والبحرين والإمارات العربية المتحدة وعمان. وقد تأسس مجلس التعاون الخليجي في 25 ماي 1981.

معدّل وفيات الأمهات: عدد وفيات النساء لأسباب تتعلق بالحمل، سنويًا، لكلّ مائة ألف طفل يولدون أحياء.

معدّل وفيات الرضع: عدد الوفيات سنويًا من الأطفال خلال السنة الأولى من العمر لكلّ ألف طفل يولدون أحياء.

معدّل استخدام وسائل منع الحمل: هو النسبة المئوية للنساء المتزوجات ممن هنّ في سنّ الإنجاب (من سنّ 15 إلى 49 سنة) اللاتي يستعملن، أو يستعمل أزواجهنّ أيّ شكل من أشكال منع الحمل، سواء كان شكلا حديثا أو تقليديًا.

العمالات: جمع عمالة أي ولاية.

التعليمات

- 1- أصنّف البلدان العربية إلى مجموعات حسب المعدّل السنوي للنمو الديمغرافي للفترة 2000- 2005 ثمّ أكمل الجدول التالي استنادا إلى الوثيقتين 2 و3

أصناف النمو الديمغرافي	البلدان	العوامل المفسرة	المدة التي يتضاعف خلالها عدد السكان
نموّ يفوق 2 %			
نموّ يتراوح بين 1,4 و 2 %			
نموّ أقل من 1,4 %			

- 2- أتعرفّ موقع البلدان العربية من الانتقال الديمغرافي استنادا إلى الوثيقة 5.
- 3- أتبين اختلاف التركيبة العمرية للسكان في البلدان العربية وتبعاتها.
- 4- أتعرفّ تباين السياسات السكانية من خلال أهدافها في العالم العربي.

النشاط الثاني: أتعرف الرصيد البشري للعالم العربي

وثيقة 12: تطور عدد سكان العالم العربي بين 1950 و 2005

السنة	1950	1990	1995	2000	2005
عدد السكان (بالمليون ساكن)	79	219.2	248.3	280.7	321.1
المؤشر*	100	277.5	314.3	355.3	406.4

المصدر: - ملامح العالم الاقتصادية 2002

- التقرير الاقتصادي العربي 2004

- حالة سكان العالم 2000 و2003، صندوق الأمم المتحدة للسكان

المؤشر القاعدي: 100 سنة 1950 يحسب المؤشر كما يلي:

$$100 \times \frac{\text{عدد السكان في سنة الوصول}}{\text{عدد السكان في سنة الانطلاق}}$$

$$314.3 = 100 \times \frac{248.3}{79} \quad \text{مثال:}$$

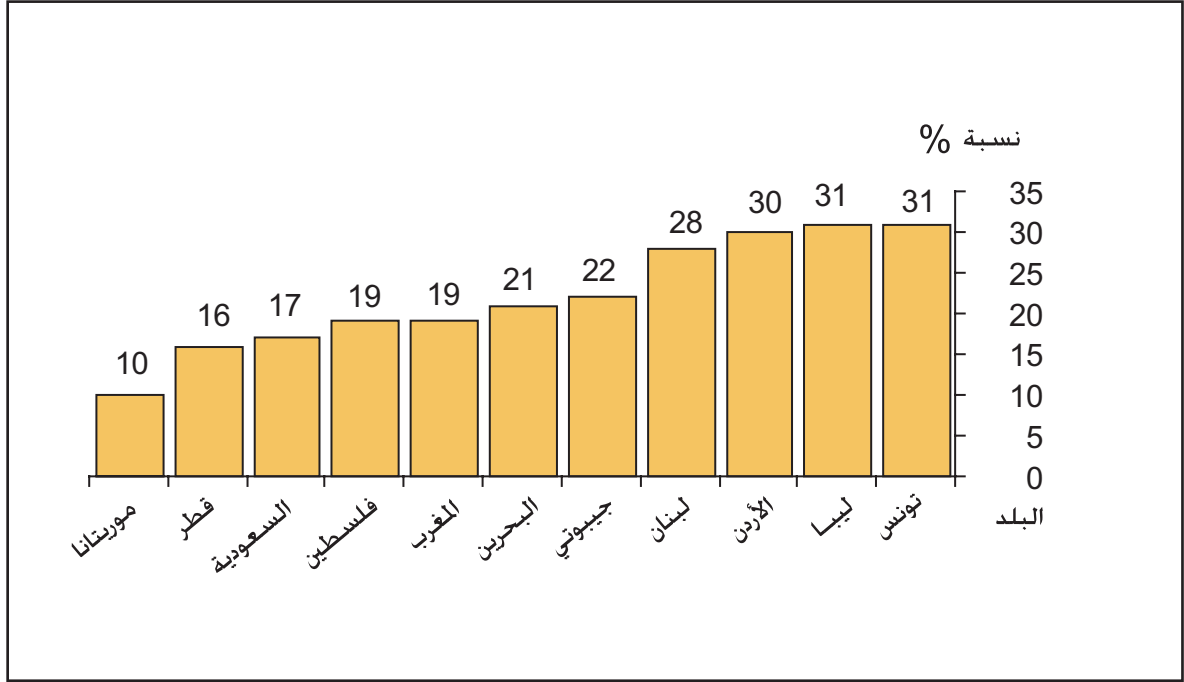
وثيقة 13: نسبة الأمية ببعض البلدان العربية (الفئة العمرية 15 سنة فما فوق) سنة 2003 (%)

10.1	الأردن
22.7	الإمارات
12.3	البحرين
30.2	الجزائر
20.6	السعودية
41.0	السودان
17.1	الكويت
49.3	المغرب
51.0	اليمن
25.7	تونس
17.1	سوريا
25.6	عمان
10.8	قطر
18.3	ليبيا
44.4	مصر
48.8	موريتانيا
35.9	العالم العربي
23.4	البلدان النامية

المصدر: - تقرير التنمية البشرية 2005، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ص 270 - 273

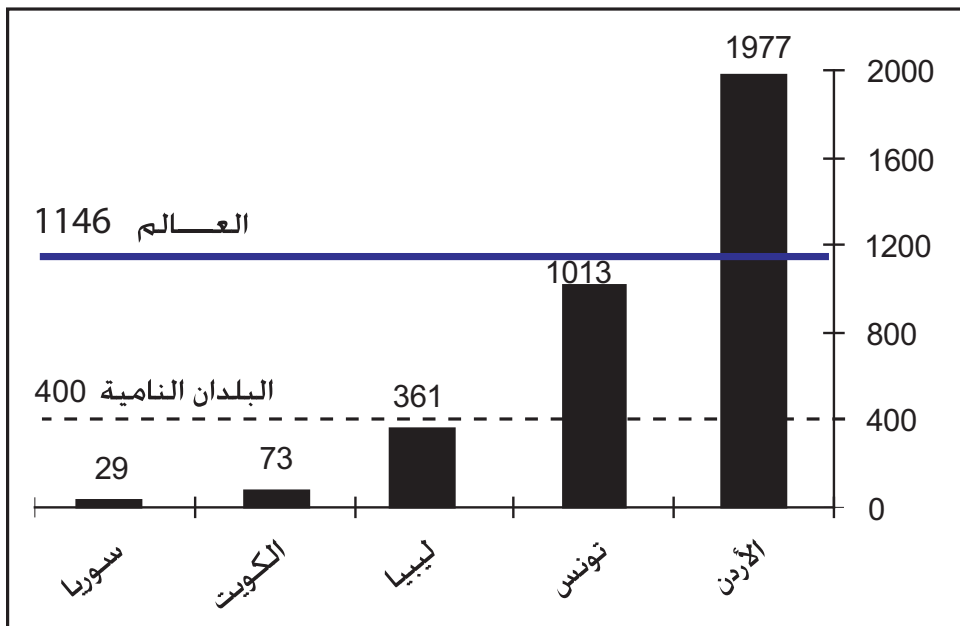
وثيقة 14: نسبة الطلبة بالتعليم العالي المسجلين في اختصاص العلوم والرياضيات والتقنية من

مجموع الطلبة ببعض البلدان العربية 1998 - 2003

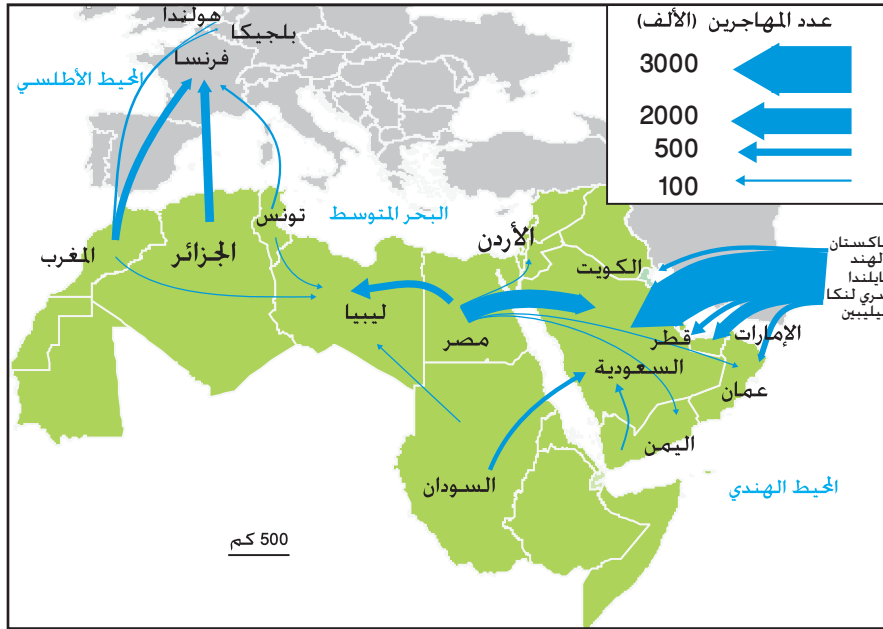


وثيقة 15: عدد العلماء و المهندسين العاملين بالبحث و التطوير لكل مليون ساكن ببعض البلدان

العربية 1998 - 2003



وثيقة 16: أهم تيارات الهجرة الدولية بالعالم العربي



وثيقة 17: تطور نسبة العمال الوافدين بدول مجلس التعاون الخليجي (% من مجموع اليد العاملة)

الدولة	1975	1985	1996
البحرين	45.5	56.4	65.3
الكويت	70.3	74.6	88.8
عمان	31.1	51.8	82.5
قطر	83.0	76.5	95.6
السعودية	25.2	62.7	73.4
الإمارات	84.0	87.6	78.0

المصدر: - تقرير الأسكوا، (اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا)

- ميثاء سالم الشامسي، السياسات السكانية و التحول الديمغرافي في الوطن العربي، 2004

وثيقة 18: تحويلات العمال العرب وجوه استعمالها

تحويلات العمال و نسبتها لصادرات سلع و خدمات الأقطار العربية الرئيسية المرسله لليد العاملة خلال 1990-2003

النسبة من صادرات السلع و الخدمات %		القيمة الجملية للتحويلات المالية (بالمليون دولار أمريكي)		البلد
2003	1990	2003	1990	
14,8	43.3	2961	4284	مصر
25.7	32.2	3628	2006	المغرب
48.1	19.9	2201	499	الأردن
29.9	100.6	1270	1498	اليمن
11.4	10.6	1250	551	تونس
49.1	12.4	1250	62	السودان
(2002)1.6	7.7	(2002)135	385	سوريا

Manuel de Statistiques de la CNUCED, Nations Unis , 2004,p 280

وجوه استعمال التحويلات المالية للعمال في بلدان الإرسال

من الصعب رصد وجوه استعمال تحويلات العمال في بلدان الإرسال بدقة وذلك لغياب المسوحات الشاملة في هذا المجال. لكن معظم، إن لم يكن جميع الدراسات التي تناولت الموضوع... تجمع على انعدام المفعول التنموي لهذه التحويلات لا بل تقوم بتغليب آثارها السلبية على التنمية المحلية. لأن القسم الأكبر من التحويلات المذكورة يذهب في وجوه الاستهلاك المختلفة مع ميل كبير واضح للاستهلاك المظهري والترفي، الذي يستنفد قسمه الأكبر اقتناء السلع الاستهلاكية المعمرة والكماليات المختلفة المستوردة من الخارج. أما القسم الآخر فيذهب بمعظمه إلى امتلاك المساكن والمضاربات المختلفة على العقارات من مبنية وغير مبنية والقليل منه يذهب في توظيفات منتجة زراعية وصناعية. وتكون المحصلة في نهاية المطاف زيادة الضغوط التضخمية داخليا وتشديد أواصر التبعية خارجيا.

المصدر: نجيب عيسى، النفط والمجال الاقتصادي العربي، سلسلة دراسات المجال العربي، 1991 ص 59 - 60

وثيقة 19: هجرة الكفاءات العربية إلى الخارج

.. يقدر أنه بحلول العام 1976 كان قد غادر البلدان العربية نحو 23 % من المهندسين و 50 % من الأطباء و 15 % من جميع حملة الشهادة الجامعية الأولى إلى المهجر. فمن أصل 300000 من خريجي المرحلة الجامعية الأولى في العام الدراسي 1996/1995 يقدر أن نحو 25 % هاجروا إلى أمريكا الشمالية ودول السوق الأوروبية. وبين عامي 1998 و 2000 غادر أكثر من 15 000 طبيب عربي إلى الخارج...

وتتضمن الخسارة المترتبة على هجرة الكفاءات تحمّل الدول العربية تكلفة إعداد الكفاءات المهاجرة إلى البلدان المتقدمة الأغنى، مما يمكن اعتباره معونة عكسية (أي دعماً من بلدان نامية إلى دول الاستقبال الغنية). يضاف إلى ذلك تكلفة الفرصة المضيعة (العائد المنتظر لمساهمة أصحاب الكفاءات المهاجرة في تنمية أوطانهم، خاصة وأن لهم دوراً جوهرياً في حيوية منظومة المعرفة) وهي الخسارة الأكبر.

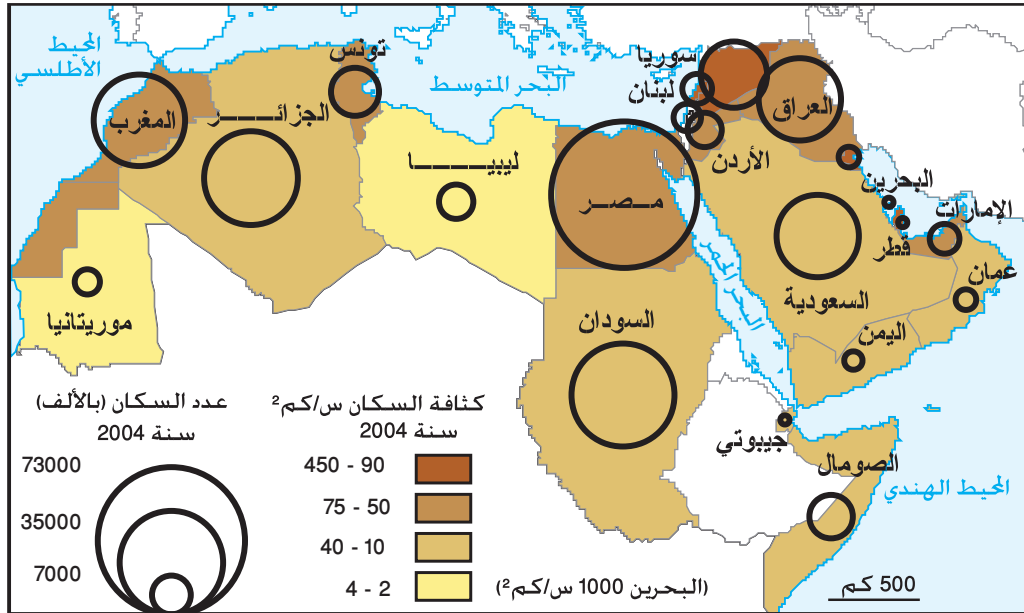
المصدر: تقرير التنمية الإنسانية العربية 2003، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ص 143

التعليقات

- 1 - تعرّف مستوى التكوين والتأهيل للسكان بالعالم العربي.
- 2 - أتبين مصادر واتجاهات الهجرة من العالم العربي لأبرز أصنافها.
- 3 - أحرر فقرة أتبين فيها دور انعكاسات هجرة "الأدمغة" العربية والتحويلات المالية للعمّال على التنمية بالعالم العربي.

النشاط الثالث: أدرس خصائص التوزيع المجالي للسكان

وثيقة 20: توزيع مجالي للسكان غير متوازن في العالم العربي



وثيقة 21: من عوامل التوزيع الجغرافي للسكان في العالم العربي

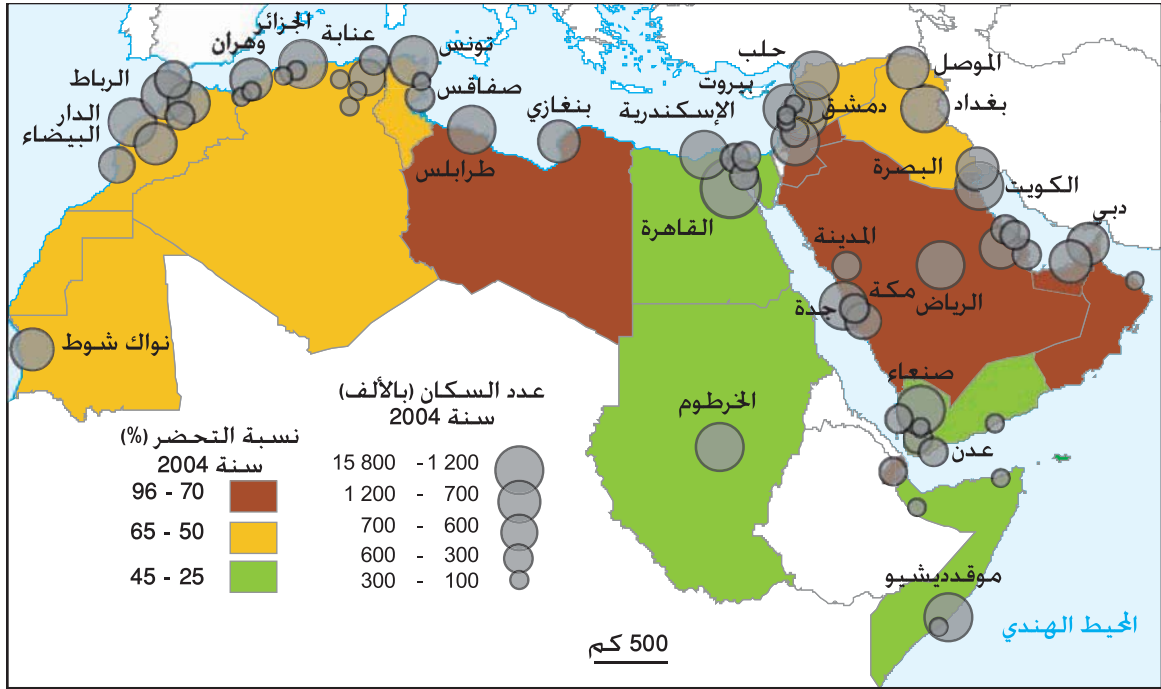
انعكست ظروف البيئة الصحراوية الجافة التي تحتل معظم مساحة الوطن العربي على توزيع السكان حيث يتركزون في الأودية النهرية أو في السواحل التي تستقبل قدرا من الأمطار يسمح بالزراعة أو بالرعي، وفي الواحات المبعثرة أو في المناطق ذات التربة الخصبة. ويتباين هذه التوزيع أيضا تباينا شديدا من بلد إلى آخر وفي داخل البلد الواحد حيث تتميز بعض المناطق بتركز سكاني كثيف والبعض الآخر بندرة سكانية واضحة حتى يكاد يخلو تماما من السكان.

المصدر: سارة حسن منيمنة، في جغرافية الوطن العربي، دار النهضة العربية، بيروت 1990 ص 85-86

تقليديا تبدو الجبال المتوسطية مكتظة بالسكان وقد تم تعميمها مبكرا... ففي لبنان وجبال التل تتجاوز الكثافات السكانية الجبلية مثيلاتها في السهول والسواحل كثيرا... إن التعمير البشري للجبل في المتوسط لا يمكن النظر إليه فقط من زاوية الظروف الطبيعية (الأمطار، سلاسة الوسط) بل إن وزن التاريخ والظواهر الحضارية يبدو أساسيا... في تفسير هذا التعمير البشري.

ERIC BORDESSOE, Les montagnes méditerranéennes, in: la Méditerranée, ouvrage collectif, France 2001, pp.176-177

وثيقة 22: نسبة التحضر سنة 2003 وتوزع المدن من فئة 100000 ساكن فأكثر بالعالم العربي



وثيقة 23: المعدل السنوي للنمو الحضري لبعض البلدان العربية خلال الفترة 2000-2005 (%)

الأردن	2.8	فلسطين	4.1
السعودية	3.4	لبنان	1.9
السودان	4.6	ليبيا	2.3
الصومال	5.7	مصر	2.1
الكويت	3.5	موريتانيا	5.1
اليمن	4.8	العالم العربي	2.9
تونس	1.6	الدول المتقدمة	0.5
عمان	3.6	العالم	2.1

المصدر: حالة سكان العالم، صندوق الأمم المتحدة للسكان 2005 ص 111- 113

المعدل السنوي للنمو الحضري: هو تزايد عدد سكان المدينة في سنة معينة وينجم عن التزايد الطبيعي و/أو الهجرة الوافدة.

... يفد على القاهرة سنويا أكثر من 100 ألف مهاجر داخلي خاصّة من الرّيف أي قرابة 30 % من الزيادة السكانية السنوية لهذه المدينة والمقدرة بـ350 ألف ساكن بحيث أن نصف سكان القاهرة الكبرى - وكذلك نصف سكان عمّان الكبرى - مولودون خارجهما أي أنهم وفدوا عليهما من بقية أقاليم البلاد. ولا تقل هذه النسبة عن الثلث في بغداد الكبرى ودمشق...
المصدر: محمد الجديدي، مسائل في الجغرافيا الحضريّة، 1997 ص 71 - 81

تسببت دينامية المناطق الساحلية وانفتاحها على الخارج في جلب المهاجرين نحو الموانئ والحواضر الساحلية ذات الوظائف المتعدّدة. كما أنّ قدوم عدد كبير من سكان المناطق الداخلية إلى السواحل أزال جزئيا التعمير السائد حيث تسبّب في تراجع الوزن الديمغرافي للمناطق الجبلية في المغرب والمشرق ودعم سوحلة* التعمير التي تبدو أكثر تطورا في منطقة المغرب العربي. ففي الجزائر احتوت المناطق الساحلية على 48,6 % من السكان الحضّر سنة 1966 و16,3 % من مجموع السكان مقابل 1,9 % سنة 1843 .

Escallier.R, Maghreb, Moyen-Orient, mutations, Dossiers Des images Economiques Du Monde, SEDES, Paris 1995, p200

النفط يولّد المدينة

كانت حركة التحضر كثيفة طيلة فترة بروز الاقتصاد النفطي، فقد عرف العالم العربي في عشرية السبعينات نسب نموّ حضري من أرفع التّسب في العالم... ففي شبه الجزيرة العربية وبالأخص في دولة الإمارات العربية المتّحدة شهدت حركة التحضر - المسنودة بقوة بالهجرة العالمية - نموًا مشهودا. ففي فترة أقل من 30 سنة تحوّل مجتمع شبه الجزيرة من مجتمع رحّل وقبليّ أساسا إلى مجتمع حضري بنسبة تفوق 80%. وفي كلّ دول الخليج النفطية فاقت أنساق النمو الحضري 7 % وفي بعض الحالات 11% فمثلا كانت مدينة الرياض... لا تعدّ سنة 1960 سوى 160000 ساكن أصبحت سنة 1981 و1992 تعدّ على التوالي 1100000 و 1800000 ساكن أي أنّ عدد سكانها تضاعف 11 مرّة في ظرف 20 سنة.

Mutin G., Les hydrocarbures du monde arabe: une richesse inégalement répartie , collectif, Moyen - Orient, mutation , dossiers des Images Economiques Du Monde, SEDES, paris 1995, p 322

السوحلة: هي نزعة تركز الأنشطة الاقتصادية والتجهيزات الأساسية على الساحل.

وثيقة 25: من المشاكل الناجمة عن التحضر السريع في العالم العربي

ومن البديهيّ أنّ هذا النموّ الفائق للمدن العربية... قد تولّدت عنه - وتولّد - مشاكل عديدة يعسر حلّها أكثر فأكثر وأهمّها:

- الاتّساع الهائل لرقعة المدن على حساب الأراضي الزراعية التي غالبا ما تكون ذات تربة خصبة.

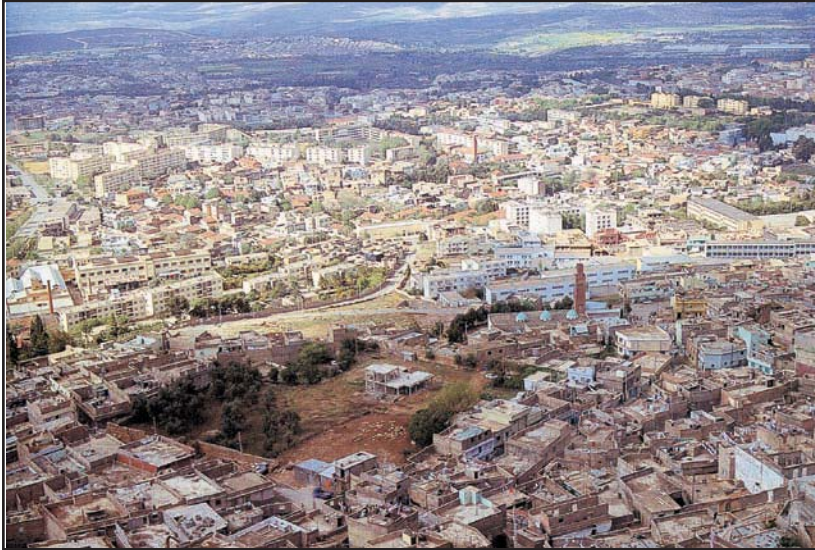
- ازدحام السكّان في المدن ولا سيّما في الأحياء الشّعبية القديمة... مع ما يترتّب على ذلك من ضغط كبير على المواد الغذائية والماء والكهرباء ومن تعقيد لمشكلة المواصلات ويزيد من حاجيات السكّان للخدمات الاجتماعية والتجهيزات الأساسية وكذلك من حدّة مشكلة التلوّث والمشاكل الاجتماعية.

- تفاقم مشكلة السكن والارتفاع المهول للأكثريّة نظرا لوجود اختلال كبير بين العرض والطلب ممّا أدّى ويؤدّي إلى تكوين أحياء شعبية عشوائية على أطراف المدن لا تتوفّر فيها أبسط المرافق الصحيّة الضرورية.

- تنامي البطالة المطلقة والمقنّعة وتضخّم قطاع الخدمات البسيطة (القطاع الهامشي)

المصدر: محمّد الجديدي، النموّ الديمغرافي ومشاكله في الوطن العربي،
المجلّة التونسية للعلوم الاجتماعيّة، العدد 76/79 لسنة 1984 ص 19

وثيقة 26: التوسّع الحضري لمدينة تلمسان بالجزائر



التعليمات

- 1 - أتعرف خصائص التوزّع المجالي للسكّان في العالم العربي وعوامله.
- 2 - أحدّد مظاهر الانفجار الحضري بالعالم العربي مبرزا العوامل المفسّرة لذلك.
- 3 - أتعرف بعض المشاكل الناجمة عن الانفجار الحضري بالعالم العربي.

النصر التأسفي: السكان والمشكلات السكانية

مقدمة:

يشهد العالم العربي منذ ستينات القرن العشرين مشكلات سكانية عديدة تختلف حدتها من بلد إلى آخر نظرا لاختلاف الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ولتباين السياسات السكانية. ففيم تتمثل هذه المشكلات السكانية؟ ماهي العوامل المفسرة لها؟ وما هي انعكاساتها؟

I- نمو ديمغرافي سريع ومتفاوت بين البلدان له عديد التبعات

1- نمو ديمغرافي سريع:

يشهد العالم العربي حاليًا نموًا ديمغرافيًا سريعًا، فقد تضاعف عدد سكانه أكثر من 4 مرات منذ بداية الستينات (1). ويعتبر معدل النمو السكاني في البلدان العربية الأعلى بين الأقاليم الرئيسية في العالم 2,5 % خلال الفترة 2000-2005 عدا افريقيا جنوب الصحراء إذ بلغ معدل العالم المتقدم 0,2 % والعالم النامي 1,5 % خلال نفس الفترة (2) غير أن هذا النمو متفاوت بين البلدان.

2- نمو ديمغرافي متفاوت بين البلدان:

تفاوت معدل النمو الديمغرافي بين البلدان العربية بشكل كبير ويمكن تصنيف هذه البلدان إلى 3 مجموعات حسب معدل النمو للفترة 2000-2005:

– مجموعة يفوق معدل النمو الديمغرافي بها 2 % سنويًا مثل الكويت واليمن والسعودية وموريتانيا وسوريا... ويتصدر هذه المجموعة الصومال الذي بلغ معدل النمو السكاني به 4,2 %، واعتبارًا لهذا المعدل يتضاعف عدد سكان هذه البلدان في مدة تقل عن 35 سنة.

– مجموعة يتراوح فيها معدل النمو الديمغرافي بين 1,4 و 2 % سنويًا وتشمل الإمارات العربية المتحدة وليبيا والجزائر ولبنان والمغرب ومصر، ويتضاعف عدد سكان هذه البلدان في مدة تتراوح بين 35 و 50 سنة.

– مجموعة يقل فيها النمو الديمغرافي عن 1,4 % وتشمل دولة واحدة وهي تونس التي يتضاعف عدد سكانها بين 50 و 100 سنة (2) (3).

يعزي هذا النمو السريع والمتفاوت بين البلدان العربية إلى عاملين أساسيين.

أ- أهمية النمو الطبيعي:

رغم تراجع الملحوظ في كل البلدان العربية (من حوالي 3% سنة 1970 إلى 2 % سنة 2004) يبقى التزايد الطبيعي للسكان مرتفعًا ويفسر إلى حد كبير النمو الديمغرافي القوي خاصة في البلدان غير النفطية، وهو ناتج عن وجود جميع البلدان العربية في مرحلة الانتقال الديمغرافي. ويمكن من خلال نسب الولادات والوفيات والنمو الطبيعي تصنيف البلدان العربية إلى 3 مجموعات حسب النظام الديمغرافي الذي يميز مجتمعاتها:

– مجموعة أولى تشمل المغرب والجزائر والكويت... وهي تعيش الطّور الثّاني من الانتقال الديمّغرافي الذي يجسّمه نموّ طبيعيّ متوسّط وآخذ في الانخفاض نتيجة نزوع نسبيّ الولادات والوفيات إلى الهبوط، وتدرّج بعض بلدان هذه المجموعة وخاصة تونس (1,1%) ودرجة أقلّ المغرب (1,5%) نحو النّظام الديمّغرافي العصري.

– مجموعة ثانية توجد في الطّور الأوّل من الانتقال الديمّغرافي مثل الأردن وليبيا... وهي تشهد نموّاً انفجارياً نتيجة بقاء الولادات في مستوى مرتفع (أكثر من 28%) وانخفاض الوفيات بصفة ملحوظة (بين 4 و 6%).

– مجموعة ثالثة متأخرة جدّاً في الانتقال الديمّغرافي وتشمل اليمن والسودان والصّومال وموريتانيا، وقد حافظت هذه البلدان على نسب ولادات مرتفعة جدّاً (في حدود 40%) ونسب وفيات مرتفعة نسبياً (في حدود 10%) (4)(5).

ب- دور الهجرة الوافدة في الترفيع في نسبة النموّ الديمّغرافي ببعض البلدان العربية

أسهمت الهجرة الوافدة في بلدان الخليج النفطية في تحقيق معدّلات سنويّة مرتفعة جدّاً للنموّ الديمّغرافي خصوصاً بين منتصف السبعينات ومنتصف الثمانينات (8,5% في قطر بين 1970 و1980) وبالرغم من تراجع الهجرة الوافدة في السنوات الأخيرة فإنّ معدّلات النموّ الديمّغرافي بالبلدان النفطية لا زالت تفوق معدّلات التّزايد الطّبيعيّ ففي الكويت مثلاً بلغ معدّل النموّ السكّاني 3,5% مقابل 1,6% للنموّ الطبيعيّ (6)

3- تبعات النموّ الديمّغرافي السّريع :

ترتّب عن النموّ الديمّغرافي السّريع بالعالم العربيّ تبعات ديمغرافية واجتماعية تختلف مظاهرها من بلد إلى آخر.

أ- تركيبة عمريّة تغلب عليها الفتوة لكنّها متغيرة:

أثر النموّ الديمّغرافي السّريع - رغم تراجعته - على التركيبة العمريّة للسكان بالعالم العربيّ، فقد بيّنت مؤشّرات التوزيع العمريّ للسكّان سنة 2003 اتّساع الفئة العمريّة دون 15 سنة التي بلغت نسبتها 63,3% وتجاوزت 40% في 5 بلدان، أمّا الفئة العمريّة 15 - 65 سنة فقد مثّلت أكثر من 60% ، أغلب البلدان العربية (7)

وخلافاً للدول المتقدّمة يجسّم هرم أعمار السكّان التركيبة الفتية للعالم العربيّ بقاعدة عريضة تمثّل فئة الشباب وبقمّة حادّة تمثّل ضعف نسبة الشيوخ وهي تركيبة تميّز البلدان التي ينمو عدد سكّانها بنسق سريع والتي مازالت متأخرة جدّاً في الانتقال الديمّغرافي مثل اليمن. بينما تشهد البلدان التي تدرّج نحو النّظام الديمّغرافي العصري مثل تونس والجزائر تغييراً في ملامح التركيبة العمريّة وذلك بتراجع الفئة العمريّة دون 15 سنة وهو ما يجسّمه هرم الأعمار في الجزائر حيث تتّجه القاعدة نحو التقلّص

في حين تقلّ حدة القمّة (8)

ب- ضغوطات اجتماعية عديدة :

يفرض النموّ الديمغرافي السريع بالعالم العربي ضغوطات اجتماعية تختلف حدّتها من بلد عربي إلى آخر وتمثّل أساسا في :

- ارتفاع نسبة الإعالة العامّة إلى 65 % سنة 2003 أي أنّ 100 نشيط يعيل 65 غير نشيط مع تباين بين

حدّ أقصى في اليمن 95,9 % وحدّ أدنى في الامارات 31% (9)

تزايد الطلب على الخدمات الأساسية كالصحة والتعليم والسكن.

- ارتفاع معدّل نموّ السكان النشيطين وتزايد الطلب على الشغل وبالتالي تزايد ظاهرتي البطالة والفقير في أغلب البلدان العربية غير النفطية وللحدّ من النموّ الديمغرافي السريع ومن ضغوطاته وضعت بعض البلدان العربية سياسات سكانية.

4- سياسات سكانية متباينة:

باستثناء تونس ومصر التين أقرّتا سياسة سكانية واضحة منذ منتصف ستينات القرن العشرين فإنّ بقية البلدان العربية بدأت متأخرة في هذا المجال مثل اليمن وبلدان الخليج النفطية والجزائر.

وتباين السياسات السكانية من بلد عربي لآخر وذلك لاختلاف الأوضاع السكانية وتباين الظروف الاقتصادية والاجتماعية فيما بينها.

ففي اليمن مثلا تهدف السياسة السكانية التي تمّ وضعها سنة 1991 إلى الحدّ من الولادات وذلك بالتخفيض في مؤشّر الإنجاب ومعدّل وفيات الأطفال والأمّهات ونسبة الأمية وزيادة معدّل استخدام وسائل منع الحمل. ونظرا لحدّاث هذه السياسة فإنّ النتائج كانت محدودة جدّا حيث مازالت المؤشرات الديمغرافية في مستوى مرتفع ومازال اليمن يشهد انفجارا ديمغرافيا.

وفي بلدان مجلس التعاون الخليجي تأخذ السياسة السكانية بعدا أكثر شمولية فهي تهدف إلى تحقيق التوازن في التركيبة الديمغرافية وتحقيق التنمية المتوازنة بين المناطق وتنمية رأس المال البشري وتطوير نظم ومناهج التعليم وإلى رفع معدّلات المشاركة الاقتصادية للمواطنين من الذكور والإناث وإحلال العمّال الخليجين محلّ العمّال الوافدين. وقد مكّنت هذه السياسة من تحقيق نتائج إيجابية ففي الكويت مثلا تراجع نسبة الفئة العمرية أقل من 15 سنة من 27 % إلى 24,8 % بين سنتي 1998 و2003 في حين تزايدت نسبة الفئة العمرية 15-65 سنة من 71,5 % إلى 74,1 % في نفس الفترة.

وتعتبر تونس من البلدان الرائدة في مجال التحكّم في الولادات وذلك بفضل التشريعات والإجراءات المتعدّدة التي أقرّتها والتي تزامنت مع تحسين خدمات التعليم والصحة وارتفاع نسبة التحضّر، وقد مكّنت هذه السياسة من تراجع مؤشّر الإنجاب إلى أدنى مستوى في العالم العربي (11).

II - رصيد بشري هام لكنّه ضعيف التّكوين والتّاهيل :

يحتوي العالم العربي على عدد ضخم من السكّان والتّشيطين لكن ما يميّز هذا الرّصيد هو ضعف مستوى التّكوين والتّاهيل.

1- عدد ضخم من السكّان يمثل سوقا استهلاكية محدودة:

يتوفّر بالعالم العربي سنة 2005 عدد من السكّان قدّر بـ321,1 مليون ساكن وهو عدد يتزايد بنسق سريع (12) ويمثّل هذا العدد الضّخم سوقا استهلاكية محدودة إذا اعتبرنا أنّ حوالي 81% من مجموع سكّان البلدان العربية يقلّ متوسّط نصيبهم من الناتج الدّاخلّي الخام عن المتوسّط العربي العام الذي بلغ 2492 دولارا سنة 2003.

2- رصيد هام من النشيطين تنتشر في صفوفه البطالة:

يملك العالم العربي رصيذا من القوى العاملة يقدرّ بـ110 مليون عامل سنة 2003 وينمو معدّل القوى العاملة بمستوى أعلى من معدّل نموّ الوظائف المقدرّ بنحو 2,5% في البلدان العربية، فارتفعت معدّلات البطالة التي تتجاوز 10% في العديد من البلدان العربية باستثناء بعض دول مجلس التّعاون الخليجي، وأمام غياب حرية التنقل بين البلدان العربية وانسداد أبواب الهجرة إلى الخارج انتشرت البطالة بدرجات متزايدة بين الدّاخلين الجدد لسوق العمل خاصّة من خريجي التّعليم العالي وبنسبة أكبر بين الإناث.

3- رصيد بشري يتّسم بضعف مستوى التّكوين والتّاهيل:

يقدرّ عدد الأميين في العالم العربي بنحو 73 مليون ساكن (الفئة العمرية 15 سنة فأكثر) سنة 2003 يمثّلون 36% من مجموع السكّان وتمثّل النّساء الأميات ثلثي هذا العدد. إلّا أنّ الوضع يختلف من بلد إلى آخر ففي موريتانيا والمغرب واليمن لا تتاح فرص التّعليم لأكثر من نصف السكّان ممّا يعني توفّر قدرة محدودة لهذه البلدان لتحقيق تنمية متوازنة واكتساب وتوطين التقنية في مجالات العلوم المختلفة (13) إذا أخذنا في الاعتبار توزيع الطلبة المسجلين في التّعليم العالي حسب التخصّص نجد ارتفاع نسبة المسجلين في اختصاصات الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية مقارنة بالاختصاصات الأخرى كالعلوم والتكنولوجيا (14)

كما أنّ معدّل عدد العلماء والمهندسين العاملين بالبحث والتطوير لكلّ مليون ساكن في البلدان العربية دون المعدّل العالمي بكثير باستثناء الأردن (15)

4- هجرات اليد العاملة والكفاءات العربية:

تتكوّن هذه الهجرات من تيارين رئيسيين هما:

أ- هجرات اليد العاملة بين الأقطار العربية :

تتمّ هذه الهجرات بين البلدان العربية ذات الإمكانيات الاقتصادية المحدودة والبلدان العربية النفطية

(16)، وازدهرت خاصة في السبعينات والتصف الأول من الثمانينات حيث تجاوز عدد العمّال المهاجرين 3 ملايين لكن تراجع هذه الهجرات في السنوات الأخيرة بسبب اكتمال البنى الاقتصادية تقريبا في البلدان النفطية ومزاحمة العمّال الآسيويين وحرب الخليج التي أدت إلى فرار أو طرد مئات الآلاف من المصريين من العراق والفلسطينيين والأردنيين من الكويت واليمنيين من السعودية.

ب- هجرات خارج العالم العربي

وتنقسم إلى صنفين:

* هجرة العمّال المغاربة نحو أوروبا الغربية:

وهي من أهمّ التيارات الهجرة العربية خارج العالم العربي، تكتنفت بعد الاستقلال وتنوّعت وجهتها فألّ جانب فرنسا توجّه الجزائريون والتونسيون والمغربيين أيضا نحو إيطاليا وألمانيا وأسبانيا وهولندا وبلجيكا (16)

ورغم تراجعها تقوم هجرات اليد العاملة العربية بدور تنموي يتفاوت من بلد عربي إلى آخر، ويتمثل هذا الدور أساسا في التحويلات المالية التي ارتفعت قيمتها الجمالية ونسبتها من صادرات السلع والخدمات في بعض البلدان مثل السودان والأردن وتونس (18)، وتتفع البلدان العربية المرسلّة لليد العاملة من هذه التحويلات المالية التي تساهم بصفة فعّالة في توازن ميزان الدفعوعات.

* هجرة الكفاءات العربية إلى الخارج

تعرف هذه الظاهرة أيضا بهجرة الأدمغة وهي في نموّ مطّرد رغم حداثتها وتشمل اليوم عشرات الآلاف من الأطباء والمهندسين والباحثين... العرب في أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية وأستراليا. وترتّب عن هذه الهجرات خسارة كبرى للدول العربية (19).

إلى جانب النموّ الديمغرافي السريع وما ترتّب عنه من ضغوطات وضعف مستوى التّكوين والتأهيل للسكان ونموّ هجرة الأدمغة، يواجه العالم العربي أيضا مشكلة التّفاوت الكبير في التوزع المحلي للسكان وخاصة الانفجار الحضري.

III- توزع مجالي للسكان متفاوت للغاية

يتميّز التوزع المحلي للسكان في العالم العربي بتفاوت الكثافات السكانية وبتباين حجم السكان بين المناطق والأقطار وبتزايد عدد سكان المدن.

1- تفاوت شديد في حجم السكان بين الأقطار

يوجد تفاوت في عدد السكان بين القسم الآسيوي من العالم العربي وقسمه الإفريقي الذي يضمّ أكثر من 64% من العدد الجملي للسكان.

كما توجد اختلافات كبيرة بين الأقطار العربية حيث يتراوح عدد السكان بين 73 مليون ساكن في مصر و700 ألف ساكن فقط في كلّ من البحرين وقطر وجيبوتي وتمثّل مصر بمفردها حوالي ربع سكّان العالم العربي (20).

2 تفاوت كبير في الكثافات السكانية بين الدّول والمناطق

تبرز خريطة التوزع المحلي للسكان تباينا كبيرا بين الدّول العربية إذ يتراوح معدّل الكثافة بين 3/س/كلم²

في موريتانيا و1014 س/كلم² بالبحرين. وإذا اعتبرنا مختلف المناطق فإنّ التفاوت في الكثافات يكون أكبر فبوادي النيل ودلتاه تصل الكثافة السكانية إلى 1250 س/كلم² في حين لا تتعدّى هذه الكثافة ساكنًا واحدًا بالكلم² في المناطق الصحراوية (20).
ويتركّز السكان بصفة عامّة في ثلاثة مواقع متميّزة هي:
- ضفاف الأنهار والأودية مثل دجلة والفرات والنيل.
- المناطق الساحلية مثل السّواحل المتوسطة وسواحل المحيط الأطلسي.
- بعض المناطق الجبلية مثل جبال القبائل بالجزائر وجبال الرّيف بالمغرب وجبال خمير بتونس...
ويمكن تفسير هذا التفاوت بعوامل اقتصادية وتاريخية وطبيعية (21)

3- انفجار حضري في أغلب البلدان العربية:

ارتفعت نسبة التحضّر في العالم العربي من 22,5 سنة 1950 إلى 54,2 سنة 2003 وتشهد أغلب البلدان العربية نموًا حضريًا سريعًا فخلال الفترة 2000-2005 وصلت المعدّلات السنوية لنمو سكان المدن إلى 5,7% في الصومال و4,8% في اليمن و3,6% في عمان و3,5% في الكويت وهي من أعلى النسب في العالم (23). واستفادت من هذا النمو بالخصوص المدن الساحلية الكبرى. ولئن شمل ارتفاع نسب التحضر كل البلدان العربية فإنّ هذه النسب تختلف من بلد إلى آخر (22)
ويفسرّ التحضّر السريع بالعالم العربي بارتفاع التزايد الطبيعي لسكان المدن وبتدفّق النازحين من الأرياف والمهاجرين الوافدين من الأقطار الأجنبية خاصّة في بلدان الخليج النفطية وبتركّز الأنشطة الاقتصادية على السّواحل (24) وقد نجم عن الانفجار الحضري عدّة مشاكل مجالية واجتماعية وبيئية (25) (26).

الخاتمة:

تتسم الأوضاع السكانية في العالم العربي بالتطور السريع وكذلك بالاختلاف الكبير بين البلدان العربية نظرًا إلى تباين الظروف الاقتصادية والاجتماعية واختلاف السياسات السكانية. وتواجه البلدان العربية وخاصة منها غير النفطية مشكلات سكانية سيكون لها تأثير كبير على التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

الدرس الخامس : التجارب التنموية بالبلدان العربية

المدخل

للخروج من حلقة التخلف اتبعت البلدان العربية تجارب تنموية متعددة ومتنوعة، فهناك بلدان اعتمدت في سياستها التنموية على ثرواتها النفطية مثل الجزائر في حين اتبعت البلدان العربية غير النفطية تجارب تنموية مغايرة مثل مصر. فما هي خصائص التجربة التنموية في كل من الجزائر ومصر؟ ما هي حصيلتها الاقتصادية والاجتماعية؟

النشاط الأول: أتعرف الخيارات التي قامت عليها التجارب التنموية بالبلدان العربية

والظروف التي حفت بها

وثيقة 1: الخيارات التنموية للبلدان النامية عادة استقلالها

وأمام احتداد مشكل الفقر من جرّاء اختلال التوازنات الديمغرافية والاقتصادية القديمة بادرت حكومات الاستقلال باتخاذ جملة من الاجراءات لتنمية الاقتصادات الوطنية الناشئة وتحديث المجتمعات بدعم من البلدان المصنعة ذات الاقتصاد الحر التي قدّمت الهبات والقروض والمساعدات المختلفة وأعدّت كذلك الدّراسات. وللحدّ من تأثير الأقطار الصناعية الغربية في العالم بصفة عامّة والعالم الثالث* بصفة خاصة عملت الأقطار الاشتراكية على نشر النموذج التنموي المبني على التخطيط للقضاء على الفقر وعلى الاستغلال في الأقطار المتخلّفة.

المصدر: الحبيب دلالة، وجوه الإشكال في جغرافية التنمية، مركز النشر الجامعي، تونس 2002 ص13

العالم الثالث: ويعرف أيضا بالعالم النامي، وإلى هذه المجموعة تنتمي البلدان العربية.

التنمية: مفهوم شامل ذو بعد اقتصادي (تطوير نظم الإنتاج وتحقيق نسبة نمو اقتصادي عالية...) وبعد اجتماعي (تحسين مستوى العيش والدخل وتطوير العقلية...) وبعد ثقافي (تحسين مستوى التعليم وتعميمه) وبعد بيئي (استخدام رشيد للموارد الطبيعية يحفظ حق الأجيال القادمة). ويتطور مفهوم التنمية حسب الظروف السياسية والاقتصادية.

النمو الاقتصادي: الزيادة في الناتج الداخلي الخام وفي متوسط دخل الفرد.

وثيقة 2: التوجه التنموي الاشتراكي

كان هناك اقتناع لدى الاشتراكيين بأنّ التخلف لم يكن مرحلة شهدتها الأقطار المتقدمة، بل هو ظاهرة جديدة ناتجة عن هيمنة أوروبا على العالم الثالث، ولم تمح بمجرد حصول أقطاره على استقلالها السياسي بل إن الهيمنة الخارجية تواصلت عن طريق النظام العالمي للأسعار وتدهور طرفي التبادل* الذي جعل الاستفادة من تصدير المواد الأولية محدودة... أمّا التصنيع المعوّض للتوريد فيؤدّي بسرعة إلى سدّ آفاق التنمية لضيق الأسواق المحلية... ولكلّ هذه الأسباب دعا الاتجاه الاشتراكي إلى اختيار نموذج التصنيع الذاتي في إطار حركة تنمية ذاتية بعد الاقتناع بأن الاشتراكية هي أقدر على حلّ مشكل التخلف.

المصدر السابق، ص 104

طرفا التبادل: مؤشّر يقدر العلاقة بين مؤشري أسعار المواد المصدّرة والمورّدة من قبل قطر ما خلال فترة معيّنة. ويمكن هذا المؤشّر من تقدير الفائدة (أو الخسارة) التي يحصل عليها اقتصاد القطر نتيجة علاقاته التجارية مع الخارج. وينزع هذا المؤشّر إلى التحسّن والتدهور حسب طبيعة وقيمة المواد المصدّرة والمواد المورّدة.

الاشتراكية: مذهب اقتصادي يقوم على الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج ويجعل من الدولة الفاعل الرئيسي في الاقتصاد.

وثيقة 3: نظرة مؤسسات الأمم المتحدة للتنمية منذ مطلع الثمانينات

يقوم تطوّر النظرة إلى التنمية منذ مطلع الثمانينات وفي نطاق ما توصلت إليه مؤسسات الأمم المتحدة المشتغلة بهذه القضية على توجّهات جديدة هامة:
أولا وبدون الإعراض عن المساعدة الفنية الأجنبية تأكد أنّه يجب أن تكون التنمية داخلية ذاتية تساهم فيها جميع أصناف المجتمع...
ثانيا هناك اقتناع بأن التنمية تحتاج إلى دعم البعد التربوي والتكوين المهني الملائم.
أمّا التصنيع فقد كان فرصة للتبذير ولم يساهم إلا قليلا في حلّ مشكل التخلف، لذا توجّه الاعتناء إلى التنمية الريّفية...
كذلك فقد اكتسى هدف الزيادة في الناتج القومي الخام (كهدف أوّل للتنمية) بعض الأهمية وزاد التأكيد على هدف الحدّ من ظاهرة الفقر بتعبئة الموارد الوطنية لتلبية الحاجات الأساسية لكل السكان...

المصدر السابق، ص 104

وثيقة 4: الشراكة الأورومتوسطية

... وقد أطلقت ندوة برشلونة لسنة 1995 صيغة جديدة للشراكة الأورومتوسطية وهي صيغة تهدف إلى تركيز منطقة تبادل حر أورومتوسطية إلى غاية 2010 تضم اثني عشر دولة متوسطة منها المغرب الأقصى والجزائر وتونس ومصر والأردن وسوريا ولبنان والأراضي الفلسطينية.

J.F.Malterne.C.Pradeau, Union Européenne en Fiches, Bréal 2004, p 199 -200

وثيقة 5: ارتباط التنمية في البلدان العربية بالموارد الطبيعية

إن مناطق قليلة في العالم ترتبط ثرواتها وأسباب عيشها ومصيرها على نحو أساسي بالموارد الطبيعية مثل المنطقة العربية. هذا الاعتماد المفرط على رأس المال الطبيعي والموارد غير المتجددة هو في صميم علة التنمية العربية. ويفسر موردان طبيعيين أساسيان هما النفط والماء جميع البنى السياسية والاقتصادية في هذه المنطقة كما يبينان أداء المنطقة ومشاكلها...

المصدر: عاطف قبرصي، من مؤلف مشترك بعنوان هموم اقتصادية عربية، بيروت، 2001 ص 187

وثيقة 6: تصنيف البلدان العربية حسب المورد الطبيعي الذي قامت عليه التنمية



وثيقة 7: نسبة مساهمة سوائل المحروقات في قيمة الصادرات ببعض البلدان العربية سنة 2003

النسبة %	البلدان
98	الجزائر
68	السعودية
94	ليبيا
87	قطر
71	الكويت
71	البحرين
77	عمان

Manuel de statistiques de la CNUCED, 2004

التعليقات:

- 1- تعرّف الخيارات التي قامت عليها التنمية في البلدان العربية غداة استقلالها.
- 2- أصنّف البلدان العربية حسب المورد الطبيعي الذي قامت عليه التنمية.

النشاط الثاني: أتعرف التجربة التنموية وحصيلتها الاقتصادية والاجتماعية بالجزائر

وثيقة 8: استراتيجية التنمية في الجزائر إلى أواخر السبعينات

عندما حصلت الجزائر على استقلالها سنة 1962 كان واضحا لدى المسؤولين فيها أن الاستقلال سيبقى شكليا ما لم يقض على تركة التخلف التي خلفها الاستعمار الفرنسي... وانطلاقا من هذا الوعي قام ما سمي في حينه بـ"ميثاق الجزائر" برسم الخطوط العريضة لاستراتيجية تنمية اقتصادية واجتماعية متكاملة جرى وضعها موضع التطبيق عبر خطط متتالية للتنمية. وفي استراتيجية التنمية هذه التي تبنتها الجزائر، احتلّ التصنيع مكانا متميزا... وارتكازا إلى إمكانات الجزائر المتاحة (نفط وغاز طبيعي وحديد خام وعدد من المعادن الأخرى) وما يدرّه تصدير النفط الخام والغاز الطبيعي من عائدات مالية قام المسؤولون بوضع استراتيجية للتصنيع يمكن تلخيصها بهدفين رئيسيين:

- إقامة نسيج صناعي متكامل بدءا من الصناعات الثقيلة* وانتهاء بالصناعات الاستهلاكية* مرورا بالصناعات الوسيطة*.

- إنجاز عملية التصنيع بسرعة قبل نضوب النفط والغاز الطبيعي...
ومن هنا كان اعتماد استراتيجية إقامة الأقطاب الصناعية* أو ما سُمّي "بالصناعات التصنيعية"...
وقامت الجزائر بمقتضى هذه الاستراتيجية بتركيز الحجم الكبير نسبياً للاستثمارات التي رصدتها
للتنمية في فرعين من المجمّعات الصناعية الضخمة، المجمّعات البتروكيماوية ومجمّعات صناعة
الحديد والصلب من ناحية ثانية...
ولتسريع عملية التصنيع لجأت الجزائر إلى الشركات الأجنبية متعدّدة الجنسيات...
المصدر: نجيب عيسى، النفط والمجال الاقتصادي العربي، سلسلة دراسات المجال العربي، 1991 ص 71-74

الصناعات الثقيلة: صناعات تستعمل مواد أساسية ثقيلة وتصنع كذلك مواد ثقيلة تكون القيمة
المضافة بها قليلة وثمان الوحدة المنتجة ضعيفا. ويقاس إنتاجها عادة بالطن مثل الصناعات المعدنية
ومواد البناء والمواد الكيماوية الأساسية...

الصناعات الاستهلاكية: صناعات منتجة لمواد موجهة للاستهلاك قد تكون مواد طويلة الدوام مثل
السيارة والتلفاز أو مواد متوسطة الدوام مثل الألبسة أو مواد استهلاكية قصيرة الدوام مثل أغلب
المواد الغذائية.

الصناعات الوسيطة: صناعات تنتج مواد لتستعمل في صناعات أخرى. فصناعة المواد الوسيطة
تنتج مواد نصف جاهزة وبذلك فهي لا تمثل سوى مرحلة في عملية تحويل تلك المواد

القطب الصناعي: نقطة جذب للاستثمارات والأنشطة الصناعية لخلق حركية اقتصادية وصناعية
حوله.

وثيقة 9: الإصلاح الزراعي في الجزائر

أقرّ الإصلاح الزراعي (1962) بواسطة قانون الحد الأعلى للملكية الزراعية والاستيلاء على
الأراضي الزائدة عليه. كما أنّ الأرض المستولى عليها والأرض التي تركها المعمّرون الفرنسيون
والمزارع التي لم تكن تحقّق الكفاءة الاقتصادية والأراضي التي كانت تستغلّ بشكل غير شرعي أيام
الاحتلال أصبحت ملكا للدولة ووزعت بموجب هذا القانون على المزارعين والعمّال الزراعيين..
كما بدأت عملية التسيير الذاتي سنة 1962 فعينت الدولة مديرين لتسيير المزارع المتروكة بعد
مغادرة الملاكين الأوروبيين، وفي أكتوبر 1962 أصدرت منشورا يثبت شرعية لجان التسيير
العمّالية ويؤكد أنّ المزارع المتروكة يجب أن تدار بواسطة تعاونيات إنتاجية تديرها لجنة تسيير
يرأسها إطار فنيّ تعينه الدولة...

وفي أكتوبر 1971 صدر ميثاق "الثورة الزراعية" واختلف بموجبه الحد الأعلى للملكية الخاصة باختلاف المناطق وطبيعة الأرض ومستوى التجهيز والخدمات الأساسية للإنتاج في المنطقة وحجم العائلة... وألّمت الدولة المزارعين بضرورة الانتساب إلى "التعاونيات الزراعية البلدية متعددة الخدمات" ذات الطابع التجاري في خدمات التجهيز والتسويق داخل القرى...

المصدر: منى رحمة، السياسات الزراعية في البلدان العربية، 2000 ص 77-85

وبعد فشل هذه التجارب منذ بداية الثمانينات ظهرت "سياسة إعادة الاعتبار للقطاع الخاص" والسير نحو خصوصية تدريجية لأراضي الثورة الزراعية وكذلك قطاع التسيير الذاتي...

المصدر: حافظ ستهم، الأرض والفلاح والسوق والمجتمع في المغرب العربي، 2004 ص 16

وثيقة 10: استراتيجية التنمية بالجزائر خلال الثمانينات

بعد التحقق من فشل استراتيجية التصنيع الثقيل انتقلت الجزائر في الثمانينات تدريجياً إلى استراتيجية أكثر توازناً في التوزيع القطاعي للاستثمارات، فحظيت القطاعات التي أهملت في الحقبة السابقة بمزيد من الاهتمام. فكانت الزراعة مع الهياكل والخدمات الأساسية الاقتصادية والاجتماعية، النقل والمواصلات والتربية والتعليم والتدريب والصحة والإسكان موضع عناية أكثر، وداخل الصناعة انتقل التركيز إلى الصناعات الخفيفة والاستهلاكية، خصوصاً صناعة المواد الغذائية.

وترافق هذا التحوّل مع توجه نحو إعطاء حرية أكثر ومجال أوسع للقطاع الخاص في ممارسة النشاط الاقتصادي من ناحية، وتفريع الشركات العامة الكبرى ولا مركزية في اتخاذ قراراتها من ناحية ثانية.

المصدر: نجيب عيسى، النفط والمجال الاقتصادي العربي، سلسلة دراسات المجال العربي، 1991 ص 99 - 100

وثيقة 11: "سياسة الإصلاح الهيكلي" بالجزائر

لقد وجدت الجزائر نفسها سنة 1994 ولأوّل مرّة في حالة عجز عن الدّفع ممّا جعل صندوق النّقد الدولي يوافق على إعادة جدولة ديونها الهامّة... وقبلت الجزائر مثل بقية أقطار العالم النامي بسياسة "الإصلاح الهيكلي" للفترة 1995 - 1997 المتمثلة في التّخفيض من قيمة عملتها ودعم الخصخصة وإلغاء الاحتكارات، ورفع الدّعم عن المواد الأساسية والانفتاح الكلي على اقتصاد السّوق.

Cote, Marc, L'ALGÉRIE, Éd. Armand Colin, p,123-124

وثيقة 12 : اتفاقية الشراكة بين الجزائر والاتحاد الأوروبي

تمّ التوقيع على اتفاق الشراكة بين الجزائر والاتحاد الأوروبي في 22 أبريل 2002. بمدينة فالنس الإسبانية... وتعتبر الجزائر أنّ الهدف الرئيسي من هذا الاتفاق هو مضاعفة الاستثمارات الأوروبية المباشرة، خاصّة أنّ الجزائر مُلزّمة في إطار اتفاق الشراكة بتفكيك التعاريف الجمركية، وهذا على مراحل، للوصول إلى تفكيكها نهائيًا في سنة 2017... ويتضمّن الاتفاق العديد من المجالات للتعاون بين الجزائر والاتحاد الأوروبي... وعلى رأسها التعاون الاقتصادي حيث ينصّ هذا الاتفاق على التزام الطرفين بخلق منطقة تبادل حر تسمح بحرية تنقل البضائع على فترة انتقالية لمدة 12 سنة... كما سيسمح للمنتجات الجزائرية الصناعية بأن تباع في الأسواق الأوروبية وأن تدخلها دون الخضوع للتعريف الجمركية... شريطة احترام المواصفات الأوروبية... من جهة أخرى سيسمح هذا الاتفاق بمجرّد دخوله حيز التنفيذ، دخول أكثر من 2200 مادة غذائية للجزائر معفاة من التعاريف الجمركية بينما تخضع مواد أخرى "لنظام الحصص" أي تحديد سقف للجانب الأوروبي يستفيد فيه من إعفاءات تتراوح من 20 إلى 100%

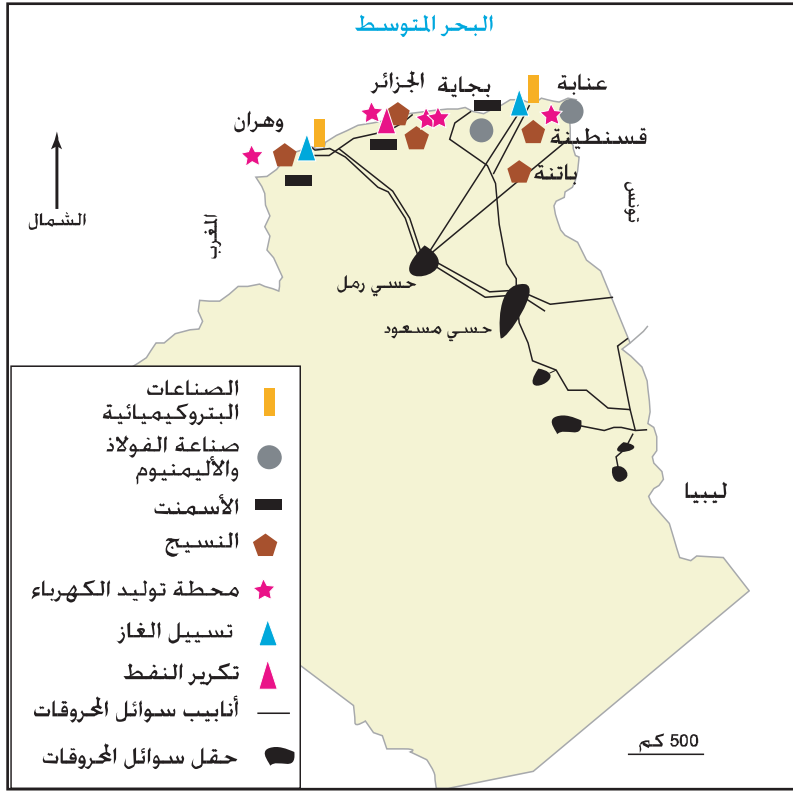
المصدر: جريدة الخبر، 31-08-2005 www.elkhabar.com

وثيقة 13 : السياسة المائية في الجزائر

إن المشاريع الصناعية الجزائرية التي أنجزت منذ الاستقلال لم تكن مصحوبة بإنجازات مائية خاصّة بها توفّر لها الماء الضروري، بل وقع اللجوء في أغلب الحالات إلى مياه السدود والخزانات الموجودة وكذلك حفر آبار عميقة... وبما أنّ المصانع تتمتع بالأولوية فإن كميات المياه المتوفرة للسكان في تقلص مستمر. ومن المعروف أنّ ظاهرة قطع الماء عدة ساعات في اليوم عادية في المدن الجزائرية... وترجع خطورة هذا الوضع إلى الامكانيات المتواضعة للجزائر من الناحية المائية وكذلك إلى ضعف الإنجازات فمثلا لم ينجز بين عام 1962 و1980 إلا 3 سدود فقط.

المصدر: حافظ ستهم، الأرض والفلاح والسوق والاجتمع في المغرب العربي، 2004 ص 176

وثيقة 14: المجال الصناعي الجزائري



التعليقات:

- 1- أتعرف مراحل التجربة التنموية الجزائرية وخصائصها.
- 2- أحرر فقرة أبرز فيها الانعكاسات المجالية للتنمية الصناعية بالجزائر استنادا إلى الوثيقة 14.

وثيقة 15: بعض المؤشرات الاقتصادية للتنمية بالجزائر

تطور إنتاج سوائل المحروقات وبعض المواد الصناعية والفلاحية بالجزائر

2004	1990	الوحدة	
83	55.2	مليون طن	نפט
82	51.6	مليار م ³	غاز طبيعي
1	0.600	مليون طن	فولاذ
515	281	ألف طن	قوارص
2.6	0.775	مليون طن	قمح
450	-	ألف طن	تمور
18.7	17.698	مليون رأس	أغنام

المصدر: ملامح العالم الاقتصادية 2002 و 2006

بعض مؤشرات التجارة الخارجية الجزائرية

المؤشر	السنة	القيمة أو النسبة
قيمة الصادرات (مليار دولار)	2004	33.3
قيمة الواردات (مليار دولار)	2004	17.6
الميزان التجاري (مليار دولار)	2004	15.7 +
قيمة الصادرات الغذائية (مليون دولار)	2002	127
قيمة الواردات الغذائية (مليون دولار)	2002	2951
ميزان المبادلات الغذائية (مليون دولار)	2002	2824 -
مساهمة سوائل المحروقات في مجموع الصادرات	2003	98
طرفا التبادل (القاعدة 100 سنة 1980)	2003	31

المصدر: ملامح العالم الاقتصادية 2006

تطور مساهمة القطاعات الاقتصادية في الناتج الداخلي الخام بالجزائر (%)

القطاع	1987	2003
القطاع الأول	9	10
القطاع الثاني	50	55
القطاع الثالث	41	35

المصدر: الأطلس الاقتصادي 1988 و 2006

تطور معدّل نموّ الناتج الداخلي الخام بالجزائر (%)

معدّل نموّ الناتج الداخلي الخام	1995	2002	2003
	3,8	4,1	6,7

تطور الدين الخارجي الجزائري

2002	1998	
22.6	30.5	إجمالي قيمة الدين الخارجي (مليار دولار أمريكي)
40.5	63.2	نسبة الدين الخارجي إلى الناتج الداخلي الخام (%)
20.7	34.6	نسبة الدين الخارجي إلى الصادرات من السلع والخدمات (%)

التقرير الاقتصادي العربي الموحد 2004

وثيقة 16: النتائج المحدودة لسياسة التصنيع بالجزائر

رغم الأولوية التي حظى بها القطاع الصناعي حيث استفاد من استثمارات ضخمة فإنه لم يحقق النتائج المرجوة. فالجهاز الإنتاجي والبنية التحتية التي تمّ تركيزها تبدو هائلة... وتضاعف الإنتاج الصناعي 5 مرّات بين 1969 و1985 وتنوّعت المنتجات وتمكّنت الجزائر من تلبية حاجاتها في العديد من المواد. لكن هذا النموّ صاحبه ضعف شديد في الإنتاجية، فالمصانع لا تشتغل بصفة جيّدة حيث أنّ طاقات الإنتاج لا تستغلّ إلاّ بنسبة 40% أو 50% وإن كانت هذه الصعوبات مقبولة في بداية التصنيع فإنّها تواصلت نتيجة ضعف تكوين اليد العاملة ومحدودية نقل التكنولوجيا... ولئن حققت الجزائر بنية صناعية* فإنّها لم تنجح في تركيز نسيج صناعي* متكامل ويبقى الاقتصاد الجزائري في نهاية الأمر شديد الارتباط بسوائل المحروقات التي تؤمّن 97% من مداخيل العملة الصعبة وأكثر من نصف موارد ميزانية الدولة. ويمكن أن نتساءل حول إمكانية تلخيص السياسة الصناعية الجزائرية في مجرد سياسة طاقة.

Mutin G., L'Algérie en déconstruction, Géographie universelle, sous la direction de Roger Brunet, Belin, 1995 p. 107

بنية صناعية: جملة المعطيات التي تبرز التركيبة النوعية للمؤسسات الصناعية حسب تخصصها وتفرعها وأحجامها وتوزعها المحلي وطرق تعاملها المالي والتجاري.

نسيج صناعي: جملة المؤسسات الصناعية وما يتبعها من مخازن وطرق... في مجال جغرافي معيّن.

وثيقة 17: بعض المؤشرات الاجتماعية للتنمية بالجزائر

المؤشر	السنة	
2,8	2005	المؤشر التأليفي للإنجاب (عدد الأطفال للمرأة الواحدة)
39	2002	وفيات الرضع (%)
1,6	2004	النمو الطبيعي (%)
71	2005	أمل الحياة عند الولادة (سنة)
30	2003	نسبة الأمية لدى الكهول (15 سنة فما فوق) (%)
85	2003	عدد الأطباء لكل 100000 ساكن
6107	2003	الناتج الداخلي الخام للفرد* حسب تعادل القدرة الشرائية** (دولار)
22	2004	نسبة البطالة (%)
7	2003	نصيب 20 % من السكان الأكثر فقرا من الدخل (%)
42.6	2003	نصيب 20% من السكان الأكثر غنى من الدخل (%)

المصدر: ملامح العالم الاقتصادية 2006/ تقرير التنمية البشرية 2003 و 2005 /التقرير الاقتصادي العربي الموحد 2004

المؤشر التأليفي للإنجاب: معدل عدد الأطفال للمرأة الواحدة طيلة كامل فترتها الإنجابية (15-49 سنة) ويحسب هذا المؤشر في سنة معينة ويفترض أن المعدل اللازم لتجدد السكان هو 2,2 طفل للمرأة الواحدة.

الناتج الداخلي الخام: هو قيمة ما تنتجه مختلف القطاعات الاقتصادية داخل البلد الواحد خلال سنة ويحتسب باعتبار القيمة المضافة.

تعادل القدرة الشرائية: P.P.A عدد الوحدات من عملة بلد ما الضرورية لشراء كمية من السلع والخدمات من السوق المحلية بما يمكن شراؤه بدولار من السوق الأمريكية.

وثيقة 18: التبعية الجزائرية

في سبيل تحقيق استقلالها الاقتصادي وقعت الجزائر - كعدّة بلدان نامية أخرى - في فخّ تبعية تمثلت في أسعار النفط وتقلباتها وفي الواردات الغذائية ونقل التكنولوجيا والدين الخارجي.

Mutin G., L'Algérie en déconstruction, Géographie universelle, sous la direction de Roger Brunet, Belin 1995, p. 107

التعليمات:

- 1- أتعرف الحصيعة الاقتصادية والاجتماعية للتنمية بالجزائر.
- 2- أحرر فقرة أقيم فيها التجربة التنموية الجزائرية.

النشاط الثالث: أتعرف التجربة التنموية وحصيبتها الاقتصادية والاجتماعية بمصر

وثيقة 19: الإصلاح الزراعي في مصر

عندما قامت ثورة يوليو 1952 كان ثلثا سكان الريف المصري بلا أرض وبلا عمل وكانت ملكية معظم الأراضي الزراعية في يد طبقة من كبار الملاكين... ومن هنا جاء قانون الإصلاح الزراعي في مصر ليكون مثالا للدول المجاورة... فحدّد قانون 1956 الحد الأقصى للملكية بـ200 فدان والباقي يصادر مقابل تعويض... وفي سنة 1961 أعيد تحديد الملكية بـ100 فدان فقط يمكن أن يزداد إليها 50 فداناً لأعباء الأسرة...

وجاء في المادة التاسعة من قانون 1956 أن الأراضي المستولى عليها توزع على صغار الفلاحين... وأخذت مشاريع استصلاح الأراضي دفعا قويا فبلغ ما تم استصلاحه في الفترة الممتدة بين عامي 1956 و1970 نحو مليون فدان... وأقيم السد العالي في عقد الستينات على مجرى النيل عند مدينة أسوان، وقد أوضحت التقديرات أن الفوائد الاقتصادية المباشرة المترتبة عن السد العالي تتمثل في إحداث زيادة في الدخل القومي تقدّر بنحو 8,45% سنويا.

المصدر: منى رحمة، السياسات الزراعية في البلدان العربية، 2000، ص 27-32

وثيقة 20: أثر سياسة التسعير والتسويق* على تركيبة الإنتاج الفلاحي في مصر

توضّح الدراسات الأثر السلبي لسياسة التسعير... فخلال الفترة 1970-1984 نقصت مساحة المحاصيل الشتوية التقليدية وهي القمح والعدس والذرة البلدي كما حدث انخفاض ملحوظ في المحاصيل الصيفية التقليدية وهي القطن والأرز والذرة الرفيعة والسمسم والذرة السودانية. وفي مقابل هذا النقص حدثت زيادة كبيرة في محاصيل الخضر والفواكه والعلف وكذلك الذرة الشامية... وتفسّر هذه التغيرات الأساسية في التركيب المحصولي (انخفاض مساحة المحاصيل التي تدخل فيها الدولة مقابل زيادة مساحة المحاصيل التي لا يشملها التدخل) بطبيعة السياسة المصرية الجزئية وغير الفعالة في تحفيز المنتجين.

وتمتدّ جوانب النقد الخاصّة بهذه السياسة... إلى امتداد تأثيرها على تحقيق الأمن الغذائي المصري وتناقص مكانة السلع التصديرية الأساسية في هيكل الصادرات الزراعية.

المصدر: أحمد أبو مندور، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الريف المصري، ص 103، ورد بكتاب

الجغرافيا "جغرافية العالم المعاصر" م و ب، 2002

سياسة التسعير والتسويق: تدخل الدولة لتحديد أسعار المنتجات الفلاحية الأساسية كالحبوب والأرز والمنتجات التصديرية كالقطن إلى جانب مراقبة الدولة تجارة هذه المواد لمنع احتكارها.

وثيقة 21: التجربة الصناعية المصرية

مرّت التجربة التنموية الصناعية بمصر بثلاث مراحل رئيسية:

- مرحلة ما قبل 1952: ظهرت الصناعة الحديثة بمصر في عهد محمد علي منذ بداية القرن 19. وقد اعتمدت هذه المرحلة على المواد الأولية الفلاحية ولم تتطلب رؤوس أموال ضخمة...
- مرحلة اشتراكية الدولة 1952-1970: تميّزت هذه المرحلة بتنفيذ اشتراكية الدولة واعتماد سياسة التصنيع المعوّض للتوريد. فقد أمّمت الدولة المصالح الأجنبية وكونت شركات وطنية وركزت على تشييد الصناعة الثقيلة فظهرت مصانع الحديد والصلب بحلوان والألومنيوم بنجع حمادي والاسمنت وتكرير النفط...
- مرحلة الانفتاح الاقتصادي والإصلاح الهيكلي بعد 1970: تميّزت هذه المرحلة بتحرير الاقتصاد المصري ولكن هذا التحرير سرعان ما تحوّل إلى انفتاح استهلاكي كاشفا عن هشاشة الصناعة المصرية...

وقد تزامنت أزمة الصناعة المصرية في نهاية الثمانينات مع تفاقم الديون الخارجية وارتفاع نسب التضخم وأزمة الجنيه المصري. وللخروج من هذه الأزمة وقّعت الحكومة المصرية مع البنك العالمي وصندوق النقد الدولي في جانفي 1991 برنامج الإصلاح الهيكلي الذي يسعى في مجال التصنيع إلى اعتماد نموذج الأقطار الصناعية الجديدة (التصنيع من أجل التصدير) ويقوم هذا البرنامج على تقليص دور الدولة في ملكية المؤسسات الصناعية العامة بخصوصيتها... وتشجيع الصناعات التصديرية وتحرير أسعار الطاقة وبعث مناطق حرة وتنشيط بورصة القاهرة وتطويرها.

كتاب الجغرافيا "جغرافية العالم المعاصر" م و ب، 2002، ص 377-378

وثيقة 22: الشراكة بين مصر والاتحاد الأوروبي

تعكس اتفاقية التعاون بين الاتحاد الأوروبي ومصر نتائج عملية برشلونة... هدفها العام تأسيس إطار عمل مناسب للتعاون والشراكة الذي سيساهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في مصر. وسيتمتع بإيجاد اتفاقية للتجارة الحرة الثنائية على التحرير المتبادل للأسعار لكل من الزراعة والصناعة مع الوضع في الاعتبار حجم التجارة الضخم بين الأطراف، وسيتم إلغاء أي قيود كمية أو حدود من هذا القبيل.

وبالنسبة للمنتجات الصناعية فقد قامت مصر بالردّ على المعاملة المتميّزة الممنوحة لها من قبل الاتحاد الأوروبي بتقسيم كل المهتمات الصناعية على فترة انتقالية تمتد حتى 15 عاما من سريان

الاتفاقية ولقد تمّ تحديد 4 جداول لتحرير الأسعار مقسّمة بحسب مجموعات المنتجات، ومن المتوقع أيضا تحرير أسعار الزراعة والصناعات الزراعية من خلال الاتفاقية ويقوم الاتحاد الأوروبي بصورة ملحوظة بتحسين الامتيازات الممنوحة لصادرات مصر الزراعية بتقليل الجمارك على الصادرات الرئيسية لمصر...

وقد قامت مصر في المقابل بتخفيض أعباء الجمارك على عدد من صادرات الاتحاد الأوروبي الزراعية، وتمتع المنتجات الزراعية المصنعة بامتيازات متبادلة مما يتيح للطرفين فرصا أكبر للدخول في الأسواق.

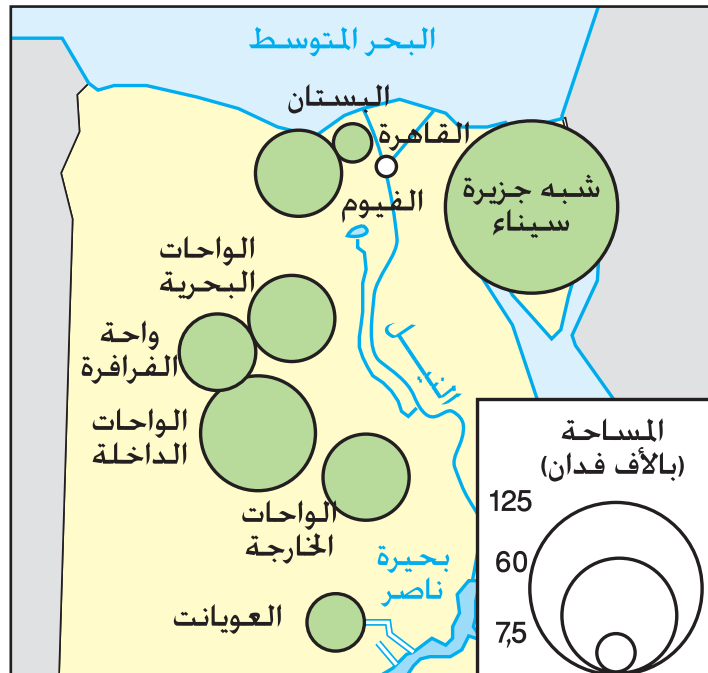
www.eu-egypt-news.com

وثيقة 23: سياسة التنمية السياحية بمصر

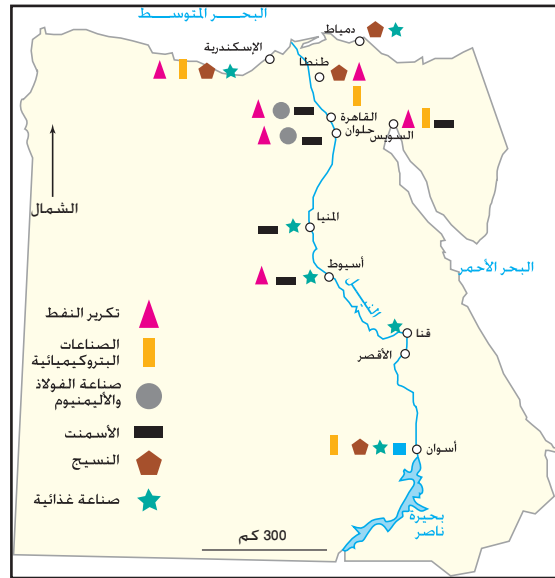
إلى نهاية الثمانينات كانت الدولة والمؤسسات العمومية تملك أغلب التجهيزات السياحية الكبرى. ومع بداية التسعينات - وفي إطار اعتماد برنامج الإصلاح الهيكلي والخصوصية - وضعت سياسة جديدة لتنمية السياحة المصرية... فتأسست وكالة التنمية السياحية سنة 1991 وهيأت عدّة مناطق سياحية في شبه جزيرة سيناء وعلى سواحل البحر الأحمر وفوّتت فيها للمستثمرين الخواص فارتفعت طاقة الإيواء بهذه المناطق من 650 غرفة سنة 1982 إلى 20000 غرفة سنة 1996.

Sanmartin, O. Le Sinai: une nouvelle région touristique égyptienne 1999 p. 255

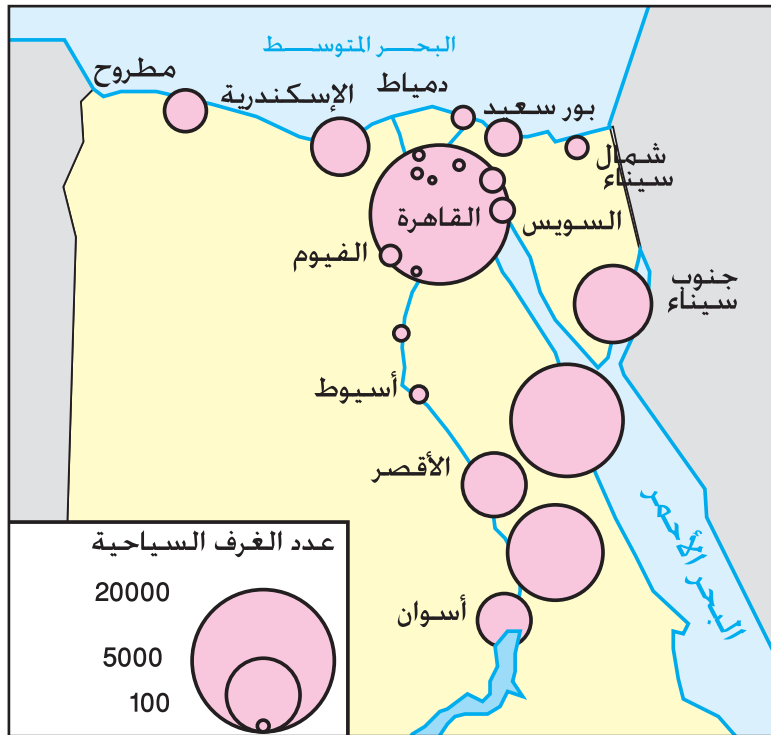
وثيقة 24: المشاريع السقوية الكبرى بمصر



وثيقة 25: المجال الصناعي المصري



وثيقة 26: التوزيع الجغرافي لطاقة الإيواء السياحي في مصر



التعليمات

- 1- أيبين المراحل الكبرى للتجربة التنموية في مصر وخصائص كل واحدة منها.
- 2- أحرر فقرة أبرز فيها تأثيرات هذه التنمية على المجال المصري استنادا إلى الوثائق 24 و25 و26.

وثيقة 27: بعض المؤشرات الاقتصادية للتنمية بمصر

تطور إنتاج سوائل المحروقات وبعض المواد الصناعية والفلاحة بمصر

2004	1990	الوحدة	المنتجات
35	45,5	مليون طن	نפט
26,8	-	مليار م ³	غاز طبيعي
4,757	2,25	مليون طن	فولاذ
2,6	2,3	مليون طن	قوارص
7,2	4,3	مليون طن	قمح
11	-	مليون طن	تمور
16,3	11,15	مليون طن	قصب السكر
5,8	4,8	مليون طن	ذرة
6	3,2	مليون طن	أرز
294	303	الف طن	قطن (ألياف)

المصدر: ملامح العالم الاقتصادية 2002 - 2006

بعض مؤشرات التجارة الخارجية بمصر سنة 2003

2003	المؤشر
5,4	قيمة الصادرات (مليار دولار)
14,8	قيمة الواردات (مليار دولار)
9,4 -	الميزان التجاري (مليار دولار)
555	قيمة الصادرات الغذائية (مليون دولار)
2723	قيمة الواردات الغذائية (مليون دولار)
2168 -	ميزان المبادلات الغذائية (مليون دولار)
63	مساهمة المواد الأولية في مجموع الصادرات (%)
31	مساهمة المواد المصنعة في مجموع الصادرات (%)
53	طرفا التبادل (القاعدة 100 سنة 1980)

المصدر: ملامح العالم الاقتصادية 2006

عائدات السياحة والمهاجرين بمصر

2003	1989	
4,317 (2001)	2,2	عائدات السياحة (مليار دولار)
2,961	3,2	عائدات المهاجرين (مليار دولار)

المصدر: ملامح العالم الاقتصادية 2006

مساهمة القطاعات الاقتصادية في الناتج الداخلي الخام بمصر سنة 2003 (%)

2003	1987	السنة / القطاع
16	40	القطاع الأول
34	20	القطاع الثاني
50	40	القطاع الثالث

المصدر: الأطلس الاقتصادي 1988 - 2006.

تطور معدّل نموّ الناتج الداخلي الخام بمصر بين 1995 و2003

2003	2002	1995	
3,1	3,3	4,7	معدّل نموّ الناتج الداخلي الخام (%)

المصدر: التقرير الاقتصادي العربي الموحد 2004

الدين الخارجي بمصر سنة 2002

2002	1998	
28,8	29,8	إجمالي قيمة الدين الخارجي (مليار دولار أمريكي)
34,3	35,1	نسبة الدين الخارجي إلى الناتج الداخلي الخام (%)
12,5	11,7	نسبة الدين الخارجي إلى الصادرات من السلع والخدمات (%)

المصدر: التقرير الاقتصادي العربي الموحد 2004

وثيقة 28: بعض المؤشرات الاجتماعية للتنمية بمصر

المؤشر	السنة	المؤشر
3.3	2005	المؤشر التآلفي للإنجاب (عدد الأطفال للمرأة الواحدة)
35	2002	وفيات الرضع (%)
2	2004	النمو الطبيعي (%)
69	2005	أمل الحياة عند الولادة (سنة)
44.4	2003	نسبة الأمية لدى الكهول (15 سنة فما فوق) (%)
218	2003	عدد الأطباء لكل 100000 ساكن
3950	2003	الناتج الداخلي الخام للفرد حسب تعادل القدرة الشرائية (دولار)
11	2004	نسبة البطالة (%)
5.6	2003	نصيب 20% من السكان الأكثر فقرا من الدخل (%)
43.6	2003	نصيب 20% من السكان الأكثر غنى من الدخل (%)

المصدر: ملامح العالم الاقتصادية 2006/ تقرير التنمية البشرية 2003 و 2005 /التقرير الاقتصادي العربي الموحد 2004

التعليمات

- 1- أتعرف الحصيلة الاقتصادية والاجتماعية للتنمية بمصر.
- 2- أقيم التجربة التنموية المصرية وانعكاساتها على المجال.
- 3- أحرر فقرة أبرز فيها أوجه التشابه والاختلاف بين التجريبتين التنمويتين بالجزائر ومصر.

النص التأسيسي : التجارب التّنموية بالبلدان العربية

المقدمة:

إثر حصولها على الاستقلال اتّبع البلدان العربية تجارب تنموية بهدف الخروج من دائرة التخلف. وقد اتّسمت هذه التجارب بالتعدّد والتنوّع داخل البلد الواحد من فترة إلى أخرى وكذلك بين البلدان بحيث لم توجد إلى حدّ اليوم تجربة تنموية عربية موحّدة. فما هي الخيارات التي قامت عليها التجارب التّنموية بالبلدان العربية وما هي الظروف التي حفّت بها؟ ما هي مختلف أصناف التجارب التّنموية بالعالم العربي؟ ما هي أهمّ خصائص التجربة التّنموية وحصيلتها في كل من الجزائر ومصر؟

I - دور الظروف العالمية والمحلية في تحديد سمات التجارب التّنموية بالبلدان العربية

التّجربة التّنموية هي سياسة تعتمد على البلدان النامية بشكل عام بهدف تحقيق التقدّم الاقتصادي والاجتماعي. وقد تأثرت التجارب التّنموية العربية بعدة عوامل من بينها الظرفية العالمية المتصفة بالحرب الباردة بين المعسكرين الليبرالي والاشتراكي، ومدى توفّر الثروات الطبيعية الضرورية لإنجاح هذه السياسات في ظل محدودية القدرات البشرية والتكنولوجية في جلّ البلدان العربية حديثة الاستقلال.

1- الخيارات التي قامت عليها التجارب التّنموية في البلدان العربية غداة استقلالها

حاولت جلّ البلدان العربية منفردة تطبيق تجارب تنموية غايتها تحقيق الاستقلال الاقتصادي والتقدم التكنولوجي والرفاه الاجتماعي. ولقد تأثرت هذه التجارب بالظرفية العالمية وبمدى توفر الظروف المحلية الملائمة.

خرجت البلدان العربية من المرحلة الاستعمارية بخصائص اقتصادية متأزمة (ضعف الإنتاج وتخلف هيكله، حدة المديونية والتبعية التكنولوجية للخارج، عجز الموازين التجارية...) ووضع اجتماعي شديد التدهور (انتشار الأمية والفقر، تدهور المقدرة الشرائية...) وتزامنت هذه المرحلة مع حصول انفجار سكاني زاد من حدة المشاكل المطروحة. ولتجاوز هذا الوضع حاولت مختلف البلدان العربية تطبيق تجارب تنموية تهدف إلى تحقيق النماء والخروج من حالة التخلف ومقاومة كل مظاهره الاقتصادية والاجتماعية (1).

وتأثرت التجارب التّنموية بالبلدان العربية بالظروف العالمية التي ميزت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية والتي اتسمت بانقسام العالم إلى كتلتين متنافستين تتزعمهما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي. فبرزت تجارب تنموية عربية ذات توجهات اشتراكية على النمط السوفياتي حيث اعتبرت أن التخلف ظاهرة جديدة وناجمة عن الاحتلال الأوروبي ويتحتم الخروج منه بتطبيق تجارب تنموية تستند إلى التصنيع الذاتي الذي يستغل الثروات الطبيعية والبشرية والتقنية المتاحة وينتج للأسواق

المحلية والخارجية (2).

ومن جهة ثانية اتبعت بعض التجارب التنموية بالبلدان العربية توجهات ليبرالية تقوم على دعم المبادرة الخاصة والانفتاح على الأسواق العالمية. وتعددت هذه التجارب منذ سبعينات القرن الماضي وتأثرت بتوصيات منظمة الأمم المتحدة التي تدعم البعد التربوي والمهني والتنمية الريفية والترفع في الناتج القومي الخام ومقاومة الفقر وتحقيق الحاجات الأساسية للإنسان دون التركيز على التصنيع (3). وتدعمت التوجهات الليبرالية بالبلدان العربية بالعديد من الاتفاقيات التي عقدها مع البلدان الأجنبية مثل اتفاقية الشراكة الأوروبية ومتوسطة التي تمخضت عن ندوة برشلونة سنة 1995 والتي شاركت فيها ثمانية بلدان عربية (4).

وقد استندت التجارب التنموية بالبلدان العربية إلى الموارد الطبيعية المتاحة مثل النفط والغاز الطبيعي والماء والفسفاط وغيرها، ويفسر هذا الارتباط بضعف تكوين رأس المال البشري وحالة التخلف التكنولوجي التي كانت تعيق تحقيق أي مشروع تنموي في جميع تلك البلدان. وهكذا مثلت الثروات الطبيعية المصدر الأول للأموال الضرورية للتنمية (سوائل المحروقات) وكذلك الأساس الطبيعي الذي يمكن أن يساهم في إنجاح التجارب التنموية الزراعية (الماء) (5).

2 - تصنيف البلدان العربية حسب المورد الطبيعي الذي قامت عليه التنمية

تنوعت التجارب التنموية بالبلدان العربية من بلد إلى آخر، وفي ذات البلد الواحد من فترة زمنية إلى أخرى. وتتشابه هذه التجارب في استنادها إلى مورد طبيعي رئيسي يمكننا من تصنيفها كما يلي:

أ- بلدان اعتمدت في تجربتها التنموية على عائدات سوائل المحروقات

هي بلدان مجلس التعاون الخليجي والعراق وليبيا والجزائر حيث استندت التجارب التنموية إلى العائدات المالية الهامة التي يدرّها تصدير سوائل المحروقات، فاستغلّت هذه البلدان فرصة توفرّ الأموال للقيام بتجارب تنموية تساهم في إخراجها من مرحلة التخلف غير أنّ هذه التجارب لم تكن متشابهة بين الأقطار فنجد في السعودية تجربة أعطت الأولوية للتصنيع وخاصة الصناعات البتروكيميائية إلى جانب القيام بمشاريع فلاحية كبرى، في حين قامت التجربة الجزائرية على دعم الصناعات التصنيعية وبعث الأقطاب التنموية، أمّا في الإمارات وقطر والبحرين فإنّ عائدات النفط استثمرت لتطوير قطاع الخدمات كالتجارة والسياحة دون إهمال الأنشطة الصناعية، كما اتّبع ليبيا والعراق تجارب تنموية تهدف إلى تطوير الفلاحة والصناعة (6).

وكانت هذه التجارب في جميع الحالات تهدف إلى الإسراع بإنجاح السياسات الاقتصادية والاجتماعية قبل أن تنضب الثروة النفطية ممّا أدى إلى استخراجها بشكل استنزافي غير رشيد ولا يحفظ حق الأجيال القادمة فيها (7).

ب- بلدان اعتمدت في تجربتها التنموية على الموارد المائية

تشكو البلدان العربية غير النفطية نقصا في مواردها المالية الضرورية للتنمية فاعتمدت على استثمار جميع الامكانيات كالماء وهجرة اليد العاملة والسياحة لتوفير المداخيل الخارجية مثل مصر وتونس والمغرب الأقصى ولبنان والأردن وسوريا... (6).

وتبرز مظاهر التنوع والاختلاف في التجارب التنموية بالبلدان العربية من خلال دراسة حالة معبرة لبلد نفطي (الجزائر) وأخرى لبلد غير نفطي (مصر). فما هي خصائص هذين التجريبتين؟ وما هي حصيلتهما الاقتصادية والاجتماعية؟

II- تجربة تنمية جزائرية قائمة على عائدات تصدير سوانل المحروقات

إثر استقلالها عملت الجزائر-كبقية البلدان العربية- على التخلّص من مخلفات الاستعمار وذلك باعتماد استراتيجيّة تنمية اقتصادية واجتماعية قائمة على استغلال العائدات المالية الهامة للنفط والغاز الطبيعي.

1- تعدّد مراحل التجربة التنموية الجزائرية

منذ 1962 اعتمدت الجزائر تجربة تنمية يمكن تقسيمها إلى المراحل التالية:

أ- الأولوية للتصنيع خلال الستينات والسبعينات

حدّد "ميثاق الجزائر" الخطوط الكبرى للاستراتيجية التنموية التي أعطت الأولوية للتصنيع وفق مخططات قائمة على استثمار عائدات تصدير النفط والغاز الطبيعي واستغلال الثروات المنجمية المتاحة كالحديد. وانتهجت الجزائر في هذه المرحلة سياسة إنشاء "الأقطاب الصناعية" أو ما سُمّي "بالصناعات التصنيعية" مثل قطب أرزيو وقطب سكيكدة على السواحل الشمالية. وكان الهدف من هذه الاستراتيجية إقامة نسيج صناعي متكامل يضمّ الصناعات الثقيلة والاستهلاكية والوسيطّة، فنشأ نوعان من المجمعات الصناعية: المجمعات البتروكيميائية ومجمعات صناعة الحديد والصلب. ولإنجاح عملية التصنيع لجأت الجزائر إلى التكنولوجيا الأجنبية فاستوردت المصانع الجاهزة (8).

كما تميزت هذه المرحلة بإقرار الجزائر لإصلاح زراعي جمع أراضي المعمرين ووضع حدًا للملكية الزراعية يختلف حسب نوعية التربة وتمّ توزيع الأراضي المجمّعة على المزارعين. وانطلقت عملية "التسيير الذاتي" للتعاونيات الإنتاجية بواسطة لجان تسيير يترأسها إطار فتي (9). وفي سنة 1971 أعلنت "الثورة الزراعية" التي دعت التوجّه الاشتراكي بتحديد الملكيات وتكوين القرى الاشتراكية. إلا أنّ سياسة التصنيع والإصلاح الزراعي لم تواكبها سياسة مائة حيث لم ينجز بين 1962 و1980 سوى ثلاثة سدود (13)، وأمام صعوبة تسيير التعاونيات ومشاكل تسويق الإنتاج الصناعي واحتداد أزمة المياه أعلنت الجزائر تغيير استراتيجيتها التنموية.

ب- مرحلة التنمية الشاملة خلال الثمانينات

بدأت الجزائر في إعادة النظر في سياستها التنموية ذات التوجّه الاشتراكي خاصّة بعد تفاقم العجز الغذائي وارتفاع تكلفة التصنيع وصعوبة التصدير وتفاقم التبعية التكنولوجية فقرّرت تجاوز هذه الصعوبات بتشجيع الصناعات الاستهلاكية كصناعة المواد الغذائية. واهتمّت الدولة في هذه المرحلة بالقطاعات التي لم تلق حظها في السابق كالتنقل والمواصلات والتعليم والصحة والسكن والتجهيزات الأساسية، كما تراجعت الدولة عن الإصلاح الزراعي بحلّ بعض التعاونيات ولجان التسيير الذاتي وتوزيع أراضيها على الخواص (10).

ج- سياسة الإصلاح الهيكلي

تواصلت مظاهر الأزمة الاقتصادية والاجتماعية بالجزائر ففي بداية التسعينات استفحلت أزمة البطالة والسكن والعجز الغذائي وارتفعت قيمة الديون الخارجية، ومع تراجع أسعار النفط بالسوق العالمية وعجز الجزائر عن الدفع وافق صندوق النقد الدولي على إعادة جدولة ديونها. ووافقت الجزائر على اعتماد "سياسة الإصلاح الهيكلي" سنة 1995 فأعلنت التخفيض في قيمة عملتها ودعمت خوصصة المؤسسات العمومية وافتحت بصفة كلية على اقتصاد السوق. ومثلت هذه المرحلة منعرجا هاما في التجربة التنموية الجزائرية لأنها أدمجت الاقتصاد الجزائري في العولمة (11).

د- اتفاقية الشراكة بين الجزائر والاتحاد الأوروبي

أمضت الجزائر والاتحاد الأوروبي اتفاقية الشراكة سنة 2002 وتهدف هذه الاتفاقية إلى الإلغاء المتبادل والتدريجي للتعريفات الجمركية ومضاعفة الاستثمارات الأوروبية المباشرة بالجزائر وخلق منطقة للتجارة الحرة على مدى 12 سنة. وتعتبر هذه الاتفاقية عن إدماج الاقتصاد الجزائري كشريك مباشر للاتحاد الأوروبي على غرار مصر وتونس والأردن (12).

2- حصيلة التجربة التنموية الجزائرية

تطرح حصيلة التجربة التنموية إشكالية مدى تحقق التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر وفي بقية البلدان العربية النفطية، غير أن اعتبار هذه البلدان اليوم ضمن العالم النامي يجعلنا نتساءل عن تلك الحصيلة عبر المؤشرات التنموية ذات البعد الاقتصادي والاجتماعي.

أ- الحصيلة الاقتصادية للتجربة التنموية بالجزائر

رغم تعدد التوجهات التنموية وتوفير عائدات مالية هامة يوفرها تصدير المحروقات فإن الاقتصاد الجزائري لم يتمكن من تحقيق الإقلاع المنشود. ولئن تمكنت الجزائر من تبوأ مرتبة عالمية متقدمة في مجال إنتاج الغاز الطبيعي والنفط والتمور والأغنام ومن تحقيق نسبة نمو هامة لمعدل الناتج الداخلي الخام (6,7% سنة 2003) فإن مشاكل العجز الغذائي وحدة التداين وغياب نسيج صناعي متكامل وتركز الأنشطة الصناعية على السواحل تعتبر من أهم السلبيات التي لم تتمكن الجزائر من تجاوزها (15) (16)

ب- الحصيلة الاجتماعية للتجربة التنموية بالجزائر

لم تأخذ الأبعاد الاجتماعية حظها في التجربة التنموية الجزائرية إلا بصفة متأخرة (مع بداية الثمانينات) ولذلك فإن مؤشر الإنجاب لا يزال مرتفعا (2,8 طفل) وتتميز التركيبة العمرية بارتفاع نسبة الشبان وتنعكس فتوة السكان بصفة محسوسة على أزمة البطالة (22%) والسكن ونفقات التعليم والصحة. وتعتبر الهجرة إلى الخارج وارتفاع عائدات الغاز الطبيعي والنفط من أهم الحلول التي ساهمت في التخفيف من حدة هذه المشاكل (17) (18)

بشكل عام تعكس هذه الحصيلة واقع التنمية بالأقطار العربية النفطية التي خاضت عدة تجارب تنموية قائمة على عائدات النفط فحققت نموا اقتصاديا هاما لكنها لا تزال تواجه مشاكل التبعية الغذائية

والتكنولوجية والبطالة والامية مما يؤكد أن ثروة النفط لوحدها لا يمكن أن تحقق التنمية الشاملة. فما هي خصائص التجربة التنموية في بلد عربي غير نفطي (مصر) وما هي حصيلتها؟

III - تجربة تنموية مصرية قائمة على استغلال موارد متنوعة

تعتبر مصر من البلدان العربية الغنية بمواردها المتنوعة كالماء والنفط والثروات المنجمية إضافة إلى الثروة البشرية وأهمية المشاهد الطبيعية والشواطئ والمواقع الأثرية... وقد اتبعت مصر تجربة تنموية متعددة المراحل.

1- من الاشتراكية إلى الانفتاح

انطلقت التجربة التنموية في مصر سنة 1952 وتأثرت بالظرفية العالمية التي تميزت برواج النموذج الاشتراكي الذي اعتبر الحل الأمثل للقضاء على التخلف والتبعية.

أ- تجربة تنموية اشتراكية أعطت الأولوية للفلاحة: 1952-1970

كانت الأوضاع في مصر في بداية الخمسينات متسمة بهيمنة كبار الملاكين على أغلب الأراضي الزراعية وتفشي البطالة والفقر في الأرياف، فأقرت الحكومة المصرية سنة 1952 قانون الإصلاح الزراعي الذي حدد الملكية الزراعية وأمم أراضي العائلة المالكة ووزع الأراضي المسترجعة على المزارعين بدون أرض. واهتمت الدولة باستصلاح الأراضي وأقامت السد العالي (إضافة إلى السدود التي تعود إلى عهد محمد علي في القرن 19) فتوسعت المساحة السقوية من حوالي 5 ملايين فدان سنة 1897 إلى 7,8 ملايين فدان سنة 1996(19). كما اهتمت الدولة بتحديث تقنيات الإنتاج والتوسع في الزراعات التجارية وتكوين تعاونيات فلاحية. ولم تهمل الدولة القطاع الصناعي فاعتمدت سياسة التصنيع المعوض للتوريد وأنشأت الصناعات الثقيلة مثل مصانع الحديد والصلب بحلوان والألمنيوم بنجع حمادي إضافة إلى صناعة الاسمنت وتكرير النفط وقد تركزت الصناعات في شريط ضيق على طول نهر النيل والدلتا (25).

ب- مرحلة الانفتاح الاقتصادي بعد 1970

برزت مشاكل هيمنة كبار الملاكين على التعاونيات الفلاحية وتراجع إنتاج الزراعات المعاشية وخاصة الحبوب وتفاقم العجز الغذائي استوردت مصر 70% من حاجاتها الغذائية سنة 1970 فقررت الدولة التراجع عن التجربة الاشتراكية ودخلت مرحلة التحرر الاقتصادي فأعطت الأولوية للفلاحة الرأسمالية وحررت أسعار المنتوجات الفلاحية وتجارتها فاستفاد من هذه السياسة كبار الملاكين الذين طوّروا طرق الاستغلال وحصلوا على القروض من البنوك فارتفعت الإنتاجية والإنتاج الفلاحي (20).

كما تميّزت هذه المرحلة بتحرير الاقتصاد المصري فتراجع دور الدولة كمستثمر صناعي وبرزت مشاكل ضيق السوق الداخلية وعدم قدرة الإنتاج الصناعي على المنافسة في الأسواق الخارجية وعدم

ظهر نسيج صناعي متكامل وشدة التبعية التكنولوجية للخارج فقررت الدولة بداية من 1970 تشجيع الاستثمارات الصناعية الخاصة والتراجع عن سياسة التصنيع المعوض للتوريد كما انطلقت عملية خوصصة المؤسسات الصناعية بصفة تدريجية (21).

ج- برنامج الإصلاح الهيكلي 1991

تفاقت أزمة الاقتصاد المصري في أواخر الثمانينات حيث شهدت مصر عجزاً غذائياً فادحاً وارتفعت قيمة ديونها الخارجية إلى 50 مليار دولار وانهارت قيمة عملتها وللخروج من هذه الأزمة الشاملة أقرت الدولة برنامج الإصلاح الهيكلي الذي يقوم على ضرورة تخصيص المؤسسات الصناعية العامة وتشجيع الصناعات التصديرية وتحرير أسعار الطاقة وإنشاء مناطق حرة ببور سعيد والسويس ودمياط وتطوير بورصة القاهرة.

وتميّزت هذه المرحلة بدعم الاستثمار السياحي فأنشئت مناطق سياحية جديدة في شبه جزيرة سيناء (شرم الشيخ) وعلى سواحل البحر الأحمر فارتفعت طاقة الإيواء إلى 20000 غرفة سنة 1996 (21)

(22) (23) (26)

د- اتفاقية الشراكة بين مصر والاتحاد الأوروبي

تعمّقت سياسة الانفتاح ودخلت مصر مرحلة العولمة كشريك مع الاتحاد الأوروبي وذلك منذ إمضاء اتفاقية برشلونة سنة 1995 وتهدف هذه الاتفاقية إلى التحرير المتبادل للأسعار وإلغاء القيود الجمركية بين الطرفين كما تضمنت هذه الاتفاقية تدفق الاستثمارات الأوروبية إلى مصر (22).

تعدّ المراحل الكبرى للتجربة التنموية المصرية نتاجاً لتفانٍ الأزمات والمشاكل المتراكمة في نهاية كل مرحلة. فما هي الحصيلة الاقتصادية والاجتماعية لهذه التجربة؟

2- الحصيلة الاقتصادية والاجتماعية للتجربة التنموية المصرية

للتجربة التنموية في مصر انعكاسات اقتصادية واجتماعية تبرز من خلال المؤشرات التالية:

أ- الحصيلة الاقتصادية

مكّنت السياسة الزراعية المصرية من تحقيق تحسّن واضح في مستوى المردود والإنتاج خاصة بالنسبة للزراعات المعاشية كالقمح والذرة والأرز والزراعات الصناعية كالقصب السكري والقطن. غير أنّ ارتفاع الإنتاج لم يواكب تصاعد الحاجيات الغذائية فبقيت مصر تعتمد على استيراد كميات هامة من الحبوب واللحوم والسكر والألبان مما يجعل ميزان المبادلات الغذائية عاجزاً بقيمة 2,1 مليار دولار سنة 2003 (27).

كما تمكّنت مصر من تنويع صناعاتها وخاصة صناعة النسيج والصناعات الغذائية والكيمياوية وصناعة المعادن والآلات الميكانيكية وتتركز الصناعة المصرية بمدينة القاهرة التي تعدّ 42% من النشيطين بالصناعة والإسكندرية (22%) وبقية مدن الدلتا (المحلة الكبرى ودمياط...) إضافة إلى بور سعيد

والإسمايلية والسويس (25).

كما أفضت التجربة التنموية المصرية إلى تطور التجهيزات السياحية وارتفاع عائدات السياحة إلى 4,3 مليار دولار سنة 2001 وهي تساهم في تغطية نصف قيمة عجز الميزان التجاري إضافة إلى تعدد لأنشطة الخدمية وارتفاع مساهمتها في الناتج الداخلي الخام إلى 50%. ورغم تنوع مراحل هذه التجربة فإن معضلة الديون الخارجية لا تزال قائمة حيث بلغت قيمتها 28,8 مليار دولار سنة 2002 وهي تساوي 34% من قيمة الناتج الداخلي الخام (27).

ب- الحصيلة الاجتماعية للتجربة التنموية المصرية

ساهمت التجربة التنموية بمصر في تحسّن مستوى عيش السكان (الصحة، التغذية، السكن..). فتراجعت نسبة الوفيات إلى 7% في حين بقيت نسبة الولادات مرتفعة 28% نظرا لانتشار الأمية والفقر والزواج المبكر وتأخر تطبيق سياسة تنظيم النسل إلى 1965. وتعكس هذه الوضعية الديمغرافية تركيبة سكانية فتية وارتفاع سريع لعدد السكان ولنسبة التحضر مما أحدث ضغطا على الأرض الزراعية المهدّدة بتوسّع المدن. كما تواجه مصر مشكل البطالة (11%) رغم وجود أكثر من مليوني مصري في الخارج يساهمون بتوفير مداخل تجاوزت 2,9 مليار دولار سنة 2003. تعتبر التجربة التنموية المصرية نموذجا للبلدان العربية غير النفطية إلا أنّها تختلف عنها بحجم سكّانها الذي تجاوز 70 مليون ساكن مما يحدث ضغطا على الموارد المتاحة كالأرض الزراعية والماء (28).

خاتمة:

لم يشهد العالم العربي تجربة تنموية موحّدة وإنّما بقيت جهود التنمية في إطار سياسات قطرية استند بعضها إلى المداخل الهامة لصادرات المحروقات مثل الجزائر وبلدان الخليج العربي وليبيا في حين اعتمدت بلدان أخرى على موارد غير نفطية مثل مصر.

الدرس السادس : الأذفاق المادية والإا مادية بالعالم العربي

المدخل

- رغم تنوع ثرواته وأهمية موقعه الاستراتيجي لا يمثل العالم العربي سوى مجالا طرفيا لأذفاق السلع والأموال والمعلومات في العالم.
- ما هي تركيبة الأذفاق المادية واللامادية وخصائصها الجغرافية بالعالم العربي ؟
 - ما هي العوامل المؤثرة فيها وما هي توجهات السياسات الهادفة إلى تنميتها ؟

النشاط الأول: أدرس أذفاق السلع في العالم العربي

وثيقة 1: قيمة المبادلات التجارية العربية البينية ومع الخارج ونسبتها سنة 2003

45 مليار دولار	قيمة الصادرات البينية
20 مليار دولار	قيمة الواردات البينية
303,2 مليار دولار	قيمة الصادرات إلى الخارج
198,7 مليار دولار	قيمة الواردات من الخارج
14,8 %	نسبة الصادرات البينية من مجموع الصادرات العربية
10 %	نسبة الواردات البينية من مجموع الواردات العربية
4 %	نسبة الصادرات العربية من الصادرات العالمية
2,5 %	نسبة الواردات العربية من الواردات العالمية

المصدر: التقرير الاقتصادي العربي الموحد 2004

وثيقة 2: المبادلات التجارية البينية في العالم العربي



وثيقة 3: اتجاهات التجارة العربية البينية

تتميز اتجاهات التجارة البينية بالتركز على عدد محدود من الشركاء التجاريين حيث أن التبادل التجاري البيني يتم في غالبيته بين دول عربية متجاورة. وتظهر بيانات سنة 2003 أن صادرات البحرين إلى الدول العربية تركزت في دولة مجاورة وهي السعودية بنسبة 58% وتركزت أيضا صادرات تونس إلى الدول العربية في شريك واحد هي ليبيا بنسبة 58% كما تركزت الصادرات البينية لجيبوتي في الصومال بنسبة 74% ويتجه حوالي نصف الصادرات البينية لموريتانيا إلى الجزائر... وفي جانب الواردات بلغت واردات السودان من السعودية 65% من وارداتها البينية ويأتي 82% من واردات عُمان من الإمارات.

المصدر: التقرير الاقتصادي العربي الموحد، 2004.

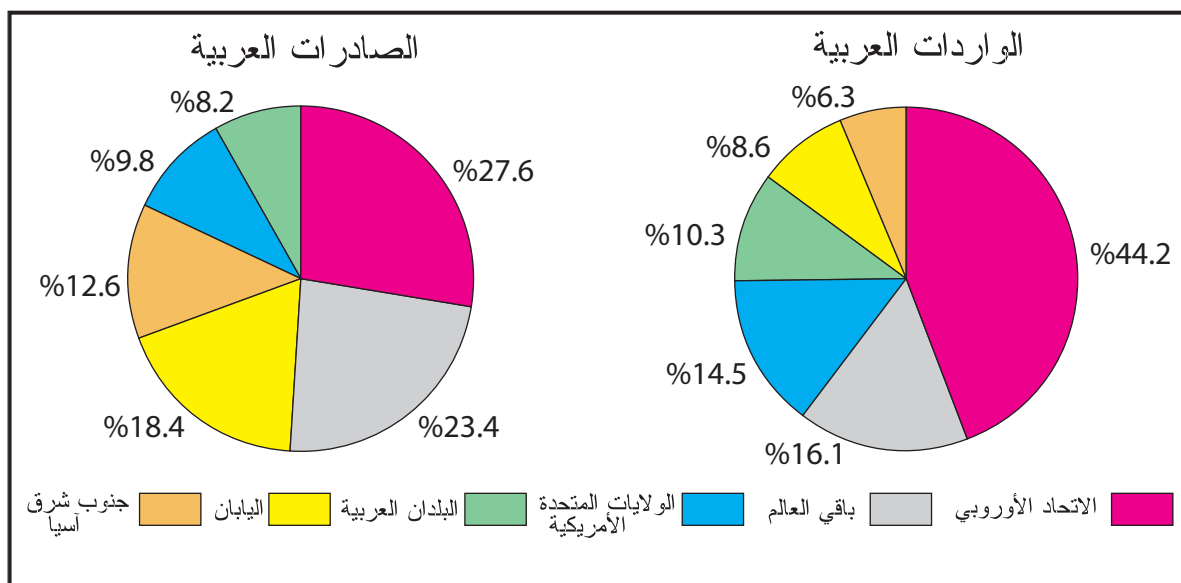
وثيقة 4: معوقات التجارة العربية البينية

لا تنحصر معوقات التجارة البينية العربية في القيود الجمركية فقط بل هناك العديد من المعوقات الأخرى والأكثر تأثيراً. فهناك القيود المرتبطة بالنقل وهي تتعلق بعدم اكتمال شبكات النقل البري والنقل بالسكك الحديدية بين الدول العربية، وارتفاع تكلفة النقل البري والبحري في المنطقة العربية والقيود الإدارية المرتبطة بحركة النقل حيث تتسم الإجراءات على المنافذ الحدودية وإجراءات «الترانزيت»* بالتعقيد وتستغرق أحيانا فترات زمنية طويلة الأمر الذي يتطلب المراجعة.

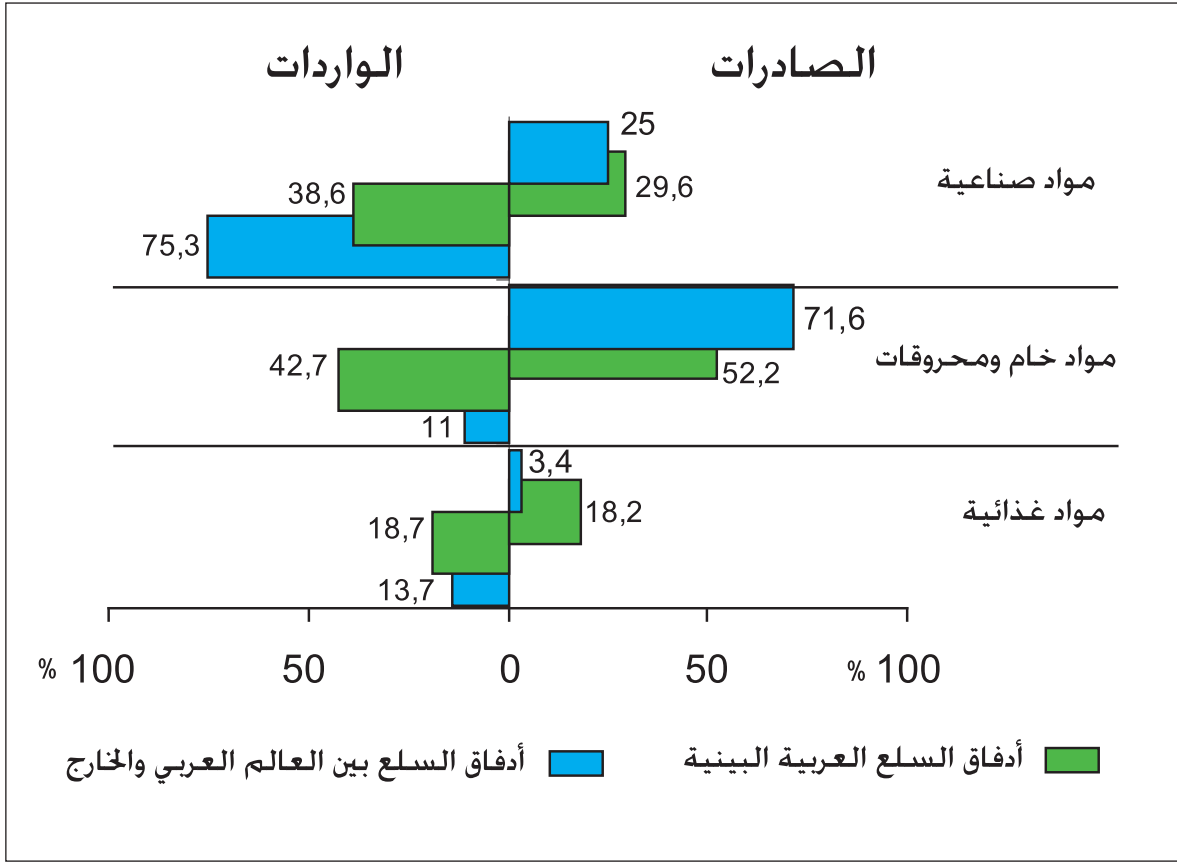
المصدر: التقرير الاقتصادي العربي الموحد، 2004.

«الترانزيت»: المرور ببلد دون توقف مثل مرور السلع من البلد المصدر إلى البلد المستورد عبر بلد آخر مقابل رسوم أو ضرائب، كما تطلق أيضا على عبور المسافرين لبلد قبل الوصول إلى وجهتهم النهائية.

وثيقة 5: جغرافية أدفاق السلع العربية مع الخارج



وثيقة 6: تركيبة أدفاق السلع العربية



وثيقة 7: اختلال الموازين التجارية بالعالم العربي

نلاحظ ارتفاع الفائض التجاري سنة 2003 في كل البلدان العربية الرئيسية المصدرة للنفط، ففي السعودية ارتفع فائض الميزان التجاري بنسبة 43% ليصل إلى حوالي 61,2 مليار دولار... كما ارتفع الفائض التجاري بنسبة 66% في الجزائر و 56% في الكويت و 37% في الإمارات... أما بالنسبة للبلدان العربية الأخرى فقد عاد العجز التجاري للاتساع في الأردن ولبنان سنة 2003 كما سجل المغرب ارتفاعا ملحوظا في عجزه التجاري بينما سجلت البلدان المتبقية زيادات متفاوتة في حجم العجز التجاري لديها.

المصدر: التقرير الاقتصادي العربي الموحد، المحور 9 ص 4. 2004.

وثيقة 8: التحديات التي تواجه نمو التجارة العربية البينية

بدأت التجارة العربية البينية تتأثر بمسيرة تحرير التجارة الدولية في إطار تنفيذ اتفاقيات منظمة التجارة العالمية وبوجه خاص الإلغاء التدريجي للعمل بنظام الحصص* بالنسبة للمنسوجات والملابس الجاهزة في إطار ترتيبات الألياف المتعددة* والذي سيُلغى تماما في مطلع سنة 2005 حيث ستحرر الأسواق العالمية من الحصص وستشدد المنافسة الدولية في مجال تصدير الملابس الجاهزة ليس فقط إلى أسواق البلدان المتقدمة بل كذلك إلى الأسواق العربية، وخاصة المنافسة التي تأتي من الدول الآسيوية كالصين والهند وبنغلادش...

وعلى صعيد التجمعات العربية، وقعت أربعة بلدان عربية وهي الأردن وتونس والمغرب ومصر - والتي يرتبط كل منها باتفاقية الشراكة مع الإتحاد الأوروبي - على اتفاق أغاندير خلال سنة 2003 وهو يقضي بإنشاء منطقة للتجارة الحرة بما يساعد البلدان الأعضاء على التفاوض كمجموعة مع الإتحاد الأوروبي وإقامة منطقة تجارة حرة بين دول المتوسط والإتحاد الأوروبي بحلول سنة 2010 ...

وكذلك دخلت بلدان مجلس التعاون لدول الخليج العربي مرحلة جديدة في مجال التعاون الاقتصادي مع بداية الإتحاد الجمركي الخليجي* في جانفي 2003 ... فوضعت سياسة موحدة لحماية الإنتاج الوطني والمواصفات والتنسيق في المواقف التفاوضية في إطار مفاوضات دول المجلس مع الإتحاد الأوروبي للتوصل إلى اتفاقية لإنشاء منطقة للتجارة الحرة.

المصدر: التقرير الاقتصادي العربي الموحد، ص 148، 2004.

نظام الحصص: قبل تأسيس المنظمة العالمية للتجارة سنة 1995 تمتعت البلدان النامية بامتيازات تمكنها من دخول أسواق البلدان المتقدمة دون رسوم جمركية وذلك في إطار نظام الحصص الذي يمنح كل بلد مصدر للنسيج والملابس نصيبا من واردات البلدان المتقدمة، إلا أن هذه الامتيازات تقرر إلغاؤها تدريجيا بداية من 2005.

ترتيبات الألياف المتعددة: هي اتفاقية نظمت تجارة النسيج والملابس بين 1974 و 1994 وفق استثناء من القواعد العامة للغات حيث أن مفاوضات تحرير التجارة العالمية تناولت عددا من السلع باستثناء قطاع النسيج والملابس الذي ضلّ خاضعا لنظام الحصص بصفة استثنائية إلى سنة 2005.

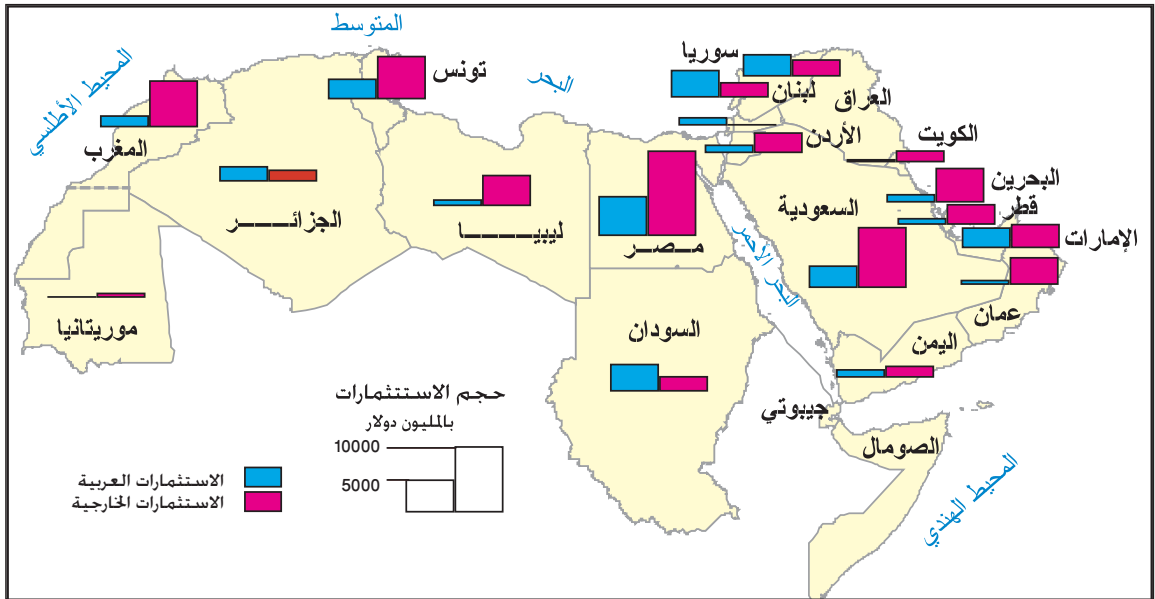
الإتحاد الجمركي الخليجي: تأسس من طرف بلدان مجلس التعاون الخليجي في 1 جانفي 2003 ويقضي بإلغاء الرسوم الجمركية والإجراءات المقيدة للتجارة بين دول الإتحاد، وبتطبيق رسوم جمركية ولوائح تجارية موحدة تجاه العالم الخارجي.

التعليمات

- 1 - أتعرف خصائص أذفاق السلع بين البلدان العربية ومع الخارج.
- 2 - أتعرف خصائص تركيبة أذفاق السلع بالعالم العربي.
- 3 - أتبيّن أسباب ضعف الأذفاق التجارية العربية وأستخرج من الوثائق بعض الحلول لتجاوزها.

النشاط الثاني: أدرس الأذفاق المالية بالعالم العربي

وثيقة 9: الاستثمارات المالية البينية والخارجية بالعالم العربي



وثيقة 10: ضعف الاستثمارات العربية البينية

بلغ حجم الاستثمارات العربية البينية 13,9 مليار دولار خلال الفترة 1980-1999 وهذا الحجم يعد قليلا أو ضعيفا عند مقارنته بحجم الاستثمارات العربية خارج المنطقة العربية... وكذلك عند مقارنته بحجم الاستثمارات الأجنبية المباشرة بالمنطقة العربية والبالغ 50,8 مليار دولار خلال نفس الفترة... ويمكن إرجاع هذا الضعف بدرجة رئيسية إلى عدم استقرار المناخ الاستثماري* في الوطن العربي.

المصدر: سالم أحمد الفرجاني، الاستثمارات العربية البينية: مسيرة عقدين من الزمن، مجلة المال والصناعة، 2003 الكويت، ص 22 و 29

المناخ الاستثماري: توفر الظروف المشجعة للاستثمار والمتمثلة في أهمية السوق المحلية وقوة البورصات والاستقرار السياسي وتوفر البيانات الكافية لفرص الاستثمار إضافة إلى التشريعات المشجعة وتوفر شبكات نقل واتصال متطورة.

وثيقة 11: ضعف الاستثمار الأجنبي المباشر في العالم العربي

سجل مجمل تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر* الوارد للدول العربية خلال الفترة 1995-2003 ما قيمته 46,7 مليار دولار بنسبة تبلغ 2,8% من الاستثمار الأجنبي في البلدان النامية ونسبة أقل من 1% من الاستثمار الأجنبي على صعيد العالم وبمعدل تدفق سنوي 5,2 مليار دولار. المصدر: المؤسسات المالية العربية وتمويل التنمية والاستثمار في الوطن العربي، 2005 ص 44.

الاستثمار الأجنبي المباشر: هو رأس المال الذي يقدمه مستثمر أجنبي مباشر (مؤسسة أم) إلى مؤسسة تابعة في البلد المضيف، وهو ينطوي على ممارسة المستثمر الأجنبي المباشر نفوذا كبيرا على إدارة المؤسسة المقيمة في الاقتصاد الآخر. ويمكن أن يتكوّن رأس المال المقدم من رأس مال سهمي، أو إعادة استثمار الدخل، أو قروض بين الشركات.

وثيقة 12: معوقات الاستثمار الخارجي المباشر في العالم العربي

يمكن إرجاع ضعف وعدم استقرار المناخ الاستثماري في الوطن العربي إلى الأسباب التالية:

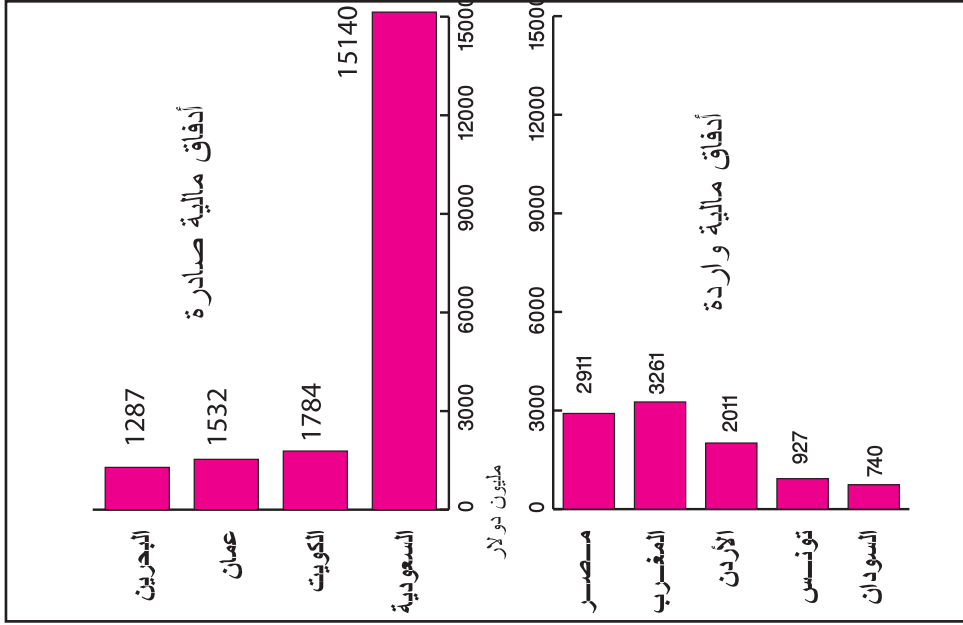
- نقص وتخلف الهياكل والبنى الأساسية من خدمات الطرق والنقل والمواصلات والاتصالات...
- محدودية السوق المحلية بسبب قلة السكان أو انخفاض مستوى الدخل الفردي أو كليهما معا.
- غياب أو ضعف أسواق المال* في غالبية الدول العربية والنقص النسبي في التشريعات المنظمة لها.
- عدم الاستقرار السياسي في عدد غير قليل من الدول العربية.
- عدم توفر البيانات الكافية عن فرص الاستثمار في معظم الدول العربية.
- تعقيد الإجراءات الحكومية المتعلقة بالترخيص للاستثمار.
- نقص الكوادر والخبرات الفنية والإدارية...

المصدر: سالم أحمد الفرجاني، الاستثمارات العربية البينية: مسيرة عقدين من الزمن،

مجلة المال والصناعة، 2003 الكويت، ص 39-43

أسواق المال: أسواق لبيع وشراء الأسهم وتسمى أيضا بورصات القيم المنقولة.

وثيقة 13: التحويلات المالية للمهاجرين بالعالم العربي



وثيقة 14: العائدات السياحية بالعالم العربي

فندق «برج العرب» بدبي



المصدر: جامعة الدول العربية،
النشرة الإحصائية للسياحة في
دول الوطن العربي، 2000.

العائدات السياحية بالمليون دولار	البلدان العربية
853	الأردن
859	الإمارات
218	البحرين
1511	تونس
6	الجزائر
10	جيبوتي
1140	السعودية
3	السودان
1190	سوريا
12	العراق
112	عمان
83	الكويت
672	لبنان
5	ليبيا
2565	مصر
1777	المغرب
78	اليمن
9	جزر القمر
11103	مجموع البلدان العربية
439000	العائدات السياحية في العالم
2,5%	نسبة العائدات السياحية العربية من العالم

وثيقة 15: ارتفاع قيمة الدين العام الخارجي* بالبلدان العربية

ارتفع إجمالي الدين العام الخارجي القائم في ذمة الدول العربية المقترضة خلال عام 2003 بنسبة 4,7% تعادل 6,6 مليار دولار ليلعب بنهاية العام نحو 147,1 مليار دولار... وتجدر الإشارة إلى أن ارتفاع إجمالي الدين قد حدث في جميع الدول العربية باستثناء سوريا. وقد سجلت سبع دول عربية معدلات ارتفاع زادت عن 5% خلال عام 2003 وهي حسب الترتيب تونس وموريتانيا والسودان وجيبوتي ولبنان واليمن والأردن في الوقت الذي سجلت فيه بقية الدول العربية المقترضة ارتفاعاً لم يتعدّ 3% في أي منها.

المصدر: التقرير الاقتصادي العربي الموحد 2004.

الدين العام الخارجي: الديون العامة طويلة الأجل من المصادر الرسمية والخاصة والديون قصيرة الأجل وتسهيلات صندوق النقد الدولي والديون الخاصة غير المضمونة.

وثيقة 16: المشاريع الممولة من طرف الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي*

في نهاية عام 2004 بلغ إجمالي أصول الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي 7853 مليون دولار. ويقوم الصندوق بتوفير التمويل للمشاريع الإنمائية في الدول العربية ضمن ثلاثة محاور أساسية: الأول تمويل قطاعات البنى الأساسية كالنقل والاتصالات والطاقة، والثاني تمويل القطاعات الإنتاجية كمشاريع الزراعة والصناعة، والثالث تمويل مشاريع التنمية الاجتماعية مثل الصحة والتعليم ومكافحة الفقر والبطالة.

المصدر: المؤسسات المالية العربية وتمويل الاستثمار في الوطن العربي، 2005 ص 65.

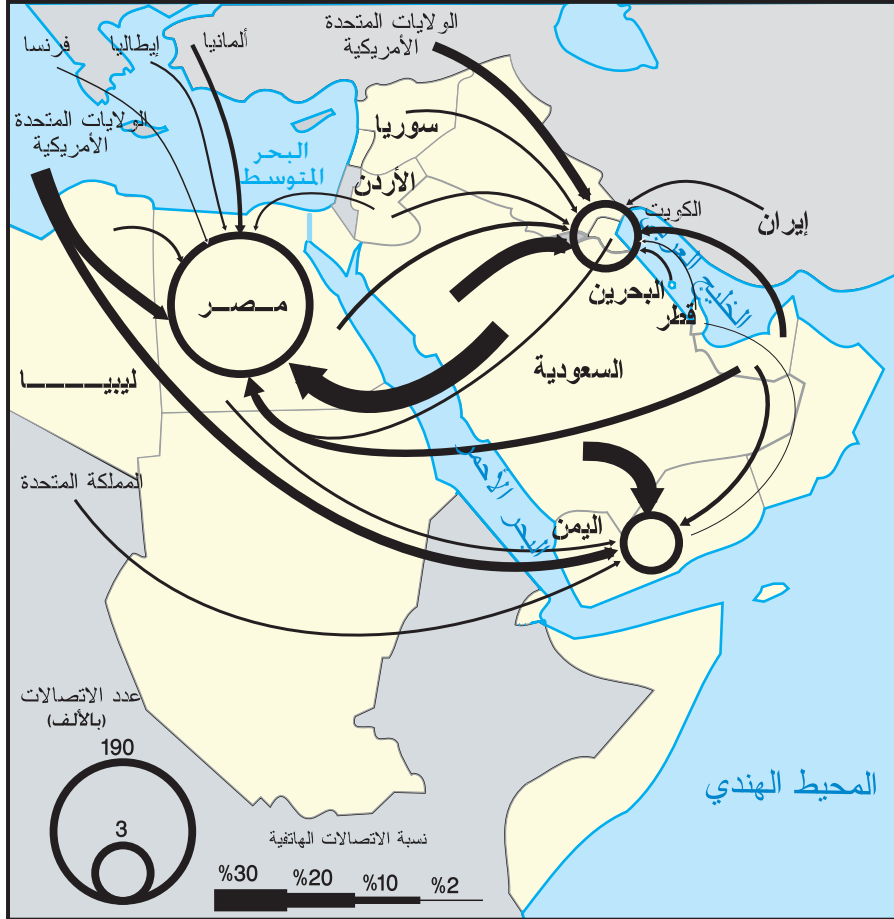
الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي: تأسس سنة 1962 وبدأ عمله سنة 1974 وهو مؤسسة تنمية عربية تموّل مشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالبلدان العربية. وتعتبر المغرب وسوريا ومصر من أوّل البلدان المستفيدة من القروض التي يوفرها الصندوق.

التعليقات:

- 1 - أصنّف الأدفاق المالية للعالم العربي.
- 2 - أتبين مظاهر ضعف الاستثمار في العالم العربي وعوامله.
- 3 - أحرر فقرة أبرز فيها مساهمة مختلف الأدفاق المالية في مجهودات التنمية بالبلدان العربية.

النشاط الثالث: أدرس أدفاق الإعلام والمعلومات بالعالم العربي

وثيقة 17: أدفاق الاتصالات الهاتفية بين البلدان العربية ومع الخارج



وثيقة 18: إطلاق القمر الصناعي عربسات 3A يوم 26 فيفري 1999

تأسست منظمة الاتصالات الفضائية العربية عربسات سنة 1976 وتملك ثلاثة أقمار صناعية توفر خدمات الاتصالات والإرسال التلفزيوني للدول العربية. وتستعد المنظمة لإطلاق قمرين صناعيين سنة 2006 لتقديم خدمات الإنترنت والتلفزيون.



وثيقة 19: القنوات الفضائية العربية

زاد عدد القنوات الفضائية العربية ليصل إلى حوالي 120 قناة فضائية تبث عبر القمر الصناعي العربي (عربسات) والقمر الصناعي المصري (نايلسات*) وأكثر من 70% من هذه القنوات تابعة رسمياً لحكومات عربية وتبث باللغة العربية وقليل منها باللغات الأجنبية... وتفتقر الدول العربية بشكل عام إلى وجود وكالات متخصصة تهتم بالأخبار النوعية كالأخبار الاقتصادية والبيئية والصحية والوكالات العلمية رغم أهميتها بل حتميتها في ظل الانفجار المعلوماتي الراهن.

المصدر: تقرير التنمية الإنسانية العربية، 2003 ص 60.

وثيقة 20: حالة الصحافة العربية

إن انخفاض عدد الصحف لكل 1000 شخص إلى أقل من 53 في الدول العربية مقارنة مع 285 صحيفة لكل 1000 شخص في الدول المتقدمة يعكس بكل تأكيد حالتين كلاهما سلبي: الأولى هي أن المواطن العربي لم يخلق بعد طلباً كبيراً على الصحف بسبب انخفاض معدلات القراءة وارتفاع تكلفة الصحف مقارنة بالدخل، والثانية هي أن تراجع مستوى الصحافة العربية واستقلاليتها ومهنتها جعلها غير مرغوبة عند فئات واسعة من القراء العرب.

المصدر: تقرير التنمية الإنسانية العربية، 2003 ص 59

وثيقة 21: ضعف مستوى الترجمة بالعالم العربي

لم تستفد البلدان العربية من دروس الماضي وتشهد حالياً حالة من الركود والفوضى في مجال الترجمة. فرغم ازدياد عدد الكتب المترجمة... إلى ما يقارب 330 كتاباً في السنة - وهو خمس ما ترجمه اليونان مثلاً - يقدر الإجمالي التراكمي للكتب المترجمة منذ عصر المأمون حتى الآن بحوالي 10000 كتاب وهو يوازي ما ترجمه إسبانيا في عام واحد!

المصدر: تقرير التنمية الإنسانية العربية، 2003 ص 67

وثيقة 22: ضعف حركة النشر وتداول الكتب بالعالم العربي

يواجه الناشر العربي صعوبة بالغة في توزيع الكتب الصادرة من بلد عربي ما في بقية الدول العربية لأسباب عديدة من أهمها القوانين واللوائح المنظمة لحركة الكتاب بين الأقطار العربية. فالكتاب العربي يُعامل في كثير من الأحيان كأنه سلعة محظور تداولها ويخضع لإجراءات رقابية وبيروقراطية تكلف الناشر مصاريف لا يستطيع تحملها وهذه القوانين تعرقل بالضرورة حركة النشر وتداول الكتب.

المصدر: تقرير التنمية الإنسانية العربية، 2003 ص 83

وثيقة 23: الإنترنت في العالم العربي

تشير الإحصائيات إلى أن عدد مستخدمي الإنترنت في الدول العربية وصل في عام 2001 إلى 4,2 مليون شخص يشكلون 1,6% من سكان الوطن العربي... ويرجع هذا الانخفاض لعدة أسباب أهمها ضعف مستوى المعرفة بالحواسيب والإنترنت وارتفاع أسعار الخطوط المستخدمة ورسوم الاشتراك.

المصدر: تقرير التنمية الإنسانية العربية، 2003 ص 64

نايل سات: أطلقت مصر القمر الصناعي نايل سات 101 في أبريل 1998 ونايل سات 102 في أوت 2000 وهما قادران على إرسال 180 قناة تلفزيونية داخل العالم العربي.

الفجوة الرقمية: هي ذلك الفارق القائم بين المجتمعات فيما يتعلق بإمكانية وصولها إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واستخدامها للإنترنت.

مجتمع المعلومات: المجتمع الذي يصل بسهولة إلى المعلومات وينتج حجما هائلا ومتزايدا منها. يختص هذا المجتمع برصيد تكنولوجي هائل وبرأسمال بشري رفيع التكوين وبمناخ معلومات متناغم مع المبادئ الأساسية لحقوق الإنسان وبالخصوص حرية الوصول إلى المعلومة وحرية التعبير وحماية الحياة الخاصة لمستخدمي الإنترنت.

الإعلام: هو نقل المعلومات بين البشر بواسطة وسائل أساسية (الصحافة والإذاعة والتلفزة والهاتف...) وثنائية (السينما والمسرح والكتب...) ومتطورة (الإنترنت والأقمار الصناعية...).

التعليقات:

- 1 - أتبين أهم اتجاهات أدفاق المعلومات بالعالم العربي.
- 2 - أصنّف أدفاق المعلومات بالعالم العربي مبرزاً مواطن ضعفها.
- 3 - أحرر فقرة أقيّم فيها وضع أدفاق المعلومات في العالم العربي.

النص التأسيسي : الأدفاق المادية واللامادية بالعالم العربي

مقدمة :

يُعتبر العالم العربي كيانا ذو وزن استراتيجي هام بفضل موقعه وما يخترزنه من ثروات طبيعية. فهل تعكس الأدفاق المادية واللامادية التي تصله بالعالم هذه الأهمية؟ هل نجح العالم العربي في اقتلاع مكانة بارزة في مستوى المبادلات التجارية وتدفق الاستثمارات والمعلومات في عالم يتسم بشدة المنافسة؟

I

- الوزن التجاري المحدود للعالم العربي

يتصف العالم العربي بضعف وزنه التجاري في مستوى المبادلات البينية والخارجية وتواجه أدفاق السلع العربية صعوبات وتحديات عديدة من أبرزها غياب سياسة تجارية عربية موحدة.

1 - ضعف التجارة البينية العربية

لم تتجاوز قيمة المبادلات العربية البينية 12,4% من مجموع المبادلات العربية للسلع سنة 2003 وتتركز أدفاق السلع بين بلدان العالم العربي في عدد محدود من الشركاء وبعض المواد غير الصناعية (1)(3) ففي مستوى أطراف التبادل يتبين أن أغلب الأدفاق القطرية تتم على مسافات قصيرة أي باتجاه بلدان مجاورة ولا تشمل جميع مناطق العالم العربي وذلك تفاديا لصعوبات النقل وارتفاع تكلفته. وتهيمن المحروقات والمواد الخام بنسبة 47,5% من مجموع أدفاق السلع بين البلدان العربية مقارنة بالمواد الغذائية التي لم يتجاوز نصيبها 18% وهكذا تساهم المحروقات في بروز قوى تجارية داخل العالم العربي مثل السعودية التي سجلت قيمة صادراتها البينية 10182 مليون دولار سنة 2003 في حين لم تتجاوز هذه القيمة 11,2 مليون دولار في موريتانيا و76,2 مليون دولار في الصومال (3) ولئن كانت هذه الأدفاق البينية ضعيفة اليوم فهي ستواجه في المستقبل عدة تحديات من أهمها مسيرة تحرير التجارة الدولية واشتداد المنافسة الدولية إضافة إلى ارتباط بعض البلدان العربية باتفاقيات الشراكة مع الإتحاد الأوروبي مثل الأردن وتونس والمغرب ومصر، وبرزت اتفاقيات تجارية إقليمية على غرار الإتحاد الجمركي الخليجي لسنة 2003. وتؤكد هذه التوجهات عدم تطبيق اتفاقية منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى لسنة 1998 (اتفاقية تهدف إلى تحرير المبادلات التجارية داخل العالم العربي سنة 2005 ولم ينضم إليها سوى 17 دولة عربية منها تونس) وهو تعبير عن فشل السياسة التجارية العربية الموحدة على

نقيض ما شهدته الإتحاد الأوروبي على سبيل المثال (8)

2 - أدفاق خارجية محدودة تقوم فيها المحروقات بدور رئيسي

رغم ارتفاع قيمة المبادلات التجارية للعالم العربي مع الخارج إلى 502 مليار دولار سنة 2003 فإنها لا تمثل سوى 3,2% من المبادلات العالمية. وتتكون أدفاق الصادرات العربية من مواد متنوعة تهيمن عليها المحروقات بنسبة 69% وتمكن عائداتها من ضمان تزود عدة بلدان عربية بالمنتجات الصناعية التي تمثل 3/4 القيمة الجمالية للواردات العربية (6) وتبعاً لهذه التركيبة فإن أدفاق السلع العربية تتجه إلى البلدان المصنعة وخاصة الإتحاد الأوروبي الذي يعتبر الشريك التجاري الأول تليه الولايات المتحدة الأمريكية واليابان (5) ورغم الجهود التي تبذلها البلدان العربية لتنويع صادراتها فإن العالم العربي لا يمثل سوى مصدراً هاماً للمحروقات بالأسواق العالمية يستفيد من ارتفاع أسعارها مما يساهم في تحقيق فوائض تجارية هامة خاصة في السعودية حيث بلغ فائض الميزان التجاري 61,2 مليار دولار سنة 2003، في حين تواجه البلدان غير النفطية عجزاً تجارياً يزداد كلما ارتفعت أسعار النفط في الأسواق العالمية (7)

II - أدفاق مالية متنوعة لكنها ضعيفة القيمة ومرتبطة أساساً بالخارج

تتكون الأدفاق المالية العربية من الاستثمارات المباشرة وعائدات المهاجرين والسياحة والديون الخارجية. ولئن كانت هذه الأدفاق متنوعة فإنها لم تساهم في بروز قوة مالية عربية ولم تقض إلى نشأة منظمة مالية عربية تنخرط فيها جميع البلدان.

1 - ضعف الاستثمارات المباشرة البينية والخارجية

يتميز مناخ الاستثمار في العالم العربي بعدم الاستقرار مما يؤثر في حجم الأدفاق المالية البينية والخارجية.

أ - استثمارات بينية هزيلة للغاية

بلغت قيمة الاستثمارات العربية البينية 17,2 مليار دولار خلال الفترة 1985-2001 أي ما يساوي 0,3% من مجموع الاستثمارات في العالم. وتتجه هذه الاستثمارات من البلدان العربية الغنية إلى بلدان عربية مجاورة مثل السعودية التي استثمرت 1,5 مليار دولار في مصر و1,3 مليار دولار في السودان بينما لم تتجاوز قيمة استثماراتها في المغرب 0,16 مليار دولار في نفس الفترة. وتعتبر بلدان الخليج العربي أهم مصادر الاستثمارات العربية البينية وخاصة السعودية التي تحتل الرتبة الأولى بقيمة

5,8 مليار دولار بين 1985 و 2001 تليها الكويت (3 مليار دولار) ثم الإمارات (2,1 مليار دولار) بينما يتراجع دور بقية البلدان العربية إلى قيم ضعيفة جدا مثل اليمن (0,15 مليار دولار) وتونس (0,06 مليار دولار) (9)(10)

ب - استثمارات خارجية تواجه عدة صعوبات

تعتبر الاستثمارات الخارجية المباشرة باتجاه العالم العربي ضعيفة حيث لم تتجاوز 1% من الاستثمار المباشر في العالم بين 1995 و 2003 وتوجه أدفاق الاستثمارات الخارجية خاصة إلى مصر (7,15 مليار دولار بين 1980 و 1999) والسعودية (8,8 مليار دولار) والمغرب (6,5 مليار دولار) وتونس (7,4 مليار دولار) وتراجع في البلدان العربية الأخرى إلى مستويات ضعيفة مثل جيبوتي (0,03 مليار دولار) (9)(10) وبشكل عام يعود ضعف الاستثمارات الخارجية نحو العالم العربي إلى عدة عوامل من بينها نقص التجهيزات المتعلقة بالنقل والاتصالات وانخفاض مستوى الدخل الفردي وعدم توفر التشريعات المالية والبيانات التي تعرض فرص الاستثمار في البلدان العربية (12)

2 - عائدات السياحة والمهاجرين: أدفاق مالية هامة للبلدان غير النفطية

طورت عدة بلدان عربية تجهيزاتها السياحية واستقطبت ملايين السياح على غرار تونس والمغرب ومصر، ونتج عن تطور هذا النشاط تدفق العائدات السياحية التي بلغت 2,3 مليار دولار في تونس سنة 2004. وتصدر هذه الأدفاق المالية السياحية عن البلدان العربية فيما بينها مثل الجزائر وليبيا باتجاه تونس ومن بلدان الخليج باتجاه مصر، غير أن النصيب الأوفر منها يتأتى من بلدان أوروبا التي تعتبر المصدر الرئيسي للسياح باتجاه العالم العربي (14)

ومن جهة ثانية أدت هجرة اليد العاملة العربية إلى تدفق الأموال من البلدان النفطية وكذلك من مختلف أنحاء العالم باتجاه البلدان الأصلية للمهاجرين. وترتفع التحويلات المالية للمهاجرين خاصة باتجاه المغرب ومصر والأردن وتونس والسودان صادرة عن السعودية والكويت وعمان والبحرين والإمارات وعن عدة بلدان أوروبية وأمريكا الشمالية. وتساهم هذه الأدفاق في توفير مداخيل مالية خارجية تعوض نسيبا غياب ثروة النفط في البلدان العربية الفقيرة (14)

3 - الديون الخارجية: أهم الأدفاق المالية باتجاه العالم العربي

ارتفعت قيمة الديون الخارجية للعالم العربي إلى 147,1 مليار دولار وهي بذلك تفوق جميع الأدفاق المالية الأخرى من حيث القيمة. وتتأتى هذه الديون من المؤسسات المالية العالمية مثل صندوق النقد الدولي ومن البلدان المقرضة والمصادر الخاصة كالبنوك التابعة للبلدان المتقدمة. وتشير إحصائيات

سنة 2003 إلى ارتفاع قيمة الدين العام الخارجي في مصر إلى 29,7 مليار دولار والسودان 25,7 مليار دولار والجزائر 23,3 مليار دولار وتراجع هذه الأذفاق باتجاه البلدان النفطية. ولئن ساهمت هذه الديون في إيجاد الحلول للنقص الحاصل في نسق الادخار والاستثمارات الداخلية وسمحت ببعث المشاريع الاقتصادية والاجتماعية في البلدان العربية الفقيرة فإن انعكاساتها التنموية تبدو محدودة خاصة وأن مشكل المديونية يزيد من تبعية هذه البلدان للخارج (15)

III - موقع هامشي للعالم العربي في أذفاق الإعلام والمعلومات بالعالم

يشهد العالم اليوم ثورة معلوماتية جعلت بعض الباحثين يصف الكرة الأرضية بالقرية الصغيرة التي لا تُحجب فيها المعلومات عن جميع سكانها. إلا أن الدور الإعلامي للعالم العربي لا يزال محدودا وخاصة فيما يتعلق بتكنولوجيا الإعلام والمعلومات.

1 - أذفاق الإعلام التقليدي محدودة وتواجه عدة ضغوطات

تتمثل أذفاق الإعلام التقليدي في الصحف والكتب والترجمة والمكالمات الهاتفية إضافة إلى السينما والمسرح والإذاعة والتلفزيون... ويعتبر العالم العربي من أقل بلدان العالم من حيث إصدار الصحف وترجمة الكتب ونشرها، فعدد الصحف العربية لا يتجاوز 53 لكل 1000 شخص وحركة الترجمة في جميع بلدان العالم العربي لا تتجاوز 1/5 ما يترجمه اليونان أو إسبانيا على سبيل المثال كما أن إنتاج السينما والمسرح يعتبر محدودا مقارنة مع ما نجده في بلدان العالم المتقدم. وتعود هذه الوضعية إلى عدة ضغوطات يواجهها تنقل الإنتاج الفكري والعلمي بين البلدان العربية كشدة المراقبة وغياب التسهيلات الجمركية للكتاب إضافة إلى ضعف مستوى الدخل والتعليم لدى فئات واسعة من السكان مما يؤثر على حركة شراء الكتب والصحف (20)(21)(22)

وفيما يتعلق بأذفاق المكالمات الهاتفية للبلدان العربية فهي تعكس أذفاق هجرة العمال حيث تتركز المكالمات من البلدان المستقبلة للمهاجرين مثل السعودية والإمارات وقطر باتجاه مصر والسودان وكذلك بلدان آسيا مثل الهند وبنغلاداش وإندونيسيا، وتراجع أذفاق المكالمات الهاتفية على مسافات طويلة أي من المشرق إلى المغرب العربي إلى نسب محدودة (17)

2 - الفجوة الرقمية الشاسعة للعالم العربي

تعكس تكنولوجيا الإعلام والمعلومات مستوى الأذفاق المتطورة لنقل المعلومات في العالم اليوم وترتكز هذه الأذفاق على شبكة من التجهيزات أهمها الإنترنت والأقمار الصناعية. ولئن قطعت بلدان العالم العربي شوطا هاما في إرسال الأقمار الصناعية مثل منظمة عربسات التي تملك اليوم ثلاثة أقمار صناعية نشيطة ومصر التي أطلقت قمرين صناعيين نايلسات فإن هذه الجهود دعمت الإرسال التلفزيوني ولم تساهم في نشر ثقافة الإنترنت بين الشعوب العربية إلا بقدر ضئيل (18) (19) ففي سنة

2001 لم يتجاوز عدد مستخدمي الإنترنت في العالم العربي 1,6% من مجموع السكان ويعود هذا الضعف إلى تراجع الثقافة الرقمية وارتفاع تكلفة الحواسيب وخطوط استخدام الإنترنت مما يؤكد أن العالم العربي لم يتحول بعد إلى مجتمع المعرفة حيث لا يصل بسهولة إلى المعلومات ولا يساهم في إنتاجها إلا بقدر ضئيل (23) وحتما تؤثر هذه المعطيات على مستوى التنمية حيث لا يزال العالم العربي في مؤخرة ركب الإعلام والمعلوماتية على المستوى العالمي، وتستوجب هذه الوضعية دعم التعليم التكنولوجي ونشر ثقافة المعلومات بأسعار معقولة لسد الفجوة الرقمية التي تعيشها المجتمعات العربية اليوم.

خاتمة :

يعيش العالم العربي حالة من الضعف والعجز تنعكس مظاهرها من خلال انهيار المقاييس والمؤشرات المتعلقة بأدفاق السلع والأموال والإعلام والمعلومات، فالعالم العربي لا يساهم في هذه الأدفاق إلا بقدر ضعيف جدا رغم تنوع ثرواته.

الدرس السابع : تنظيم المجال بالعالم العربي

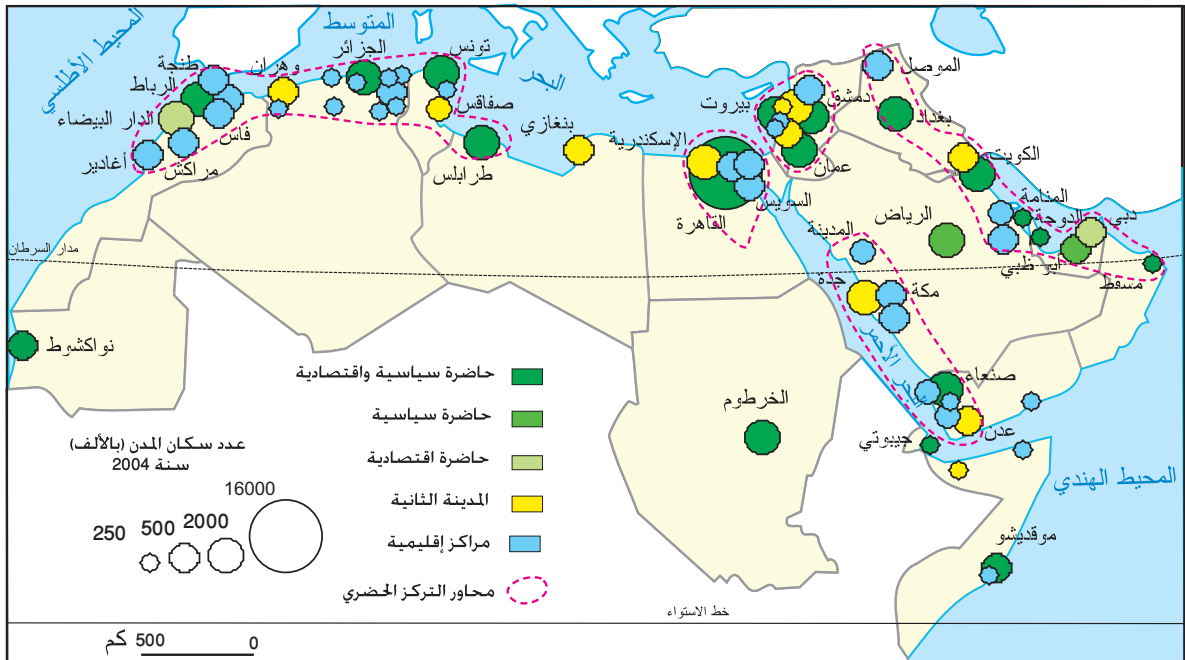
المدخل

تهتم البلدان العربية بتنظيم مجالاتها وتهيئتها بهدف تنميتها والحد من تبايناتها. وتتدخل في هذه العملية أطراف فاعلة متعددة. ما هي المظاهر الرئيسية لتنظيم المجال بالعالم العربي؟ وما هي مشاريع التهيئة والتنظيم؟

تنظيم المجال: هو التجسيم المحلي للتوجهات الاقتصادية والسكانية لمجتمع ما في لحظة تاريخية محددة بهدف التوزيع الأمثل للأنشطة الاقتصادية والسكان وتحقيق المردودية القصوى للمجال. ويكون تنظيم المجال على مستوى عالمي وقطري وإقليمي ومحلي.

النشاط الأول: أتعرف الحواضر والشبكات الحضرية ودورها في تنظيم المجال بالعالم العربي

وثيقة 1: المدن ذات مائة ألف ساكن فأكثر بالعالم العربي



وثيقة 2: غياب نظام حضري عربي مكتمل

لا يوجد نظام حضري* واحد مكتمل المستويات في مختلف البلدان العربية إلا نادرا إذ تنقسم هذه البلدان إلى منظومات حضرية ثانوية تفصلها مجالات غير مستقطبة وتفسر هذه التجزئة المحلية بعوامل طبيعية وتاريخية.

Claude Chaline, Les villes du Monde Arabe, éd. Armand colin, p 25

النظام الحضري أو المنظومة الحضرية: مجموعة من المدن المترتبة من حيث الحجم والوظيفة تجمع بينها علاقات وأدفاق. ويكون النظام الحضري على مستوى قطري عادة.

وثيقة 3: شبكات حضرية غير مكتملة تهيمن عليها الحواضر الوطنية

ظهرت بالبلدان العربية وبالخصوص الصحراوية منها شبكات حضرية تتسم بعظمة الرأس، فنواكشوط بموريتانيا تستقطب 83 % من مجموع الحضّر وعمّان بالأردن 53 % وطرابلس بليبيا 49 % وكذلك حواضر البلدان الخليجية مثل المنامة بالبحرين والدوحة بقطر والكويت. وتتّصف بهذه الظاهرة أيضا البلدان العربية التي كانت تختصّ بثنائية الرأس في بداية القرن العشرين كسوريا(دمشق وحلب) واليمن (صنعاء وعدن) ومصر(القاهرة والإسكندرية)... فقد تواصلت هذه البلدان تدعم الحواضر السياسية مما أدى إلى هيمنتها على المدن التي تليها في التراتب الحضري.

Verfaillie, MF, L'Afrique du nord et le Moyen Orient Dans le nouvel espace mondial, éd. PUF. 1998 , p. 175

وثيقة 4: استقطاب بعض الحواضر العربية الكبرى للوظائف المركزية

تمثّل الدّار البيضاء أوّل قطب من حيث التّشغيل بالمغرب حيث تعدّ 700 ألف نشيطا سنة 1994 ويرفد ميناؤها التجاري الصناعات التحويلية التي تشغّل 145 ألف نشيطا في نفس السنة أي 60 % من مجموع النشيطين بهذا القطاع. وتشتمل المدينة على مركز أعمال يسمح 600 هك تتجمّع فيه 6000 مؤسّسة خدمية، وتشعّ تجارة الجملة بالدّار البيضاء على كامل البلاد، وباحثائها على أكبر جامعة من حيث عدد الطلبة اكتسبت الدّار البيضاء خصائص الحاضرة الوطنية.

Roger Brunet, Géographie Universelle 1995, p 82

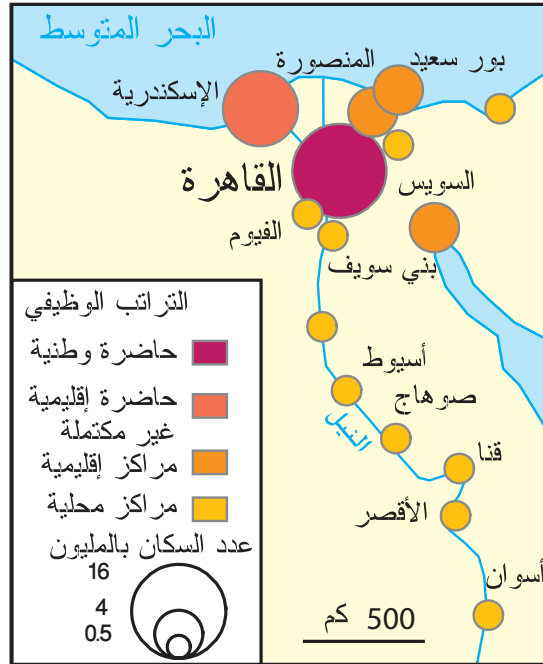
تحتكر الجزائر العاصمة 58% من القيمة المضافة الصناعية و20% من الوظائف الإدارية و 25% من الوظائف الخدمائية و40% من عدد الأطباء و45% من الأدفاق الهاتفية سنة 1995. تستأثر عمّان الزرقاء بالأردن بـ86% من عمّال الصناعة و97% من القيمة المضافة الصناعية و75% من الخطوط الهاتفية و75% من طاقة الإيواء السياحية و71% من عدد السيارات في نفس السنة.

Carroué, L, L'Afrique du nord et le Moyen Orient. Col. Géographie d'aujourd'hui éd. Nathan. 1996 , p. 110

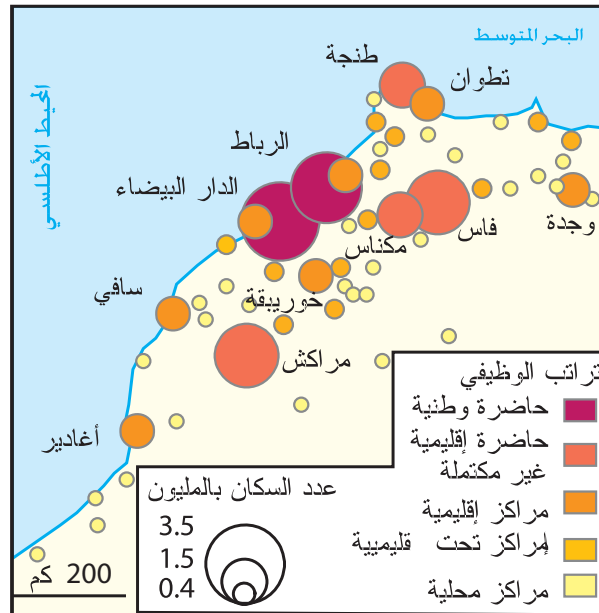
وثيقة 5: مشهد لحاضرة عربية: دبي



وثيقة 6: الشبكة الحضرية في مصر



وثيقة 7: الشبكة الحضرية في المغرب الأقصى

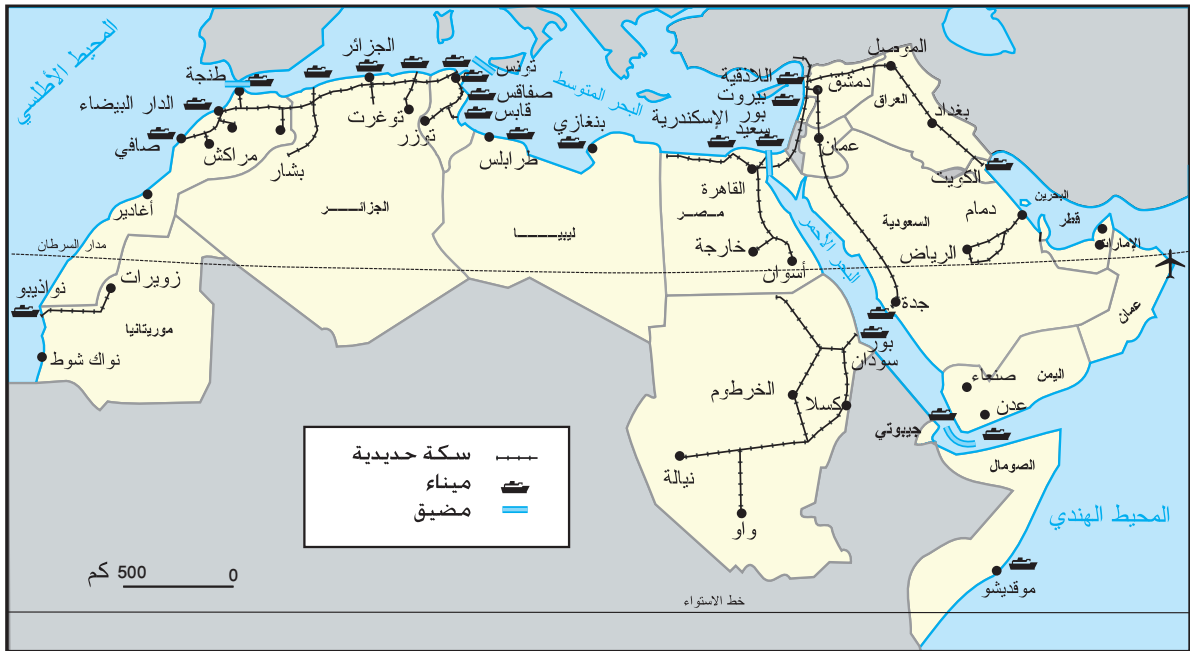


التعليمات

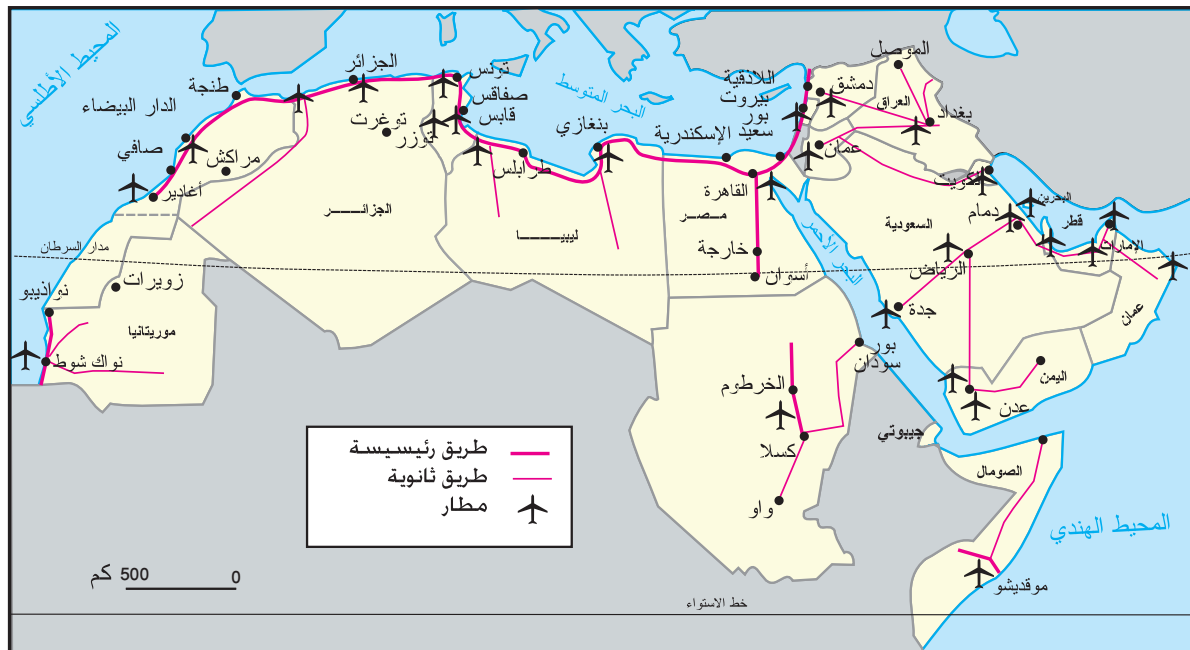
- 1- أتعرف الخصائص العامة للشبكات الحضرية في العالم العربي.
- 2- أتبين الوزن السكاني والوظيفي لحواضر العالم العربي.
- 3- أحرر فقرة أبرز فيها مظاهر استقطاب المجال العربي من طرف الحواضر الوطنية.

النشاط الثاني: أتعرف دور شبكات النقل والاتصال في تنظيم المجال بالعالم العربي

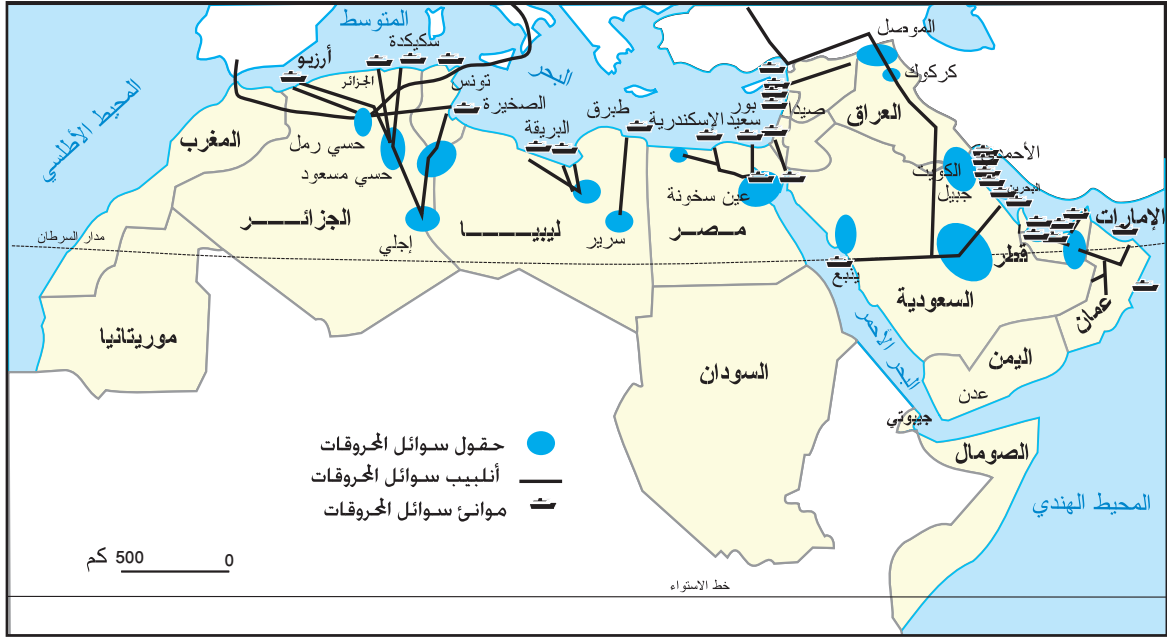
وثيقة 8: شبكات السكك الحديدية والموانئ بالعالم العربي



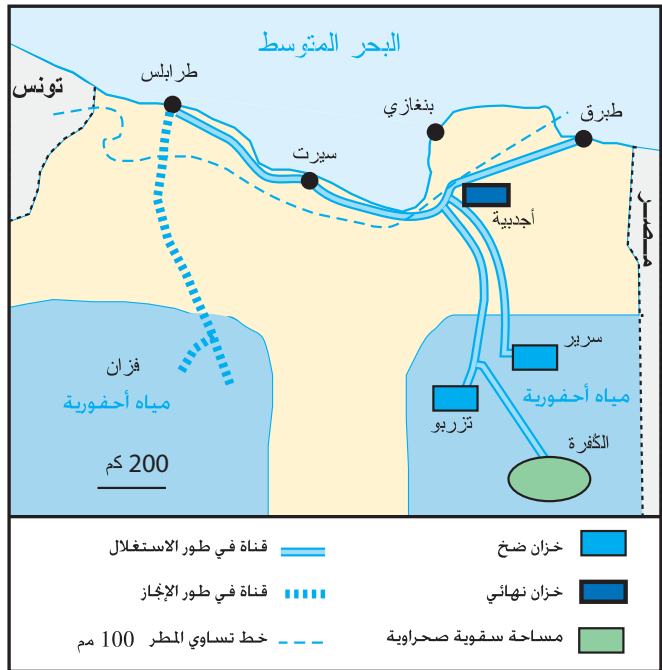
وثيقة 9: شبكة الطرقات والمطارات بالعالم العربي



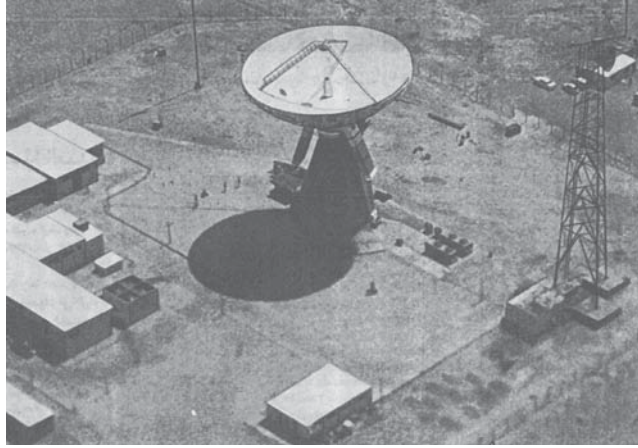
وثيقة 10: شبكة نقل أنابيب النفط والغاز الطبيعي بالعالم العربي



وثيقة 11: أنابيب نقل المياه في ليبيا من الصحراء إلى المناطق الساحلية



وثيقة 13 : محطة أرضية لوسائل الاتصال اللاسلكي في الخليج العربي



وثيقة 14 : إدماج الصحراء في المجال العربي

بقي عبور الصحراء من الشمال إلى الجنوب تحديًا قائمًا لفترة طويلة... ولم يقع رفع هذا التحدي إلا سنة 1978 بإنشاء المحور الوحيد العابر للصحراء والذي يربط البحر المتوسط بالصحراء الكبرى انطلاقًا من الجزائر نحو تامنرست في مرتفعات الهوقار على مسافة 2027 كلم، وبفضل هذا الطريق أصبحت تامنرست قطبا سياحيا صحراويا وتجمعا سكانيا استقرّ فيه البدو الرحّل... أمّا في شبه الجزيرة العربية فما زالت العديد من المناطق الصحراوية منعزلة ما عدا حول مدينة الرياض التي تعتبر عقدة رئيسية بين الخطوط الثانوية للطرق التي تربط الخليج العربي بالبحر الأحمر... في حين تتميز إمارات الخليج العربي منذ 1950 بشبكة عصرية من الطرق السيارة بفضل عائدات النفط...

Maryse Fabries-Verfaillie, 'Afrique du nord et le Moyen Orient dans le nouvel espace mondial, éd. PUF. 1998 , p. 125-127

وثيقة 15 : التوسع الحضري للرياض بفضل الطريق السيارة الحزامية

لقد مكّنت الطريق السيارة الحزامية حول الرياض والتي أنشئت سنة 1983 والبالغ طولها 125 كلم من توسيع المجال الحضري للعاصمة السعودية ومن تركّز المناطق الصناعية في أطراف المدينة وكذلك من نقل المطار إلى شمال الرياض.

Claude Chaline, Les Villes du Monde Arabe, éd. Armand colin, p 70

وثيقة 16: الموانئ التجارية العربية في خدمة ظهرها المنجمي والطاقي

لا يعدّ العالم العربي سنة 1997 سوى 26 ميناء تجاريا يتجاوز النشاط التجاري لكلّ منها المليون طن، وتقع كلّها على السواحل عند نهاية خطوط السكة الحديدية والمحاور الكبرى للطرق أو شبكة أنابيب نقل سوائل المحروقات، وأغلب هذه الموانئ متخصصة في تصدير المواد الأولية المنجمية من الفسفاط مثل ميناءي الدار البيضاء وأسافي في المغرب وميناءي صفاقس وقابس في تونس وميناء العقبة في الأردن أو موانئ أرزيو وسكيكدة وعنابة في الجزائر ورأس التنورة وينبع في السعودية لتصدير سوائل المحروقات. أمّا الموانئ المرتبطة أكثر بالحوضر فهي مجهزة بمناطق صناعية - مينائية وبمناطق حرّة مثل بور سعيد والاسكندرية في مصر وجرجيس بتونس والعقبة بالأردن.

Maryse Fabries-Verfaillie, l'Afrique du nord et le Moyen Orient dans le nouvel espace mondial, éd. PUF. 1998 , p. 124

ميناء المحمدية بالمغرب الأقصى



وثيقة 17 : المطارات العربية: فك عزلة الأقاليم الداخلية النائية ومراكز عبور إلى شرقي آسيا

عرف النقل الجوي في العالم العربي تطوراً كبيراً حيث تمّ استغلاله للتغلب على المسافات الطويلة وفكّ عزلة المناطق الصحراوية. وهو يعوّض بذلك قصور شبكات النقل البرّي... لذلك يملك العالم العربي عديد المطارات الداخليّة... وتتميّز إمارات الخليج العربي بمجموعة من المطارات المتطورة جدّاً التي تستخدمها طائرات الشركات الكبرى في العالم كمحطّات للتزوّد منها بالكيروزين بأسعار مناسبة وهي في طريقها إلى شرقي آسيا... لكنّ كل المطارات العربية لا توجد ضمن المطارات العشرين الأولى في العالم.

Maryse Fabries-Verfaillie, l'Afrique du nord et le Moyen Orient dans le nouvel espace mondial, éd. PUF. 1998 , p. 128-129

بدأت بلدية دبي في تغيير مداخل ومخارج مبنى طيران الإمارات بمطار دبي الدولي مع تحسين وتطوير طرق قرية الشحن... مواكبة للنمو الاقتصادي الذي تشهده إمارة دبي. ومن أجل تسهيل حركة المرور من قرية الشحن باتجاه دبي سيتمّ إنشاء جسر علوي فوق شارع القرهود كما سيتمّ إنشاء طريق أخرى باتجاه منطقة القسييس.

www.vgn.dm.gov.ae/DMEGO/images

مداخل ومخارج مطار دبي بالإمارات



وثيقة 18: ضعف البنية التحتية للاتصالات وتفاوتها بين البلدان العربية

لا بدّ من الإشارة إلى أنّ البنية التحتية للاتصالات* التي تمثّل العمود الفقري للثورة الاتّصالية مازالت دون المطلوب في العالم العربي وخاصةً دون مستويات معدّلات الدّول المتطوّرة مع تفاوت كبير للدول العربية فيما بينها إذ لا يتجاوز عدد مستخدمي شبكة الإنترنت في الدّول العربية 15 مليون شخصاً وهو ما يمثّل تقريباً 5% من العدد الجملي للسكّان. ويعود ذلك إلى ارتفاع أسعار الحاسوب الشخصي وإلى الارتفاع المشط في أسعار الرّبط بالهاتف في بعض الدّول العربية وضعف التّكوين والتدريب على الاستعمال... وقد تمكّنت بعض الأقطار العربية من تسجيل مؤشّرات طيّبة كالإمارات وقطر والأردن وتونس وبنسبة أقلّ السعودية إذ يتراوح معدّل استعمال الإنترنت في هذه الأقطار بين 15 و40% من عدد سكّانها.

المصدر: مجلة الوفاق العربي، عدد 77، نوفمبر، 2005 ص 53-54

المؤشر	معدّل العالم العربي	فرنسا
عدد الخطوط الهاتفية لكلّ 1000 ساكن	11.29	57.3
عدد الاشتراكات في الهاتف الجوّال لكلّ 100 ساكن	15	61
عدد الحواسيب الشخصية لكلّ 1000 ساكن	51.5	327
عدد مستعملي الإنترنت لكلّ 1000 ساكن	52.7	263
عدد أجهزة التلفاز لكلّ 1000 ساكن	261.2	630

Union internationale de télécommunication (conseil des nations unies), commerce et développement, 2003

البنية التحتية للاتّصالات: هي المحطات الأرضية و مختلف أجهزة الاستقبال الأرضي كالهاتف والتلفزة والإنترنت...

التعليقات :

- 1- أتعرّف خصائص شبكات النّقل والاتّصال بالعالم العربي.
- 2- أبيّن دور شبكات السكك الحديدية والموانئ والمطارات في ربط المجال العربي بالخارج.
- 3- أتبين دور الطرقات في مدى إدماج الصحراء في المجال العربي استناداً إلى الوثيقة 14
- 4- أبرز دور الطرقات الحزامية في إعادة توطن الأنشطة الاقتصادية داخل المجال الحضري استناداً إلى الوثيقة 15.
- 5- أحدّد أسباب ضعف تنظيم المجال العربي من قبل شبكات الاتصال استناداً إلى الوثيقة 18.

النشاط الثالث: أتعرف بعض سياسات التهيئة الترابية ودورها في تنظيم المجال بالعالم

العربي

وثيقة 19: تطور أهداف سياسة التهيئة الترابية بالجزائر

من أهداف سياسة التهيئة الترابية بالجزائر غداة الاستقلال

لقد كان التوازن الإقليمي الجديد من الأهداف المتأكدة لسياسة التهيئة الترابية في الجزائر بعيد الاستقلال ولذلك كان العزم معقودا على استبدال التنظيم المجالي الموروث عن الاستعمار بتنظيم مجالي أكثر توازنا واستقطابا تنشطه شبكة كثيفة من المدن المجهزة بوظائف جديدة صناعية وإدارية واقتصادية مع إعادة تنظيم شبكات التوزيع.

Mutin G., Politique Urbaine Algérienne, in Politique Urbaines dans le Monde Arabe, 1982, p 140-141.

صعوبة إعادة التوطن الصناعي بالأقاليم الداخلية

إن إعادة توطين الأنشطة الاقتصادية والسكان في الاستراتيجية الجديدة للتهيئة الترابية تقوم بصفة جزئية على توجيه المشاريع الصناعية خاصة نحو منطقة الهضاب العليا لكن هذا التوجه للمثال الوطني للتهيئة الترابية الذي أعد في الثمانينات لم يعد صائبا بسبب تواصل الأوضاع الاقتصادية الهشة التي مازال يعرف بها هذا الجزء من التراب الوطني في الجزائر. فبالإضافة إلى غياب التنسيق بين القطاعات فإنه لا يمكن أن نتصور وجود استعداد فعلي للأقاليم الداخلية لتوطن صناعي جديد بسبب ارتفاع كلفة هذه المشاريع بالمقارنة مع كلفتها في مجال قوي وجاذب للاستثمارات على غرار المجال الساحلي.

W W W. cnes. dz

مكانة المجال الساحلي في التهيئة الترابية بالجزائر

يعتبر الساحل الجزائري المجال المحوري لتهيئة كامل التراب الوطني في الجزائر لما يحتوي عليه من إمكانيات ممتازة للتنمية. ويختزل المجال الساحلي الجزائري لوحده إشكالية تهيئة التراب الوطني إذا أخذنا بعين الاعتبار الضغوطات الديمغرافية المتزايدة على الموارد الطبيعية والفوارق العميقة في مستوى التنمية الاجتماعية والاقتصادية ببعض المناطق والتي يجب معالجتها. و جدير بالذكر أن خمس السكان في الجزائر يتركزون به كما أن ثمن السكان يقيمون في الحواضر الساحلية الثلاث: الجزائر ووهران وعنابة... كما أن هذا المجال ونظرا لامتداده الكافي وتنوعه هو ميدان للتنافس بين أطراف متعددة صناعية وتجارية وحضرية وسياحية مما يحتم تدخل السلط العمومية لوضع استراتيجية مناسبة تقنن استغلاله وتحافظ عليه وتحميه. لذلك يبدو من الواجهة إعادة صياغة الأهداف المحددة من قبل المثال الوطني لتهيئة المجال الساحلي وفق أهداف المثال المديرى لتهيئة المجال الساحلي.

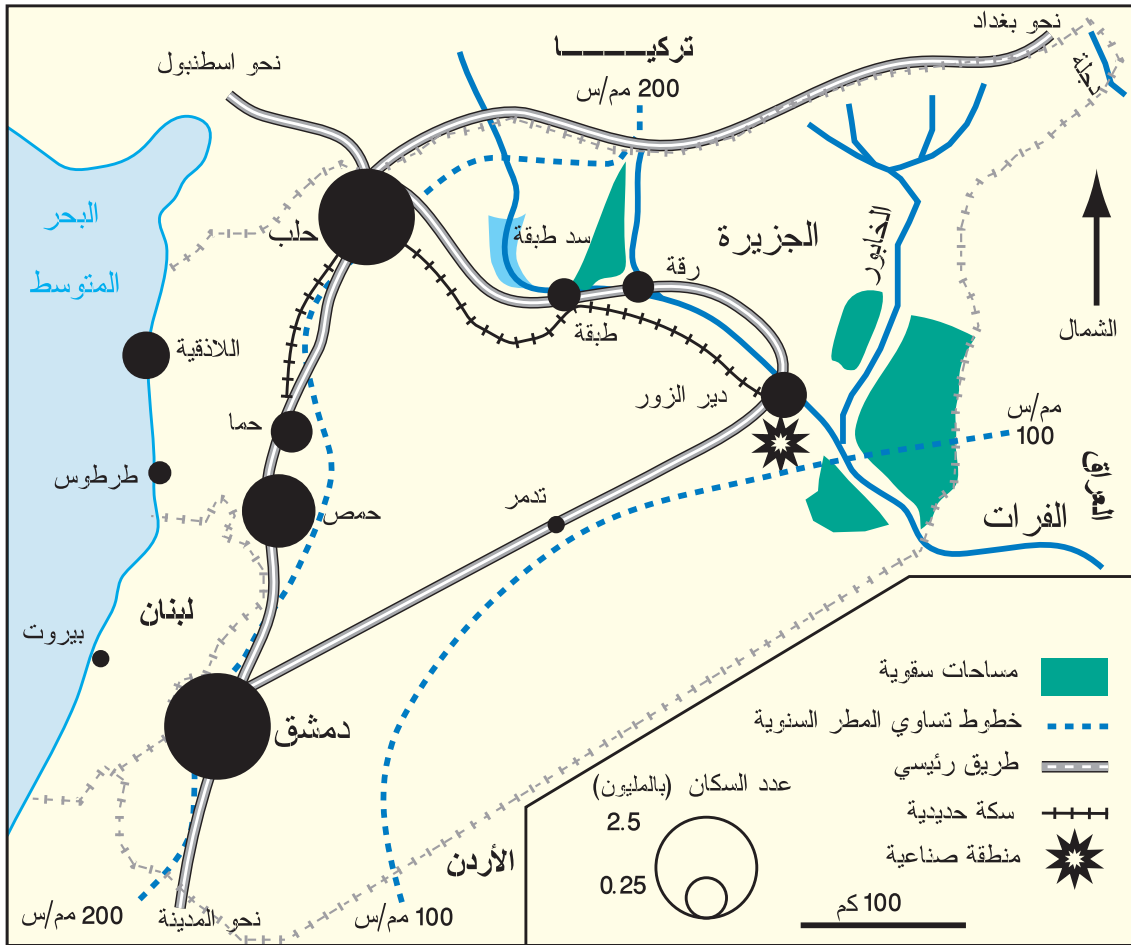
W W W. cnes. dz

وثيقة 20: تهيئة منطقة «الجزيرة» وانعكاساتها على تنظيم المجال الوطني في سوريا

تشهد منطقة الجزيرة الواقعة في شمال شرق سوريا بين دجلة والفرات تحولات كبيرة مرتبطة بمشروع التهيئة الطموح الذي يعتبر سدّ طبقة القاعدة الأساسية له. وقد شيّد هذا السد بمساعدة سوفياتية وهو يتكوّن من "بحيرة الأسد" التي تمسح 640 كلم² وتبلغ طاقة خزنها من المياه 12 مليار م³. ويهدف هذا المشروع إلى :

- إنشاء 6 مناطق سقوية بمساحة جمالية تساوي 640 ألف هكتار على طول الفرات حتّى الحدود العراقية وبين رافدي باليك وخابور.
- تكثيف طرق الإنتاج الفلاحي في وادي الفرات وتحسين مردود الزراعات التقليديّة (قمح وشعير وقطن) وإدخال زراعات جديدة (علف وخضر وقصب السكر).
- توفير طاقة كهربائية تقدّر بـ 5,6 مليار كلواط/ساعة.
- تثبيت البدو الرحّل.
- ... ولا تعتبر الحصيلة في مستوى الطموحات بسبب :
- بطء تكثيف الفلاحة والتوسّع في المساحات السقوية التي لم يتحقّق منها سوى 100 ألف هكتار.
- تزايد ملوحة التربة.
- صعوبة التفاهم مع تركيا والعراق لضمان تزويد سد طبقة بالمياه الكافية.
- ... ومع ذلك فإنّ النتائج التي تمّ تحقيقها تبعث على التفاؤل وتتمثّل في:
- إخراج المنطقة من عزلتها بفضل مدّ سكة حديدية تربط حلب ودرّة ودير الزور التي تصلها بدمشق طريق جديدة تمرّ بتدمر وتعبّر الصحراء السوريّة (بادية الشام).
- إنشاء عدّة وحدات فلاحية - صناعية لتحويل الإنتاج الفلاحي في مدينة دير الزور (وحدة لغزل القطن ومعمل لتكرير السكر ومعمل لعجين الورق).
- تسريع نسق التحضر حيث ارتفع عدد سكان مدينة طبقة إلى 100 ألف ساكن ومدينة الرقة إلى 146 ألف ساكن ومدينة دير الزور إلى 250 ألف ساكن.
- ... وبفضل هذه التهيئة يعرف وادي الفرات تحولات عميقة... تنبئ بتشكّل تنظيم جديد للمجال السوري بمرور محور هيكلية جديد سيؤدّي إلى تحوّل محور الثقل في سوريا نحو الدّاخل.

وثيقة 21 : تأثير تهيئة منطقة «الجزيرة» في تنظيم المجال بسوريا



وثيقة 22: التهيئة الحضرية ببعض الحواضر العربية

لمواجهة مشاكل الاكتظاظ السكاني وفرط تركّز الأنشطة الاقتصادية وصعوبة حركة المرور والنقل... أقدمت السلطات المسؤولة في عديد الحواضر العربية على القيام بمشاريع تهيئة حضرية واعتمدت على مكاتب دراسات أجنبية أغلبها أوروبية في إعداد أمثلة التهيئة... فسواء في الدار البيضاء (مكتب بنسو الباريسي) أو في القاهرة (مكتب إيونيف الباريسي) أو في بغداد (بول سرفيس البولوني). نجد نفس المقاربات النظرية للتهيئة الحضرية: تنطيق* الأحياء، طرقات حزامية، تخصص مراكز المدن، مغادرة بعض الأنشطة لمراكز المدن نحو الأطراف وتأسيس المدن الجديدة والمدن التابعة...

Troin, J.F, Maghreb, Moyen Orient, Mutations, éd. SEDES, p 244-246

في مصر تبعد المدن الجديدة عن القاهرة بأكثر من 50 كلم، وهي مدن من المفروض أن تكون مستقلة عنها. وهذه المدن الجديدة حول القاهرة هي:

– مدينة العاشر من رمضان على طريق الاسماعيلية ومهيأة لايواء 500 ألف ساكنا.
– مدينة الأمل جنوب القاهرة.

– مدينة السادات شمال غرب القاهرة مهيأة لايواء 1,5 مليون ساكنا.
– مدينة البدر على طريق السويس.

أما المدن التابعة فهي امتداد لضواحي القاهرة وهي 3 مدن:

– مدينة 15 ماي بجوار حلوان مهيأة لايواء 500 ألف ساكنا.

– مدينة 6 أكتوبر غرب القاهرة مهيأة لايواء 500 ألف ساكنا.

– مدينة العبور شرقي القاهرة.

لم تحقق هذه المشاريع التهوية النتائج المرجوة لعدة أسباب منها:

– الكلفة الباهضة لهذه المشاريع خاصة في مجال البنية التحتية والتقل والتزود بالماء.

– عدم إقبال السكّان على الإقامة في هذه المدن بعيدا عن القاهرة ولارتفاع أسعار

الأرض... ولذا فإن عدد سكان المدن الجديدة لم يتجاوز 100 ألف ساكنا.

Mutin, G, in Le Caire, Time Life, p.188-199

التنطيق: مصطلح يستعمل في التهيئة العمرانية والمقصود به التقسيم الإداري والإداري لمدينة أو مجال ريفي إلى مناطق بهدف التحكم في التنمية وإكساب هذه المناطق صفات ووظائف.

وثيقة 23 : المدن الجديدة حول القاهرة



التعليمات:

- 1- أتعرف أهداف سياسة التهيئة الترابية بالجزائر مبرزا أهمية المجال الساحلي فيها.
- 2- أنقل الجدول التالي على كراسي وأكمه مستغلاً الوثائق 20 و 21 و 22 و 23.

تهئية منطقة الجزيرة بسوريا	التهئية الحضرية ببعض الحواضر العربية
	أهداف التهيئة
	الأطراف المتدخلة
	رهانات التهيئة

النصر التأسيسي : تنظيم المجال بالعالم العربي

مقدمة :

يُتّصف المجال العربي بشساعته وامتداده وهيمنة التوجّهات القطرية لتنميته ممّا يجعل عملية التحكّم فيه وتنظيمه عمليّة غير يسيرة في ظلّ الأوضاع الرّاهنة للبلدان العربية المنتمة كلّها إلى العالم النّامي رغم الإمكانات العريضة للبعض منها وكذلك لغياب سياسة مجالية بقطرية.

كما أنّ انفتاح المجال العربي على البحر من جهة وإعطائه بظهره للصّحراء من جهة أخرى جعل مختلف الأنشطة الاقتصادية والتجمّعات السكانية الكبرى تتركز في أقاليمه الساحلية ممّا يتسبّب في تنامي التباينات الاقليمية. ومع ذلك تسعى البلدان العربية منفردة إلى إعادة هيكلة مجالاتها دون البحث عن سياسة مجالية عربية واحدة معتمدة في ذلك على تطوير أداء الشبكات الحضرية وشبكات التّقل والاتّصال الموروثة عن الفترة الاستعمارية بالإضافة إلى القيام بمشاريع تهيئة ترابية لتحقيق التوازن الإقليمي المنشود.

فإلى أيّ حدّ تمكّنت هذه الشبكات ومشاريع التّهيئة التّرابية من تنظيم المجال العربي وإعادة صياغته؟

I- غياب نظام حضري عربي واحد ومكتمل وتنظيم مجالي مختلّ

يفتقر العالم العربي إلى شبكات حضرية مكتملة من حيث التّراتب الحجمي والوظيفي ومن حيث توزيعها على كامل المجال (2).

1- شبكات حضرية في معظمها ساحلية وغير مكتملة

أ- شبكات حضرية في معظمها ساحلية

ينمو التحضّر في العالم العربي وفق 4 محاور كبرى :

- وادي النيل

- السّواحل المغاربيّة

- سواحل الشّام

- الممر الواصل بين بلاد الرّافدين وخليج العقبة وساحل الخليج العربي والبحر الأحمر. لذلك فإنّ

أغلب المدن العربية تتركز على هذه المحاور بينما الأقاليم الدّاخلية والصّحراوية تبقى أقاليم ريفيّة تتخلّلها تجمّعات سكانية صغيرة هي أقرب إلى مراكز إدارية منها إلى مدن حقيقية، ولذلك فإنّ المدن

الكبرى التي تشكّل ما يشبه الشبكات الحضرية تتركز أساسا على السواحل (1)

ب- شبكات حضرية متضخمة الرأس

يختصّ العالم العربي بشبكات حضرية متضخمة الرأس بسبب هيمنة الحواضر الوطنية سواء كانت عواصم سياسية أو اقتصادية أو سياسية واقتصادية على بقية مدن التسلسل الحضري، وتمثل هذه الهيمنة في تركّز أكثر من نصف السكّان الحضّر في هذه الحواضر وفي استثناها بالوظائف المركزية (3) (4) كما أنّ الفارق في الوزن الديمغرافي بين هذه الحواضر والمدن التي تأتي في المرتبة الثانية من حيث الترتاب الحجمي يتراوح بين 1 و4 فمثلا يساوي عدد سكّان مدينة تونس سنة 2004 قرابة المليون ساكن بينما مدينة صفاقس التي تأتي في المرتبة الثانية لا يتجاوز عدد سكّانها 500 ألف ساكن في نفس السنة. وتعرف أغلب البلدان العربية هذه الظاهرة ما عدا المغرب وبدرجة أقل سوريا. وتعتبر الشبكة الحضرية في مصر أحسن مثلا على ظاهرة تضخم الرأس إذ تهيمن القاهرة على الترتاب الحضري في مصر بفضل ارتفاع عدد سكّانها الذي يساوي سنة 2005 قرابة 16 مليون ساكن (أكثر من ثلث مجموع الحضّر) وبفضل استقطابها لكل الوظائف المركزية في حين أنّ الاسكندرية المدينة الثانية لا يتجاوز عدد سكّانها في نفس السنة 4,5 مليون ساكن بينما المدن الموالية كالسويس والمنصورة وبور سعيد تعدّ أقل من 600 ألف ساكن في نفس السنة (6)

ولئن تشترك البلدان العربية في مثل صنف هذه الشبكات الحضرية فإنّ ظاهرة تضخم الرأس تتفاوت من بلد عربي لآخر.

ج- شبكات حضرية متوازنة نسبيا

ينفرد المغرب وبدرجة أقل سوريا والجزائر بشبكات حضرية متوازنة نسبيا إذ تتوفر فيها كلّ مستويات الترتاب الحجمي والوظيفي. فالمستوى الأوّل للشبكة الحضرية المغربية يتكوّن من الحاضرتين الوطنيتين : - الدّار البيضاء كعاصمة اقتصادية تستقطب الوظائف الاقتصادية الكبرى وتعدّ 3,4 مليون ساكن سنة 2004.

- الرّباط - سلا كعاصمة سياسية تحتكر الوظيفة القيادية والتقريبية ويساوي عدد سكانها 1,6 مليون ساكن سنة 2004.

المستوى الثاني: يضمّ 5 حواضر إقليمية أغلبها داخلية تمكّنت بفضل وظائفها الدّينية ومكانتها التاريخية من الاحتفاظ بحجم سكاني هام مثل فاس (941 ألف ساكن سنة 2004) ومراكش (755 ألف ساكن) وأغادير (622 ألف ساكن) وطنجة (604 ألف ساكن) ومكناس (578 ألف ساكن) في نفس السنة.

المستوى الثالث: يتكوّن من حواضر إقليمية غير مكتملة تعدّ ما بين 100 و300 ألف ساكن وهي تطوان، أسافي، القنيطرة، خريقة، والمحمدية.

المستوى الرابع: يحتوي على مراكز إقليمية وهي مدن متوسطة الحجم تعدّ ما بين 50 و100 ألف ساكن.

المستوى الخامس: يشمل مراكز تحت إقليمية يساوي عدد سكانها أقل من 20 ألف ساكن (7) لكنّ

أغلب الشبكات الحضرية العربية لم تتمكن من تأطير وتنظيم مجالاتها.

2- تنظيم مختل للمجال العربي

يبدو هذا الاختلال من خلال إشعاع الحواضر الوطنية وامتداد مناطق نفوذها على كامل المجال القطري وكذلك من خلال غياب الحواضر الإقليمية المكتملة (المدن التي تعدّ ما بين 300 ألف ومليون ساكن وتوفر تجهيزات وخدمات لسكان إقليمها وبعض الخدمات النادرة) وحواضر التوازن (وهي المدن التي تختارها السلطة السياسية في إطار سياسة تهيئة المجال لتكون قطب تنمية بمنطقة ما ولتحدّ من جاذبية وهيمنة العاصمة) لاقتسام تنظيم المجال مع الحواضر الوطنية وأيضاً من خلال ضعف العلاقات والأدفاق بين بقية المدن ممّا يترتب عنه اختلالاً في توزيع السكان والأنشطة الاقتصادية يبرز أساساً في تضخّم عدد سكان الحواضر واحتشاد الأنشطة الاقتصادية وخاصة الصناعية والخدمية بها وتوارد كل أصناف الأدفاق نحوها من كلّ الأقاليم ممّا يتسبّب في اكتظاظ هذه الحواضر وفي تدهور نوعية الحياة فيها وبروز مشاكل عديدة ومتنوعة كمشكل السكن والتلوث... التي تعاني منه مختلف العواصم العربية وخاصة القاهرة.

فهل تمكّنت شبكات النقل والاتصال من التقليل من حدّة هذه الاختلالات المحلية؟

II - شبكات نقل واتصال مساعدة على الانفتاح على الخارج أكثر من الانفتاح على الدّاخل

تعتبر شبكات النقل والاتصال بمثابة الشرايين التي تؤمّن تدفق الأشخاص والسلع والبضائع والقرارات والأوامر بين مختلف الأقاليم ممّا يضمن سيولة هذه الأدفاق وربط مختلف أجزاء المجال في إطار تقاسم الأدوار لتحقيق التنمية الاقتصادية. فما مدى قدرة شبكات النقل والاتصال في العالم العربي على تنظيم المجال وفق هذه الوظيفة؟

1- شبكات نقل عربية غير مترابطة ومتباينة الكثافة في المجال

يمتلك العالم العربي شبكات نقل متنوعة (برية وبحرية وجوية) لكنّها متواضعة إذ يساوي طول شبكات الطرقات في مجمل البلدان العربية في أواخر سنة 2000 قرابة 600 ألف كلم (فرنسا: 811 ألف كلم) بينما لا يتجاوز طول شبكة السكك الحديدية 27 ألف كلم (فرنسا: 34 ألف كلم) 50% منها في مصر والسودان بينما تخلو عديد البلدان العربية منها كليبيا وإمارات الخليج العربي واليمن في حين أن عدد الموانئ العربية التي يتجاوز النشاط التجاري لكل واحد منها المليون طن يزيد عن 26 ميناء بينما أغلب المطارات العربية هي مطارات داخلية مع العلم أنّه لا يوجد أي مطار دولي عربي ضمن الخمسين الأولى في العالم. وأغلب شبكات النقل العربية هي شبكات قطرية غير مترابطة وساحلية باستثناء شبكات أنابيب نقل النفط والغاز الطبيعي والماء (8)(9)(10)(11)

2- تطوّر شبكة الاتصال بالعالم العربي

على عكس شبكات النقل تشترك البلدان العربية في شبكة اتصال واحدة تتكوّن أساساً من القمرين الصناعيين العربيين: القمر الصناعي المصري "نايل سات" والقمر الصناعي العربي "عرب سات" ومن

المحطات الأرضية للاتصال، ويشمل بث القمر الصناعي العربي كامل المجال العربي وبفضله أصبحت مختلف أشكال الاتصال بين البلدان العربية فضائية (12) (13)

3 - شبكات نقل مؤهلة أساسا لتصدير الثروات المنجمية والطاقة

أ- دور شبكات النقل في ربط المجال العربي بالخارج

يبدو تنظيم شبكات النقل والاتصال للمجال العربي تنظيما مرتبطا بالخارج أكثر من ارتباطه بالداخل إذ تتولى أنابيب النفط والغاز الطبيعي والسكك الحديدية بدرجة أولى نقل سواحل المحروقات والخامات المنجمية من الفسفاط والحديد إلى الخارج عبر الموانئ العربية المختصة في تصدير هذه الثروات (15) (16) كما تقوم المطارات والطرق المنتهية خطوطها عند الحواضر المينائية الكبرى بتأمين نقل الأذفاق البشرية وأذفاق السلع والمنتجات من وإلى العالم العربي (17) بينما تبقى الأقاليم الداخلية وخاصة الصحراوية منعزلة بسبب ضعف أو انعدام شبكات النقل فعبور الصحراء من الشمال إلى الجنوب لا يؤتمن سوى خط واحد من الطرقات يربط بين الساحل الجزائري وتامنست في الهوقار بأقصى الصحراء الكبرى مما سمح بظهور بعض المحطات السياحية الصحراوية وتجمعات سكانية صغيرة بينما صحراء شبه الجزيرة العربية ما زالت غير مندججة في كامل المجال (14) في حين سمحت عملية نقل المياه بواسطة الأنابيب من الصحراء إلى الداخل (في ليبيا مثلا) بظهور بعض المساحات الزراعية في قلب الصحراء وخاصة بدعم الأنشطة الحضرية الصناعية والسياحية على السواحل مثلما هو الحال في تونس.

ب- دور شبكات النقل في تنظيم المجال الحضري

في مستوى المجال الحضري مكنت شبكات النقل وخاصة الطرقات الحزامية من فك التركيز داخل الحواضر وانتقال العديد من الأنشطة الصناعية إلى أطراف المدن (15) كما تعرف حواضر إمارت الخليج العربي مثل دبي تنظيما مجاليا عصريا على نحو ما يحدث في البلدان المتقدمة الغربية يتمثل أساسا في استقطاب مراكز هذه الحواضر للوظائف الخدمية النادرة وتطوير خدمات النقل الجوي (17) وفيما يتعلق بشبكة الاتصال فإن دورها في تنظيم المجال العربي يبقى محدودا بسبب ضعف البنية التحتية (18)

III- سياسات تهيئة ترابية متباينة بين البلدان العربية

تختلف توجهات سياسات التهيئة الترابية من بلد عربي إلى آخر وداخل نفس البلد من فترة زمنية إلى أخرى.

1- تطور أهداف سياسة التهيئة الترابية في الجزائر

أ- «التوازن الإقليمي الجديد»

كانت أهداف تهيئة التراب الوطني في الجزائر إبان الاستقلال تتمثل أساسا في تحقيق ما سمي

«بالتوازن الإقليمي الجديد») أي تحقيق العدالة المحلية بين المناطق الساحلية والمناطق الداخلية والقضاء على مخلفات الاستعمار الذي جعل من الأقاليم الساحلية مجالات تركيز اقتصادي وبشري هام على حساب الأقاليم الداخلية التي انحصرت دورها في مدّ هذه الأقاليم بما تحتاجه من ثروات طاقية ومنجمية لتحويلها أو لتصديرها في إطار اقتصاد مفتوح (19)

ب- فشل سياسة التوازن الإقليمي الجديد

رغم وجاهة هذه التوجهات لسياسة التهيئة الترابية في الجزائر فإن تجسيماً لم يكن بالأمر الهين بسبب افتقار الأقاليم الداخلية للظروف الملائمة التي يتطلبها التوطن الصناعي وكذلك بسبب تغير الظرفية العالمية وتنامي ظاهرة العولمة وانعكاساتها على المجالات الوطنية وتهيئتها (19)

ج- تأهيل المجالات الساحلية دون إهمال المناطق الداخلية

تواجه سياسة التهيئة الترابية في الجزائر على غرار كل البلدان العربية تحديات جديدة فرضتها عولمة المجال العالمي وتنامي تدخل الأطراف الخارجية في المجالات الوطنية العربية مما جعل هدف سياسة التهيئة الترابية بها والذي كان يتمثل في الحدّ من الفوارق الإقليمية وتحقيق المساواة المحلية يتوارى ليفسح المجال إلى إدماج التراب الوطني وخاصة الأقاليم الساحلية في المجال العالمي وذلك لتنمية قدراتها التنافسية (19)

2 - سياسة التهيئة الترابية بسوريا وانعكاساتها على تنظيم المجال السوري من خلال تهيئة منطقة داخلية: منطقة الجزيرة

تعرف عديد المناطق الداخلية الريفية بالعالم العربي أزمة اقتصادية واجتماعية مرتبطة بالهيكل العقارية من جهة وبضعف مردود الفلاحة البعلية التقليدية وما يترتب عن ذلك من مشاكل تتمثل أساساً في النزوح الريفي نحو الحواضر لذلك أقدمت البلدان العربية على تهيئة مناطق فلاحية سقوية مثل تهيئة منطقة الجزيرة بسوريا والمرتبطة بإنشاء سد طبقة على وادي الفرات (20) وتتدخل في هذه العملية عدّة أطراف أجنبية ووطنية ويهدف هذا المشروع أساساً إلى التوسّع في المساحات السقوية وتطوير مردود الزراعات التقليدية وإدخال زراعات حديثة وتشجيع البدو الرحّل على الاستقرار وتطوير الشبكة الحضرية بمنطقة الجزيرة وربط هذه المنطقة الداخلية ببقية المجال السوري عن طريق تدعيم شبكة الطرقات والسكك الحديدية (21) ورغم الآمال العريضة المعلقة على هذا المشروع لإعادة تنظيم المجال السوري والتخفيف من وطأة المركزية فإن النتائج لم تكن في مستوى الطموحات بسبب العديد من الصعوبات الداخلية تتعلق بالجانب الفني كتملح التربة وعدم التوسع الكافي في المساحات السقوية وصعوبات خارجية تتعلق بصعوبة التفاهم بين سوريا وتركيا والعراق حول اقتسام مياه نهر الفرات ولذلك فإن التحديات الكبرى كالتحديات المحلية والاجتماعية والاقتصادية لم يقع إلى حدّ الآن رفعها من خلال هذا المشروع التهيوي في سوريا شأنه شأن بقية المشاريع المماثلة في بقية الأقطار العربية.

3- سياسات تهيئة تربية تركز على دعم الحواضر الوطنية

تعكس أغلب الحواضر العربية الأوضاع السيئة الناجمة عن الاختلالات المجالية من ذلك الاكتظاظ السكاني والتركز المفرط للأنشطة الصناعية والتوسع الحضري على حساب الأراضي الفلاحية المجاورة. ولفك هذا التركيز في العواصم تمّ في عديد البلدان العربية إعداد وإنجاز أمثلة تهيئة حضرية للتحكم في نموّ عواصمها تعتمد على تنطيق الأحياء وإعادة توطين بعض الأنشطة الصناعية في الضواحي القريبة وإنشاء الطرقات الحزامية وكذلك تأهيلها بدعم تركز الوظائف الاستراتيجية والنادرة في إطار إكسابها مزيد القدرة على الاستقطاب والمنافسة.

وقد تدخلت عديد الأطراف وخاصة الأجنبية في إعداد أمثلة التهيئة والإشراف على إنجازها. ففي مصر مثلاً أشرف المكتب الباريسي إيونييف على مثال تهيئة القاهرة والذي يتضمن إنشاء مدن جديدة ومدن تبعية لها لتخفيف الضغط عنها (22) (23)

لكن رغم وجاهة هذه المشاريع التهوية الحضرية فإنها لم تحقق ما كان منتظراً منها بسبب ارتفاع كلفتها وصعوبة تجهيز المدن الجديدة والتابعة بالبنية التحتية وغلاء أسعار الأرض وتشبث السكان بالإقامة في القاهرة لذلك فإن نتائجها بقيت محدودة ولم تتوصّل إلى وضع حدّ لقاهرة مصر.

الخاتمة :

يبدو تنظيم المجال العربي عبارة عن فسيفساء من المجالات المتغايرة والمتجاورة لكنّها تشترك كلّها في مظاهر الاختلال والتفكك والارتباط بالخارج أكثر من اندماجها فيما بينها لذلك طالما لم يقع التفكير في وضع سياسة مجالية متكاملة لا تستطيع مختلف الشبكات وسياسات التهيئة الترابية القطرية بناء مجال عربي مستقطب ومتوازن وقادر على المنافسة في إطار مجال معولم.

منهجية المقال الجغرافي

يعتبر المقال أحد المواضيع التي تطرح في الاختبارات والفروض وهو يهدف إلى تقييم مكتسبات المتعلم ومهاراته. فما هي أصناف المقالات الجغرافية؟ وما هي المنهجية التي ينبغي اتباعها في كل صنف منها؟

I - أصناف المقالات الجغرافية

مواضيع المقالة في مادّة الجغرافيا متنوّعة وعلى التلميذ أن يقرأ الموضوع ويفهمه جيّداً ويحدّد الصّنف الذي ينتمي إليه الموضوع المطروح. وعموماً يمكن التّمييز بين صنفين من المواضيع:

1- المواضيع التي توحى بتخطيط

هي مواضيع مفصلة وموجهة وتقتصر التمشي الذي ينبغي على التلميذ اتباعه، وغالبا ما يكون التخطيط واضحا ومصرّحا به في نص الموضوع. وكثيرا ما تتعلّق هذه المواضيع بجزء من درس أو بفقرات من عدّة دروس وكأمثلة لهذه المواضيع نذكر:

- التوزيع المجالي للسكان في العالم العربي: الخصائص والمحددات والانعكاسات.
- الوسط الطبيعي بالعالم العربي: مزاياه وضغوطاته.

2- المواضيع التي لا توحى بتخطيط

هي مواضيع تأليفية في جلّ الأحيان وتكون صياغتها في شكل جملة قصيرة وعامة، لا تحتوي على توجيهات دقيقة ولا تعلن عن التخطيط. وتعتبر هذه المواضيع صعبة لأنها تتطلب من المتعلم تحديد الاشكاليات التي تطرحها واستغلال معلومات كثيرة ودقيقة ومشتتة في دروس عديدة. وعادة ما تطرح هذه المواضيع معالجة وضعية اقتصادية أو مقارنة مزدوجة أو علاقة بين ظاهرتين جغرافيتين أو المقارنة أو التصنيف.

الصنف	أمثلة
معالجة وضعية اقتصادية مجالية	المجال الصناعي الجزائري.
المقارنة المزدوجة	مواطن القوة والضعف لاقتصاد العالم العربي.
العلاقة بين ظاهرتين جغرافيتين	الماء والفلاحة في العالم العربي.
المقارنة	سوائل المحروقات والتنمية في الجزائر والسعودية: دراسة مقارنة
التصنيف	النمو الديمغرافي والسياسات السكانية في العالم العربي.

II - مراحل تحليل المقال الجغرافي

يمرّ تحليل المقال الجغرافي عبر المراحل الثلاث التالية :

1- مرحلة تفكيك نص الموضوع

- لفهم الموضوع جيدا ينبغي على المتعلّم تفكيك نص الموضوع وذلك باتّباع التمشي التالي:
- أ- تحديد صنف الموضوع: موضوع استعراضي أو تأليفي
 - ب- فهم صياغة الموضوع: وذلك بتحديد الكلمات المفاتيح وتوضيحها.
 - ج- تحديد الإطار العام للموضوع: وذلك بـ:

- ضبط المسألة المطروحة للدرس التي عادة ما تشير إليها الكلمات المفاتيح الواردة في نص الموضوع
- تحديد المجال الجغرافي الذي يشير إليه الموضوع (مجال إقليمي، وطني، محلي...)
- معرفة التمشي الذي سيقع اتّباعه وذلك من خلال الأفعال الحركية التي تحدّد عناصر التحليل.

2- مرحلة بناء التخطيط

قبل الشروع في التحرير يستوجب على المتعلّم ضبط تخطيط يحترم القواعد التالية:

- أ- اكتشاف الفكرة العامة للمقال: أي التفكير في الإشكالية التي تمّ استخراجها.
- ب- جمع المعطيات: في شكل رؤوس أقلام تسجّل على ورقة مسوّدة ثمّ يقع تجميعها وتنظيمها في شكل عناصر أساسية ومتوازنة (عنصرين أو ثلاثة على أقصى تقدير).
- ج- الاستعانة ببعض الرّسوم البيانية والخرائط: التي تدعّم شرح بعض الظواهر الجغرافية.
- د- تجنّب الخروج عن الموضوع.

3- مرحلة التحرير:

وتتمثل في تحرير المقدمة والجوهر والخاتمة.

أ- المقدمة:

تحتلّ المقدمة مكانة هامة في المقال وتتضمن:

- وضع الموضوع في إطاره العام.
- طرح الإشكالية وتمثل في الإعلان عن تخطيط (عناصر) الموضوع.

ب- جوهر الموضوع:

يتمثّل في الإجابة عن الإشكالية المطروحة حسب التخطيط الذي تمّ التوصل إليه. ويتكوّن جوهر الموضوع من عناصر يُحسن ترقيمها ويتراوح عددها بين عنصرين وثلاثة عناصر رئيسية يمكن تفريعها إلى عناصر فرعية. ويجب الحرص على الصيغة التأليفية لجوهر الموضوع وعلى الرّبط بين العناصر الأساسية باستعمال جمل انتقالية أو طرح أسئلة تبرز التمشي المعتمد. ويمكن أن يحتوي جوهر الموضوع على بعض الرّسوم أو الخرائط المبسّطة.

ج- الخاتمة:

تعتبر الخاتمة عنصرا أساسيا في التحليل وتستغلّ لتقديم:

- أهم الاستنتاجات.
- فتح الآفاق أي طرح إشكالية جديدة ذات علاقة بالموضوع.

أمثلة تطبيقية :

1- مقال يوحى بتخطيط:

الموضوع:

- الأدفاق التجارية والمالية البينية والخارجية للعالم العربي.
- بيّن خصائص هذه الأدفاق.
- أبرز مدى مساهمتها في التّمنية بالبلدان العربية.

2- مقال لا يوحى بتخطيط:

الموضوع:

المسألة المائية في العالم العربي.

المجال والتنمية بالبلاد التونسية

دراسة عامة



تتنمي البلاد التونسية إلى العالم العربي ولذلك تنزل مقاربتها في نفس سياق دراسة مجالها الجغرافي في علاقته بالتنمية. ويتكون هذا المحور من سبعة دروس تتكامل في اتجاه إبراز المكونات الطبيعية والبشرية والاقتصادية للمجال الجغرافي التونسي وخصائص بنيته وتنظيمه وهيئته، وتتسم بنية هذا المجال بثنائيتين:

– ثنائية طبيعية متصلة بالموقع الجغرافي للبلاد التونسية وبالعوامل المناخية المتسببة في تباين قوي بين شمال يحظى بموارد طبيعية وفيرة ومتنوعة من مياه وترت خصبة وغابات ووسط وجنوب أقل حظ.

– ثنائية بشرية واقتصادية مرتبطة بالإرث التاريخي وبالانفتاح الساحلي على الخارج. وتميز هذه الثنائية بين واجهة ساحلية شرقية يتركز بها السكان والمدن والأنشطة الصناعية والخدمية وظهير ضعيف التحضر وتهيمن عليه الأنشطة الاستخراجية والزراعية وتربية الماشية.

وتبرز دروس هذا المحور تطور الدور الرئيسي للدولة في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية والمجالية والذي تمثلت حصيلته في التحول الديمغرافي وتدعيم مسار السوحلة الصناعية والخدمية وفي ظهور أشكال حديثة لتخصص المجال الزراعي رغم ثبات مظاهر التخصص التقليدية. كما تجسم دور الدولة كذلك في تهيئة التراب الوطني بهدف تحقيق تنمية مستدامة وناجعة خاصة منذ الشروع في تطبيق سياسة الإصلاح الهيكلي وتدعم هذا الدور بإمضاء اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي والانخراط في العولمة.

الدروس

التوقيت المقترح	الدّرس
ساعتان	الإطار الطبيعي : المزايا والضغوطات
ساعتان	السكان والسياسة السكانية
ساعتان	التجارب التنموية
ساعتان	المجال الفلاحي
ساعتان	المجال الصناعي
ساعتان	الأنشطة الخدمية
ساعتان	التهيئة الترابية

الدرس الثامن : الوسط الطبيعي : المزايا والضغوطات

المدخل

رغم صغر مساحة البلاد التونسية يوفّر الوسط الطبيعي عديد المزايا ولكنه يفرض أيضا عديد الضغوطات. فما هي هذه المزايا والضغوطات ؟ وما مدى تأثيرها على التنمية ؟

النشاط الأول : أدرس مزايا الوسط الطبيعي التونسي

وثيقة 1: الموقع الجغرافي للبلاد التونسية



وثيقة 2: مزايا انفتاح البلاد التونسية على الخارج

إنّ انفتاح البلاد التونسية على البحر المتوسط ووجودها في منتصف الطريق بين قناة السويس ومضيق جبل طارق بالقرب من مضيق صقلية - الوطن القبلي الذي يفصل بين حوضي البحر المتوسط الغربي والشرقي بالقرب من أوروبا ومن الشرق العربي، كلّ هذا كان له دور كبير في مصير البلاد التاريخي وفي هيكلتها جغرافيا، ومن المعروف أنّ تونس... تأثرت في عمرانها ونشاطها بصفة عميقة بالحضارة الفينيقية وبالحضارة الرومانية وكان لقدوم الجيوش العربية في أوائل ظهور الإسلام تأثيرات جوهرية على البلاد. وساهم انفتاح البلاد على البحر وعلى العالم الخارجي مساهمة كبيرة في تركيز السكان المزمّن والمتزايد وكذلك النشاطات الاقتصادية المحرّكة على الساحل الشرقي.

المصدر: حافظ ستهم، العمران والتنمية في تونس، 1986 ص 105 - 106

وثيقة 3: التضاريس بالبلاد التونسية



وثيقة 4: السهول: أكثر أشكال التضاريس انتشارا

نقصد بالسهول تلك الأراضي المنبسطة ذات الانحدار الضعيف والسيلان السطحي أو قليل التعمق. وهي تحتل مكانة هامة من حيث مساحتها في مختلف أنحاء البلاد (ما بين نصف وثلثي المساحة الجمالية). ففي الجهات الغربية نجد لها في قيعان المنخفضات... وكثيرا ما تمثل السرير الكبير لأودية هامة نذكر منها على سبيل المثال سهل بوسالم - جندوبة وسهل مجاز الباب على مجرى مجردة وسهل القصيرين على مجرى واد الحطب وسهل سيدي بوزيد الذي يعبره واد الفكّة... أما في باقي البلاد ولا سيما في السباسب السفلى والمناطق الساحلية الشمالية الشرقية والشرقية فتمثل السهول احدى أهم مكونات التضاريس.

المصدر: عامر الوسلاتي والمنجي بورقو، تضاريس البلاد التونسية، تونس 1996، ص 28

وثيقة 5: بعض مزايا الوسط الطبيعي بالبلاد التونسية

إن دراسة مختلف مكونات الوسط الطبيعي بالبلاد التونسية تسمح بالاستنتاجات التالية:
- أوساط طبيعية متنوعة توفر إمكانيات متاحة للاستغلال وللإحياء حيث توفر السهول الممتدة (السهول الساحلية والداخلية) وأراضي الجنوب المنضدة والجبال قليلة الارتفاع فرصا كبيرة للاستغلال وللتحضّر.
وعلى المستوى الفلاحي يسمح الوسط الطبيعي بتعاطي زراعات متنوعة مثل الزراعات الكبرى وزراعة الخضروات وغراسة الأشجار المثمرة السقوية أو البعلية وتربية الماشية لكن الضغوطات الأساسية تبقى متمثلة في الماء. كما توفر السواحل الممتدة على 1300 كلم إمكانيات كبيرة للسياحة والصيد البحري والتجارة الخارجية والمساحلة.
- تباير طبيعي يؤدي إلى تكامل إقليمي بين مناطق الزراعات الكبرى بالشمال ومناطق الأشجار المثمرة بالساحل ووحدات الجنوب والسباسب... كما تسمح معطيات الوسط الطبيعي بالتكامل بين الشمال والجنوب (البستنة والحبوب والمناطق التلية والسباسب والجنوب) أكثر منه بين الساحل والداخل
- إمكانيات تنقل تميز الساحل الشرقي حيث تمتد مجموعة من السهول المفتوحة. كما تجدر الإشارة في هذا المجال إلى محور مجردة ومحور الشطوط بالجنوب...

Amor Belhedi, Société, Espace et Développement en Tunisie, FSHS, 1992 p.12-13

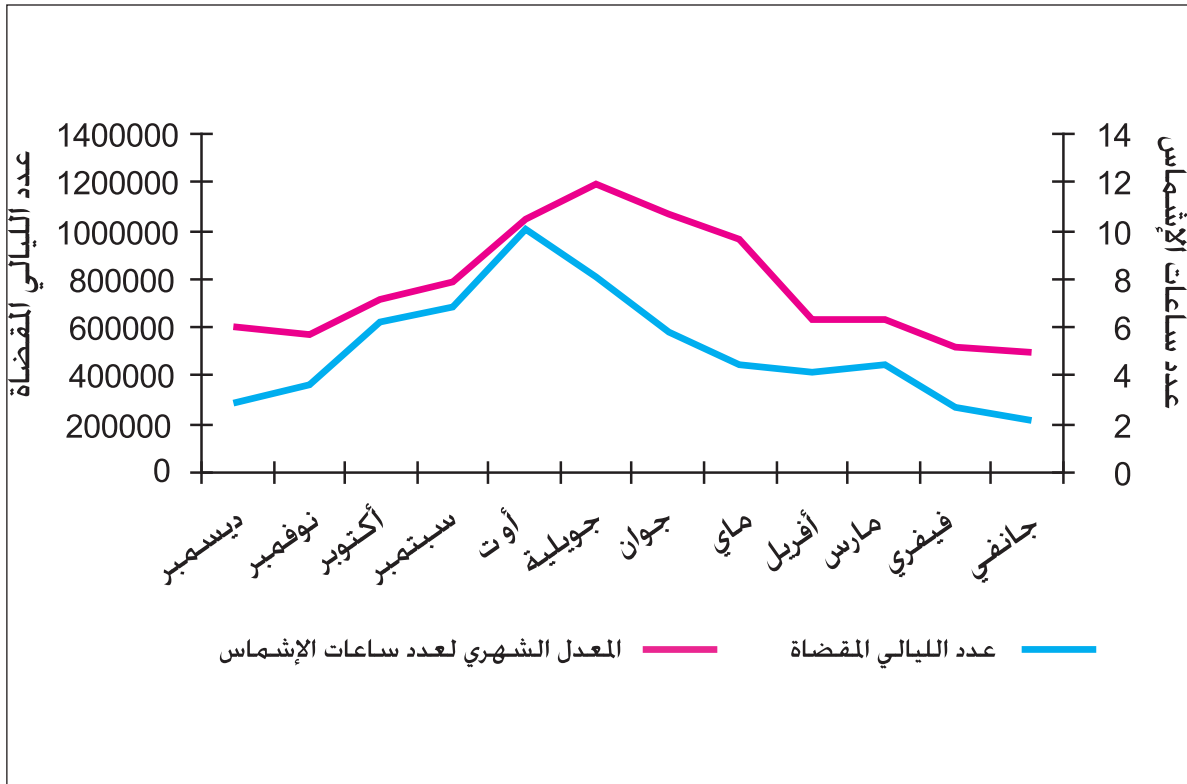
وثيقة 6: أهمية السواحل بالبلاد التونسية

... تتميز البلاد التونسية بأهمية واجهتها البحرية... ويقارب طول السواحل التونسية (1300 كلم) طولها في الجزائر رغم الفرق الكبير في المساحة وتبلغ التأثيرات البحرية كامل المجال التونسي وذلك لأن كل نواحي البلاد لا تبعد أكثر من 250 كلم عن البحر إذا استثنينا أراضي أقصى الجنوب ولا يوجد أي حاجز تضاريسي يمنع دخول التأثيرات البحرية الشرقية وذلك لأن البلاد تطلّ على القسم الشرقي من البحر المتوسط بتضاريس سهلية وربوية منخفضة.

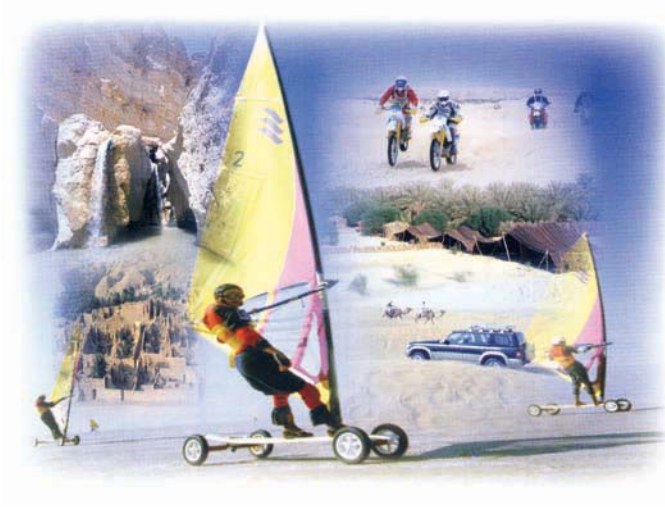
المصدر: حافظ ستهم، العمران والتنمية في تونس، 1986 ص 105

وثيقة 7: العلاقة بين المعدل الشهري لعدد ساعات الإشعاس وعدد الليالي المقضاة بجهة نابل-

الحمّات سنة 1996



وثيقة 8: الصحراء كمنتوج سياحي بالجنوب التونسي



«تقع جزيرة جربة في النّطاق الصحراوي التّونسي ولذا فإنّ ظروفها الطبيعية قاسية وتتميّز خاصّة بمناخ جاف وتراب ضحلة ومججّرة أو رملية أحيانا... وتملك الجزيرة شواطئ رملية ممتدّة في القسم الشمالي الشرقي محاذية لمجموعة كبيرة من الكثبان الرملية كانت خالية من السكّان وبدون زراعة، وهكذا فإنها كوّنّت الموضع الممتاز للنشاط السياحي الفندقية».

حافظ ستهم، تأثيرات النموّ السياحي على المحيط.
القطاع السياحي في تونس، سراس للنشر، 1993
ص 90-91

وثيقة 9: الشواطئ الرملية كمنتوج سياحي بالبلاد التونسية



« تمثل الشواطئ الرّملية أكثر من ثلث السّواحل التونسية فهي تمتدّ على طول يقدر ب 500 كلم... وقد لعبت هذه الشواطئ بجمال رمالها وامتدادها دورا رئيسيّاً في تطوّر السياحة التّونسية ونجاحها... »

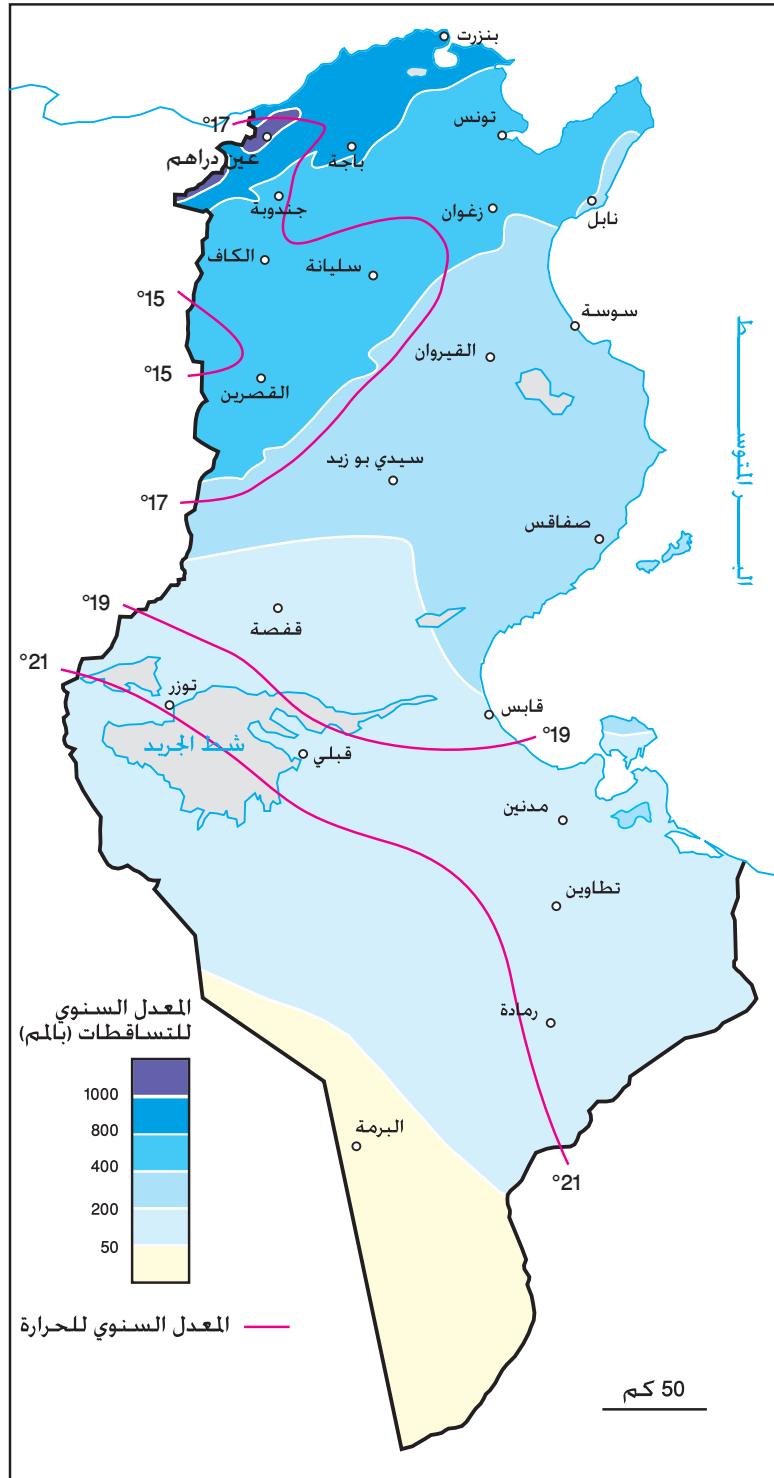
عامر الوسلاطي، تدهور الشّواطئ الرّملية والسياحية في تونس.
القطاع السياحي في تونس، سراس للنشر، 1993 ص 107-108

التعليقات:

- 1- أحدّد موقع البلاد التونسية وأبرز مزاياه.
- 2- أتعرف بعض مزايا الوسط الطبيعي التونسي.

النشاط الثاني : أدرس ضغوطات الوسط الطبيعي بالبلاد التونسية

وثيقة 10 : التساقطات والحرارة بالبلاد التونسية



وثيقة 11 : الغطاء النباتي بالبلاد التونسية



وثيقة 12: تراجع الغابة التونسية

«ورد في عديد الدراسات أنّ الغابة بالبلاد التونسية كانت تغطّي خلال العهد الروماني ما يقارب 3 ملايين هك أي ما يعادل 44% من المساحة الجمليّة للبلاد. أمّا اليوم فلا تحتلّ الغابة إلاّ 300000 هك أي ما يعادل 4,5% فقط من المساحة الجمليّة للقطر التونسي. والملاحظ أنّ نسبة 20% هي الحدّ الأدنى للمعدّل المتفق عليه من طرف الخبراء والذي يمكنّ الغطاء النباتي من أداء دوره الحمائي بالنسبة للأرض»

المصدر: عامر الوسلاتي والمنجي بورقو، تضاريس البلاد التونسية، تونس 1996 ص 151

وثيقة 13: من عوامل توزّع الغطاء النباتي بالبلاد التونسية

«إنّ الفوارق الهامّة في الغطاء النباتي بين المناطق الشمالية والمناطق الجنوبية للبلاد تفسّر... بعوامل... متعدّدة، منها نوعية الصخور والترّب والطبوغرافيا والمواجهة»

المصدر: عامر الوسلاتي، المشاهد الطبيعية في تونس، تونس، 1994، ص 63-64

وثيقة 14: التّرب بالبلاد التونسية

إنّ امتداد المجال التونسي من الشمال إلى الجنوب على مسافة 900 كلم أدّى إلى تنوّع التّرب التي هي في جلّها موروثّة عن الفترات المطيرة من الزّمن الجيولوجي الرابع. أمّا المناخ الحالي فهو قليل الملاءمة لتجدّد هذا المورد الطبيعي الذي يعاني من عنف التساقطات من ناحية ومن التّأثيرات السلبية لألفيتين من الاستغلال من ناحية أخرى. إنّ التّرب الأكثر ثراء (سميكة وغنية بالمواد العضوية) تميّز المناطق الواقعة شمال الظهرية. أمّا التّرب السباسبية فتتكوّن جلّها من قشرة كلسية وأحياناً جبسية تقلّل من صلوحيتها للزراعة. وبخصوص التّرب شبه الصحراوية والصحراوية فهي حصوية ملحية رملية وفي مجملها فقيرة.

المصدر: كتاب الجغرافيا، الثانية ثانوي علوم وتكنولوجيا إعلامية، م و ب 2005 ص 69

التعليمة:

أتعرفّ بعض الضغوطات التي يفرضها الوسط الطبيعي بالبلاد التونسية.

النشاط الثالث: أتعرف المخاطر التي تهدد المجال التونسي

وثيقة 15 : المعدّلات السنوية والكميات الدنيا والقصوى للتساقطات في بعض المحطات (1901 - 1980)

المحطة	المعدّل السنوي بالمم	الكمية الدنيا بالمم	الكمية القصوى بالمم
عين دراهم	1553.2	1006,8	2205,1
بنزرت	648.1	411,6	1118,8
جندوبة	462.5	248,7	808,2
تونس	452.3	220,5	807,8
سوسة	328.7	121,6	759,7
صفاقس	214.9	31,7	604,4
مطماطة	226.5	37,7	692,3
قفصة	160	36,1	310
قبلي	94.2	11	308,7

المصدر: عامر الوسلاطي، الفيضانات في البلاد التونسية، تونس 1999 ص 12

الجفاف : هو ظاهرة مناخية تحدث عندما تكون كمية التساقطات دون المعدّل السنوي وذلك خلال سنة أو سنوات متتالية. ويمكن أن يمتدّ تأثير هذه الظاهرة المناخية إلى عناصر أخرى مرتبطة بالماء مثل التربة والنبات الطبيعي وشبكة الأودية والموائد المائية.

وثيقة 16 : ظاهرة الجفاف بالبلاد التونسية

« إن الإحصائيات المتعلقة بالأمطار (1901 - 1980) تشير إلى أنّ السنوات الجافة أكثر تواترا وشدّة في جنوب البلاد من شمالها. وتتفاقم الحسائر والأضرار كلّما تعاقبت سنوات الجفاف»

المصدر: المثال المديرى لهيئة التراب الوطني، الكتاب الثاني، 1996 ص 27

وثيقة 17 : المساحة المتصحرة والمهدّدة بالتصحّر في البلاد التونسية سنة 2002

%	ألف كلم ²	
41.8	65	المساحة المتصحرة من المساحة الجمالية للبلاد
37.9	59	المساحة المهدّدة بالتصحّر من المساحة الجمالية للبلاد
% 100	163610	مساحة البلاد التونسية (كلم ²)

المصدر: التقرير الاقتصادي العربي الموحد، 2004

وثيقة 18 : بعض أسباب التصحّر بالبلاد التونسية

إنّ النموّ السريع لسكّان البلاد التونسية (تضاعف 5 مرّات منذ بداية القرن العشرين) استوجب التوسّع في الأراضي الفلاحية التي تزايدت مساحتها هي الأخرى بنفس الدّرجة تقريبا...
 لقد تمّ التوسّع في بداية الأمر على حساب الغابات والأحراش ثمّ في مرحلة ثانية على حساب الأراضي الهامشية والمراعي التي خسرت بين 1890 و 1975 ما يقارب 2.7 مليون هكتار لصالح الأراضي الزراعية. وفي ظرف أربعين سنة فقط - أي منذ الاستقلال إلى اليوم - تناقصت مساحة المراعي بنسبة 32٪ والحصيلة أنّه تمّ تفلّيح أراض لم تكن في الواقع صالحة لذلك إذ أصبحت الحبوب تزرع على أراض حصوية ومحصّرة وحتى في مناطق لا تتعدّى فيها كميات الأمطار السنوية 100 مم... إنّ زراعة الأراضي الحسّاسة وإدماج مكننة غير ملائمة (المحراث متعدّد الاسطوانات مثلا) في تربة كالتّي توجد في الجنوب (رملية حسّاسة للانجراد وحصوية سهلة الانجراف) كان له الأثر السيئ إذ تسبّب في تكوّن الكثبان في الغراسات مثل الزيتون.

المصدر: عامر الوسلاطي والمنجي بورقو، تضاريس البلاد التونسية، تونس 1996 ص 187

وثيقة 19 : من مظاهر التصحر تراكم الكثبان الرملية ببعض الواحات بالجنوب التونسي



وثيقة 20 : أهم الإنجازات التنموية في مجال مقاومة التصحر في تونس

إن الجهود العملية التي بذلت منذ خمسة عقود في سبيل مقاومة التصحر، تمثلت خاصة في صدّ زحف الرمال وتثبيتها بالتشجير. وكانت الإنجازات ترمي في مجملها إلى حماية الطرقات والقرى وبعض الواحات وكان شجر الكاليتوس هو النوع الذي تمّ اعتماده في هذه العملية. وبدرجة أقلّ تمّت مكافحة الانجراف المائي بتشييد دريجات على ضفاف الأودية تمّ دعمها فيما بعد بغرس يعتمد شجر الأكاسيا بالأساس. ولكن، وفي كلّ الحالات، فإنّ الاعتمادات المادية والبشرية التي رصدت لهذه المشاريع كانت متواضعة، وكذلك متابعتها بعد إنجازها لم تكن دائما مرضية... أمّا اليوم واتّعاضا بالأخطاء المرتكبة سابقا فإنّ مختلف الإنجازات أصبح يخطّط لها في نطاق برامج تنمية مندمجة ومستدامة... ومن البرامج المرسومة في نطاق [مشروع] «اليد الصفراء» (1994) والتي تهتمّ مختلف الجهات بالبلاد التونسية نذكر:

- مقاومة الإرمال بتشييد 1600 كلم من الطوابي وتعليق 3000 كلم أخرى.
- مقاومة الانجراف المائي بتهيئة مليون هك من المنحدرات وتشييد ما لا يقل عن 1000 بحيرة جبلية و 4000 وحدة صدّ [لنشر المياه]
- تهيئة المراعي بالقيام بغراسات رعوية على مساحة 600000 هك مع تحسين حالة مليونين و 200000 هك من المراعي الموجودة حاليا.
- صيانة الواحات بتجديد شبكتي الرّي والصّرف وحفر الآبار السطحية وتفجير الآبار العميقة.

المصدر: عامر الوسلاتي والمنجي بورقو، تضاريس البلاد التونسية، تونس 1996، ص 195 - 197

وثيقة 21: بعض الأمثلة لأضرار عيفة بالبلاد التونسية

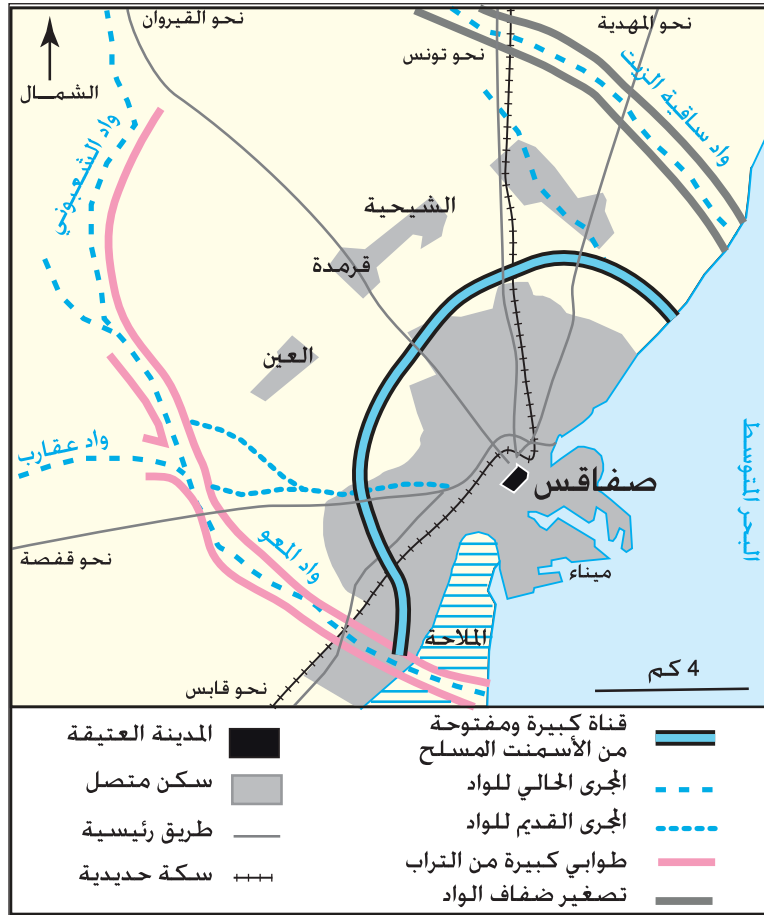
التاريخ	كمية الأمطار بالملم	المحطة
25 - 26 سبتمبر 1969	364	الحنشة
26 - 27 سبتمبر 1969	264	الوسلاتية
7 أكتوبر 1969	200	المكناسي
30 - 31 أكتوبر 1982	206	زغوان
30 - 31 أكتوبر 1982	178	صفاقس
21-22-23 جانفي 1990	378	السند
21-22 جانفي 1990	308	المكناسي

المصدر: عامر الوسلاتي، الفيضانات في البلاد التونسية، 1999 ص 17

وثيقة 22 : فيضانات سبتمبر 2003 بتونس العاصمة



وثيقة 23 : منشآت حماية مدينة صفاقس من الفيضانات



التعليمات:

- 1- أستخرج من الوثائق المخاطر التي تهدد المجال التونسي وأحدّد أسبابها.
- 2- أبرز الجهود المبذولة لمقاومة هذه المخاطر.

النشاط الرابع: أتعرف الموارد المائية ومجهودات تعبئتها بالبلاد التونسية

وثيقة 24: توزع الموارد المائية القابلة للتعبئة بالبلاد التونسية حسب الأقاليم سنة 1996
(بحساب المليون م³)

المجموع	الجنوب		الوسط		الشمال		الأقاليم	
	الكمية بالمليون م ³	%	الكمية بالمليون م ³	%	الكمية بالمليون م ³	%		
100	2700	5	140	14	370	81	2190	الموارد المائية السطحية
100	719	14	102	31	222	55	395	موارد الموائد السطحية
100	1250	58	728	24,5	306	17,5	216	موارد الموائد العميقة
100	4669	21	970	19	898	60	2801	المجموع

المصدر: وزارة الفلاحة 1998

وثيقة 25: سياسة تعبئة الموارد المائية بالبلاد التونسية إلى نهاية الثمانينات

بدأ الاهتمام النسبي بإنشاء السدود (سدّ ملاق وسدّ بني مطير سنة 1954) منذ نهاية الفترة الاستعمارية... وبعد الاستقلال تواصل إنجاز السدود الكبرى، وباستثناء سدّ نهبانة الذي يوجد في الوسط كل السدود التي أنجزت قبل 1976 توجد بالشمال وهي سدود بزيغ وشيبة ولحماس والمصري وكسّاب وبير مشارقة وبوهرتمة. وقد أنجزت هذه السدود لغرض الري محلياً باستثناء سدّ بوهرتمة وكسّاب الذين أنجزا لتأمين تزويد تونس العاصمة بالماء الصّالح للشرب... ولئن مكّنت مختلف تجهيزات تعبئة الموارد المائية السطحية منها والجوفية من الزيادة في حجم المياه المعبّئة ليصل إلى 1070 مليون م³ سنة 1980 فإنّ هذه الكمية تعتبر ضعيفة بالمقارنة مع الموارد المعروفة آنذاك. ومع بداية الثمانينات وقع تدعيم « سياسة السدود » وتطبيق الأمثلة المديرية للمياه*... ضمن خطة متكاملة لتعبئة الموارد المائية وتحويلها على مسافات طويلة.

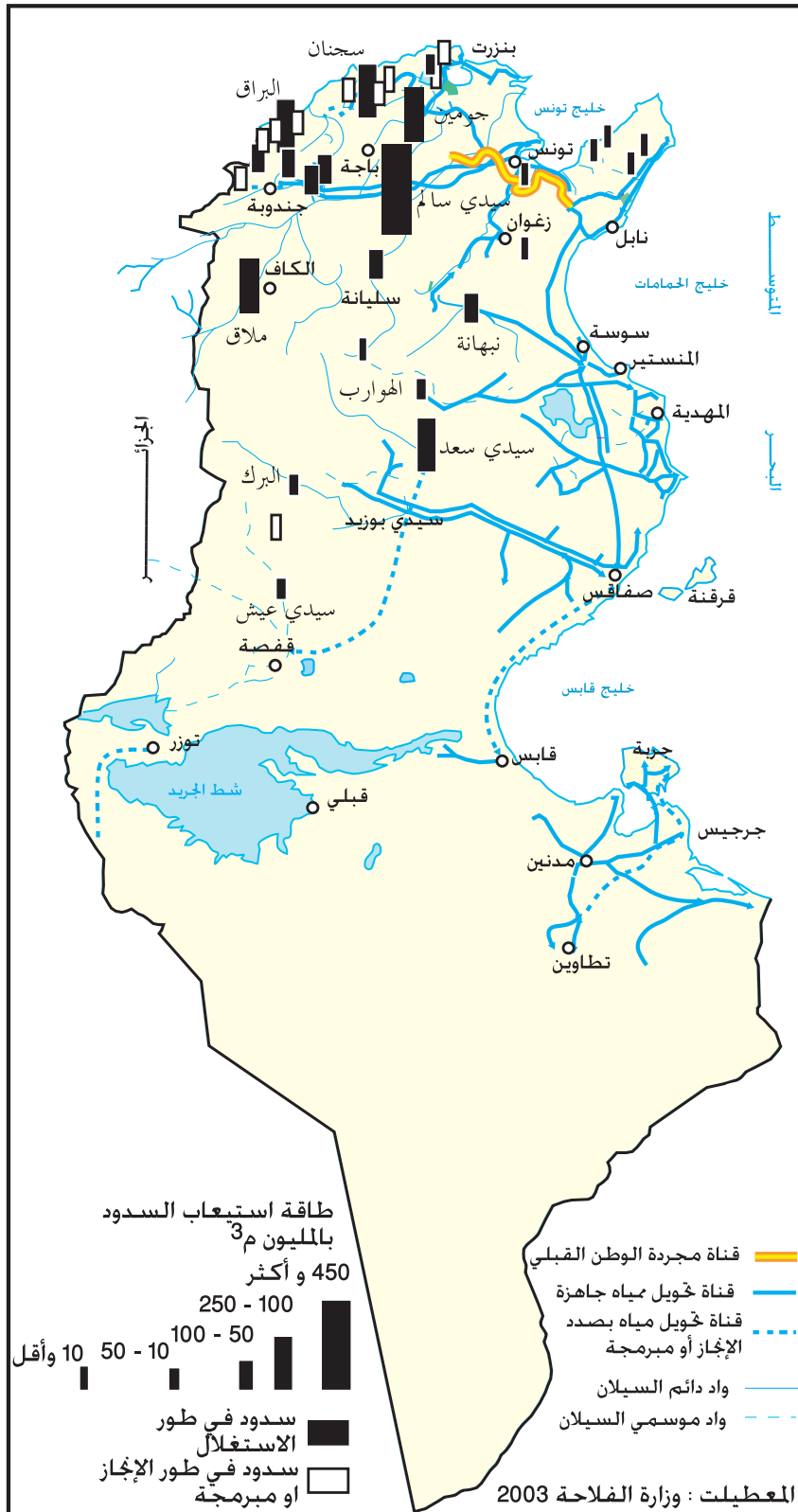
المصدر: عبد الكريم داود، حصيلة تعبئة الموارد المائية وآفاقها في البلاد التونسية، المجلة التونسية للجغرافيا

عدد 32، 2001

المثال المديرية للمياه: مخطّط لتعبئة الموارد المائية تتمثل أهم أهدافه في:

- إنجاز سدود وقنوات لتحويل المياه.
- حماية الموائد المائية من الاستغلال المفرط.
- البحث عن موارد مائية جديدة

وثيقة 26 : تعبئة المياه وتحويلها في تونس: الوضعية الحالية والآفاق



الأهداف

تهدف هذه الخطة إلى تعبئة قصوى للموارد المتاحة والتحكّم في مياه السيّلان بطريقة تجنّب ارتباط الاستهلاك الحضري والفلاحي من المياه بتذبذب الموارد السنوية وانتهاج سياسة المحافظة على المياه والتربة. أولت هذه الخطة كذلك مكانة متميزة للمنشآت المائية المتوسطة والصغرى كالسدود والبحيرات الجبلية*... وهو توجه جديد بالمقارنة مع الفترة السابقة... هذه المنشآت تتوزع مجاليا بطريقة أكثر انتشارا من المنشآت الكبرى وتساهم في حماية التربة بالحدّ من السيّلان وبالتالي تجميع المياه... وتحمي السدود الكبرى من أخطار التوحّل*.

المصدر: عبد الكريم داود، حصيلة تعبئة الموارد المائية وآفاقها في البلاد التونسية، المجلة التونسية للجغرافيا عدد 32 ، 2001

المكونات

التكاليف (المليون دينار)	كمية المياه المعبأة (مليون م ³)	عددتها	أصناف المنشآت المائية
1300	739	21	سدود كبرى
400	110	203	سدود جبلية
100	50	1000	بحيرات جبلية
54,6	43	4290	هياكل فرش مياه الفيضانات و وحدات تغذية الموائد
105	288	610 500	- آبار عميقة جديدة - آبار تعويضية لآبار قديمة
70	-	1300	آبار لمراقبة المائدة الجوفية
170	170	1150	آبار عميقة استكشافية
285	200	98	محطات تطهير مياه مستعملة
2484,5	1600	9172	المجموع

المصدر: وزارة الفلاحة 1999

التوحّل: تراكم الطمي في الحوض الخزان للسدّ ممّا يقلّص من طاقة خزّنه.

البحيرات والسدود الجبلية: هي منشآت تقام على مجاري الأودية الصغيرة وتختلف طاقة خزنها من 100000 م³ بالنسبة إلى البحيرات إلى ما بين 100000 و 1000000 م³ بالنسبة إلى السدود الجبلية.

وثيقة 28: مجهودات التعبئة المائية وآفاق الموازنة المائية بتونس

الموارد المائية ومجهودات تعبئتها في تونس سنة 1996 (مليون م³)

أنواع الموارد	الموارد القابلة للتعبئة	المياه المعبأة	نسبة التعبئة
مياه سطحية	2700	1825	67 %
مياه الموائد السطحية	719	750	104 %*
مياه الموائد العميقة	1250	850	68 %
المجموع	4669	3425	74 %

* استغلال استنزافي للموائد السطحية

المصدر: وزارة الفلاحة، 1998

المعادلة الجمالية بين موارد المياه والحاجيات منها بتونس سنة 2010 (مليون م³)

المعادلة: موارد / حاجيات	الكميات المعبأة	الحاجيات
موارد تقليدية	3870	2579
موارد غير تقليدية	210	110
المجموع	4080	2689

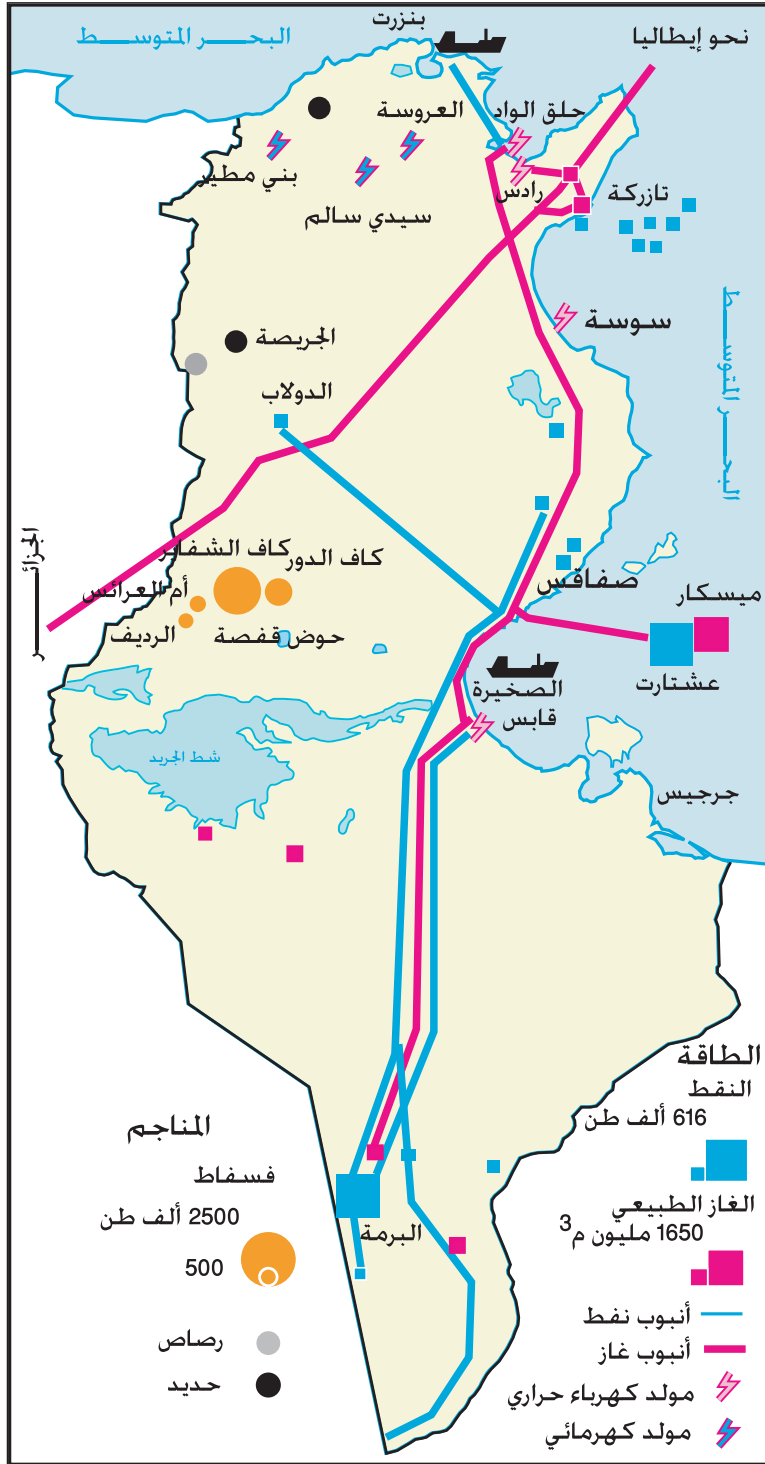
المصدر: وزارة الفلاحة، 1998

التعليقات:

- 1- أتعرف حجم الموارد المائية بالبلاد التونسية وأصنافها وتوزعها المجالي.
- 2- أحدد مراحل سياسة تعبئة الموارد المائية بالبلاد التونسية وأبرز حصيلتها.
- 3- أتعرف الموازنة المائية بالبلاد التونسية وآفاقها إلى حدود 2010

النشاط الخامس: أدرس الموارد الطاقية والمنجمية بالبلاد التونسية

وثيقة 29 : توزع الموارد الطاقية والمنجمية بالبلاد التونسية



وثيقة 30: تطوّر إنتاج النّفط والغاز الطبيعي بالبلاد التونسية

2004	2002	2000	
3,342	3,486	3,662	النّفط (مليون طن)
2 299	2 149	1 985	الغاز الطبيعي (مليون م ³)

المصدر: المرصد الوطني للطاقة (وزارة الصناعة والطاقة والمؤسسات الصغرى والمتوسطة) ورد بالتقرير السنوي للبنك المركزي التونسي لسنة 2004

وثيقة 31 : كميات الغاز الطبيعي المتوفرة بالبلاد التونسية حسب مصدرها سنة 2004

النسبة	الكمية (بحساب المليون م ³)	
65,76 %	2 299	الإنتاج الوطني
34,24 %	1 197	الإتاوة* على أنبوب الغاز
100 %	3 496	المجموع

نفس المصدر السابق

* الضريبة العينية التي تتقاضاها الدولة التونسية بعنوان مرور الغاز الطبيعي الجزائري من حقل حاسي الرمل عبر التراب الوطني نحو جزيرة صقلية بإيطاليا.

وثيقة 32: إنتاج الكهرباء بتونس حسب المصدر سنة 2004

النسبة	الكمية (مليون كيلواط / ساعة)		
100 %	12455	الإنتاج الجملي للكهرباء	
98,41 %	12257	كهرباء حراري	منه:
1,23 %	154	كهرماء	
0,35 %	44	مصادر أخرى	

المصدر: الشركة التونسية للكهرباء والغاز، ورد بالتقرير السنوي للبنك المركزي التونسي لسنة 2004

وثيقة 33 : تطور الموازنة الطاقية بالبلاد التونسية (بحساب الألف طن مكافئ نفط)

2003	2001	2000	1991	1986	1981	
6700	6800	6900	5700	6800	5800	الإنتاج الجملي للطاقة
8800	8200	7800	7000	5300	3300	الاستهلاك الجملي للطاقة
2100-	1400-	900-	1300-	1500+	2500+	الحصيلة الطاقية

المصادر: - الأطلس الاقتصادي 2006 /- المخطط السادس 1982 - 1986 /- المرصد الوطني للطاقة
(وزارة الصناعة والطاقة) ورد بالتقرير السنوي للبنك المركزي التونسي لسنة 2004

وثيقة 34 : ارتفاع أسعار النفط وانعكاساتها

استقطب قطاع الطاقة مزيد الاهتمام على المستوى الوطني خلال السنوات الأخيرة نظرا لارتفاع المتواصل للطلب الداخلي على المواد الطاقية والذي تزامن مع الارتفاع التصاعدي وغير المسبوق لأسعار النفط التي سجلت مستويات قياسية تجاوزت مؤخرا 70 دولارا للبرميل الواحد... وقد أفرز هذا الظرف ضغوطات لم تكن مرتقبة على كاهل الدولة حيث أصبح الحفاظ على الأسعار الداخلية للمحروقات في المستويات الحالية يمثل عبئا ثقيلا على المالية العمومية وعلى الشركات العاملة في القطاع...

لقد أفرز الارتفاع الهام لأسعار النفط حيوية على مستوى قطاع المحروقات خلال سنة 2005 حيث تكثفت أنشطة البحث والتنقيب...

وفي نفس السياق تواصلت الجهود خلال سنة 2005 لتعزيز العناية بميدان التحكم في الطاقة... الذي يهدف إلى دعم العمليات الرامية إلى ترشيد استهلاك الطاقة والنهوض بالطاقات المتجددة...

المصدر: وزارة التنمية والتعاون الدولي، الميزان الاقتصادي لسنة 2006 ص 137 - 139

وثيقة 35 : تطوّر الإنتاج المنجمي بالبلاد التونسية بحساب الألف طن

2004	2002	2000	
8 051	7 461	8 301	فسفاط
244	202	183	حديد
8,6	8,2	11,1	رصاص
52,7	64,2	74,6	زنك
41,8	38,9	42,7	فلييورير الألومنيوم
834	659	620	الملح البحري

المصدر: الإدارة العامة للمناجم (وزارة الصناعة والطاقة والمؤسسات الصغرى والمتوسطة) ورد بالتقرير السنوي للبنك المركزي التونسي لسنة 2004

وثيقة 36 : تطور قيمة صادرات مشتقات الفسفاط و حصة مساهمتها في إجمالي الصادرات

بالبلاد التونسية

2004	2003	2002	1999	1998	
803	615,7	646,8	646	647,9	القيمة (مليون دينار)
6,7	5,9	6,6	9,3	10	الحصة من إجمالي قيمة الصادرات (%)

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، ورد بالتقرير السنوي للبنك المركزي التونسي لسنة 2004

وثيقة 37 : من بين الصعوبات التي تواجهها المواد المنجمية غير الفسفاطية

... وفيما يتعلّق بالمواد غير الفسفاطية فقد تواصل تقلص المدّخرات الوطنية من هذه المواد حيث شهد إنتاج الرصاص والزنك والباريتين توقفاً بمنجم بوجابر خلال سنة 2005 نتيجة نفاد المدّخرات القابلة للاستغلال بهذا المنجم. كما أنّ المؤشّرات والنتائج المسجّلة بكلّ من منجم فح الهدوم وبوقرين لا تسمح بتمديد نشاط الاستغلال المنجمي إلى ما بعد سنة 2005 أمّا بالنسبة لمنجم الحديد فإنّ ترشيد الاستغلال من جهة والطلب المتزايد من جهة أخرى مكّن من تمديد مدّة النشاط بمنجم الجريصة... وعلى هذا الأساس سيسجّل قطاع المناجم خلال سنة 2006 تراجعاً في القيمة المضافة بنسبة 6,2% مقابل تراجع بنسبة 3,7 سنة 2005.

المصدر: وزارة التنمية والتعاون الدولي، الميزان الاقتصادي لسنة 2006 ص 142

التعليقات:

- 1- أتعرف التوزع المجالي لسوائل المحروقات والموارد المنجمية بالبلاد التونسية.
- 2- أصف تطوّر إنتاج الطاقة وموازنتها وأتبيّن انعكاساتها الاقتصادية.
- 3- أصف تطوّر إنتاج الموارد المنجمية لأتعرف الصعوبات التي تواجه البعض منها.

النصر التآلفي : الوسط الطبعي: المزاي والضغوطات

المقدّمة :

يتأثر الوسط الطبعي للبلاد التونسية بخصائص موقعها الجغرافي الذي تتجاذبه تأثيرات البحر المتوسط من جهة وتأثيرات الصحراء من جهة أخرى. ففيم تتمثل مزاي هذا الوسط الطبعي وضغوطاته؟ وما هي الامكانيات التي يوفرها لإسناد عملية التنمية؟.

I- موقع جغرافي يتضمّن عديد المزاي وتضاريس غير معرّقة

تتميّز البلاد التونسية بموقع جغرافي منفتح على البحر بسواحل ممتدّة وبوسط طبعي يغلب عليه الانبساط والانخفاض على تضاريسه.

1- انفتاح على البحر يضمن تواصل البلاد التونسية مع الخارج

تفتح البلاد التونسية من جهة الشمال والشرق على البحر المتوسط بسواحل تقارب 1300 كلم ممّا جعلها تتميّز عبر مختلف فترات التاريخ بتأثيرات هذا الانفتاح المتمثلة أساسا في بروز الواجهة الشمالية الشرقية التي تعتبر البوّابة الرئيسية التي تطلّ من خلالها البلاد التونسية على العالم وخاصة الاتحاد الأوروبي القريب منها (التي لا تفصله عنها سوى مضيق صقلية) والذي يعتبر الطرف الأساسي في معاملاتها التجارية كما تمكّن هذه الواجهة البحرية البلاد التونسية من الاتصال بالشرق العربي الذي تربطه بها علاقات تاريخية واقتصادية. وقد انعكس كلّ ذلك على توطن الأنشطة الاقتصادية وخاصة الصناعية منها والسياحية على الشريط الساحلي الذي أصبح يمثل مركز الثقل في المجال التونسي المنفتح على الخارج (1)(2)

2 - تضاريس غير معرّقة

تمثّل تضاريس البلاد التونسية امتدادا للتضاريس في المغرب وتتكوّن من جبال لا تحتلّ سوى مساحات محدودة وسهول قليلة الارتفاع وممتدة (3)

أ- سهول ممتدّة توفرّ عديد المزاي

يغلب على تضاريس البلاد التونسية الانبساط فحوالي ثلثي المساحة تتكوّن من سهول لا يتجاوز ارتفاعها 200 متر وتنقسم إلى سهول ساحلية مثل سهول مجردة السفلى والساحل وسهل الجفارة بالجنوب الشرقي وسهول داخلية مثل سهول مجردة الوسطى بالشمال الغربي وسهول القيروان وسيدي بوزيد بالوسط الغربي (4)

وتوفّر هذه السهول عديد المزايا المتمثلة في سهولة التنقل خاصة في المناطق الساحلية حيث تغيب الحواجز الطبيعية وكذلك في المناطق الداخلية حيث يوجد محور مجردة بالشمال ومحور الشطوط بالجنوب اللذان ييسران التنقل بين الشرق والغرب. كما تتيح السهول فرصا للاستغلال الفلاحي وللإحياء ولتوسّع المدن (5)

ب- سواحل ممتدة لها مزايا عديدة

يقارب طول السواحل التونسية 1300 كلم وتكون رملية في الشرق وصخرية في معظمها في الشمال ولذلك فهي لا تمثل حاجزا يمنع تسرّب التأثيرات البحرية إلى داخل البلاد. ولهذه السواحل مزايا عديدة من أهمّها:

- توفير الظروف الملائمة (تجهيزات متنوّعة وخدمات متعدّدة) لنموّ الأنشطة الاقتصادية كالصيد البحري والصناعة والسياحة والتجارة الخارجية والمساحلة.
- تيسير الاستقرار البشري في تجمّعات سكانية هامة (6)

2 - الصحراء والشواطئ كمنتوج سياحي

يوفّر المناخ بعض المزايا التي تساهم في تنشيط القطاع السياحي بالبلاد التونسية من ذلك طول مدّة الإشماس في اليوم خاصة في فصل الصيف (12 ساعة في اليوم خلال شهر جويلية) ويتزامن ذلك مع ذروة الموسم السياحي (7)

كما أنّ الصحراء لم تعد منفرة بل أصبحت منتوجا سياحيا مندمجا في المنظومة السياحية بالبلاد التونسية لما تزخر به من تراث يعرض في متاحف مثل متحف «دار شريط» بتوزر، كما توفّر الصحراء فضاءات لممارسة بعض الرياضات كسباق السيارات (رالي تونس مثلا) ورياضة التزلّج على الرمال، وتنظيم مهرجانات دولية مثل مهرجان دوز الدولي. كما تستغلّ بعض المشاهد الصحراوية الخلابة خاصة في الجنوب الغربي (تمغزة) لتصوير بعض المقاطع السينمائية (مثال شريط حرب النجوم) (8). إضافة إلى ذلك فإنّ الشواطئ الرملية بالبلاد التونسية التي تمتد على 500 كلم خاصة على الواجهة الشرقية قد استغلّت لتطوير السياحة الشاطئية بإنشاء النزل المشرفة على البحر والمواني الترفيهية مثل القنطاوي بسوسة الشمالية وكاب منستير وياسمين الحمامات (9) لكن تقابل هذه المزايا التي توفّرها السهول والسواحل والشواطئ والصحراء ضغوطات عديدة يفرضاها الوسط الطبيعي.

II - وسط طبيعي يفرض عديد الضغوطات ومخاطر طبيعية تهدّد انجال التونسي

يفرض الوسط الطبيعي بعض الضغوطات تبرز بالخصوص في سوء توزع الأمطار وعدم انتظامها وتواضع الغطاء النباتي وهيمنة التربة الفقيرة وهو مهدد بعدّة مخاطر طبيعية تتمثل في ظاهرة الجفاف والفيضانات والتصحر.

1- وسط طبيعي يفرض عديد الضغوطات

أ- سوء توزع الأمطار وعدم انتظامها

تتسم الأمطار بالبلاد التونسية بعدم انتظامها في الزمان والمكان.

* توزع مجالي متفاوت للأمطار

يمكن التفاوت البارز في توزع الأمطار من منطقة إلى أخرى من التمييز بين ثلاثة مجالات مطرية كبرى:

– المجال التلي الرطب: ويحدّه جنوبا خط تساوي المطر 400 مم وهو الحدّ الجنوبي لزراعة الحبوب

البعلية ويقتصر هذا المجال على شمال البلاد التونسية.

– المجال السباسبي شبه الجاف: ويمتدّ بين الظهرية وخط عرض مدينة قفصة (الوسط التونسي)

وتتراوح فيه كمية الأمطار بين 400 و 200 مم في السنة.

– المجال الصحراوي الجاف: ويمتد جنوب خط تساوي المطر 200 مم في السنة ويشمل نصف مساحة

البلاد التونسية (10)

* تذبذب الأمطار بين السنوات

تتفاوت كميات الأمطار من سنة إلى أخرى تفاوتاً كبيراً يصل إلى حدّ 5 مرات بالجنوب والوسط حيث

تتعاقب سنوات الجفاف بسنوات المطر. وينعكس ذلك بشكل سلبي على الوسط البيئي وعلى

المحاصيل الزراعية وعلى تربية الماشية.

ب- ترب في معظمها فقيرة

باستثناء المجال التلي الرطب الذي يتميز بترب خصبة (سميكة وغنية بالمواد العضوية) تهيمن على بقية

المجالات ترب فقيرة تقلل من تعاطي النشاط الزراعي ويرتبط ذلك بالخصائص المناخية لهذه المجالات

الجافة (14).

ج- ثروة غابية ضعيفة

يعتبر المجال التلي الرطب الإقليم الوحيد الذي يسمح بنموّ غطاء نباتي غابي، غير أن الغابات في تراجع

وهي لا تغطي سوى 4,5% من المساحة الجمالية للبلاد وهي تتكون من بقايا الغابات الأصلية في جبال

خمير ومقعد ومن غابات متدهورة في جبال الظهرية. أمّا في بقية المجال التونسي فيتمثّل الغطاء النباتي

في النباتات السباسبية بالوسط والأعشاب الصحراوية بالجنوب (11)(12)(13).

إلى جانب هذه الضغوطات فإن الوسط الطبيعي التونسي مهدد بعدة مخاطر طبيعية.

2- مخاطر طبيعية تهدد المجال التونسي

تتمثل هذه المخاطر في:

أ- ظاهرة الجفاف

التي تعود بالدرجة الأولى إلى عدم انتظام الأمطار بين السنوات وما تخلفه من أضرار بيئية

واقتصادية (15)(16)

ب- ظاهرة الفيضانات

التي تعزى إلى عنف الأمطار بالأساس (21)(22). وللحدّ من خطورتها تم اعتماد طرق وتقنيات بعضها عصري كبناء السدود وتحويل مجاري الأودية وحفر القنوات لحماية المناطق الحضرية منها (23) والبعض الآخر تقليدي مثل الطوابي والجسور....

ج- ظاهرة التصحر

التي أصبحت تهدد أجزاء متزايدة من المجال التونسي، وتمثل المساحات المتصحّرة والمهدّدة بالتصحّر بالبلاد التونسية قرابة 80% من المساحة الجملية (17). ومن مظاهر التصحر تراكم الرمال على الأراضي الزراعية وبعث الواحات وتراجع خصوبة التربة وتحوّل العديد منها إلى أراض رديئة تغطّيها قشرة كلسية وحصوية (19). وتشمل هذه الظاهرة مختلف مناطق البلاد وبالخصوص الجنوبية منها وتعود إلى الضغوطات المناخية وإلى تدخّل الإنسان في وسط طبيعي هشّ، ويكتسي هذا التدخل عدّة أشكال منها الإحتطاب والرعي الغابي المفرط خاصة في المناطق الجبلية الشمالية والتوسّع في المساحات الزراعية واستعمال المكننة غير الملائمة وتطوّر طرق الإنتاج نحو تكثيف الزراعات السقوية وما يترتب عنها من تملّح التربة وكذلك الضغط المتزايد على المراعي خاصة في المناطق السباسبية (18)

ولمقاومة هذه الظاهرة بذلت العديد من الجهودات العملية في إطار برامج تنمية مستدامة تهدف إلى التشجير لحماية بعض التربة والواحات وإلى مقاومة الإرمال والإنجراف المائي وتهيئة المراعي وحمايتها وصيانة الواحات....(20).

III- موارد مائية محدودة بلغت مجهودات تعبئتها أقصاها

تختصّ الموارد المائية بالبلاد التونسية بمحدوديتها وبلوغ مجهودات تعبئتها الحدّ الأقصى.

1- موارد مائية متنوّعة لكنّها محدودة ومتفاوتة في المجال

أ- موارد مائية متنوّعة ومحدودة

تقدّر الموارد المائية المتاحة بالبلاد التونسية بحوالي 4669 مليون م³ سنة 1996 ومقارنة بالبلدان المغاربية وخاصة المغرب تعتبر هذه الموارد ضعيفة نظرا لمحدودية التساقطات والحجم المتواضع للأحواض الهيدرولوجية بالبلاد. وتمثّل الموارد المائية السطحية 58% من مجموع الموارد المتاحة والبقية تمثّلها الموارد الجوفية (16)

ب- موارد مائية متفاوتة في المجال

تركّز 81% من الموارد المائية السطحية بالشّمال التونسي مقابل 12% فقط بالوسط و 7% بالجنوب، في حين تركّز المياه الجوفية العميقة بالجنوب بنسبة 58% مقابل 17.5% بالشمال و 24.5% بالوسط (24)

2 - تعبئة شبه كلية للموارد المائية

سلكت البلاد التونسية منذ الاستقلال سياسة لتعبئة الموارد المائية مرّت بثلاث مراحل حسب أهدافها ووسائلها.

- من الاستقلال إلى نهاية السبعينات : تعبئة محدودة للمياه: تميّزت سياسة التعبئة المائية في هذه المرحلة بإنشاء بعض السدود لغرض الري مثل سد لحماس ونبهانة وكذلك لغرض تزويد تونس العاصمة بالماء الصالح للشراب مثل سد بوهرتمة وكساب وباستثناء سد نبهانة فإنّ كلّ السدود أنجزت في الشمال التونسي (25)

- فترة الثمانينات: تدعيم «سياسة السدود» وتطبيق الأمثلة المديرية للمياه : مثلت هذه المرحلة منعرجا في سياسة التعبئة المائية بالبلاد التونسية و تميّزت بنموّ سريع للتحضّر وتحسّن نسبي لمستوى العيش والتوسّع المتواصل للمساحات السقوية العمومية والخاصّة ممّا أدّى إلى تزايد الطلب على الماء، ولتلبية هذا الطلب واصلت الدولة إنشاء السدود (سد سيدي سالم وسيدي سعد وجومين وغزالة...) في إطار الأمثلة المديرية للمياه.

وقد تطلّبت الاستجابة لحاجيات المدن ومختلف الأنشطة الاقتصادية تحويل جزء كبير من مياه الشمال نحو إقليم تونس والوطن القبلي وساحل سوسة وجهة صفاقس على مسافة أكثر من 500 كلم بواسطة منظومة من القنوات والسدود المترابطة. وقد مكّنت هذه السياسة من توسيع المساحات السقوية (25)(26)

- عشرية 1990 - 2000 : نحو التعبئة شبه الكلية للموارد المائية المتاحة : تميّزت هذه المرحلة بتعدّد المنشآت المائية وتنوّعها (9172 منشأة مائية) ممّا أدّى إلى تعبئة 1,6 مليار م³ بتكاليف بلغت حوالي 2500 مليون دينار (27).

3 - الموازنة المائية وآفاقها

بقيت الموازنة المائية بالبلاد التونسية إلى سنة 1996 إيجابية حيث فاقت الكميات المعبّأة (3425 مليون م³) الحاجيات (2528 مليون م³) ومن المتوقع أن تتواصل هذه الموازنة الإيجابية إلى حدود سنة 2010 ويعود ذلك إلى مجهودات التعبئة الشاملة التي اعتمدها الخطة العشرية 1990 - 2000 . وتشير الدراسات الحديثة أنّ بداية عجز هذه الموازنة ستكون في حدود 2030 وستكون تلبية الحاجيات في المستقبل مرتبطة بترشيد الاستهلاك وبنجاعة استعمال مياه الري (28)

IV- موارد طاقة ومنجمية متنوّعة لكنّها محدودة ومتفاوتة في المجال

تتوزّع الموارد الطاقية والمنجمية بتفاوت كبير في المجال التونسي ورغم تنوّعها تشهد تراجعا في الإنتاج ممّا جعل مجمل الموازنات سلبية.

1- موارد طاقة محدودة ومشتتة في المجال

توجد الموارد الطاقية وخاصة النفط والغاز الطبيعي في الجنوب وفي خليج قابس وخليج الحمامات بالإضافة إلى آبار صغيرة داخل البلاد (29) ويشهد إنتاج النفط تراجعاً استقر سنة 2004 في حدود 3,5 مليون طن في حين يشهد إنتاج الغاز الطبيعي تزايداً من 1,9 إلى 2,3 مليار م³ وإذا أضفنا الإتاوة على أنبوب الغاز الجزائري فإن كميات الغاز الطبيعي ترتفع إلى قرابة 3,5 مليار م³ (30) (31) أما الإنتاج الجملي للكهرباء فقد بلغ في نفس السنة 12,4 مليار كلواط / ساعة 98,5 % منه كهرباء حراري (32) وإلى سنة 1986 كانت الموازنة الطاقية فائضة حيث فاق الإنتاج الجملي الاستهلاك ومنذ ذلك التاريخ أصبح الاستهلاك يفوق الإنتاج مما جعل الموازنة تصبح عاجزة (- 2,1 مليون طن مكافئ نفط سنة 2003) (33)، ومن المتوقع أن تتفاقم هذه الحصيلة السلبية بسبب تراجع إنتاج النفط وتزايد وارداته بأسعار مرتفعة قاربت 70 دولاراً للبرميل الواحد سنة 2005 لذلك تكتفت أنشطة البحث والتنقيب عن النفط وتم إعداد برامج للتحكم في الطاقة وترشيد استهلاكها والتشجيع على تطوير الطاقات المتجددة (34)

2 - الفسفاط : أهم مورد منجمي بالبلاد التونسية

تتجمع جلّ الموارد المنجمية في الجزء الغربي من البلاد وتتميز المناجم بصغر حجمها وقدم استغلالها الذي كان سبباً في تراجع إنتاجها أو استقراره وفي جعل احتياطها يسير نحو النفاذ باستثناء الفسفاط (29) (37)

ويعتبر الفسفاط أهم مورد منجمي من حيث الإنتاج حيث بلغ 8 مليون طن سنة 2004 (35) ومن حيث التصدير تحتلّ البلاد التونسية المرتبة الرابعة عالمياً وتمثل قيمة صادرات الفسفاط ومشتقاته 6,7 % من إجمالي قيمة الصادرات سنة 2004 (36)

الخاتمة :

رغم بعض مزاياه يفرض الوسط الطبيعي بالبلاد التونسية عديد الضغوطات المتمثلة أساساً في تفاقم ظاهرة التصحر ومحدودية الموارد المائية وتواضع الموارد الطاقية والمنجمية مما يجعل عملية التنمية تواجه عدّة رهانات وتستوجب البحث عن موارد أخرى لدعمها.

الدرس التاسع : السكان والسياسة السكانية

المدخل

يساوي عدد سكان البلاد التونسية قرابة 10 ملايين ساكن سنة 2004. ماهي خصائص النمو الديمغرافي وانعكاساته على بنية السكان؟ ماهي مميزات السياسة السكانية؟ كيف يتوزع السكان في المجال الجغرافي؟ ماهي حصيلة التنمية الاجتماعية بالبلاد التونسية؟

النشاط الأول: أدرس تراجع النمو الديمغرافي للسكان بالبلاد التونسية وانعكاساته على التركيبة العمرية.

وثيقة 1: تطوّر نسبة النمو الديمغرافي على المستوى الوطني والإقليمي وحسب الوسط الحضري والريفي

تطوّر عدد السكان ونسبة نموهم بالبلاد التونسية بين 1966 و 2004

المؤشر	السنة	1966	1975	1984	1994	2004
عدد السكان (ألف ساكن)		4533,3	5588,2	6966,2	8785,4	9910,9
نسبة النمو الديمغرافي (%)		3	2,48	2,35	1,21	

تطوّر نسبة النمو الديمغرافي حسب الأقاليم (%)

الإقليم	الفترة الزمنية	1994 - 1984	2004 - 1994
إقليم تونس		3	2,08
الشمال الشرقي		2,14	1,36
الوسط الشرقي		2,56	1,81
الجنوب الشرقي		2,74	0,98
الشمال الغربي		1,05	0,10 -
الوسط الغربي		2,55	0,98
الجنوب الغربي		2,85	0,66

تطوّر نسبة النمو الديمغرافي حسب الوسط الحضري والريفي (%)

الوسط	الفترة الزمنية	1975 - 1966	1984 - 1975	1994 - 1984	2004 - 1994
الحضري		9	3,69	3,83	1,83
الريفي		0,86	1,27	0,41	0,17

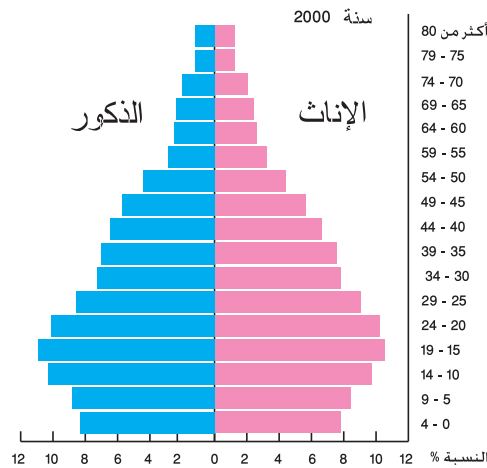
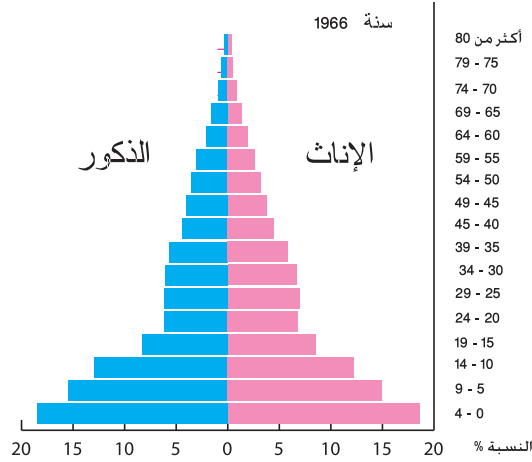
المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، 2004

وثيقة 2: تطوّر بعض المؤشرات الديمغرافية بالبلاد التونسية

السنة	الولادات (‰)	الوفيات (‰)	النمو الطبيعي (%)	المؤشر التآلفي للإنجاب (طفل لكل امرأة)
1966	45,1	15	3,01	7,10
1975	36,5	10	2,65	5,79
1984	32,1	6,5	2,56	4,71
1994	22,7	5,7	1,70	2,90
2004	16,8	6	1,08	2

المصدر: - رضا الأمين، ملف معطيات سكانية واقتصادية حول البلاد التونسية، سراس للنشر، تونس 1994
- المعهد الوطني للإحصاء 2004

وثيقة 3: تطوّر هرم الأعمار بالبلاد التونسية



وثيقة 4: خصائص السياسة السكانية التونسية

طوّرت [البلاد التونسية] سياسة سكانية فعلية نجد أسسها ومعانيها في جميع مكونات سياستها العامة الهادفة إلى النهوض بالمواطن فتم إصدار مجلّة الأحوال الشخصية التي غيرت الوضع القانوني للعائلة بشكل جذري... فقد أدركت تونس أنه لا يمكن تحقيق تنمية بدون تحرير المرأة عن طريق إلغاء تعدد الزوجات والرفع في السن القانوني للزواج... وقبل حوالي أربعة عقود ونيف شرعت تونس في تنفيذ... برنامج التنظيم العائلي سنة 1966 وكانت الأرقام أكبر مفتح عن النتائج... [كما] تتسم السياسة السكانية بالتنوع حسب المجموعات المستهدفة... وهي تتراوح بين أهداف عامة وأخرى خصوصية تذهب من مؤشرات الخصوبة إلى مقاومة العقم كما أنها تطال في آن واحد سكان الريف وسكان المدينة... وتتوجه هذه السياسة إلى الأطفال من سن مبكرة وإلى الشباب وكذلك إلى المسنين وهي تمس سكان المناطق المحظوظة كما سكان مناطق الظل والمرأة العاملة كما المرأة التي تعنى بشؤون بيتها.. وعلى غرار السياسة التنموية طالت السياسة السكانية منذ الاستقلال مجمل القطاعات فتعرضت إلى حالة الزواج وحركة الهجرة والتوزيع السكاني وحالة العمران والتهئية الترابية والمحيط والشغل والنهوض بالمرأة وبالعائلة والطفل والتعليم والصحة.

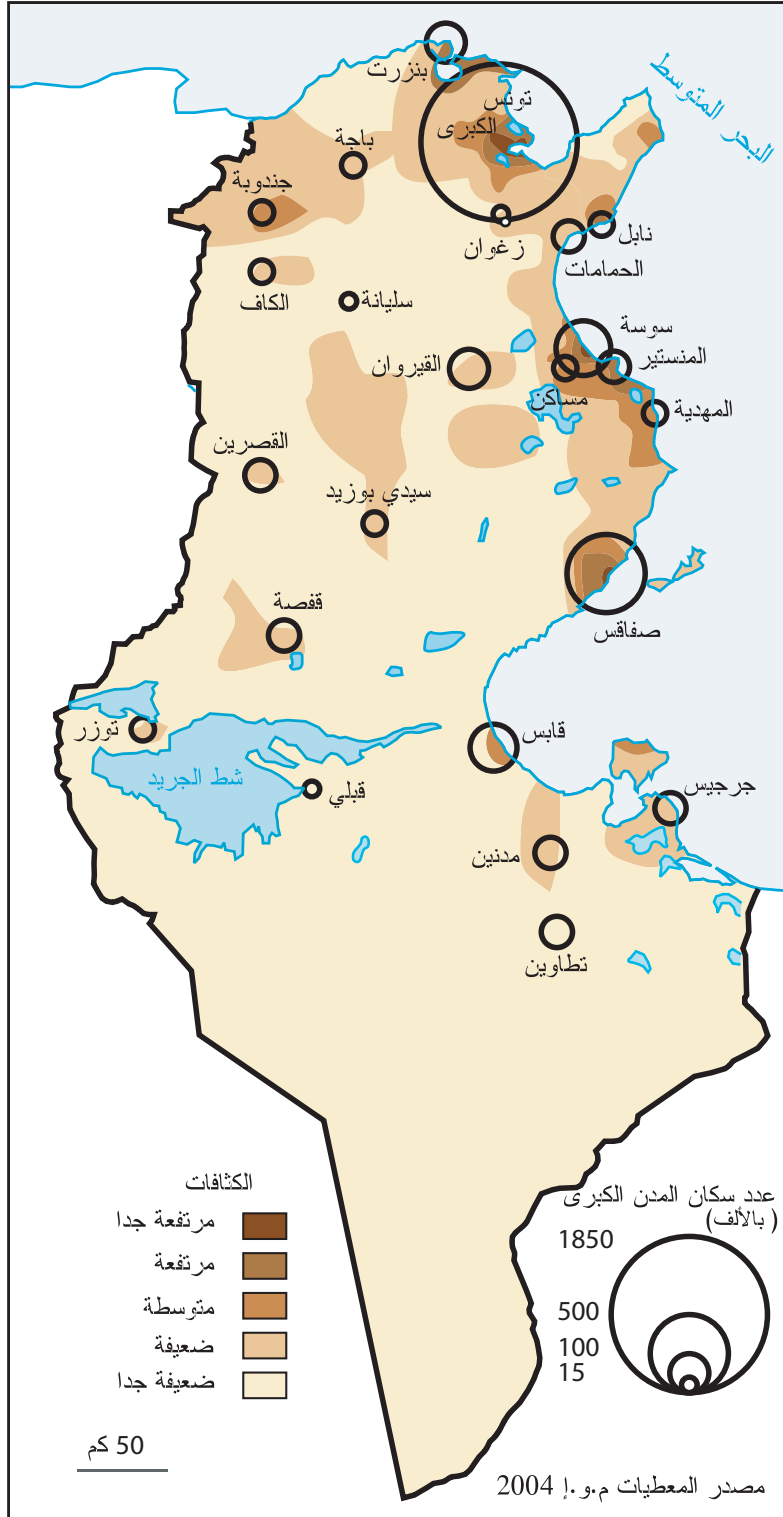
المصدر: الكتاب المرجعي في الاتصال السكاني، تونس، 1998، ص 45-51

التعليمات

- 1 - أصف تطوّر النموّ الديمغرافي بالبلاد التونسية مبرزاً انعكاساته على التركيبة العمرية للسكان.
- 2- أحدّد خصائص السياسة السكانية التونسية مبرزاً دورها في تراجع نسبة النمو الديمغرافي.

النشاط الثاني: أدرس التركيز الساحلي للسكان بالبلاد التونسية

وثيقة 5: توزع الكثافات السكانية بالبلاد التونسية سنة 2004

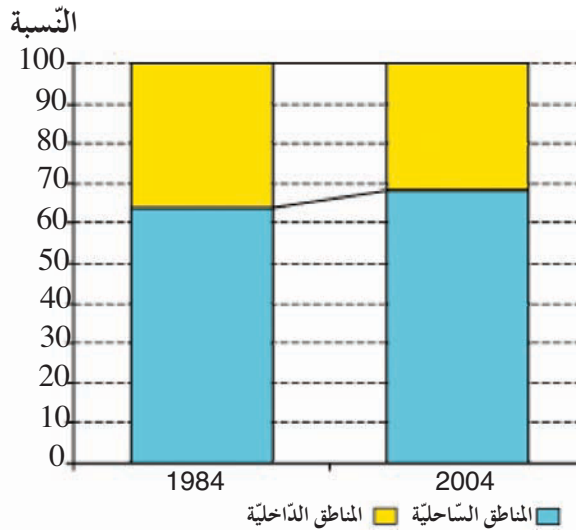


وثيقة 6: توزيع السكّان بالبلاد التونسية حسب الأقاليم (%)

الأقاليم	المؤشر	المساحة (كلم ²)	عدد السكان 2004	معدّل الكثافة السكانية 2004 (س / كلم ²)
الأقاليم الساحلية		103000	6778542	66
الأقاليم الداخلية		60610	3132390	52
البلاد التونسية		163610	9910872	61

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء 2004

وثيقة 7: تطوّر الوزن السكاني للأقاليم الساحلية والداخلية بالبلاد التونسية (%)

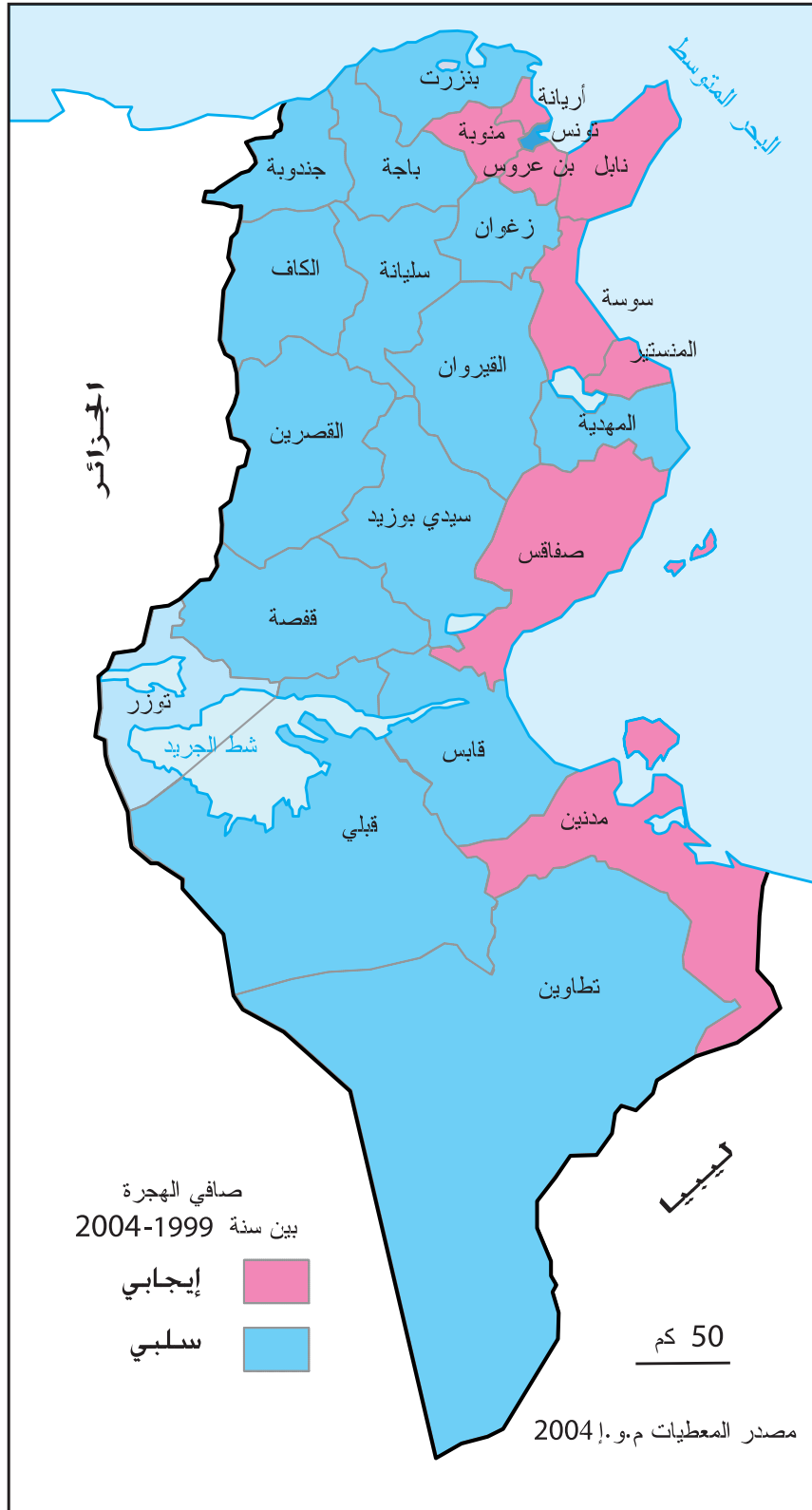


وثيقة 8 : التوزع المتفاوت للاستثمارات

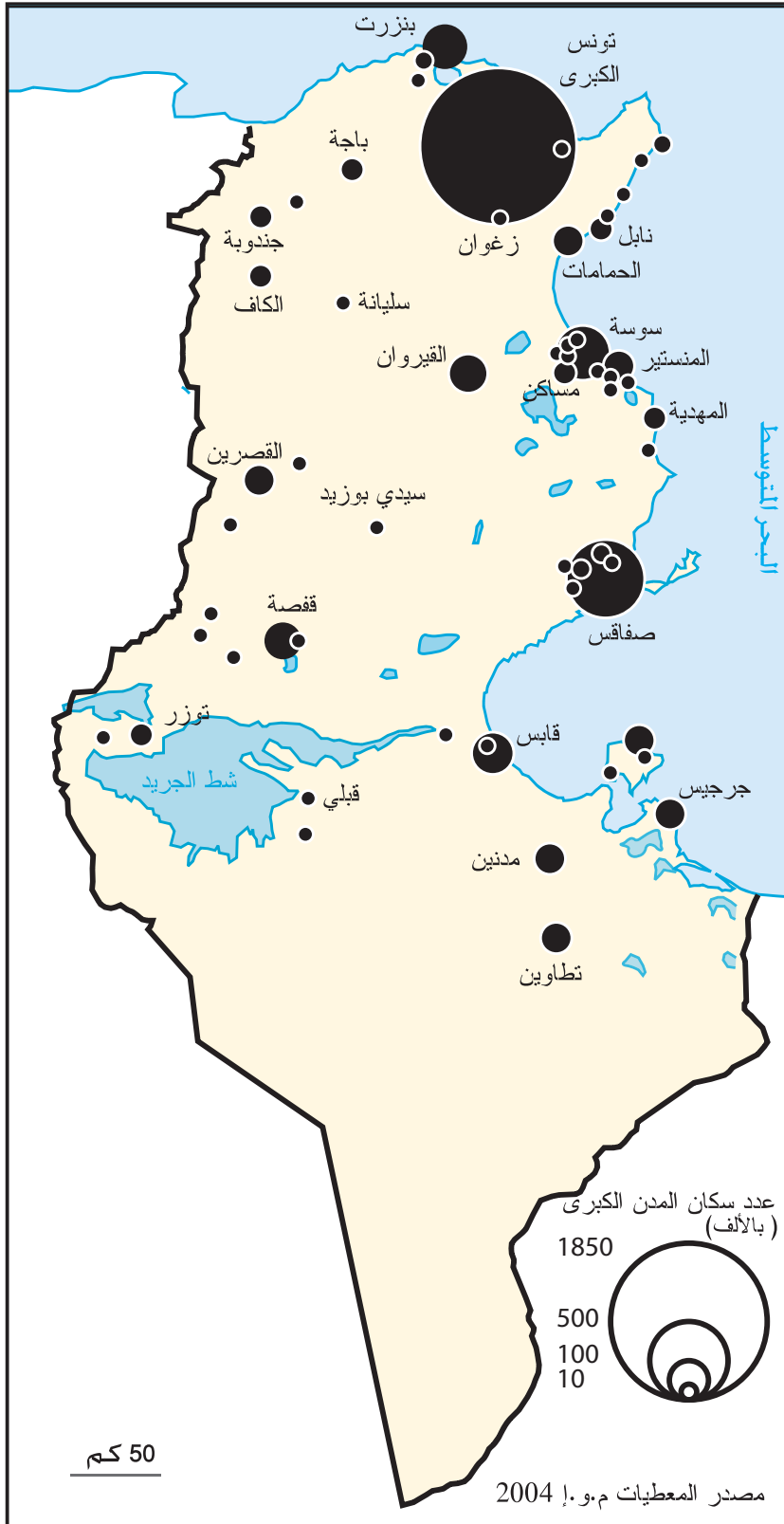
منذ 1970 تقلص نصيب مدينة تونس من الاستثمارات إلى 20,3% ولكن ذلك كان لفائدة الشريط الساحلي الذي استفاد بنسبة 54,1% من الاستثمارات بين 1962 و... 1971 بينما في نفس الفترة تحوّلت المجالات الداخلية على 20% من الاستثمارات... ورغم الحرص على العدالة المحلية خلال العشرية الأولى فإنّ الشريط الساحلي استفاد بنسبة 80% من الاستثمارات... وخلال العشرية الثانية نلاحظ نفس الاتجاه للتركّز الساحلي للاستثمارات: 79% من الصناعة التحويلية... ويبرز التركيز على مستوى الخدمات الاجتماعية بأكثر حدّة... كما أنّ الاستثمارات السياحية تركّزت أساسا في أربع مناطق ساحلية.

Amor Belhedi, Société, Espace et Developpement en Tunisie, FSHS 1992, p 222-229

وثيقة 9: صافي الهجرة حسب الولايات بين 1999 و 2004



وثيقة 10: تركّز المدن الكبرى على الواجهة الساحلية الشرقية



وثيقة 11 : تفاقم هشاشة الأوساط الطبيعية بالشريط الساحلي التونسي

يتميز الشريط الساحلي التونسي بتنوع الأوساط والمشاهد الطبيعية وبتراث أثري ذو قيمة كبرى... لكنّ عديد هذه الأوساط وخاصة منها الأكثر تعميرا هشة أو شديدة الهشاشة وتشهد تدهورا خطيرا بسبب تعدّد أشكال استغلال الأرض وتكثيفها بنسق سريع. فالمجالات الساحلية تضمّ أكبر التركزات السكانية والأنشطة الاقتصادية وكذلك أعلى الكثافات السكانية بالبلاد التونسية (ثلثي السكّان و90% من عدد الأسرة السياحية وأكثر من 80% من مساحات المناطق الصناعية المنجزة أو التي في طور الإنجاز). وتبرز المشاكل الأكثر خطورة اليوم من خلال تعرية السواحل وتملّح التربة وتراجع الغطاء النباتي.

SDATN, Rapport de troisième phase , Plan programme et tableau de bord, 1996 p 17

التعليقات:

- 1- أتعرف مظاهر التركز الساحلي للسكّان بالبلاد التونسية وأفسره.
- 2- أتبين انعكاسات هذا التركز على تدهور الأوساط الطبيعية وتفاقم هشاشتها.

النشاط الثالث: أتعرف حصيلة التنمية الاجتماعية بالبلاد التونسية

وثيقة 12: تطور بعض المؤشرات الاجتماعية بالبلاد التونسية

تطور نصيب الفرد من الناتج الداخلي الخام (بحساب الدولار الأمريكي)

2004	1975
2810	1373

المصدر: تقرير التنمية البشرية 2000 وملامح العالم الاقتصادية 2006

تطور أمل الحياة عند الولادة (بالسنة)

2004	1966
73,4	51,1

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، 2004

تطور نسبة الأمية (%)

2004	1956
22,9	84,7

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، 2004

تطور عدد الطلبة المسجلين في التعليم العالي

2005- 2004	1994-1993
965113	96101

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، 2004

مؤشر التنمية البشرية سنة 2003

0,753	تونس
0,694	العالم النامي
0,679	العالم العربي
0,741	العالم

المصدر: تقرير التنمية البشرية، 2005

تطور عدد الأطباء لكل 100000 ساكن

2002	1970	
70	17	تونس
144	26	سوريا

المصدر: التقرير الاقتصادي العربي الموحد 2004/ حالة العالم 2005

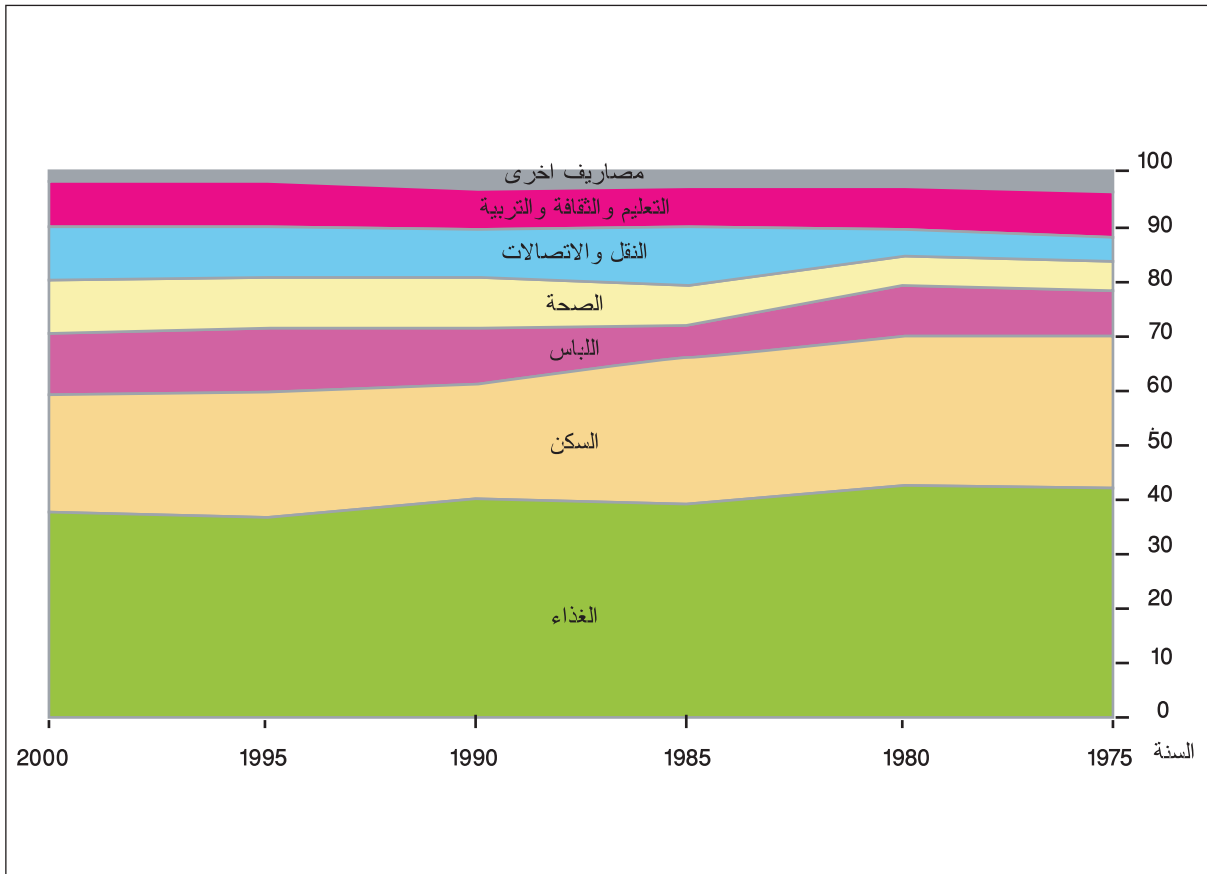
مؤشر التنمية البشرية: مقياس تألفي تتراوح قيمته بين 0 و 1 يعتمد لقياس درجة تقدّم الأقطار. يؤلّف المؤشر بين مقياس أمل الحياة عند الميلاد ونسب التمدرس والامية وكذلك الناتج الداخلي الخام للفرد.

وثيقة 13: توزيع عدد العاطلين عن العمل (الفئة 18-59 سنة) ونسب البطالة حسب الجنس بالبلاد التونسية

2004	1994	
432,4	378,4	عدد العاطلين عن العمل (بالألف)
292,4	279,6	ذكور
140,0	98,8	إناث
13,9	15,6	نسبة البطالة (%)
12,9	15	ذكور
16,7	17,2	إناث

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، 2004

وثيقة 14: تطوّر تركيبة الاستهلاك العائلي بين 1975 و 2000



وثيقة 15: بعض مؤشرات مستويات العيش بالبلاد التونسية

... تفيد الإحصائيات أنّ نسبة المساكن المتواضعة لم تعد تمثّل سوى 0,8% من مجموع المساكن بالبلاد سنة 2004 مقابل 2,7% سنة 1994 كما أبرزت نتائج التعداد أنّ المساكن المتواجدة بالوسط الحضري والمرتبطة بشبكات صرف المياه تمثّل 75,4% من مجموع مساكن الوسط الحضري وأنّ 77,4% من الأسر تملك المسكن الذي تقطنه وأنّ 83,4% من الأسر مزوّدة بالماء الصّالح للشرب من شبكة توزيع المياه وأنّ 98,9% من الأسر تستعمل التّيار الكهربائي للتّنوير. المصدر: مجلّة الوفاق العربي، عدد 77، نوفمبر، 2005، ص 38

وفيما يخصّ التجهيزات الثقافية والترفيهية ووسائل الاتّصال فقد بلغت مختلف النسب مستويات المجتمعات المتقدمة إذ ارتفعت نسبة الأسر التي تملك تلفازا لتبلغ 90,2% سنة 2004 مقابل 70% سنة 1994 وارتفعت كذلك نسبة الأسر التي لديها الهاتف القار بـ20 نقطة لتبلغ 35,6% سنة 2004 بعد أن كانت في حدود 15,2% فقط سنة 1994 كما ارتفعت نسبة الأسر التي يملك أحد أفرادها هاتفاً جوّالاً خلال السنوات القليلة الماضية لتبلغ 46,1% سنة 2004. المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، 2004

التعليقات:

- 1- أتبيّن حصيلة التنمية الاجتماعية بتونس.
- 2- أتعرف حدودها.

النصر التأسيفي : السكّان والسياسة السكانية

المقدمة :

تشهد البلاد التونسية حسب التعداد العام للسكان سنة 2004 تحوّلات ديمغرافية هامةً مقابل المحافظة على التركز الساحلي لسكّانها وتحسّنا عاماّ لمختلف مؤشّرات التنمية الاجتماعية. فعلى أيّ مستوى تبرز هذه التحوّلات ؟ وما هي مظاهر التركز الساحلي للسكّان وعوامله وانعكاساته ؟ وما هي أهمّ المؤشّرات الدالة على تحسّن مستويات التنمية الاجتماعية ؟

I - نموّ ديمغرافي في تراجع يندّر بتهرّم سكانيّ

تعرف البلاد التونسية تحوّلا في مستوى نموّها الديمغرافي وفي البنية العمرية لسكّانها.

1- نموّ ديمغرافي في تراجع

أ- تراجع نسبة النمو الديمغرافي

تبرز التعدادات العامة للسكان بالبلاد التونسية تراجعا مستمرا في نسبة النمو الديمغرافي خاصّة منذ أواسط السبعينات حيث انخفضت نسبة النمو من 2,4% سنويا بين 1975 و 1984 إلى 1,2% بين 1994 و 2004 وبذلك أصبحت تقارب نسبة النمو الديمغرافي في البلدان المتقدّمة (أقل من 1%) ممّا يسمح بتضاعف عدد السكان في مدّة أطول وبتخفيف العبء السكاني على مجهودات التنمية الاقتصادية. لكنّ هذا التراجع لم يشمل بصفة متساوية مختلف الأقاليم والأوساط الرّيفية والحضرية التي بقيت فيها نسب النمو تفوق أو تقارب 2% بسبب تواصل تيّارات الهجرة الداخلية نحو الأقاليم الساحلية والأوساط الحضرية (1)

ب- تراجع نسبي الوفيات والولادات

لئن تزامن تراجع نسبي الوفيات والولادات فإنّ نسق تراجع نسبة الوفيات كان أسرع من نسق تراجع الولادات إذ انخفضت نسبة الوفيات من 15‰ سنة 1966 إلى 6,5‰ منذ سنة 1984 لتستقرّ عند 6% سنة 2004 بينما انخفضت نسبة الولادات من 45‰ سنة 1966 إلى 32,1‰ سنة 1984 ثمّ إلى 16,8‰ سنة 2004 (2)

2- التركيبة العمرية: من الفتوة إلى التهرّم

انعكس انخفاض نسبة النمو الديمغرافي على التركيبة العمرية للسكّان التي انخفضت فيها نسبة الفئة العمرية 0 - 14 سنة من 46,5% من مجموع السكان سنة 1966 إلى 26,7% سنة 2004 في حين

ارتفعت نسبة الفئة العمرية 15-59 سنة من 48% سنة 1966 إلى 64% سنة 2004 أما الفئة العمرية 60 سنة فأكثر فقد ازدادت نسبتها من 5,5% سنة 1966 إلى 9,3% سنة 2004 وهذا يعني أن هرم أعمار سكان البلاد التونسية لسنة 2004 يعرف تقلصا في قاعدته مقابل اتساع قمّته مما ينبئ بتحوّل المجتمع التونسي من مجتمع فتيّ إلى مجتمع في طور التهرّم الذي سيتبلور أكثر سنة 2014 حسب مختلف الاسقاطات وما سيتبع ذلك من تعديلات على مستوى السياسة السكانية (3).

3 - سياسة سكانية شاملة ومتطوّرة

انتهجت البلاد التونسية منذ الاستقلال سياسة سكانية متعدّدة الأبعاد ممّا جعلها تتحكّم في أغلب عوامل التنمية رغم بعض النقائص

أ- سياسة ذات بعد اجتماعي

يتمثّل البعد الاجتماعي لهذه السياسة في النهوض بالمواطن باعتباره الهدف والوسيلة في آن واحد وفي المساواة بين الرّجل والمرأة فتمّ إصدار مجلّة الأحوال الشخصية منذ أوت 1956 التي تضمّنت عديد الفصول أهمّها منع تعدّد الزوجات وتحديد سن الزواج بالنسبة للمرأة والرّجل وقد عرفت هذه المجلّة تنقيحات عديدة دعت مكانة المرأة في المجتمع التونسي. كما يتمثّل هذا البعد الاجتماعي في سنّ ثلاثة قوانين للتعليم منذ الاستقلال تضمّنت تعميم التعليم ومجانيته وإجباريته بالنسبة للذكور والإناث على حدّ السواء وفي المدن والقرى بالإضافة إلى تزايد النفقات المالية من ميزانية الدولة لفائدة الخدمات الصحية والتربوية والاجتماعية لكافة الفئات. ويزر أيضا هذا البعد الاجتماعي في العمل على التحكّم في حركة الهجرة والتوزع السكاني (4)

ب- سياسة ذات بعد ديمغرافي

يتجلّى هذا البعد الديمغرافي أساسا من خلال تنظيم الولادات والعناية بصحة الأم والطفل وتطبيق سياسة التنظيم العائلي منذ 1966 ممّا أدّى إلى انخفاض المؤشّر التّأليفي للإنجاب من 7,1 طفلا لكل امرأة إلى طفلين بين سنتي 1966 و2004 وبالتالي تقلّص في حجم الأسرة التونسية. ولمواصلة تدعيم هذه النتائج تمّ تطوير برنامج التنظيم العائلي بإنشاء الديوان القومي للأسرة والعمران البشري سنة 1973 ثمّ تطوير مختلف هذه الهياكل إلى وزارات كوزارة المرأة والطفولة والشباب... ولئن حقّقت السياسة السكانية نجاحا باهرا على مستوى التحكّم في النمو الطبيعي للسكان فإنّ عديد الصعوبات مازالت قائمة كتفاوت مختلف المؤشرات الديمغرافية بين الأقاليم والوسطين الحضري والرّيفي وتفاوت التوزع المجالي للسكان والهجرة الداخلية الذين مازالا محافظين على خصائصهما الأصلية (5)

II- التركّز الساحلي سمة هيكلية للتوزع المجالي للسكان

يمثّل التّركّز الساحلي سمة ثابتة للتوزع المجالي للسكان بالبلاد التونسية.

1- تركّز ساحلي قوي للسكان

أ- كثافات سكانية عالية على الشريط الساحلي

يساوي معدّل الكثافة السكانية العامة بالبلاد التونسية 61 س/كلم² سنة 2004 لكن هذا المعدّل يخفي تباينات شديدة بين الشمال والجنوب من ناحية وبين الساحل والداخل من ناحية أخرى. فإذا كان في الأقاليم الساحلية يبلغ معدّل الكثافة 66 س/كلم² رغم بعض الكثافات المنخفضة التي تتخلّل هذه الأقاليم مثل جهة المهدية فإنّه يساوي 52 س/كلم² في الأقاليم الدّاخلية رغم بعض الكثافات المرتفعة نسبيا التي تتخلّلها في بعض المناطق كجبال خمير والواحات الصحراوية لأسباب تاريخية وطبيعية.

وعموما فإنّ السّمة الغالبة على التوزّع المجالي للسكّان هي هذا التركز الساحلي الذي يبرز بصفة جلية في إقليم تونس حيث يفوق معدّل الكثافة 500 س/كلم² وكذلك في إقليمي الشمال الشرقي والوسط الشرقي اللذان لا يمثلان سوى 24,5 % من المساحة الجمليّة للبلاد ويتجاوز فيهما معدّل الكثافة 100 س/كلم² (5)(6).

ب- وزن سكاني هام للأقاليم الساحلية

يبرز هذا الوزن من خلال تزايد عدد سكان الأقاليم الساحلية من 4455200 ساكنا أي 63,8 % من العدد الجملي للسكان سنة 1984 إلى 6778542 أي 68,4 % من العدد الجملي للسكان سنة 2004 في حين أن إقليم تونس بمفرده ارتفع عدد سكانه من 1394800 (20 %) سنة 1984 إلى 2247800 (22,6 %) سنة 2004. وبصفة عامّة فإنّ كل الأقاليم الساحلية تشهد تزايدا متواصلا في عدد سكّانها يفوق بكثير تزايد سكّان الأقاليم الدّاخلية (7)

2- تركّز ساحلي متأثر بعوامل متنوّعة

أ- تركّز ساحلي قديم للسكّان عمّقه السياسات الاقتصادية بعد الاستقلال

تتميّز الواجهة السّاحلية للبلاد التّونسية منذ القديم بكونها موطنًا للسكّان الأصليين المستقرّين وكذلك للسكان القادمين إلى البلاد التونسية من جهة البحر كالفينيقيين والرّومان والفرنسيين. ورغم قلة الأمطار بهذه الواجهة فإنّ انفتاحها على الخارج وعلى الأنشطة الاقتصادية البحرية وكذلك نموّ غراسة الأشجار المثمرة بها وخاصة الزياتين جعلها منطقة آهلة بالسكان. وقد تدعّم هذا التركز الساحلي للسكان بقدم الفرنسيين وتطويرهم للأنشطة الصناعية والتجارية المينائية وكذلك تحت تأثير السياسات الاقتصادية وخاصة التصنيعية منذ الستينات. وتستقطب الواجهة الساحلية اليوم النصيب الأوفر من الاستثمارات العمومية والخاصة كما يتواصل بها توطن المؤسسات الاقتصادية المصدّرة ولذلك فإنّها تعدّ أكثر من 80 % من المؤسسات الصناعية وتمثّل 95 % من طاقة الإيواء السياحية وتساهم بـ 76 % في النمو الاقتصادي (8). وقد أفضى هذا التركز الاقتصادي القوي إلى تدعّم قدرة هذه المنطقة على الإشعاع واستقطاب المهاجرين من الأقاليم الداخلية ممّا زاد في ثقلها الديمغرافي.

ب- واجهة ساحلية ذات حصيلة هجرية إيجابية

يشهد المجال التونسي حركة كبيرة للسكان فقد بينت نتائج التعداد العام للسكان لسنة 2004 أن قرابة 1,7 مليون ساكن (17% من مجموع السكان) قد غيّروا مقر إقامتهم منهم قرابة 450 ألف ساكن قد هاجروا من ولاية إلى أخرى. وتبرز خريطة صافي الهجرة الداخلية بين الولايات تبينا واضحا بين الولايات الساحلية وخاصة أريانة وبن عروس ومنوبة ونابل وسوسة والمنستير و صفاقس التي تمتاز بحصيلة هجرية إيجابية وفي تدعم وبين الولايات الداخلية وخاصة ولايات إقليمي الشمال الغربي والوسط الغربي التي تعرف حصيلة هجرية سلبية وفي تفاقم وهذا يعني أن الولايات الساحلية قد استقطبت الأدفاق الهجرية القادمة من الولايات الداخلية (9).

3 - تحضّر ساحلي متسارع يهدّد الشريط الساحلي بكوارث بيئية

أ- تحضّر ساحلي متسارع

يضمّ الشريط الساحلي أكثر من ثلثي مجموع الحضّر ويمثل المحور الرئيسي للتحضر بالبلاد التونسية حيث تتركز به أكبر المدن التي تقوم بدور متنام في النظام الحضري التونسي وأهمّها مدينة تونس الذي يغطي إشعاعها كامل التراب الوطني و صفاقس التي تحاول أن ترتقي إلى رتبة الحاضرة الإقليمية وسوسة التي تشع على الوسط التونسي. وتعرف المدن الساحلية عموما وخاصة المدن الصغيرة والمتوسطة نسبة نمو حضري مرتفعة بينما بلغت مدينة تونس حالة التشبّع الحضري وبدأت تشهد فتورا في نسبة نموها وظهور تيارات هجرية معاكسة (10).

ب- مخاطر بيئية تهدّد الشريط الساحلي

يتسبّب التركيز المفرط للسكان على الشريط الساحلي والضغط البشري على موارده في مخاطر بيئية عديدة ممّا يزيد في تفاقم هشاشة أوساطه الطبيعية. فتزايد السكان ونمو التحضر يؤديان إلى الاستهلاك الاستنزافي للمياه ممّا يزيد في حدّة مشكل الماء وتدهور جودته الكيميائية وارتفاع نسبة ملوخته. كما أنّ ارتفاع الكثافات السكانية على الشريط الساحلي والتكثيف المتزايد لطرق الإنتاج الفلاحي للاستجابة للحاجيات الغذائية المتزايدة للسكان يتسببان في مزيد توسّع الأراضي الزراعية وخاصة منها السقوية على حساب المراعي والغابات القليلة والهشة بالإضافة إلى تملح التربة وانخفاض مردودها. كما أنّ التوسع العمراني يؤدي إلى تحوّل الأراضي الزراعية إلى بور حضري بالإضافة إلى تعرية الشواطئ نتيجة استغلال رمالها للبناء ممّا يفقدها توازنها الطبيعي (11).

III - حصيلة إيجابية للتنمية الاجتماعية

تشير نتائج التعداد العام للسكان لسنة 2004 وكذلك تقارير الأجهزة الدولية المتخصصة إلى تحسّن الأوضاع الاجتماعية للسكان بالبلاد التونسية.

1- مؤشر تنمية بشرية يفوق المعدّل العالمي

ارتفعت قيمة هذا المؤشر في البلاد التونسية من 0,657 سنة 1990 إلى 0,753 سنة 2003 مقابل 0,741 كمعدل عالمي وهو ما مكنّ تونس من الارتقاء عالميا من المرتبة 92 إلى المرتبة 89 ويفسّر هذا التطور الإيجابي لمؤشر التنمية البشرية بالتحسّن المسجّل في الدخل الفردي السنوي ومعدّل أمل الحياة

عند الولادة إضافة إلى التحسّن الذي طال نسبة الأمية ونسبة التمدرس في كل المستويات. كما تزايد عدد الطلبة وتنامت مشاركة المرأة في الحياة العامة وتحسّنت المؤشرات المتعلقة بالصحة (12)(15) .

2- مستوى عيش في تحسّن

أبرزت نتائج التعداد العام للسكان لسنة 2004 في هذا المستوى تراجع نسبة الفقر إلى 4,2% من مجموع السكان وتدني نسبة المساكن المتواضعة واتساع نطاق شبكات الماء الصالح للشراب وشبكات التطهير والتنوير الكهربائي لتشمل أغلب المساكن. كما تحسّن مستوى عيش التونسيين من خلال تطور تركيبة استهلاك الأسر التونسية والمتمثل أساسا في تراجع النفقات المخصصة للغذاء لصالح النفقات المخصصة للباس والتعليم والثقافة والترفيه والنقل والاتصالات (14)(15) .

3 - حدود التنمية الاجتماعية

لئن بلغت التنمية الاجتماعية بالبلاد التونسية مستويات فاقت أحيانا المعدلات العالمية فإنّ عديد النقائص مازالت قائمة وأهمّها تباين مختلف المؤشرات على المستوى الإقليمي وخاصة بين الأقاليم الساحلية والداخلية والوسطيين الحضري والريفي وكذلك بقاء نسبة البطالة مرتفعة (رغم تراجعها الطفيف من 15,6% سنة 1994 إلى 13,9% سنة 2004) خاصة في صفوف حاملي الشهادات العليا ممّا يستوجب مزيد تدخل مختلف الصناديق الوطنية للتشغيل (13).

خاتمة

قطعت البلاد التونسية أشواطا كبيرة في مستوى التنمية الديمغرافية والاجتماعية لكن التحديات التي تواجهها اليوم تتمثل أساسا في التباينات الإقليمية التي يُخشى تفاقمها. فما هي التجربة التنموية التي خاضتها البلاد التونسية في المستوى الاقتصادي؟

الدرس العاشر : التجارب التنموية

المدخل

أتبعت البلاد التونسية منذ الاستقلال تجارب تنموية مختلفة متأثرة بالظروف المحلية والعالمية. فما هي الظروف التي مهّدت لظهور تجربة التعاقد؟ وما هي خصائص هذه التجربة ونتائجها؟ ما هي أهمّ مراحل التجربة التنموية الليبرالية؟ وما مدى تأثرها بالظروف العالمية؟

النشاط الأول: أتعرف تجربة التعاقد بالبلاد التونسية

وثيقة 1: التوجّه التنموي الليبرالي لمرحلة ما قبل التعاقد: 1956-1962

غداة الاستقلال... تمّ اعتماد نموذج تنموي ليبرالي يتمحور حول توجيهين اثنين :
- التحديث: ويتمثل في نشر التعليم كضامن للتنمية والقضاء على الهياكل التقليدية المتسببة في التخلف والاستعمار، وإرساء اقتصاد ومجتمع على النمط العصري.
- حرية المبادرة: وتتمثل في تشجيع رأس المال الوطني... ودعم الملكية الخاصة وضمن تعبئة موارد الإنتاج وعوامله، وأعطى الدور المركزي لرؤوس الأموال الخاصة بينما اقتصر دور الدولة على تشجيع هذه المبادرات... لكن عجز رأس المال الخاص عن تحقيق التراكم المالي وضعف التشغيل وعودة المعمرين وتراجع نسق الاستثمار أدّى إلى فشل هذا التوجّه التنموي ممّا دفع الدولة إلى التدخّل تدريجيًا منذ 1958.

Amor Belhedi, Société, Espace et Développement en Tunisie, 1992, p.47-50

وثيقة 2: الوحدات الإنتاجية التعااضدية وأهدافها

انتشرت الوحدات الإنتاجية التعااضدية ابتداء من عام 1962 في كل أنحاء البلاد وذلك بغية تعصير الزراعة التونسية وتكثيفها. وتتميز التجربة التعااضدية التونسية بعدم اتخاذ قانون لتحديد الملكية الزراعية... وتمثلت في تكوين وحدات إنتاجية تعااضدية وتعااضديات خدمات... وكان من الأهداف الأساسية للوحدات الإنتاجية الحد من البطالة والتزوح الريفي... وكذلك القيام بمجهود كبير لتعصير وتكثيف الزراعة وذلك بتعميم المكننة والأسمدة والأدوية واتباع تعاقب زراعي يحد من مساحة البور المحروث وبعث غراسات زيتون وأشجار مشمرة وكذلك مناطق سقوية.

المصدر: حافظ ستهم، الهياكل الزراعية ودورها في التنمية الزراعية بعد الاستقلال، المجلة التونسية

للجغرافيا عدد 23 - 24، 1993، ص 127

وثيقة 3: صعوبات تطبيق تجربة التعااضد في الميدان الفلاحي

كانت الوحدات الإنتاجية التعااضدية منذ البداية مكتظة بالمتعاضدين ولم تتمكن من تشغيل اليد العاملة المتوفرة كامل الوقت. وأمام تضخم مصاريف الأجور وفقير أراضي الفلاحين وضخامة الاستثمارات التي قامت بها الدولة لشراء الجرارات والآلات الفلاحية وكذلك الظرف المناخي غير الملائم فإن العجز المالي للوحدات الإنتاجية التعااضدية تفاقم باستمرار وأدى إلى تبعيتها تجاه البنوك التونسية الممولة جزئياً من طرف البنك العالمي... لكن أمام كل هذه المشاكل والصعوبات فإن الدولة استمرت في بعث الوحدات الإنتاجية التعااضدية... وفي أوائل 1969 اتخذت الاجراءات اللازمة لتعميم التعااضد فارتفعت مساحة الوحدات التعااضدية إلى 4740000 هك في آخر أوت 1969 أي أنها غطت الأغلبية الساحقة من الأراضي الزراعية التونسية.

المصدر السابق، ص 127

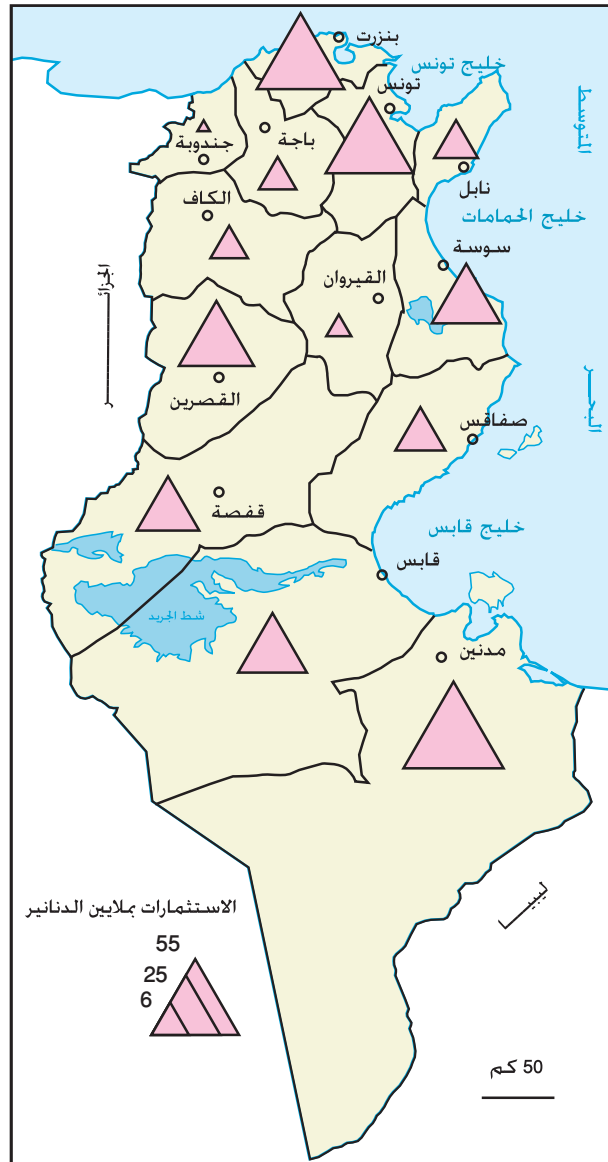
وثيقة 4: سياسة التصنيع في الستينات

اعتمدت الخطة الإنمائية العشرية 1962-1971 على توفير مواطن الشغل في إطار تجربة اشتراكية عملت على تعصير الفلاحة وتطوير الإنتاج وتصنيع البلاد في شكل أقطاب تنمية إقليمية تتوزع بانتظام على كامل التراب. فتم بعث معمل السكر بباجة وإدخال زراعة اللفت السكري بهذه المنطقة أمّا بالقصرين فقد تم تركيز معمل الورق وعجين الحلفاء وفي بنزرت ومنزل بورقية وقع التركيز على المعادن والتعدين (معمل الفولاذ) وكذلك تكرير النفط (بنزرت) وفي قابس وقع بعث الصناعات الكيماوية المغربية...

وتهدف هذه الخطة إلى الحدّ من اختلال التّوازن الإقليمي الذي ميّز البلاد منذ انتصاب الحماية وإلى استغلال الموارد المحلية وذلك للحدّ من الواردات والرّفْع من الصادرات. وكانت هذه السياسة تندرج في إطار تخطيط شامل لكلّ القطاعات يعتمد أساسا على التّعاقد (الفلاحة والتجارة) والتمويل العمومي ولتشجيع البعث الصناعي فإنّ مجلّة الاستثمارات الصّادرة في جوان 1969 جاءت لتمنح عدّة تسهيلات للباعثين الصناعيين.

المصدر: عمر بالهادي، الجغرافيا والتنمية، العدد الثاني مارس 1980 ، ص 12-13

وثيقة 5: لا مركزية الصناعة في الستينات (1962-1971)



وثيقة 6: التراجع عن سياسة التعااضد وأسبابه

وليس من الغريب أن يتسبب تعميم التعااضد بدون دراسات مسبقة في عدّة أخطاء وإجراءات اعتباطية وأن يواجه معارضة قوية من القطاع الخاص الزراعي وخاصة من الملاكين الكبار... ولم يدافع عنه حتّى المتعاضدون لأنّهم كانوا يشكون من البطالة الجزئية والتأخير في دفع الأجور وعدم إعطائهم المنح الإنتاجية التي وعدوا بها. وأمام تراكم وتكتل المعارضات وخوفا من انهيار الإنتاج فإنّ رئيس الدولة قرّر في سبتمبر 1969 "وقفة تأمل" التي تحوّلت بسرعة إلى تراجع في سياسة تعميم التعااضد والعودة إلى تعايش القطاعات الثلاثة العمومي والتعاضدي والخاص.

المصدر: حافظ ستهم، الهياكل الزراعية ودورها في التنمية الزراعية بعد الاستقلال، المجلة التونسية للجغرافيا عدد 23-24، 1980، ص 128

التعليقات

- 1- أتبيّن الظروف التي مهّدت لظهور تجربة التعااضد بالبلاد التونسية.
- 2- أبيّن الخصائص الاقتصادية والمجالية لتجربة التعااضد.
- 3- أفسّر فشل هذه التجربة.

النشاط الثاني: أتعرف التجربة التنموية الليبرالية وتطورها في البلاد التونسية

وثيقة 7: المنهج التحرري الليبرالي للتنمية منذ 1970

منذ 1970 أصبحت السياسة الاقتصادية تعتمد المنهج التحرري مع استمرارية توفير مواطن الشغل كهدف، وأصبح الاتجاه كلياً إلى القطاع الخاص الذي أضحي الركيزة الأساسية لسياسة التصنيع، فاتخذت عدّة اجراءات لتشجيع الاستثمارات الأجنبية كانت أو وطنية أهمّها:

- قانون 72-38 المؤرخ في 27 أفريل 1972: يهدف هذا القانون إلى تشجيع الصناعات المعدّة للتصدير والاستثمارات الأجنبية بمنحها عدّة امتيازات جمركية ومالية...ويعمقضي هذا القانون أصبحت البلاد التونسية تتمتع بمكانة هامة تجاه الممولين الأوروبيين...

- قانون 73-82 المؤرخ في 31 ديسمبر 1973: جاء هذا القانون ليعث للوجود «صندوق النهوض بالمؤسّسات الصغرى والمتوسطة واللامركزية الصناعية» ويهدف إلى تشجيع الخواص على بعث وحدات إنتاجية صغرى ومتوسطة... ويمنح هذا الصندوق عدّة امتيازات للتوطن بالمناطق الداخلية والريفية وذلك سعياً وراء التخفيف والحدّ من التمرکز المفرط للمؤسّسات بحاضرة تونس خاصّة وبالشريط الساحلي عامّة.

- قانون 74-74 المؤرخ في أوت 1974: يهدف إلى تشجيع الصناعات التحويلية المعدّة للسوق الداخليّة.

المصدر: عمر بالهادي، الجغرافيا والتنمية، العدد الثاني مارس 1980، ص13-14-15

وثيقة 8: تطوّر بعض المؤشرات الاقتصادية بالبلاد التونسية بين 1981 و1986

المؤشر	السنة	1981	1986
نسبة الاستثمار من الناتج الداخلي الخام		30.9 %	23,8 %
نسبة الادّخار من الناتج الوطني الخام		24.4 %	16 %
الدّين الخارجي (بالمليون دولار)		1594	4200
نسبة التداين من الناتج الداخلي الخام		38 %	58,4 %

Amor Belhedi, Société, Espace et Développement en Tunisie, 1992, p.73

وثيقة 9: الأزمة الاقتصادية في بداية الثمانينات وبرنامج الإصلاح الهيكلي

تدلّ كلّ المؤشّرات على تراجع ملحوظ في النموّ الاقتصادي خلال العشرية الثالثة وخاصّة خلال الفترة 1981-1986 حيث كان نموّ الناتج الداخلي الخام ضعيفا (2,3 %) وتباطأ نموّ الصادرات كثيرا (0,7 %) وارتفعت نسبة التضخّم ارتفاعا كبيرا (9,2 %) وثقلت أعباء الدّين (نسبة التّداين 41,1 % وخدمة الدّين 21,9 %). ولقد أدّى هذا التّراجع إلى وضع برنامج إصلاح هيكلي في سنة 1986 ومنذ إقرار هذا البرنامج اتّخذت سياسة تونس الاقتصادية اتّجاها تحرّريا بالاتّجاه أكثر فأكثر إلى القطاع الحرّ وبمنح حرية أكبر إلى قوى السّوق. وهكذا تركّزت التحررية بصفة شاملة وبطريقة تدريجية. وتوجّج الاتّجاه التّحرّري في تونس بمصادقتها على الاتّفاقية العامّة للتعريفات الجمركية والتّجارة (GATT) سنة 1990 ولقد خوّلت لها هذه المصادقة صفة عضو مؤسس للمنظمة العالمية للتّجارة.

المصدر: عزّام محجوب، تطوّر تونس الديمغرافي والاقتصادي في القرن العشرين، ورد في " تونس الأمس و تونس الغد" بيت الحكمة قرطاج، ص 242-243

وثيقة 10 : النقاط الثماني للإصلاح الهيكلي

الإصلاح الهيكلي هو برنامج إصلاحي تمّ إقراره سنة 1986 ويهدف إلى تطبيق توصيات صندوق النقد الدولي والتي تتمحور حول النقاط الثماني التالية:

- اعتماد أسعار السّوق الحقيقية والتخلّي التّدرّجي عن صندوق التعويض.
- دعم المبادرة الخاصة والتفويت في المؤسسات العمومية التي تواجه صعوبات لفائدة الخواص.
- النهوض بالصادرات.
- التحرير التّدرّجي للواردات والتخفيف من السياسة الحمائية.
- التخفيض من قيمة الدينار.
- الحدّ من الاستهلاك العمومي.
- إحكام التصرّف في المؤسسات العمومية.
- تجميد الأجور وربطها بالإنتاجية.

Amor Belhedi, Société, Espace et Développement en Tunisie, 1992, p.75-76

وثيقة 11: تخصيص المؤسسات العمومية

في إطار تحرير الاقتصاد الوطني أعلنت الدولة سنة 1987 برنامج تخصيص المؤسسات العمومية الذي يهدف إلى دعم اندماج تونس في محيطها العالمي... وشملت المرحلة الأولى (1987-1991) المؤسسات التي تشكو عجزا ماليا، والمرحلة الثانية (1992-1996) المؤسسات ذات الوضعية المالية المتوازنة، أما المرحلة الثالثة (1997-2000) فقد اهتمت بتخصيص المؤسسات العمومية الكبرى. والتزمت الدولة بمتابعة عملية التخصيص ومراقبة تطبيق بنود الاتفاقيات وخاصة فيما يتعلق بالمحافظة على مواطن الشغل وبرنامج تطوير المؤسسة.

Le courrier de l'industrie, n 100, juin 2005, p. 44-45

وثيقة 12: بعض بنود اتفاق الشراكة بين تونس والاتحاد الأوروبي سنة 1995

المادة 6: تقيم تونس والمجموعة الأوروبية تدريجياً منطقة للتبادل الحر خلال مرحلة انتقالية لمدة 12 عاما كحد أقصى ابتداء من سريان مفعول هذا الاتفاق...

المادة 8: لا يحقّ توظيف معاليم ديوانية جديدة عند التوريد ولا لأيّ أداء ذي أثر مماثل بخصوص المبادلات بين تونس والمجموعة الأوروبية...

المادة 19: لا يجوز فرض قيود كمية جديدة على الواردات أو أي إجراء ذي مفعول مماثل على المبادلات بين تونس والمجموعة...

المادة 31: تتفق الأطراف على توسيع مجال تطبيق الاتفاق بحيث يضمّ حق أي طرف بإقامة شركات على تراب الطرف الآخر وعلى تحرير إسداء الخدمات من قبل شركات طرف تجاه المستفيدين من الخدمات لدى الطرف الآخر...

المادة 34: تضمن تونس والمجموعة... حرية تداول رؤوس الأموال المتعلقة بالاستثمارات المباشرة في تونس والمنجزة لدى شركات تأسست وفق التشريعات المعمول بها وكذلك تصفية وتحويل محصول تلك الاستثمارات وكلّ ربح يتأتّى منها...

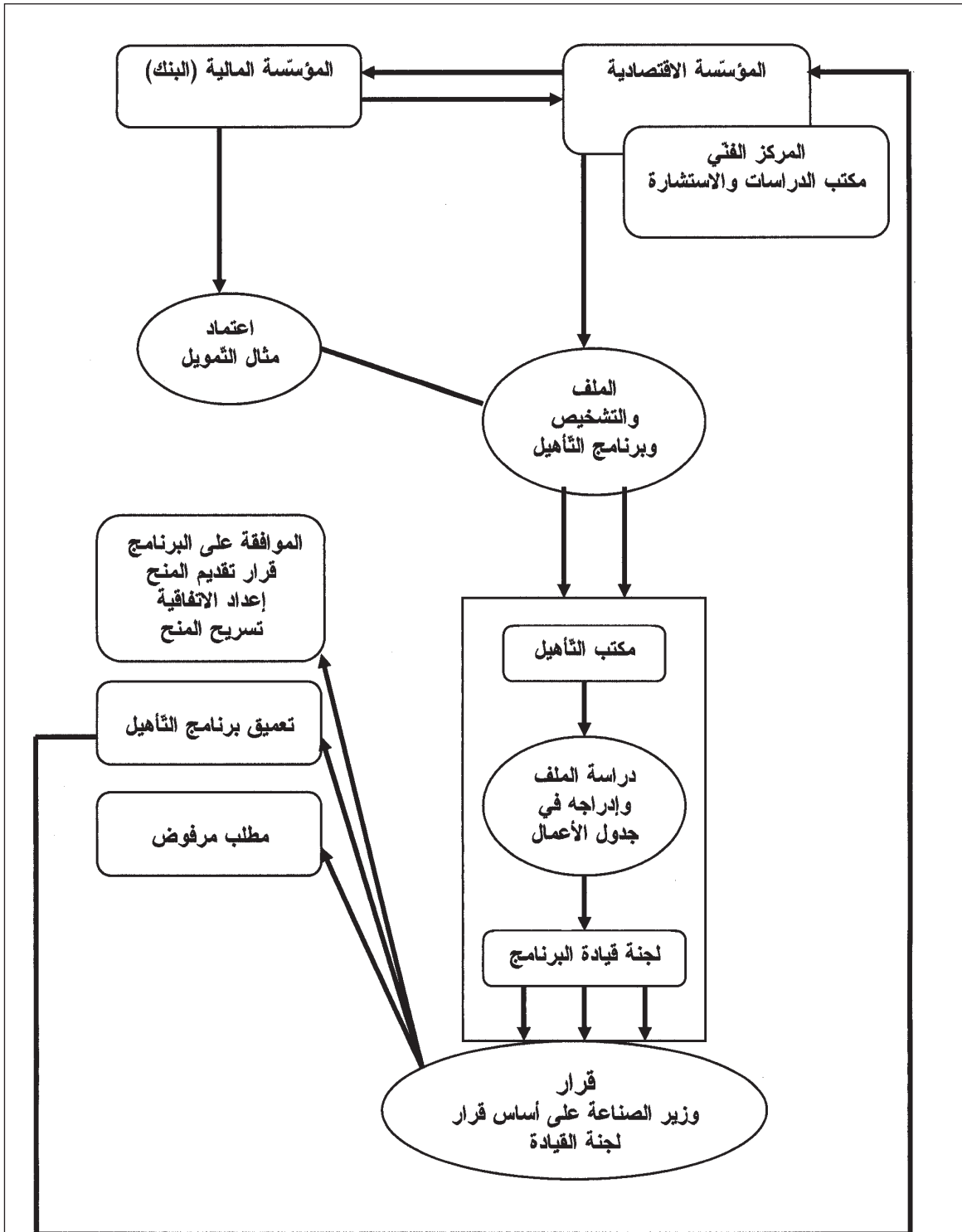
بروكسال في 17 جويلية 1995

المصدر: الرائد الرسمي للجمهورية التونسية، عدد 19، 49 جوان 1998

... تعتبر اتّفاقية الشراكة بين تونس والاتحاد الأوروبي تجربة أولى لتدريب المؤسّسة الاقتصادية التونسية على مواجهة المؤسّسات الاقتصادية الأجنبية التي تفوقها من حيث القدرة التنافسية ومن حيث مكانتها في السوق العالمية... وبما أنّ حوالي ثلثي المؤسّسات التونسية توجد في وضع صعب ومهدّدة بالانهيار تقرّر سنة 1996 برنامج تأهيل المؤسّسة التونسية كحلّ أساسي لإكسابها القدرة التنافسيّة وبالتالي التصديّ للانعكاسات السلبية المحتملة على الاقتصاد التونسي من جرّاء إقامة منطقة للتبادل الحر مع الاتّحاد الأوروبي.

المصدر: جمال الدين الزيايدي، دراسة حول تأهيل المؤسّسات الصناعية التونسية. ورد في: اتّفاق الشراكة بين تونس والاتحاد الأوروبي: التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية، 2001 ص 379-380

وثيقة 14: رسم مبسّط لتأهيل المؤسسات الاقتصادية



المصدر: جمال الدين الزبيدي، دراسة حول تأهيل المؤسسات الصناعية التونسية. ورد في: اتفاق الشراكة بين تونس والاتحاد الأوروبي: التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية، 2001 ص 388

وثيقة 15: مجالات تدخل برنامج التأهيل

يشمل برنامج التأهيل المؤسسة ومحيطها :
- تأهيل المؤسسة : يخص هذا البرنامج ثلاثة مجالات :
* الاستثمار غير المادي: وهي الاستثمارات في ميادين الموارد البشرية، الدراسات والبحوث والتنظيم والتصرف والكفاءة والتعاون الفني...
* الاستثمارات المادية : هي الاستثمارات في مجال تغيير وتجديد معدّات الإنتاج ومعدات الاعلامية ومعدات المخابر...
* إعادة التوازن المالي : وهي تخص تدعيم رأس المال وزيادته، تقليص المخزون، تثبيت ديون المؤسسة...
- تأهيل المحيط : يخصّ هذا البرنامج المجالات التالية:
* البنية التحتية: المناطق الصناعية والنقل والاتصالات.
* المحيط المؤسّساتي: تأهيل الإدارة بتكوين الموظفين وتحسين الخدمات وحذف التراخيص إلى جانب تعصير هياكل الإدارة...
* مراجعة كل القوانين والتراتب في الميدان الاجتماعي والاقتصادي لتواكب الوضع الجديد وجعلها دافعا للحركة الاقتصادية ومتطلبات المنافسة والعمولة.
* التعليم والتكوين المهني والبحث العلمي : تعديل برامج التعليم وبعث اختصاصات واعدة، بعث المخابر والمراكز داخل المؤسسات الجامعية وربطها بالمؤسسات الاقتصادية وفضاءات البحث.

المصدر السابق، ص 383-384

التعليمة :

أستقرئ التجارب التنموية الليبرالية بالبلاد التونسية ثم أنقل الجدول التالي على كراسي وأكمه.

الخصائص	الأهداف	الامتداد الزمني	التجارب الليبرالية
			المرحلة التحررية الليبرالية
			مرحلة الإصلاح الهيكلي
			مرحلة الشراكة وتأهيل المؤسسات

النصر التآلفي : التجارب التنموية

المقدمة:

منذ 1956 تباينت التوجهات التنموية للبلاد التونسية غير أنها استندت إلى المرجعية الايديولوجية التي تهدف إلى النهوض بالإنسان التونسي وتحقيق الإقلاع الاقتصادي وضمان التقدم والرفاه الاجتماعي. وسعت الدولة إلى تجاوز مظاهر التخلف وفق سياسة تنمية تراوحت بين التوجه الاشتراكي والتوجه الليبرالي. يهدف هذا الدرس إلى إبراز خصوصيات هذه التجارب ومحدداتها.

I – تجربة التعاقد التنموية خلال الستينات

ساهمت عدة عوامل في اختيار التوجه التنموي الاشتراكي الذي تواصل من 1962 إلى 1970 ومثل منعرجا اقتصاديا واجتماعيا هاما في السياسة التنموية التونسية.

1- الانهيار الاقتصادي والأزمة الاجتماعية الحادة كسبب رئيسي لإقرار التجربة التعاقدية.

عند الاستقلال ورثت البلاد التونسية وضعا اقتصاديا واجتماعيا متأزما من سماته تخلف هياكل الإنتاج الفلاحي والصناعي وانتشار الفقر والأمية وارتفاع نسبة البطالة وتكثف ظاهرة النزوح الريفي وكانت هذه الظروف عاملا معرقلا للتصور التنموي الذي كان يهدف إلى تعصير الهياكل الاقتصادية والاجتماعية. واعتمدت الدولة في السنوات الأولى للاستقلال نموذجا تنمويا ليبراليا غايته تحديث المجتمع بنشر التعليم والقضاء على الهياكل الاجتماعية القبلية وتحقيق الانصهار الاجتماعي الهادف إلى بناء الشخصية التونسية العصرية. وفي المجال الاقتصادي شجعت الدولة المبادرة الخاصة ورأس المال المحلي على الاستثمار وتوفير مواطن الشغل إلا أن النتائج كانت محدودة للغاية حيث لم يرق الاستثمار المحلي الخاص إلى مستوى خلق المشاريع وبعث المؤسسات القادرة على تحقيق الإقلاع الاقتصادي وضمان التشغيل (1)

وأمام تأزم الوضع الاقتصادي والاجتماعي قرّرت الدولة التدخل فحصلت على قروض أجنبية بقيمة 48 مليون دولار وقرّرت سنة 1959 إنشاء بعض المصانع (مصنع السكر بباجة، مصنع عجّين الحلفاء بالقصرين) وأمّمت المناجم وأنشأت البنك الفلاحي والشركة الفندقية والسياحية التونسية ومهدت هذه القرارات إلى تدخل الدولة في الاقتصاد بشكل تدريجي إلى حين إعلان تجربة التعاقد سنة 1962،

2- الخصائص الاقتصادية والمالية لتجربة التعاقد

اعتبرت الدولة أن عجز القطاع الخاص عن الاستثمار وعن القيام بدوره التنموي يفرض اتباع

سياسة تقوم فيها الدولة بدور المحرّك والعربة الجارّة للاقتصاد بهدف تحديث الهياكل الإنتاجية والاجتماعية وبدون القضاء على الملكية الفردية. ولقيام بهذا الدور تحصلت البلاد التونسية على قرض بقيمة 180 مليون دينار في ديسمبر 1961 وشرعت في تطبيق تجربة التعاضد.

ومنذ 1962 تعدّدت الوحدات الإنتاجية التعاضدية في جميع المناطق وانقسمت إلى وحدات إنتاجية وتعاضديات خدمات تهدف إلى تعصير طرق الإنتاج الفلاحي وتشغيل اليد العاملة وشدّ الفلاحين إلى الأرض ومقاومة النزوح الريفي واتباع التداول الزراعي الذي يقلّص من مساحة البور ويسمح بتوسيع المساحة الزراعية السقوية (2)

وفي الميدان الصناعي بعثت الدولة أقطاب تنموية إقليمية موزعة في جميع المناطق فتدعم النسيج الصناعي بمعامل الفولاذ بمنزل بورقبيّة وتكرير النفط بنزرت وتحويل الفسفاط بقابس. وكانت هذه السياسة تهدف إلى تصنيع البلاد والحدّ من اختلال التوازن الإقليمي الموروث وإلى استغلال الموارد المنجمية والطاقة والفلاحية وتحويلها للحدّ من الواردات والتّهوض بالصادرات الصناعية (4) (5) كما شهدت مرحلة الستينات إنشاء مؤسسات تجارية تعاضدية مثل الشركات الجهوية للتجارة وشركات جهوية للنقل وعددها 13 وديوان الموانئ البحرية سنة 1965 وديوان الموانئ الجوية سنة 1968 وأسست الدولة عدة مؤسسات كبرى مثل الشركة التونسية للكهرباء والغاز 1962 والشركة القومية لاستغلال وتوزيع المياه سنة 1968.

كما أشرفت الدولة على تنمية النشاط السياحي فأصدرت القانون 66-339 الصادر في 2 سبتمبر 1966 والذي وفّر امتيازات عديدة لتشييد النزل وتطوير النشاط السياحي.

3- فشل تجربة التعاضد

عجزت الوحدات الإنتاجية التعاضدية عن توفير الشغل لجميع المتعاضدين ولم تنجح في تعصير أساليب استغلال الأرض فواجهت أزمة مالية حادة وتأكدت تبعيتها للبنوك التونسية التي كانت تتداين من البنك العالمي ولا شك أن هذه التجربة لم تكن مسبقة بدراسات وتصوّرات واضحة وإنما كانت سياسة متعجّلة وناجحة عن قرارات شخصية أملت الظروف المحلية والعالمية فكان من نتائج هذا التسرّع أن واجهت تجربة التعاضد معارضة قوية من قبل كبار الملاكين الذين رفضوا إدماج أراضيهم في صلب تعاضديات الإنتاج كما رفضها صغار الفلاحين والمزارعين والمتعاضدين الذين واجهوا مشكل البطالة الجزئية وضعف الأجور وانعدام منح الإنتاج الناجم بدوره عن أزمة قطاع التعاضد. وأمام تعدّد المشاكل تقررّ في أواخر 1969 التراجع عن سياسة التعاضد وفتح المجال للقطاع الخاص للاستثمار والدّخول في مرحلة جديدة من التجارب التّنموية في تونس (3) (6)

II - تجربة تنموية ليبرالية مختلفة المراحل

بعد إعلان التراجع عن تجربة التعاضد اعتمدت البلاد التونسية نهجا تحرّريا يهدف إلى إقحام البلاد في الاقتصاد العالمي والاستفادة من الاستثمارات الأجنبية لتحقيق التنمية الشاملة.

1- مرحلة التحرّر الاقتصادي (1970-1986)

بداية من 1970 اتّجهت الدولة إلى تطبيق سياسة ليبرالية تهدف إلى ضمان التشغيل وتجاوز الأزمة الاقتصادية التي خلفتها تجربة التعاضد. واتّخذت الدولة اجراءات تهدف إلى تشجيع الاستثمارات الخاصّة الداخلية والخارجية من بينها قانون أبريل 1972 الذي يهدف إلى تشجيع الاستثمارات الأجنبية في ميدان الصناعات المعدة للتصدير وذلك بمنحها عدّة امتيازات جمركية ومالية. كما شجّع قانون ديسمبر 1973 الخواص على بعث وحدات إنتاجية صغرى ومتوسطة بالمناطق الداخلية عن طريق «صندوق النهوض بالمؤسسات الصغرى والمتوسطة واللامركزية الصناعية»، إلى جانب قانون أوت 1974 الذي يهدف إلى تشجيع الصناعات التحويلية المعدة للسوق الداخلية (7) غير أنّ هذه التشجيعات لم تمكّن الاستثمار الخاص من النهوض والقيام بدوره التنموي فتراجعت نسبة الاستثمار من الناتج الداخلي الخام من 30,9% سنة 1981 إلى 23,8% سنة 1986 وارتفعت قيمة الديون من 1593 إلى 4200 مليون دينار في نفس الفترة وتباطأ نمو الصادرات حيث لم يسجّل سوى 0,7% وارتفعت نسبة التضخّم إلى 9,2% في ذات الفترة الزمنية (8) وتسببت الأزمة الاقتصادية والاجتماعية لمرحلة النصف الأوّل من الثمانينات في دعم التوجّه التحرري. بمنح حرية أكبر إلى اقتصاد السوق (9)

2 - برنامج الإصلاح الهيكلي لسنة 1986

قرّرت الدولة اعتماد برنامج الإصلاح الهيكلي منذ 1986 ويقضي هذا البرنامج بدعم المبادرة الخاصّة وتفويت الدولة في المؤسسات العمومية التي تواجه صعوبات لفائدة الخواص ودعم الصادرات والتحرير التدريجي للواردات والتخفيف من السياسة الحمائية والتخفيض من قيمة الدينار التونسي والتخلي التدريجي عن صندوق التعويض وإحكام التصرف في المؤسسات العمومية إضافة إلى الضغط على الاستهلاك العمومي وتجميد الأجور وربطها بالإنتاجية (10).

وتدعيماً لهذا التوجّه الليبرالي قرّرت الدولة سنة 1987 برنامج تخصيص المؤسسات العمومية الذي يهدف إلى دعم اندماج تونس في محيطها العالمي. وتوزّع هذا التوجّه إلى ثلاث مراحل :

- 1987 - 1991: تفويت الدولة في المؤسسات العمومية التي تشكو عجزاً مالياً.

- 1992 - 1996: التفويت في المؤسسات العمومية التي تشهد وضعية مالية متوازنة.

- 1997 - 2000: تخصيص المؤسسات العمومية الكبرى.

وقد قامت الدولة بالإشراف على عمليات التخصيص بهدف ضمان مواطن الشغل وتأكيد تطوير هذه المؤسسات ودعم دورها التنموي (11) وتدعمت التجربة الليبرالية في تونس في منتصف التسعينات بإمضاء اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي.

3 - اتفاقية الشراكة وبرنامج تأهيل المؤسسات

أمضيت اتفاقية الشراكة بين تونس والاتحاد الأوروبي في بروكسال يوم 17 جويلية 1995 وتشمل هذه الاتفاقية مجالات عديدة للتعاون بين الطرفين أهمها إقامة منطقة للتبادل الحر بداية من سنة 2008 تقضي بإلغاء المعاليم الجمركية بصفة تدريجية بين 1996 و 2008 ، كما تسمح الاتفاقية بحرية تداول رؤوس الأموال كالاستثمارات المباشرة وما ينتج عنها من أرباح. ونظرا لتأثير هذه الاتفاقية على المؤسسة التونسية التي لا يمكنها أن تنافس المؤسسات الأوروبية تقرّر برنامج التّأهيل سنة 1996 (12) يشمل برنامج التّأهيل تطوير المؤسسة التونسية من حيث مواردها البشرية والمالية والتقنية إضافة إلى تأهيل محيط المؤسسة كدعم البنية التحتية وتعصير هياكل الإدارة والنصوص التشريعية المنظمة لبعث المؤسسات ودعم التعليم التكنولوجي وربط الجامعة ومخابر البحث بالمؤسسات الاقتصادية. ويهدف برنامج تأهيل المؤسسة التونسية إلى دفع دورها التنموي بما يتلاءم مع متطلبات المنافسة والعمولة (13) (14) (15)

الخاتمة:

تأثرت التجربة الليبرالية في تونس بالأوضاع العالمية لما بعد الحرب الباردة والتي تأكّدت فيها ظاهرة العمولة التي فرضت على جلّ البلدان النامية الانخراط في المسار الليبرالي والانفتاح على اقتصاد السوق. فما هي الانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية والمجالية لهذه التجربة التنموية في تونس؟

الدرس الحادي عشر: المجال الفلاحي

المدخل

شهد المجال الفلاحي التونسي خلال العقود الأربعة الماضية تحولات هامة تمثلت في تغيير علاقاته بالأطراف المتدخلة وفي بروز مظاهر جديدة للتخصص المجالي وتطور الإنتاج الفلاحي. فما هي مختلف الأطراف المتدخلة في المجال الفلاحي التونسي؟ ما هي مظاهر تخصص هذا المجال وتحولاته؟ وماهي خصائص الإنتاج الفلاحي؟

النشاط الأول: أتعرف الأطراف المتدخلة في المجال الفلاحي التونسي

وثيقة 1: دور المؤسسات العمومية المتدخلة في المجال الفلاحي

دور وزارة الفلاحة ومصالحها المختصة في تأطير القطاع الفلاحي

اعتبارا لأهميته الاجتماعية والاقتصادية حظي القطاع الفلاحي دائما بعناية متزايدة من طرف السلط العمومية بصفة خاصة وذلك منذ الاستقلال إلى السبعينات حيث شرع في تشريك المهنيين تدريجيا في مهمة التأطير. إلا أنّ وزارة الفلاحة ومصالحها المركزية بقيت الأكثر تمثيلا على المستويين الجهوي والمحلي، فقد أسندت إلى المندوبيات الجهوية للتنمية الفلاحية كلّ منها في مجال تدخّلها مهام الإرشاد الفلاحي وتخطيط الإنتاج ومتابعة التغيرات الظرفية والمحافظة على المياه والتربة والغابات وتنمية الإنتاج.

المصدر: وزارة البيئة والتّهيئة الترابية، الاستراتيجية الوطنية للتّهيئة الرّيفية، 1996، ص 1401

دور الدّواوين المختصّة في القطاع الفلاحي

تساهم الدّواوين الوطنية المختصّة إلى جانب الوزارة في تأطير القطاع الفلاحي. ولقد توافقت عددها مع قائمة المنتوجات الاستراتيجية فمنها - مثالا- الدّواوين التي تهتمّ بالاستهلاك المحليّ أو بالتصدير كديوان الحبوب والديوان الوطني للزيت وديوان تربية الماشية وتنمية المراعي وديوان الكروم...

ولقد كلّفت هذه الدّواوين منذ انبعاثها بالعمل على النهوض بقطاعات اختصاصها على المستويين التقني والاقتصادي. وهي تقوم بمهمّة تزويد الفلاحين وتدخل في مجال التسويق لغاية مقاومة كلّ أشكال المضاربة.

أمّا دواوين الأراضي الدوليّة فإنّ مهمّتها تختلف عن الدّواوين سابقة الذكر حيث أنّها تتمثّل في التصرف في الأراضي العمومية وفي المساهمة في الإنتاج عن طريق الضيعات المثالية وذلك لغاية تنظيم سوق المواد الفلاحية أثناء الفترات الحرجة.

المصدر: وزارة البيئة والتّهيئة الترابية، الاستراتيجية الوطنية للتّهيئة الرّيفية، 1996 ص 140

وكالة النهوض بالاستثمارات الفلاحية

تتمثّل مشمولات وكالة النهوض بالاستثمارات الفلاحية في منح الامتيازات المالية والجبائية الواردة بمجلة تشجيع الاستثمارات لباعثي المشاريع في الفلاحة والصيد البحري والخدمات المرتبطة بهما، وتشخيص المشاريع التي تبعث من طرف المستثمرين الخواص، والإحاطة بهم عند إعداد ملفّات مشاريعهم، وربط الصّلة بين أصحاب الأعمال الأجانب ونظرائهم التونسيين قصد بعث مشاريع فلاحية في إطار الشراكة، وتنظيم تظاهرات اقتصادية وندوات والمشاركة في المعارض وتكوين الباعثين الشبان...

المصدر: وزارة الفلاحة والموارد المائية، مطوية تعرّف بوكالة النهوض بالاستثمارات الفلاحية، 2005

وثيقة 2: تعدد الهياكل المهنية ودورها في المجال الفلاحي

سعت الدولة إلى تنظيم المهنة الفلاحية ضمن أطر متعددة حتى تكون دعامة ناجعة وفاعلة للنهوض بالقطاع. وقد كوّنت هذه الهياكل المهنية باختلاف أشكالها شبكة متماسكة وشاملة تختلف المجالات المتصلة بقطاع الفلاحة والصيد البحري.

وتضمّ هذه الشبكة تعاوضيات الخدمات الفلاحية والمجامع ذات المصلحة المشتركة لمياه الرّي وللماء الصّالح للشرب وللغابات وللمحافظة على المياه والتربة وهذه المجامع قد تمّ تعويضها بمجامع التنمية في قطاع الفلاحة والصيد البحري. بمقتضى القانون عدد 24 لسنة 2004 المؤرّخ في 15 مارس 2004...

كما تضمّ شبكة الهياكل المهنية المجامع المهنية المشتركة والمراكز الفنية الموكول لها العناية بمختلف القطاعات الاستراتيجية مثل اللحوم الحمراء والألبان والغلّال والدّواجن والخضر بالنسبة إلى المجامع والحبوب والبطاطا والفلاحة البيولوجية بالنسبة إلى المراكز الفنية. وقد أدّت هذه الهياكل وما تزال دورا هاما في تأطير المنخرطين وعدد كبير من المهنيين في مناطق تدخّلها.

المصدر: مجلّة الفلاحة، العدد 89، 2005 ص 5

وثيقة 3: تراجع دور الدولة لفائدة الهياكل الخاصّة في مجال الخدمات الفلاحية

تقرّر عام 1988 تأسيس ثلاث غرف فلاحية للشمال والوسط والجنوب. ولقد تمّ بعثها في إطار مراجعة دور المؤسّسات العمومية والضّغط على ميزانية الدولة. وحدّدت لهذه الغرف ثلاث مهام:

- تعويض الإدارة في مجال الإرشاد الفلاحي خصوصا.
 - بثّ التكنولوجيا الزراعية الجديدة.
 - تنظيم المعارض الفلاحية وتدعيم علاقات التعاون مع المنظّمات المهنية الأجنبية...
- وشهد عقد التسعينات تقلّصا تدريجيا للمؤسّسات العمومية في مجال الخدمات الفلاحية لفائدة المهنة. وفي هذا الإطار يجدر ذكر مثال مراكز تجميع الحليب التي أسند التصرف فيها لتعاوضيات الخدمات أو للخواص بعد أن كانت تحت تصرف الدّواوين الجهوية وديوان تربية الماشية والمندوبيات الجهوية للتنمية الفلاحية.

المصدر: وزارة البيئة والتّهيئة الترابية، الاستراتيجية الوطنية للتّهيئة الرّيفية، 1996 ص 141

وثيقة 4: تدخل القطاع الخاص في تصدير زيت الزيتون

توجّهت سياسة الدولة التونسية منذ منتصف الثمانينات نحو تحرير التجارة الخارجية تدريجيا، ومنذ 1994 شمل هذا التوجّه تجارة الزيت. وتهدف سياسة تحرير تجميع المنتج وتصديره إلى تدعيم الاستثمار الخاص والشراكة لغاية تحسين ظروف التحويل والتخزين والتعليب... وتشجيع المتدخلين الخواص على البحث عن أسواق جديدة وتنمية إمكانيات التسويق خارج الأسواق الأوروبية التي تسيطر عليها أكبر البلدان الأوروبية المنتجة للزيت وهي اسبانيا وإيطاليا. وفي هذا الإطار تحصّل 90 من المتدخلين الخواص على تأشيرات للتصدير. ولقد ترتّب عن هذا التحوّل تراجع الوظيفة الاحتكارية التي كان يمارسها الديوان الوطني للزيت.

المصدر: م. الساعي وم. الحمّامي وم، اللّومي، «القطاع الزيتي التونسي وتحرير التّجميع والتّصدير»، ورد في المؤلّف الجماعي: "Mondialisation et sociétés rurales en Méditerranée" IRMC, Karthala, Tunis Paris, 2002

وثيقة 5: تطوّر عدد المستغلّات الفلاحية بالبلاد التونسية بين 1962 و2005 (بالألف)

1962	1995	2005
326	471	516

المصدر: وزارة الفلاحة والموارد المائية، الاستقصاء حول هياكل المستغلّات الفلاحية، 2004-2005

وثيقة 6: دور شركات الإحياء والتنمية الفلاحية في البلاد التونسية

« لقد شكّل إنشاء شركات الإحياء والتنمية الفلاحية* منعرجا هامّا في دور الدولة في إدارة الملك العمومي. وبالرغم من أنّ خصخصة الأراضي الدولية بدأت منذ سنة 1982 فإنّ هذه الظاهرة تسارعت بعد 1986 في إطار الإصلاح الهيكلي الفلاحي*. ولقد تجسّم ذلك في التّفويت في جزء من الوحدات التعاقدية للإنتاج... والأراضي الدولية والضيعات المثالية... لباعثين خواص: بنوك تونسية أو أجنبية، شركات تمويل، شركات تجارية أو أفراد...»

المصدر: عبد الله الشريف، «الشمال التونسي»، ندوة قسم الجغرافيا بكلية الآداب. بمنوبة، 1999 ص.243.

شركات الإحياء والتنمية الفلاحية: هي شركات خفية الإسم تنشط في الميدان الفلاحي، بدأت في الظهور منذ 1982، واشترط في البداية أن تكون تونسية ثم تطوّر إطارها القانوني مع الإصلاح الهيكلي الفلاحي حيث نصّ قانون 1988 على دورها في تنمية الأراضي الفلاحية التابعة للدولة ثم فتح قانون 1993 إمكانية بعثها من قبل شركات وبنوك أجنبية.

الإصلاح الهيكلي الفلاحي: هو برنامج بدأ تطبيقه في البلاد التونسية منذ سنة 1986 يتجسّم في الحدّ من دعم الدولة لأسعار البذور والمدخلات ومياه الري وتشجيع الاستثمار والمبادرة الفردية في الميدان الفلاحي ومزيد تشريك كلّ الفاعلين إلى جانب الدولة في القطاع الفلاحي.

وثيقة 7: الأطراف المساهمة في تمويل النشاط الفلاحي

مساهمة المؤسّسات العمومية والخواص في الاستثمار الفلاحي سنة 2004

في سنة 2004 بلغ حجم الاستثمار المرصود للقطاع الفلاحي 868 مليون دينار، منها 451 مليون دينار أي 52% وقرّرها القطاع الخاص لتمويل شراء المعدّات الفلاحية وإنجاز مشاريع تربية الماشية وغرسة الأشجار وتعبئة المياه. أمّا الاستثمارات العمومية فكانت موجهة أساسا نحو المنشآت المائية الفلاحية والمحافظة على المياه والتربة وتهئية الأراضي الرعوية والإرشاد الفلاحي.

المصدر: التقرير السنوي للبنك المركزي، 2005

الأطراف الخارجية الممولة لمشاريع ديوان تنمية الغابات وتربية الماشية بالشمال الغربي

كان للمنظّمات المالية الخارجية دور رئيسي في التنمية وفي تركيز برامج مقاومة الفقر بالمناطق الجبلية بالشمال الغربي. ويبرز تدخلها في مستوى التمويل المشترك مع البنك العالمي والمؤسّسات المالية الألمانية والاتحاد الأوروبي والبرنامج العالمي للتغذية (بام) والصناديق العربية... وكذلك في مستوى التعاون التقني مع منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة (الفاو)...

المصدر: مصادر مختلفة

التعليمات

- 1- أيبّن أهمية دور الدولة وتطوّره في المجال الفلاحي التونسي.
- 2- أتعرف أدوار بقية الأطراف المتدخلة في المجال الفلاحي التونسي.

النشاط الثاني: أتعرف تخصص المجال الفلاحي التونسي وتحولاته

وثيقة 8: الاشتغال الزراعي للأرض حسب الأقاليم المناخية

تملك البلاد التونسية 9,5 مليون هكتار من الأراضي الصالحة للفلاحة تمثل 59% من المساحة الجمالية للبلاد وتحتوي على 5,5 مليون هكتار من الأراضي الصالحة للحرث (الحرث) و 4 مليون هكتار من الغابات والمراعي السباسبية... وتوزع مساحة الحرث بين المناطق الطبيعية الكبرى على النحو التالي:

– الشمال: يمثل 18% من المساحة الجمالية للبلاد وهو المنطقة الأكثر تلاؤما مع النشاط الفلاحي بفضل وفرة أمطارها التي يتراوح معدلها السنوي بين 400 و 1000 مم. وهي تمتلك 37% من الأراضي الزراعية المخصصة في أغلبها لزراعة الحبوب والأعلاف.

– الوسط: 22% من المساحة الجمالية و 47% من الأراضي الزراعية للبلاد التونسية إلا أنه تغلب عليها القحولة حيث يتراوح المعدل السنوي للتساقطات بين 200 و 400 مم. وتشغل غراسة الأشجار وزراعة الحبوب الصدفوية أغلبية الأراضي.

– الجنوب: رغم أن هذه المنطقة تحتل 60% من مساحة البلاد التونسية فإنها بسبب قلة الأمطار (أقل من 200 مم سنويا) لا تمثل سوى 16% من مساحة الحرث. وإذ يمثل القسم القاري المجال الواسع فإن سهل الجفارة هو أساسا مجال الزياتين بينما تتكون بقية الأقاليم من مراعي سباسبية ومن مساحات صحراوية.

المصدر: علي ععباب ومحمد اللومي وشكري المزغني

“Mondialisation et sociétés rurales en Méditerranée” IRMC, Karthala, Tunis, Paris, 2002, p 451

وثيقة 9: مشهد لزراعة القمح بالشمال التونسي



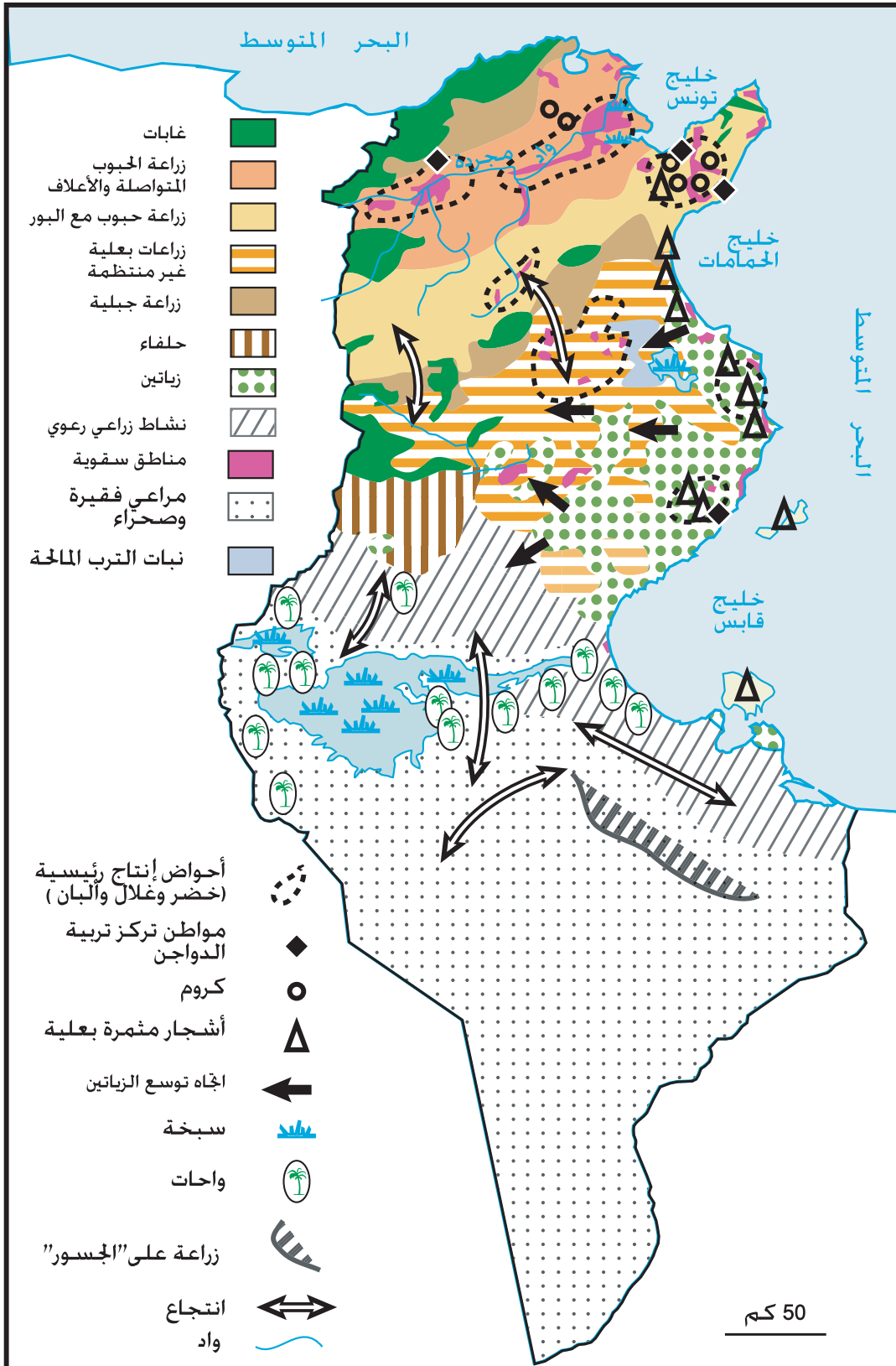
وثيقة 10 : تربية الماشية (أغنام) في الوسط التونسي



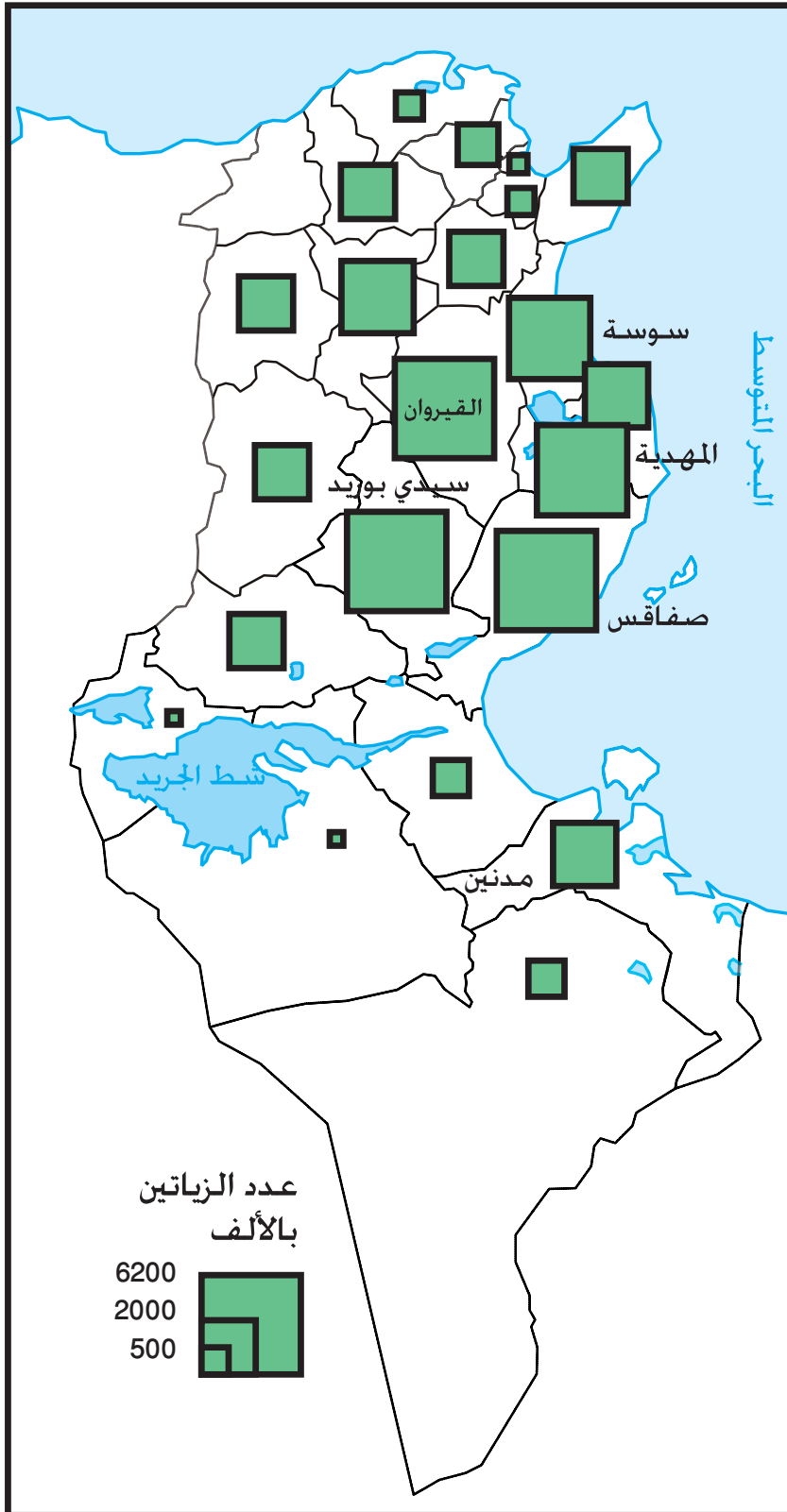
وثيقة 11 : الزراعات المتدرجة

بالواحات التونسية

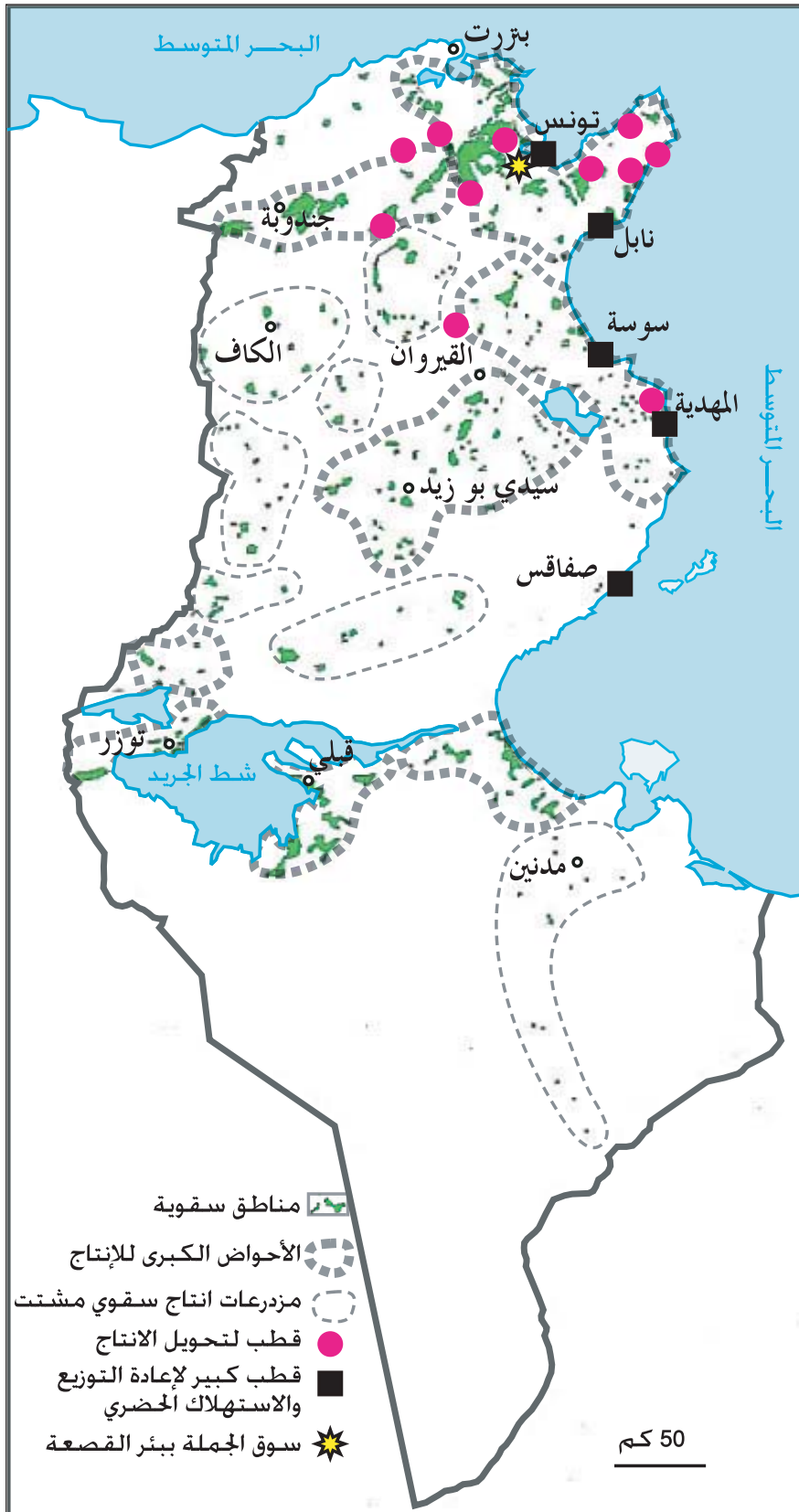




وثيقة 13: توزيع الزيتون بالبلاد التونسية

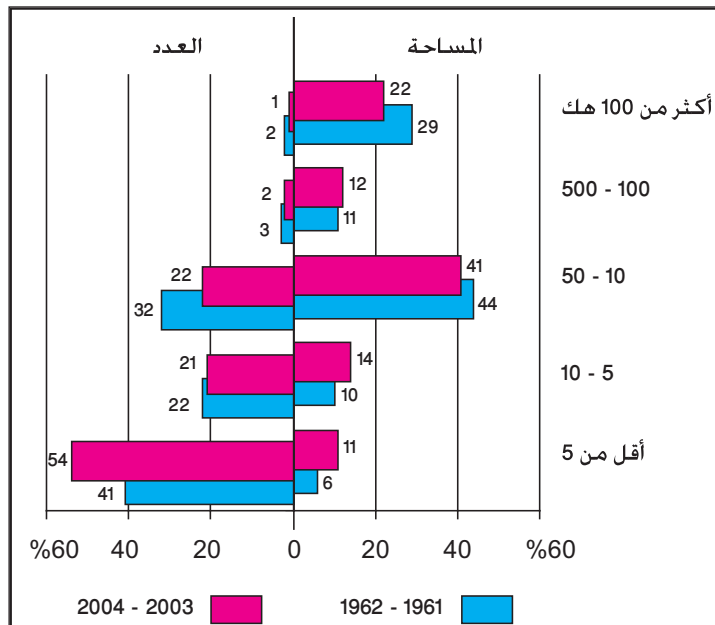


وثيقة 14: المناطق السقوية بالبلاد التونسية





وثيقة 16: تطوّر المستغلات الفلاحية بالبلاد التونسية حسب عددها ومساحتها



التعليقات:

- 1- أيبين تخصص المجال الفلاحي التونسي وأفسره بالرجوع إلى النشاط الأول ومكتسباتي السابقة.
- 2- أتعرف مظاهر تحوّل المجال الفلاحي التونسي.

النشاط الثالث: أدرس الإنتاج الفلاحي في البلاد التونسية

وثيقة 17: تنوع المنتجات الفلاحية بالبلاد التونسية



وثيقة 18: تطوّر القيمة المضافة* للإنتاج الفلاحي ومساهمته في الناتج الداخلي الخام

2004	2001	1999	1997	1995	
533,52	108,62	200,82	981,51	373,51	القيمة (مليون دينار)
12,3	11,7	13,4	13,4	10,5	النسبة من الناتج الداخلي الخام (%)

المصدر: وزارة الفلاحة والموارد المائية، «الكتاب السنوي للإحصاءات الفلاحية 2004»، نوفمبر 2005

القيمة المضافة: هي القيمة الإجمالية للإنتاج تطرح منها قيمة المواد الوسيطة المستعملة (أسمدة، مبيدات، محروقات...)

وثيقة 19: قيمة المنتجات الفلاحية سنة 2004

المنتجات	القيمة (بالمليون دينار)	(%)
الحبوب	602,83	14,5
الأشجار المثمرة	1338,30	32,2
الخضروات	525,82	12,6
المنتجات الحيوانية	1550,29	37,4
منتجات أخرى	135,93	3,3
المجموع	4159,17	100

المصدر: وزارة الفلاحة والموارد المائية، «الكتاب السنوي للإحصاءات الفلاحية 2004»، نوفمبر 2005

وثيقة 20: تطوّر قطاع الحبوب حسب المخطط العاشر (2002-2006)

... إنّ الزيادة في إنتاج الحبوب ستأتى من تحسين المردود بفضل تكثيف هذه الزراعة والتحكم في تقنيات الإنتاج حيث سيتطور المردود ليلغ 12,5 ق/هك بالنسبة للحبوب البعلية بالشمال و50 ق/هك بالنسبة للحبوب المروية. كما ستشهد الحبوب المروية توسّعا في المساحات لتبلغ في نهاية المخطط العاشر 85 ألف هك ستوفّر إنتاجا بـ 4,25 مليون قنطار... وعلى هذا الأساس ستتطوّر نسبة تغطية الحاجيات من الحبوب خلال المخطط العاشر لتصبح في حدود 54% مقابل 51% خلال المخطط التاسع (1997-2001)

المصدر: وزارة الفلاحة والموارد المائية، «المخطط العاشر للتنمية 2002-2006، الفلاحة والموارد الطبيعية»

وثيقة 21: أحد مراكز تجميع الحبوب وتخزينها بالشمال التونسي

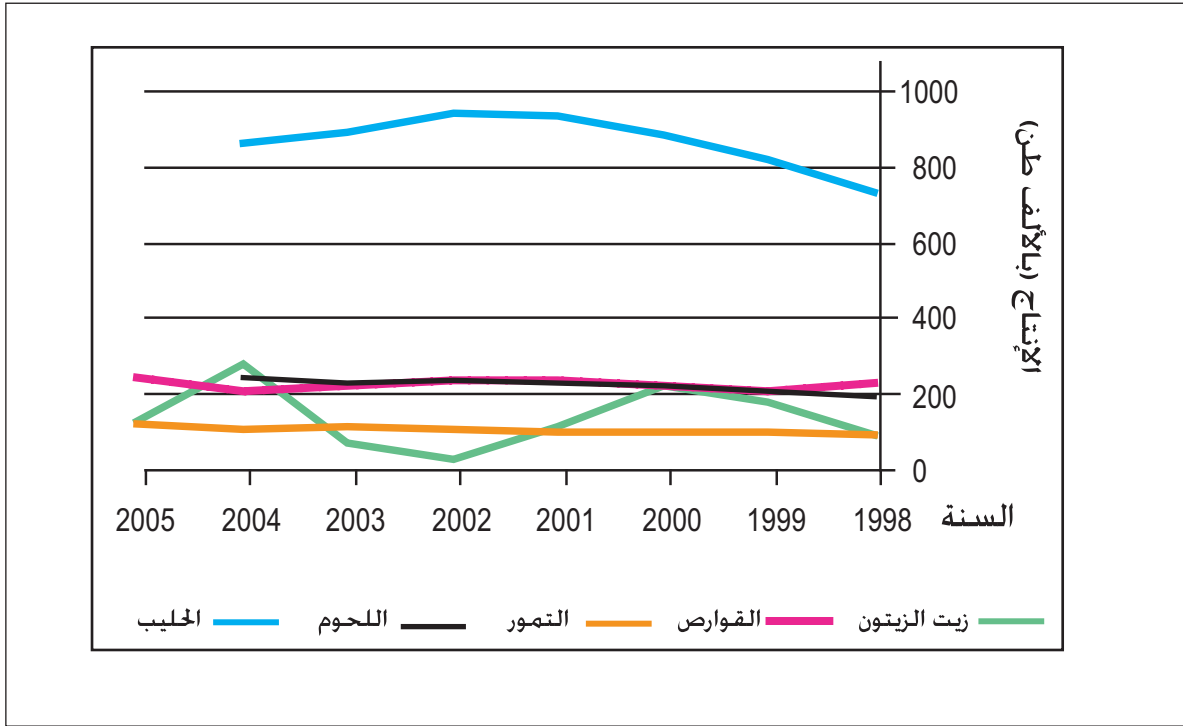


وثيقة 22: تذبذب إنتاج الحبوب ومردودها بالبلاد التونسية

المردود (بالقنطار في الهكتار)			الإنتاج (بالألف طن)			السنة	
شعير	قمح لين	قمح صلب	المجموع	شعير	قمح لين		قمح صلب
6,5	18,1	13,3	1660	310	260	1090	1998
8,1	16,9	13,4	1810	420	250	1140	1999
4,0	10,4	8,3	1090	240	140	710	2000
5,3	15,1	13,3	1350	230	180	940	2001
2,2	4,3	5,8	510	90	50	370	2002
15,5	25,6	20,7	2900	920	340	1640	2003
10,2	21,4	15,9	2350	620	330	1400	2004

المصدر: وزارة الفلاحة والموارد المائية، ورد بالتقرير السنوي للبنك المركزي التونسي لسنة 2004

وثيقة 23: تطوّر إنتاج بعض المواد الفلاحية بالبلاد التونسية



وثيقة 24: تسمين العجول بالإسطبيل لتكثيف إنتاج اللحوم



وثيقة 25: الإنتاج الحيواني حسب توقعات المخطط العاشر للتنمية (2002-2006)

نظرا للتطور المرتقب في إنتاجية مختلف أنشطة تربية الماشية... ينتظر أن يتطور إنتاج الألبان ليلغ 1150 ألف طن في أفق سنة 2006 مقابل 934 ألف طن سنة 2001 وسيتمكّن إنتاج الألبان من تغطية كافة الحاجيات وإفراز فائض من الحليب سيقع تجفيفه... أمّا بالنسبة للحوم الحمراء فسيتواصل نمو القطاع بما يمكن تلبية الحاجيات الداخلية خاصة وأنه تمّ تحقيق الاكتفاء الذاتي* من هذه المادة في سنة 2001. ويهدف المخطط العاشر إلى بلوغ 134 ألف طن في أفق 2006 مقابل 113 ألف طن سنة 2001.

المصدر: وزارة الفلاحة والموارد المائية، « المخطط العاشر للتنمية 2002-2006: الفلاحة والموارد الطبيعية»

الاكتفاء الذاتي الغذائي: القدرة على توفير المواد الغذائية الأساسية المطلوبة بكميات تستجيب لحاجيات السكان دون انقطاع ودون اللجوء إلى التوريد وبأسعار مقبولة. ونظرا لصعوبة تحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي في كل المواد الأساسية فإن مفهوم الأمن الغذائي صار أكثر تداولاً وهو يعني ضمان توفير الغذاء للسكان بالجودة اللازمة والكمية الكافية ودون انقطاع وذلك بتوفيق محكم بين امكانيات الإنتاج الوطني والتصدير والتوريد.

وثيقة 26: تطور الميزان التجاري الغذائي (بالمليون دينار)

السنة	1996	1998	2000	2002
قيمة العجز	251,5 -	253,8 -	154,2 -	586,5 -

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، الكتاب السنوي للتجارة الخارجية، 2004

التعليمات:

- 1- أدرس خصائص الإنتاج الفلاحي التونسي.
- 2- أتعرف المنتجات الفلاحية التي ساهمت في تحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي.

النصر التآلفي: المجال الفلاحي

المقدمة:

رغم أن المجال الفلاحي التونسي ما زال محافظا على بعض ثوابته فإنه يشهد تحولات هامة تتمثل في تعدد المتدخلين وتنوعهم و بروز أشكال جديدة لتخصّص المجال الفلاحي ونموّ حجم الإنتاج نتيجة تطوّر تعصير نظم الاستغلال. ويواجه المجال الفلاحي التونسي اليوم مسألة التأهيل لكسب رهانات العولمة.

فما هي أهمّ الأطراف المتدخلة في المجال الفلاحي التونسي؟ ما هي مظاهر تخصّص هذا المجال وتحولاتها؟ وما هي خصائص الإنتاج الفلاحي؟

I- أطراف متعدّدة ومتنوعة تتدخل في المجال الفلاحي التونسي

تتدخل في المجال الفلاحي أطراف سياسية واقتصادية واجتماعية خاصّة وعمومية، وطنية وأجنبية.

1- الدولة وهيكلها: من التدخل المكثف في المجال الفلاحي إلى التراجع

تعتبر الدولة الطّرف الرئيسي المتدخل في المجال الفلاحي وقد شمل تدخلها المكثف منذ الاستقلال إلى منتصف الثمانينات (تاريخ تطبيق برنامج الإصلاح الهيكلي) كل مراحل الإنتاج وتهيئة المجال الفلاحي.

وتمثل وزارة الفلاحة الطّرف العمومي الرئيسي فهي التي تقرّر أهداف السياسة الوطنية في المستوى الفلاحي والتي تتجسم في مخططات التنمية الفلاحية وتساهم في وضعها الإدارات المركزية (الإدارة العامة للإنتاج النباتي، الإدارة العامة للدراسات والأشغال المائية الكبرى، الإدارة العامة للغابات...) والدواوين الوطنية (ديوان الحبوب، الديوان الوطني للزيت، ديوان تربية الماشية وتنمية المراعي...) وتعمل على تنفيذ السياسة الفلاحية المصالح الجهوية التي كانت متمثلة في الدواوين الجهوية (ديوان إحياء وادي مجردة، ديوان السواسي،...) وأسندت فيما بعد مهام هذه الهياكل إلى المندوبيات الجهوية للتنمية الفلاحية التي تشتمل مهامها على الإرشاد الفلاحي وتنمية الإنتاج وإنجاز أشغال المحافظة على المياه والتربة والغابات (1)

وتشمل مهام الدولة عديد المجالات الأخرى التي تتم بالتنسيق بين وزارة الفلاحة ووزارات أخرى مثل إنجاز المشاريع المائية الكبرى كالسدود الكبرى وتهيئة المناطق السقوية التي تشرف عليها وزارة التجهيز، والمسائل العقارية بالتنسيق مع وزارة العدل. وتشرف عدّة وزارات أخرى على برنامج

التنمية الريفية المندمجة إلى جانب تدخّل الصندوق الوطني للتضامن 26-26 الذي ساهم في تجهيز المناطق الريفية المتأزمة.

وتتدخّل عدة أطراف عمومية أخرى بالتنسيق مع وزارة الفلاحة في تحديد أسعار المنتوجات الفلاحية الأساسية كالحليب والزيت والحبوب وتؤثر هذه السياسة في تحديد ملامح المجال الفلاحي التونسي وتهيئته.

وتحدّد الدولة بواسطة المخططات الفلاحية سياسة تمويل النشاط الفلاحي بواسطة القروض الموسمية وقروض الاستثمار ودعم أسعار المدخلات (أسمدة، بذور، طاقة...) وتوزع هذه الموارد المالية حسب اختيارات الدولة القطاعية والمجالية.

منذ منتصف الثمانينات ونتيجة لتغير الظروف الاقتصادي العالمي وثقل الأعباء التي تتحمّلها الدولة بدأ تدخّل المؤسسات العمومية في المجال الفلاحي يتقلّص تدريجيا بينما تدعّم دور الفاعلين الخواص.

2- تدعّم تدخّل الأطراف الخاصة في المجال الفلاحي منذ منتصف الثمانينات

تحت تأثير انفتاح البلاد التونسية على العولمة وللضغط على النفقات العمومية توجهت سياسة الدولة نحو إسناد العديد من المهام التي كانت تؤمنها لفائدة الخواص والهياكل غير العمومية مثل التعااضديات المركزية (التعاضدية المركزية للبذور والمشاتل الممتازة، التعاضدية المركزية للقمح، التعاضدية المركزية للزراعات الكبرى...) وتعاضديات الخدمات على المستوى الجهوي والمحلي والمجامع الفلاحية (المجمع المهني المشترك للقوارص والغلال، المجمع المهني المشترك للخضر، المجمع المهني المشترك للتمور، المجمع المهني المشترك لمنتجات الدواجن...) والغرف الفلاحية والجمعيات ذات المصلحة المشتركة لمياه الري ومياه الصالحة للشرب التي تمّ تعويضها «بمجامع التنمية في القطاع الفلاحي» سنة 2004.

وتعمل هذه المؤسسات على تقديم الخدمات المختلفة للفلاحين كالإرشاد وإنجاز بعض الأشغال وتقديم المساعدة المالية والعينية والتزويد والتسويق. وتساهم تعاضديات الخدمات بصفة خاصة في تنمية الزراعات والمنتجات الحيوانية حسب مناطق توطنها كزراعة الأعلاف وإنتاج الألبان بالأحواض اللبّنية (2) (3)

وقد تراجع دور الدولة كمنتج فلاحي لفائدة شركات الإحياء والتنمية الفلاحية التي تستثمر الأراضي الدولية المسندة لها بطرق عصرية في مجالات الإنتاج النباتي والحيواني (6) كما تراجع دور المؤسسات العمومية في تجميع وتسويق المنتوجات الفلاحية مثل ديوان الزيت الذي فقد وظيفته الاحتكارية لفائدة التجار الخواص وتهدف سياسة تحرير تجارة المنتوجات إلى تدعيم الاستثمار الخاص والبحث عن الأسواق الخارجية الجديدة (4)

وتقلّص دور الدولة في تمويل المشاريع الفلاحية لفائدة الاستثمار الخاص الذي أصبح يساهم بأكثر من نصف الاستثمارات المخصّصة للمجال الفلاحي ويساهم فيه الفلاحون والبنوك الوطنية إضافة إلى مساهمة المؤسسات المالية الأجنبية كالبنك العالمي والصناديق العربية وصناديق الاتحاد الأوروبي إضافة إلى منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة والبرنامج العالمي للغذاء... (7)

II - مجال فلاحي متكوّن من مناطق متخصصة تشهد تحولات

يتميّز المجال الفلاحي التونسي بتخصّص أقاليمه لكن رغم ثبات هذه الظاهرة فإنّ تحولات جوهرية طبعت هذه الأقاليم خلال العقود الأخيرة.

1- مجال فلاحي مازال يحافظ على مظاهر التخصّص التقليدية

تحدّد مظاهر التخصّص مجموعتين من الأقاليم التونسية:

أ- أقاليم السّاحل الشرقي: تبرز في هذا القسم من المجال الفلاحي التونسي :

* مناطق تختصّ بفلاحتها الجاهدة وهي الشمال الشرقي والسّاحل ووحدات خليج قابس وتجمع الفلاحة متعدّدة المحاصيل في هذه المناطق بين زراعة الخضروات والأشجار المثمرة وتربية الماشية الجاهدة. وتحتكر منطقة الشمال الشرقي وحدها 82 % من الكروم بالبلاد التونسية و40 % من مساحة الخضر و60 % من المساحة المخصصة للطماطم و24 % من مساحة الأشجار المثمرة السقوية وجل مزارع القوارص و32 % من القطيع التونسي للأبقار.

* مناطق تختصّ بفلاحتها البعلية أساسا: وهي مناطق الزيتين بالسّاحل وبظهير صفاقس الذي تنتشر به أيضا مغارس اللّوز وكذلك جرجيس.

ب- الأقاليم الدّاخلية : التي تبرز فيها :

* مناطق مختصّة في الزراعات الكبرى وخاصة الحبوب مثل سهول مجردة الوسطى وسهول باجة والتل العلوي حيث يوفر الشمال الغربي وحده 56 % من إنتاج القمح الصلب و77 % من القمح اللين و41 % من الشعير.

* مناطق مختصّة في النشاط الرّعوي (تربية الأغنام خاصة) وفي زراعة الحبوب غير المنتظمة وهي أساسا المناطق السباسبية.

* منطقة الواحات التي تستمدّ خصوصياتها أساسا من إنتاج التّمور وزراعات جاهدة أخرى فصلية أو باكورات (8)(9)(10)(11)(12)

2 - مجال فلاحي في طور التحوّل والتنوع

عدّة مظاهر تجسّم التحوّلات الحديثة للمجال الفلاحي التونسي وهي تتمثّل أساسا في:

أ- هياكل عقارية في تحوّل

شهد المجال الفلاحي تحولات هيكلية في أوضاعه العقارية تتمثّل أساسا في تعاظم ظاهرة تفتّت المستغلات الفلاحية رغم ثبات ظاهرة تباين الهياكل العقارية وفي التفويت في أغلبية الأراضي الدولية لفائدة القطاع الخاص (16)

ب- مساحات فلاحية جاهدة في توسع

يتمثّل هذا التوسع في:

- التنامي السريع للمساحات السقوية منذ السبعينات وتقدّمها في اتجاه المناطق الدّاخلية مثل مجردة الوسطى والوسط الغربي الذي صار يحتوي على قرابة ثلث المساحات السقوية بالبلاد والسباسب

العليا ومنطقة القيروان.

- تقدّم غراسة الزياتين نحو السباسب العليا (13)

- تقدّم المساحات المخصصة للأشجار المثمرة كغراسة التفاح في غار الدماء بولاية جندوبة وفي سببية والروحية بولاية القصرين وسليانة وغراسة المشمش بولاية القيروان.
- ظهور أحواض لبنية جديدة أهمّها حوض سجنان - ماطر ومجردة الوسطى والوطن القبلي وظهير المهديّة وشفاقس.

III - إنتاج فلاحى متنوع

تميّز البلاد التونسية بحكم موقعها المتوسطي وتراثها التقني العريق بتنوّع منتجاتها الفلاحية. وقد سمح تعصير طرق الاستغلال وتوسّع المساحات السقوية وتزايد الطلب والانفتاح على الأسواق الخارجية وازدهار الصناعات الغذائية بنموّ حجم الإنتاج النباتي والحيواني وتأمين نسبة هامّة من حاجيات السكان الغذائية.

1- إنتاج فلاحى متنوع

يمكن تصنيف الإنتاج الفلاحى إلى صنفين :

أ- إنتاج فلاحى نباتى :

يجمع بين الحبوب والغلّال (كالزيتون والتمور والقوارص والمشمش واللوز والعنب...) ويشمل كذلك الخضروات (كالفلفل والطماطم...) وتضاف إلى ذلك عدّة منتجات أخرى كالأعلاف والتبغ وعبّاد الشمس والقرعيات (كالدلاع والبطيخ) والتوابل. وتمثّل قيمة المنتوجات النباتية 63% من القيمة الجمالية للإنتاج الفلاحى سنة 2004.

ب- إنتاج فلاحى حيوانى: يجمع بين إنتاج اللّحوم الحمراء والبيضاء والبيض والحليب والعسل. وتمثّل

قيمته 37% من القيمة الجمالية للمنتجات الفلاحية سنة 2004 (18)

2 - إنتاج فلاحى فى نموّ رغبه التغييره البيسنى

يتأثر تطوّر الإنتاج الفلاحى بجملة من العوامل المؤثرة وهى بالأساس توسّع المساحات المزروعة خاصة فى مجال زراعة الأشجار المثمرة والخضروات وتحسّن المردود نتيجة الاستعمال المتزايد للبذور والمشاتل المحسّنة والمواد الوسيطة الصناعية كالأسمدة والأدوية والري والمكننة. وبالنسبة للمنتجات الحيوانية ارتبط نسق نمو الإنتاج بتكثيف طرق تربية الأبقار الحلوب من الفصائل الممتازة وتسمين

العجول وتربية الدواجن الصناعية (20) (21)

ويبرز هذا النمو من خلال تضاعف حجم إنتاج زيت الزيتون نتيجة تضاعف المساحة المزروعة حيث ارتفع معدّل الإنتاج من حوالي 70 ألف طن إلى 140 ألف طن خلال النصف الثانى من القرن العشرين (20) ، كما تضاعف إنتاج الطماطم منذ بداية التسعينات من 500 ألف طن إلى 970 ألف طن وفى مدّة قصيرة تزايد إنتاج اللّحوم بنسبة 70% حيث ارتفع حجم الإنتاج من 145 ألف طن سنة 1995 إلى 243 ألف طن سنة 2004 وارتفع إنتاج الحليب فى نفس الفترة بـ 53% أى من 565 ألف

طن إلى 864 ألف طن وبلغ الإنتاج ذروته (945 ألف طن) سنة 2002 لكن مقابل ذلك يشهد إنتاج الزراعات البعلية تغييرا كبيرا من سنة إلى أخرى مثل إنتاج الحبوب الذي تراوح بين 510 ألف طن سنة 2002 و 2900 ألف طن سنة 2003 (21)

3- اكتفاء ذاتي غذائي متفاوت حسب المواد

بفضل تنامي الإنتاج الفلاحي بلغت البلاد التونسية مستوى الاكتفاء الذاتي الغذائي في العديد من المواد واقتربت من هذا المستوى في مواد أخرى. ففي الخضروات والغلال حققت البلاد التونسية اكتفاءها في جلّ المواد وهي من البلدان المصدّرة للتمور وزيت الزيتون والقوارص أمّا بالنسبة للمواد الغذائية الحيوانية فقد أصبحت الواردات من اللحوم والألبان تقتصر على كميات محدودة بفضل تزايد الإنتاج. لكن العجز الغذائي بقي متواصلا في بعض المواد الاستراتيجية خاصة منها الحبوب حيث لم تتعدّ نسبة تغطية الحاجيات خلال المخطط التاسع (1997-2001) 51% ويصل العجز 80% بالنسبة للقمح اللين و100% بالنسبة للذرة الصفراء اللازمة لصناعة الأعلاف كما ترتفع نسبة العجز في السكر إلى أكثر من 85% (20) (25)

ونظرا لأهمية حجم الواردات من المواد الغذائية وارتفاع كلفتها المالية فإنّ عجز الميزان التجاري الغذائي التونسي يمثّل سمة هيكلية ويتفاقم هذا العجز في السنوات الجافة ففي سنة 2002 بلغت قيمته 586 مليون دينار متجاوزا بذلك ضعف معدّل الفترة 1995-2004 (26)

الخاتمة:

تميّز التطور الحديث للمجال الفلاحي التونسي بتراجع دور الدولة في التنمية الفلاحية لفائدة المتدخلين الخواص. كما شهد هذا المجال تحولات تمثلت أساسا في تقدم الفلاحة الجاهدة. ولئن شهد الإنتاج الفلاحي نموا حثيثا مما مكن من تحقيق الاكتفاء الذاتي في بعض المواد الغذائية فإنّ العجز الغذائي خاصة بالنسبة للحبوب بقي سمة هيكلية. ومن المتوقع أن تواجه الفلاحة التونسية تحديات صعبة في إطار العولمة التي ستكون لها انعكاسات على مناطق الإنتاج ويفترض ذلك أن يكون المجال الفلاحي مستقبلا مؤهّلا لتحقيق الأمن الغذائي.

الدرس الثاني عشر: المجال الصناعي

المدخل

لئن شهدت الصناعة التونسية تحولات متتالية في مستوى هيكلتها وإنتاجها فإن المجال الصناعي لا يزال يتسم بظاهرة التركيز والسوحلة. فما هي الأطراف المتدخلة في المجال الصناعي التونسي؟ ما هي مؤشرات السوحلة الصناعية؟ كيف تهيكل الصناعة التونسية؟ وما هي خصائص إنتاجها؟

النشاط الأول: أتعرف الأطراف المتدخلة في المجال الصناعي التونسي

وثيقة 1: دور الاستعمار كطرف متدخل في المجال الصناعي التونسي

كانت البلاد التونسية غداة الاستقلال تعدّ حوالي 100 مؤسسة صناعية (تشغل الواحدة أكثر من 50 عامل) بعدد جملي 11785 أجير أي ما يساوي 10% من السكان النشيطين... واكتفت الصناعة بتحويل المواد الفلاحية والمنجمية قبل تصديرها إلى الخارج. وتتركز هذه الصناعات في مدينة تونس التي تمثل أهمّ مركز صناعي تليها صفاقس منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وبعض المراكز التي تعدّ أكثر من مصنعين مثل المهديّة وقصر هلال وبنزرت ومنزل بورقيبة وقابس. ومن جملة 100 مؤسسة صناعية احتكر الأوروبيون 81 منها.

Amor Belhedi, Société, Espace et Développement en Tunisie, 1992, p 18 -21

وثيقة 2: دور الدولة في مجال التصنيع

خلال الفترة 1962-1971 كانت السياسة التصنيعية خاضعة لتصور الدولة ومراقبتها وتمويلها، فكانت الدولة تحدّد مناطق التوطن الصناعي وأصناف الصناعات وحجم الاستثمارات الصناعية...

وتميّزت التوجّهات الجديدة خلال العشرية 1972-1981 بتطبيق السياسة الليبرالية وتشجيع المبادرات الخاصة وتنمية الصناعات التصديرية والحث على **اللامركزية الصناعية**... وقد سنت الدولة عدّة قوانين لفائدة الصناعات المعملية...

Le courrier de l'industrie, juin 2005, N100, p 37-39

... شمل تأهيل القطاع الصناعي الرّامي إلى تعصير جهاز الإنتاج وتمكينه من مزيد اكتساب الفعالية والقدرة التنافسية لمواجهة المنافسة المتزايدة في السوق المحلية وفي الخارج بشكل أفضل، شمل 3161 مؤسّسة في نهاية سنة 2004 أي حوالي 80% من المؤسسات المستهدفة... وشمل برنامج التّأهيل في المقام الأوّل قطاع النسيج والملابس بـ 807 ملفّات مصادق عليها تليه الصناعات المختلفة والصناعات الغذائية بـ 279 و 274 مصادقة على التّوالي.

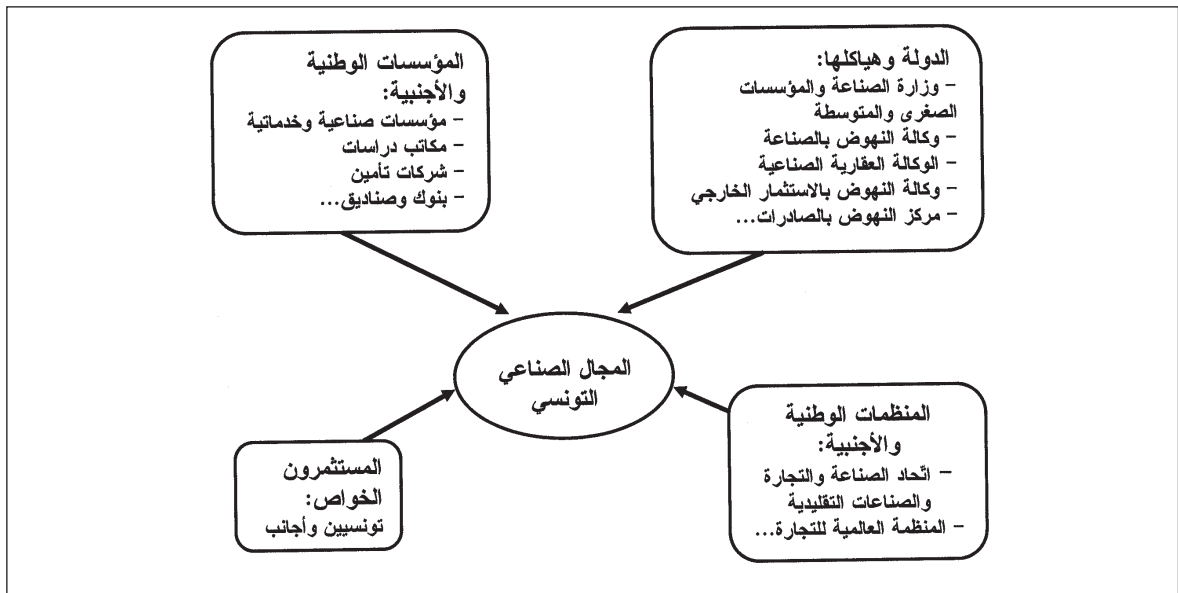
المصدر: تقرير البنك المركزي التونسي، 2004 ص 66

وثيقة 3: أهم القوانين المشجعة على الاستثمارات الصناعية في السبعينات والثمانينات والتسعينات

- القانون عدد 72 / 83 أفريل 1972: التشجيع على الصناعات التصديرية.
- القانون عدد 74 / 74 أوت 1974: التشجيع على الصناعات الموجهة للسوق الداخلية.
- القانون عدد 56 / 81 جوان 1981: اللامركزية الصناعية.
- القانون عدد 120 / 87: إحداث مجلة الاستثمارات الصناعية.
- القانون عدد 120 / 93: إحداث مجلة الاستثمارات الموحدة.

اللامركزية الصناعية: هي إعادة توزيع المؤسسات والأنشطة الصناعية للتخفيف من التركيز المجالي للصناعة.

وثيقة 4: الأطراف المتدخلّة في المجال الصناعي التونسي



وثيقة 5: مجالات تدخّل بعض الهياكل التابعة للدولة في المجال الصناعي

الهيكّل	تاريخ التأسيس	مجال التدخّل
وكالة النهوض بالصناعة	1973	<ul style="list-style-type: none"> تنشيط القطاع الصناعي استقبال المستثمرين الأجانب والمحليين إحاطة المؤسسات الصناعية الموجودة لدعم قدراتها التنافسية. الحرص على بعث المزيد من المؤسسات الصناعية الجديدة.
الوكالة العقارية الصناعية	1973	<ul style="list-style-type: none"> تهيئة المناطق الصناعية بيع المناطق المهيّأة للمستثمرين
مركز النهوض بالصّادرات	1973	<ul style="list-style-type: none"> البحث عن الأسواق الخارجية ربط العلاقات بين المصدرين التونسيين والحرفاء الأجانب
مكتب التّاهيل	1996	<ul style="list-style-type: none"> تحسين القدرة التنافسية في إطار الانفتاح الارتقاء بالمؤسسات وتمكينها من مواكبة التحولات على مستوى العالم

Le courrier de l'industrie, juin 2005, N100, p 39

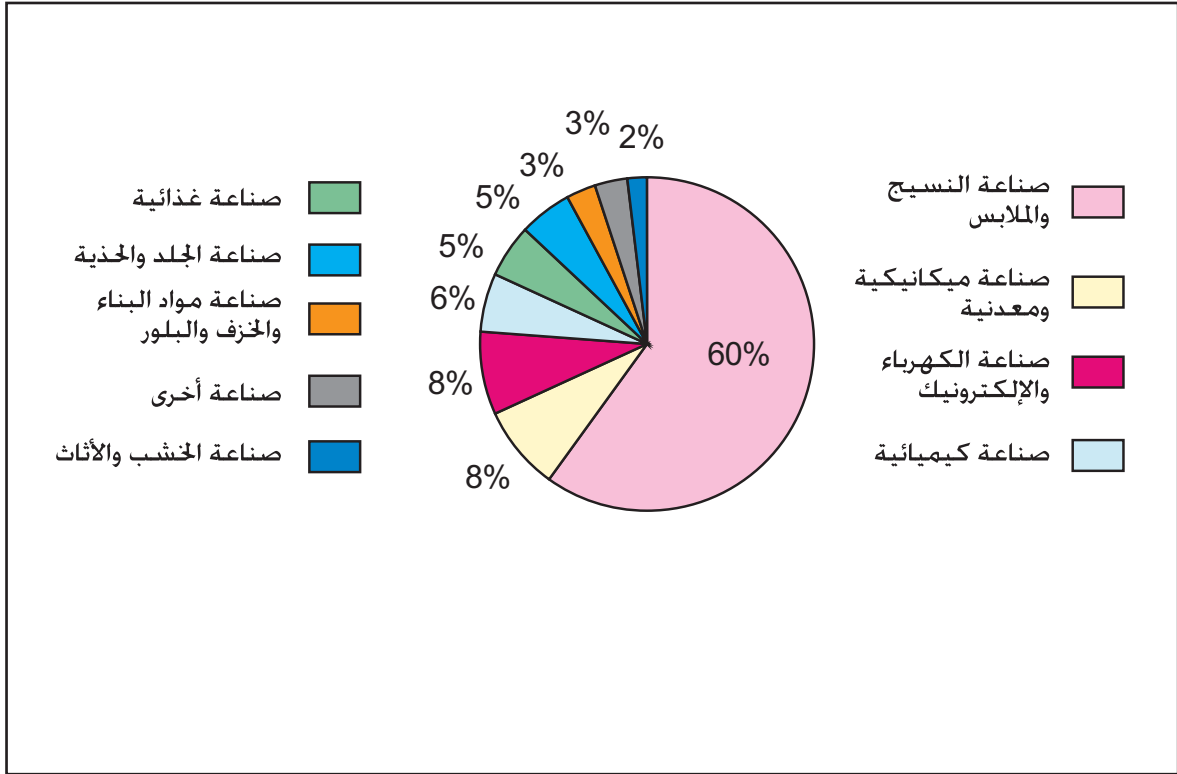
وثيقة 6: تطوّر الاستثمارات الأجنبية في الصناعات المعملية* بالبلاد التونسية

2004	2003	2001	1999	1987	
294.4	283	251	197.9	58,7	حجم الاستثمارات (بالمليون دينار)

المصدر: تقرير البنك المركزي التونسي 2003 ووكالة النهوض بالصناعة 2005

الصناعات المعملية: هي تحويل وتركيب منتوجات مادية (يستثنى من القطاع الصناعي البناء والأشغال العامة والاستخراج)

وثيقة 7: توزيع الاستثمارات الأجنبية حسب الصناعات سنة 2005

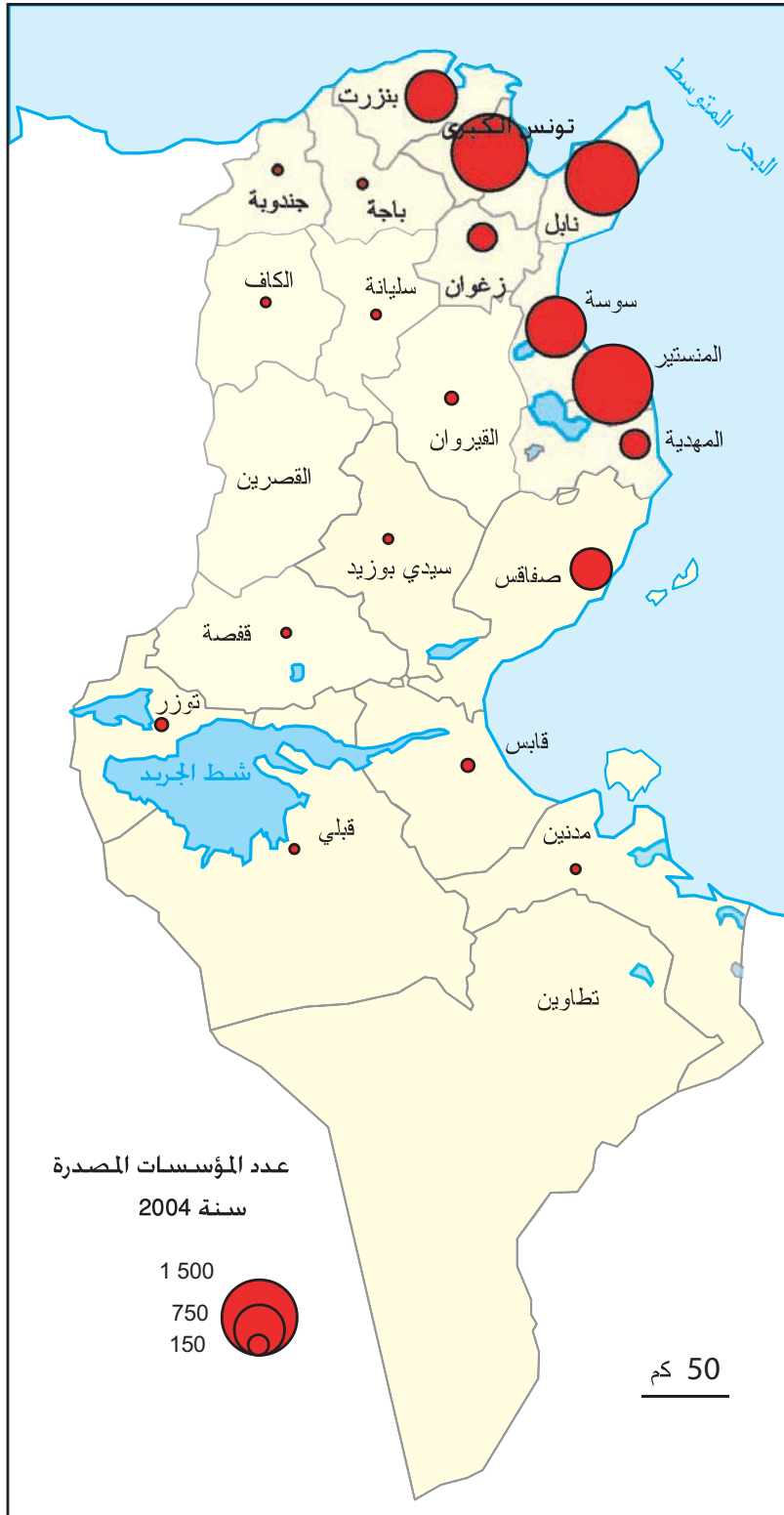


التعليقات

- 1- أبين تطور تدخّل الدولة في المجال الصناعي التونسي من فترة الستينات إلى اليوم.
- 2- أتعرف دور بقية الأطراف المتدخّلة في المجال الصناعي التونسي.

وثيقة 9: توزع عدد المؤسسات الصناعية المصدرة التي تشغل 10 أشخاص فما أكثر لها حسب

الولايات سنة 2004



وثيقة 10: الشريط الساحلي: المجال الصناعي الرئيسي بالبلاد التونسية

يضمّ الشريط الساحلي التونسي 85% من الشغل الصناعي و94% من مؤسسات ومبيعات القطاع الصناعي. وباستثناء ولايات المهديّة وزغوان ومدنين تشغلّ الصناعة بالشريط الساحلي أكثر من 13% من السكّان النشيطين. وينفرد هذا الشريط بنسيج صناعي متنوّع حيث تتركّز به 99% من الصناعات الميكانيكية والكهربائية والكيميائية و83% من صناعة مواد البناء...
A, Belhedi, Littoralisation et Mondialisation. L'état des lieux et les enjeux, RTG. N°30, 1996 p 19-20

التعليقات:

- 1- أتبيّن مظاهر التركز المحلي للصناعة بالبلاد التونسية.
- 2- أفسّر هذا التركز بالرجوع إلى الوثائق الواردة في النشاط الأوّل.

النشاط الثالث: أتعرف هيكله الصناعية والإنتاج الصناعي بالبلاد التونسية

وثيقة 11: المؤسسات الصناعية التونسية حسب طاقة التشغيل سنة 2004

عدد النشيطين	عدد المؤسسات	النسبة (%)
10 ≥	5788	52.6
20 - 11	1447	13.1
50 - 21	1657	15.1
100 - 51	989	9.0
200 - 101	700	6.4
500 - 201	342	3.1
500 <	77	0.7
المجموع	11000	100

المصدر: وكالة النهوض بالصناعة، 2005

وثيقة 12: توزيع عدد المؤسسات الصناعية حسب الفروع بالبلاد التونسية سنة 2004

الفرع	عدد المؤسسات	%
الصناعات الغذائية	937	17.3
صناعة مواد البناء والخزف والبلور	438	8.1
الصناعات التعدينية والميكانيكية	508	9.4
الصناعات الألكترونية والكهرومنزلية	303	5.6
الصناعات الكيماوية	458	8.5
صناعة النسيج والملابس	2017	37.3
صناعة الخشب والأثاث	193	3.6
صناعة الجلود والأحذية	273	5.0
صناعات أخرى	281	5.2
المجموع	5408	100

المصدر: وكالة النهوض بالصناعة، 2005

وثيقة 13: تطوّر إنتاج بعض المواد الصناعية بالبلاد التونسية بين 2000 و2004

المنتجات	السنة	الوحدة	2000	2004
نسيج		مليون متر	164,7	207,8
ملابس جاهزة		مليون قطعة	210	207,4
أحذية		مليون زوج	41,3	52,9
مشتقات الفسفاط		ألف طن	3476	3827
اسمنت		ألف طن	5657	6662
مصبرات غذائية		ألف طن	176,7	172,1
فولاذ		ألف طن	195	0

المصدر: تقرير البنك المركزي التونسي، 2004

وثيقة 14: تطوّر القيمة المضافة للصناعات المعملية ومساهمتها في الناتج الداخلي الخام

2004	2000	
5,1	6,6	القيمة المضافة (%)
17,7	18,2	النسبة من الناتج الداخلي الخام (%)

المصدر: تقرير البنك المركزي التونسي، 2004

التعليقات:

- 1- أتعرف خصائص توزع المؤسسات الصناعية التونسية حسب حجمها وتخصصها.
- 2- أيبين خصائص الإنتاج الصناعي.

النصر التآلفي : المجال الصناعي

المقدمة :

رغم تعدد السياسات التصنيعية بالبلاد التونسية الهادفة إلى تحقيق توازن مجالي بين الأقاليم التونسية فإنّ المجال الصناعي التونسي ما زال يحافظ على تركّزه في المدن الكبرى وعلى السواحل. فما هي مختلف الأطراف المتدخلة في المجال الصناعي التونسي؟ ما هي مظاهر تركّز المجال الصناعي وسوكلته؟ وما هي خصائص الصناعة التونسية في مستوى الهياكل والإنتاج؟

I طرف متعدّد تتدخّل في المجال الصناعي التونسي

تأثر المجال الصناعي التونسي بتدخّل عدّة أطراف أهمّها دور الأوروبيين في الفترة الاستعمارية والدولة والخواص.

1- دور الأوروبيين في تركيز قطاع صناعي عصري خلال الحقبة الاستعمارية

انحصر المجال الصناعي التونسي في الفترة الاستعمارية في مدينة تونس وبعض المراكز الأخرى مثل صفاقس وبنزرت ومنزل بورقيبة وقابس حيث تركّزت صناعات لتحويل المواد المنجمية والفلاحية قبل تصديرها إلى الخارج. وهيمن الأوروبيون على أكثر من 80 % من المؤسسات الصناعية في تلك الفترة (1)

2- تطوّر دور الدولة كمتدخّل في المجال الصناعي

كانت الدولة تتدخّل بثقلها في المجال الصناعي وذلك في مستوى التخطيط والتهيئة والاستثمار وخلق مواطن الشغل وبعث أقطاب صناعية وذلك في فترة الستينات (2) ومنذ بداية السبعينات بدأ هذا الدور يتراجع خاصّة في مستوى الاستثمار- وذلك بتشجيع الخواص الأجانب والمحليين وخصوصة المؤسسات العمومية- حتّى أصبح يقتصر اليوم على التنظيم والتشريع (3) ودعم البنى التحتية وتوفير التجهيزات اللازمة وذلك من خلال هياكلها المختلفة التي تتدخّل بأشكال متنوّعة في المجال الصناعي مثل وزارة الصناعة والمؤسسات الصغرى والمتوسطة ووكالة النهوض بالصناعة والوكالة العقارية الصناعية ووكالة النهوض بالاستثمار الخارجي والمعهد الوطني للمواصفات والمراكز الفنية وعددها ثمانية ومكتب الإحاطة بالمؤسسات... (5)

3 - الأطراف الخاصة المحلية والأجنبية

تزايد تدخّل الأطراف الخاصة المحلية في المجال الصناعي منذ بداية السبعينات حيث تطوّرت الاستثمارات الخاصة في الصناعات بمختلف أنواعها من 58,7 مليون دينار سنة 1971 إلى 2000 مليون دينار سنة 2004 منها 1008 مليون دينار استأثرت بها الصناعات المعملية (6) أمّا الأطراف الأجنبية فقد تكثف تدخّلها منذ 1986 مع برنامج الإصلاح الهيكلي ويبرز ذلك من خلال قيمة

الاستثمارات الأجنبية في الصناعة التي بلغت 294,4 مليون دينار سنة 2004 وكان نصيب صناعة النسيج والملابس منها 60% (7) .

كما تساهم المؤسسات المالية العالمية مثل صندوق النقد الدولي والبنك العالمي والبنك الإفريقي للتنمية في تنشيط الصناعات التونسية بفضل ما تقدمه من قروض وما توفره من استثمارات. ونتيجة لاندماج الصناعة التونسية في العولمة تزايدت الاستثمارات الأجنبية وتركزت في مجالات جغرافية محددة.

II - مجال صناعي يتميز بالسّوحلة والتركز

يتميز المجال الصناعي التونسي بظاهرتي التركيز والسوحلة.

1- سوحلة المجال الصناعي التونسي

تتركز جلّ الصناعات التونسية على الشريط الساحلي الشرقي الذي تفوق حصته 90% من المؤسسات ومن مواطن الشغل الصناعية كما يحتكر هذا الشريط الأغلبية الساحقة من الصناعات الميكانيكية والكيميائية وصناعة النسيج والصناعات الغذائية (99% سنة 1996). وتتوطن الصناعات داخل هذا الشريط بالمدن الكبرى والمتوسطة والصغرى وبالأرياف المجاورة لها. ويستقطب المجال الساحلي الاستثمارات الصناعية الداخلية والخارجية وقد ساهمت عدة عوامل في تدعيم ظاهرة السوحلة من أهمها الإرث الاستعماري وتوجه سياسة الدولة التونسية نحو تجهيز هذا المجال بالبنى التحتية من طرقات وسكك حديدية وموانئ وشبكات الاتصال... وتوطن الأقطاب الحضرية التي تربط المجال الاقتصادي التونسي بالعالم الخارجي (8)(9)(10)

2- تركّز الصناعة التونسية بالمدن الكبرى

تبرز خريطة توزيع المؤسسات الصناعية حسب الولايات سنة 2004 تركّزا شديدا للنشاط الصناعي في تونس الكبرى حيث بلغ عدد المؤسسات 1445 مؤسسة صناعية أي 26% من المجموع الوطني، وإذا أضفنا إليها ولايات نابل (12,7%) وسوسة (10%) والمنستير (12,8%) و صفاقس (12,3%) فإن النسبة تصبح 74% وهذا ما يؤكّد ظاهرة التركيز الصناعي بهذه الولايات (8) .

III - هياكل صناعية تهيمن عليها المؤسسات الصغرى والمتوسطة وإنتاج صناعي متنوّع

تحتلّ المؤسسات الصناعية الصغرى والمتوسطة مكانة هامة في النسيج الصناعي التونسي من حيث عددها ومساهمتها في التشغيل والإنتاج.

1- 81% من المؤسسات الصناعية التونسية تشغل الواحدة منها أقل من 50 نسيط.

إذا اعتبرنا تصنيف المؤسسات الصناعية اعتمادا على عدد النسيطين بها فإن 81% من مجموع المؤسسات الصناعية بالبلاد التونسية تشغل كل منها أقل من 50 نسيط وفي هذه الفئة 53% من المؤسسات لا تشغل أكثر من 10 نسيط، بينما 3,8% فقط من المؤسسات الصناعية تشغل كل منها أكثر من 200 نسيط (11) .

أمّا إذا اعتبرنا توزّع المؤسسات حسب الفروع الصناعية فإنّ صناعات النسيج والملابس والصناعات الغذائية تمثّل وحدها أكثر من نصف المؤسسات الصناعية وتأتي بعدها الصناعات التعدينية والميكانيكية بنسبة 9,4% والكيميائية 8,5% (12).

2- إنتاج صناعي متنوّع وفي تزايد

يتميّز الإنتاج الصناعي بتنوعه وبتنامي حجمه وبأهمية إنتاج الصناعات المعملية وخاصة منها النسيج والملابس الجاهزة والجلود والأحذية والمصبّرات الغذائية والاسمنت ومشتقات الفسفاط كما تشهد الفروع الصناعية الأخرى هي أيضا نمواً حثيثاً مثل صناعة مواد البناء والخزف والبلور والصناعات التعدينية والميكانيكية والصناعات الالكترونية والكهرمنزلية (13) وتساهم المواد المصنعة بنسبة 78,2% من مجموع صادرات السلع سنة 2004 منها 48% للنسيج والملابس الجاهزة. وتبرز تونس من بين 15 الأوائل في تزويد العالم بالملابس الجاهزة وهي رابع مزوّد للاتحاد الأوروبي في هذا المجال منذ 1997 بعد الصين وتركيا ورومانيا.

وقد نجم عن تزايد حجم الإنتاج تزايد مساهمته في الناتج الداخلي الخام بحساب القيمة المطلقة وذلك رغم ثبات قيمته النسبية التي تمثل حوالي 18% منه (14).

الخاتمة :

لئن كان تدخّل الدولة عاملاً فاعلاً في تنمية القطاع الصناعي فإنّ دورها يشهد حالياً تراجعاً لفائدة أطراف متدخلة خاصّة وطنية وأجنبية. ورغم نموّ حجم الإنتاج وتنوّعه فإنّ المجال الصناعي التونسي مازال يتّسم بثبات ظاهرة السوحلة وتدعمها المتواصل خاصّة مع اندماجه في مسار العولمة.

الدرس الثالث عشر : الأنشطة الخدمية

المدخل

ساهم قطاع الخدمات بالبلاد التونسية سنة 2004 بنسبة 54,2% من قيمة الناتج الداخلي الخام وشغل 49,4% من النشيطين ، وتعتبر السياحة والتجارة الخارجية من أهم الأنشطة الخدمية التي توفر المداخيل وفرص التشغيل وتضمن انفتاح تونس على محيطها الإقليمي والعالمي .
فما هي الخصائص الهيكلية والمجالية للسياحة التونسية وما هي التحولات التي شهدتها ؟ هل ساهمت الاتفاقيات الإقليمية التي أمضتها تونس مع البلدان العربية ومع الاتحاد الأوروبي في انتعاش تجارتها الخارجية ؟

النشاط الأول : أدرس النشاط السياحي بالبلاد التونسية

وثيقة 1 : تطور السياحة التونسية من بداية الستينات إلى منتصف التسعينات

خلال ثلث قرن تمكنت تونس من تبوء مكانة متميزة على ساحة السياحة العالمية عموما والسياحة المتوسطة على وجه الخصوص. وفعلا إذا كانت تونس لم تستقبل في بداية الستينات سوى 0,25% من السياح الوافدين على بلدان البحر المتوسط فهي تستقبل اليوم قرابة 3% منهم ... وحققت الفنادق* بين عامي 1962 و 1995 نتائج إيجابية جدا تمثلت في نمو مشهود إذ تضاعفت الوحدات الفندقية أكثر من 8 مرات والأسرة السياحية* والليالي السياحية* وعدد المشتغلين مباشرة في الفنادق حوالي 40 مرة.

المصدر: محمد الجديدي، التجربة السياحية في تونس، المجلة التونسية للجغرافيا عدد 29، 1996، ص 53.

الفندقة: نشاط الفنادق السياحية المصنفة من نجمة واحدة إلى خمس نجوم.

الأسرة السياحية: تجهيزات الإقامة داخل الفنادق وتحتسب بعدد الأسرة أو الغرف وتسمى أيضا طاقة الإيواء السياحي.

الليالي السياحية: عدد الليالي التي يقضيها السياح في وجهة سياحية محددة خلال سنة واحدة.

وثيقة 2: تطور بعض المؤشرات السياحية بالبلاد التونسية

المؤشر	1972	1992	2005
طاقة الإيواء (سرير)	46306	135561	229837
عدد السياح غير المقيمين	780350	3539950	6378435
عدد الليالي المقضاة	6777779	20206233	36309734
عدد النشيطين بالسياحة بصفة مباشرة	18522	54224	91935
عدد النشيطين بالسياحة بصفة غير مباشرة	55566	162672	275804
مجموع النشيطين بالسياحة	74088	216896	367739
المداخيل السياحية (مليون دينار)	68,4	945	2587
نسبة المداخيل السياحية من مجموع صادرات السلع والخدمات (%)	45,5	26,4	18,8
نسبة تغطية المداخيل السياحية للعجز التجاري (%)	95,2	44,8	74
نسبة المداخيل السياحية من الناتج الوطني الخام (%)	-	-	7,3

(-) نسب غير متوفرة.

المصدر: الديوان الوطني للسياحة التونسية.

وثيقة 3: نحو تنوع المنتج السياحي* التونسي

بالرغم من جهودات السلط العمومية من أجل تنويع المنتج السياحي التونسي يبقى اهتمام السياح منصبا أساسا على الشواطئ الرملية والشمس... وشعورا منهم بهذه النقائص سعى المسؤولون في تونس منذ منتصف السبعينات إلى تنويع المنتج السياحي التونسي: تنمية الموانئ الترفيهية، تنمية ملاعب الصولجان، تشجيع سياحة المؤتمرات خاصة بالعاصمة، كما توجد في تونس إمكانيات كبيرة لتنمية السياحة الثقافية... وسياحة الأعمال من الصنف الرفيع... وأخيرا فإن إمكانيات تنمية السياحة الصحراوية كبيرة جدا مع العلم أن هذه الأخيرة لا تزال محدودة جدا إذ أن منطقة قفصة - توزر لم توفر [سنة 2004 سوى 9% من عدد الفنادق و5% من عدد الأسرة].

المصدر: محمد الجديدي، التجربة السياحية في تونس،
المجلة التونسية للجغرافيا عدد 29، 1996، ص71-72 بتصرف

حركة اليخوت والسفن في بعض الموانئ الترفيهية التونسية سنة 2004

عدد السياح العابرين	عدد اليخوت والسفن	الميناء الترفيهي
1027	306	طبرقة
1848	643	القنطاوي
1516	307	ياسمين الحمامات
1527	489	المنستير

المصدر: الديوان الوطني للسياحة التونسية، السياحة التونسية في أرقام 2004.

عدد الزائرين لأهم المتاحف والمواقع الأثرية التونسية سنة 2004

عدد الزائرين	المواقع والمتاحف
719272	الموقع الأثري قرطاج
580717	متحف باردو
413477	المسرح الأثري بالجلم

المصدر: الديوان الوطني للسياحة التونسية، السياحة التونسية في أرقام 2004

نشاط ملاعب الصولجان بالبلاد التونسية سنة 2004

عدد الدورات	ملاعب الصولجان
5564	طبرقة
2596	قرطاج
38184	ياسمين الحمامات
56696	سيروس الحمامات
57537	القنطاوي سوسة
9848	بالم لينكس المنستير
16468	فلامنغو المنستير
46171	جربة
233064	المجموع

المصدر: الديوان الوطني للسياحة التونسية، السياحة التونسية في أرقام 2004

المنتوج السياحي: ما يُعرض من خدمات ترفيهية للسياح مثل الرياضات البحرية والوصول إلى المنتجعات والتزلج وزيارة المتاحف والمواقع الأثرية والواحات والصحراء والمحميات الطبيعية... وتسعى البلدان إلى تنويع منتوجها السياحي لاستقطاب أكبر عدد من السياح.

- يُخوت: جمع يخت، سفينة للتنزه والترفيه.
- الليالي المقضاة: عدد الليالي التي يقضيها السياح في الوجهة المقصودة للترفيه خلال سنة.
- دورات الصولجان: مباريات رياضية تقاس بوحدة (Green fees) وتتم في ملاعب من 9 أو 18 حفرة.

وثيقة 4: الأطراف المتدخلة في السياحة التونسية

تطور دور الدولة كطرف متدخل في السياحة

يُعدّ الانطلاق الموفق للنشاط السياحي في تونس إلى الإرادة السياسية للدولة وخاصة منذ بداية الستينيات حيث حظيت السياحة بمكانة مرموقة في مخططات التنمية الاقتصادية والاجتماعية. وكان تدخل الدولة في آن واحد مباشر (بصفتها باعثة سياحيا) وغير مباشر بواسطة سياسة تشجيع متنوعة للباعثين الخواص التونسيين والأجانب. وانطلق تدخل الدولة منذ 1959 عندما أحدثت "الشركة الفندقية والسياحية التونسية" التي كانت بدون منازع أول مشيّد للفنادق في تونس (نحو 90% من طاقة الإيواء سنة 1962)... ومنذ 1971 تخلت الدولة عن الاستثمار في تشييد الفنادق وصار الاعتماد أكثر فأكثر على مصادر التمويل الخارجي الأوروبي والخليجي (صندوق أبو ظبي للتنمية، المجموعة الكويتية للتنمية، الصندوق السعودي للتنمية، البنك التونسي القطري...). وفي أواخر الثمانينات شكل نصيب الدولة في الاستثمار السياحي أقل من 10% من مجموع الاستثمار مقابل 75% للخواص التونسيين وأكثر من 15% للأجانب.

المصدر: محمد الجديدي، التجربة السياحية في تونس، المجلة التونسية للجغرافيا عدد 29، 1996، ص 57-59.

جغرافية المستثمرين الخواص التونسيين

انطلقت 40% من الاستثمارات السياحية الخاصة من منطقة الساحل (جهة سوسة والمنستير) و 21% من منطقة صفاقس و 12% من القيروان و 6% من جزيرة جربة و 5% من تونس العاصمة. ونشأت فئة من الباعثين والمتدخلين التونسيين تستثمر سنويا حوالي 400 مليون دينار في بعث المشاريع السياحية.

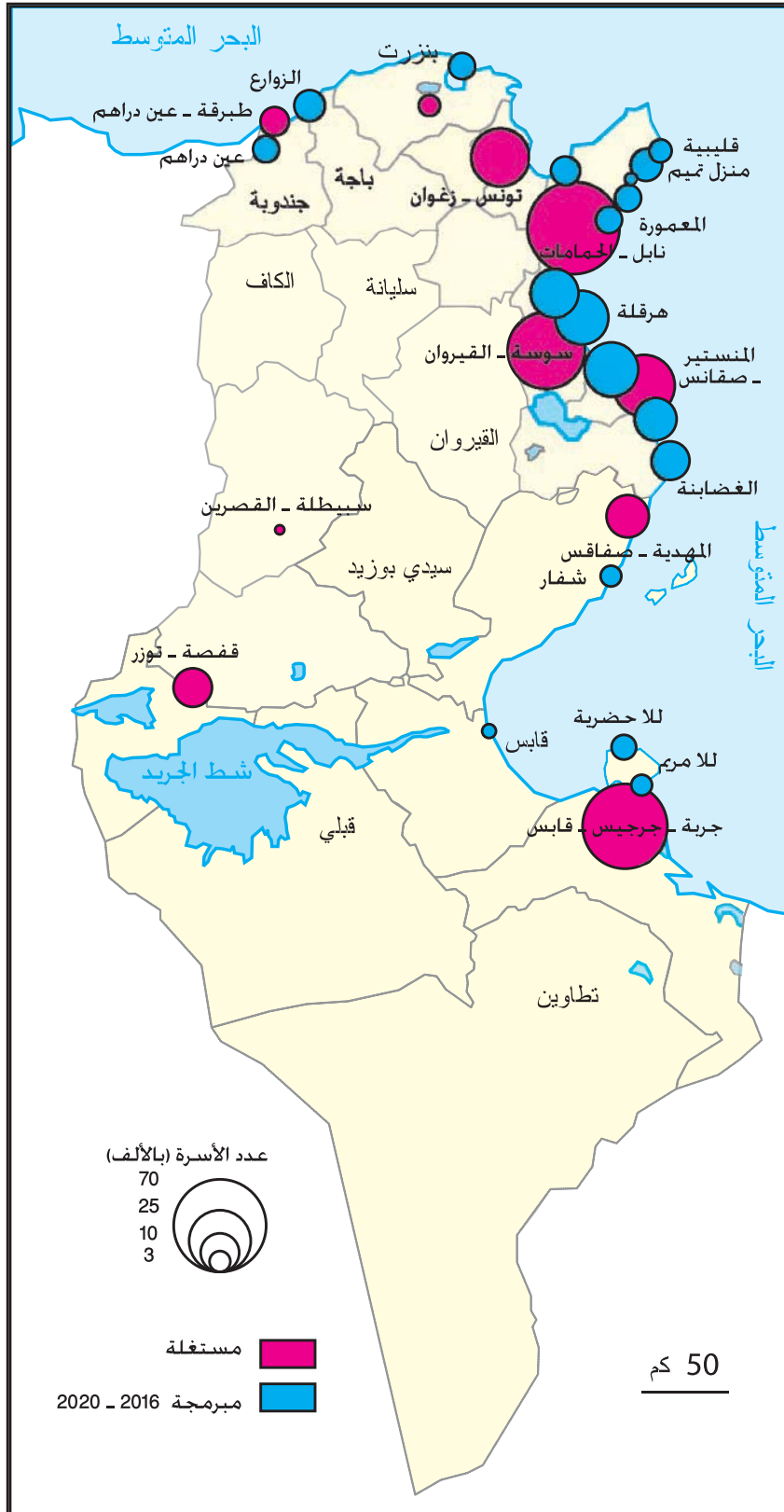
J.M. Miossec, 1997, Le tourisme en Tunisie :acteurs et enjeux. BAGF, p 61.

بعض الأطراف المتدخلة في السياحة التونسية ومجالات تدخلها

الأطراف المتدخلة	مجال التدخل
الديوان الوطني للسياحة التونسية	تأسس سنة 1970 مهمته تطوير السياحة ومراقبة المؤسسات السياحية ودعم المنتجعات الجديدة وتكوين الإطارات والإشهار السياحي
الوكالة العقارية السياحية	تأسست سنة 1973 مهمتها تهيئة المناطق السياحية
ديوان المياه المعدنية	تأسس سنة 1975 يقوم بتجهيز محطات المعالجة بالمياه المعدنية وتطويرها
وكالة حماية وتهيئة الشريط الساحلي	تأسست سنة 1995 بهدف تطبيق قوانين حماية الشريط الساحلي ومراقبة تشييد المنشآت السياحية الشاطئية
الاتحاد الأوروبي	<ul style="list-style-type: none"> - تمويل برنامج التراث الأورومتوسطي MEDA لتهيئة المواقع الأثرية التونسية وإقحامها في مسالك ثقافية. - تمويل مشاريع حفريات بعدة مواقع أثرية تونسية.
البنك العالمي	منذ 1997 طوّر بعض المواقع الأثرية والمتاحف (قرطاج، أودنة، دقة، بلاريجيا، شمتو، باردو، رقادة، مطماطة...)
شركات الأسفار العالمية	تزوّد السوق التونسية بالسياح وتتنصرف في عدة وحدات فندقية بصفة مباشرة.

ONTT, Plan directeur de développement du tourisme en république tunisienne, 2001.

وثيقة 5: المجال السياحي التونسي



المنطقة السياحية ياسمين الحمامات

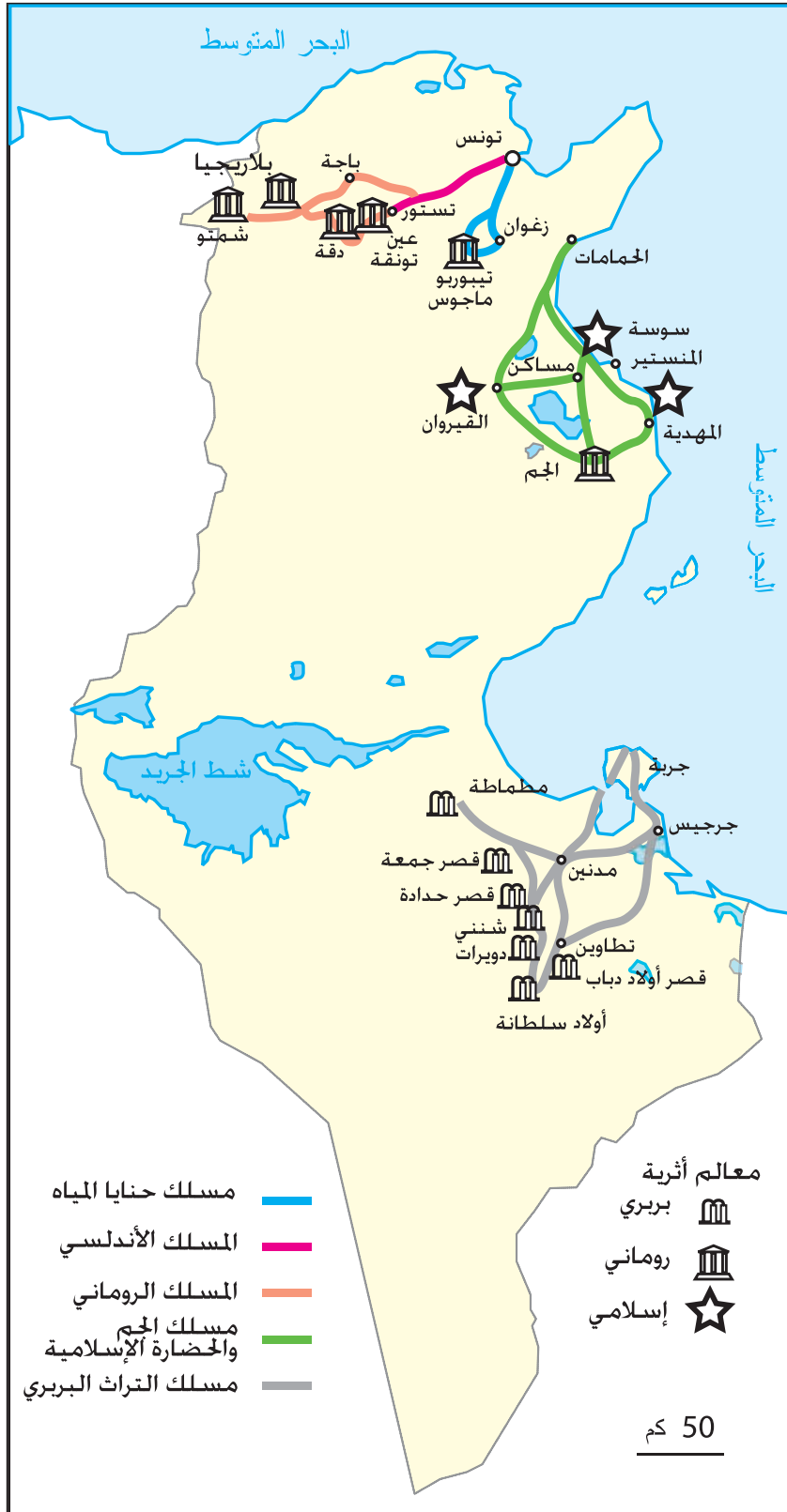
المسرح الأثري بالجُم أحد دعائم السياحة الثقافية



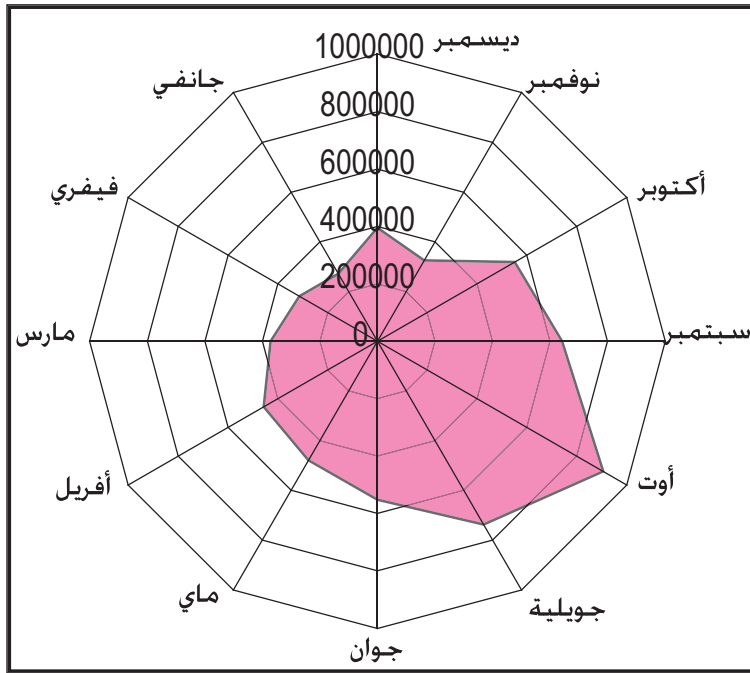
السياحة الصحراوية : مطماطة



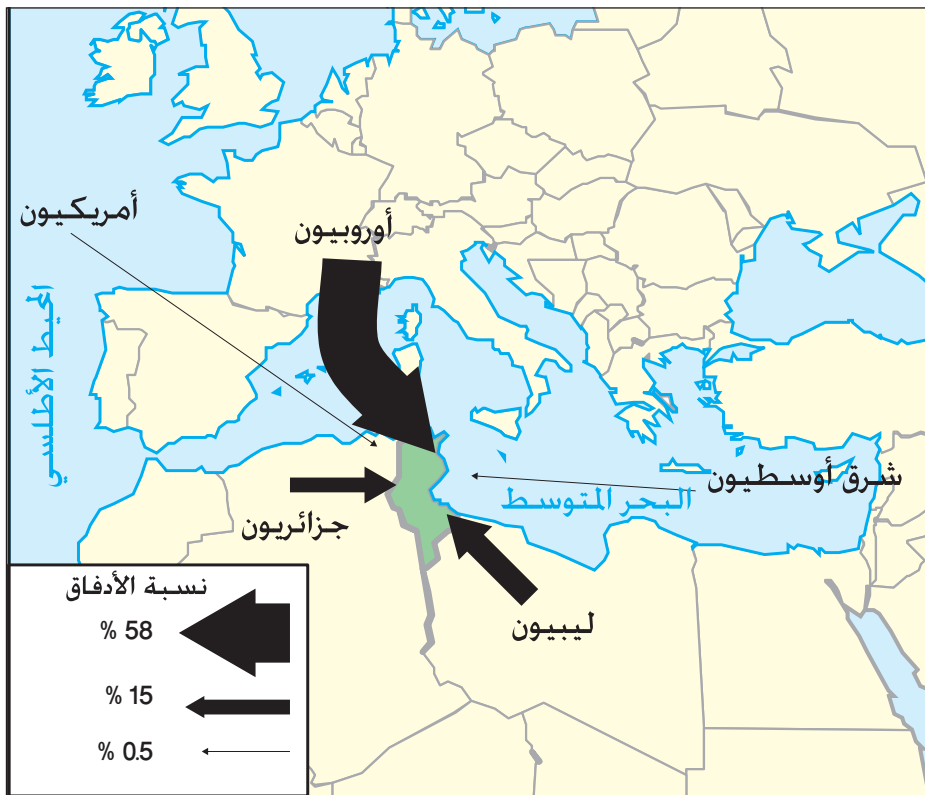
وثيقة 6: المسالك السياحية الثقافية بالبلاد التونسية



وثيقة 7: التركيز الزمني للنشاط السياحي بالبلاد التونسية



وثيقة 8: الأدفاق السياحية باتجاه البلاد التونسية



تفاقم الوضع نتيجة لهدم الكثيب الأمامي من أجل بناء الطرقات السياحية والنزل، إلا أن الكثيب هو جزء لا يتجزأ من الشاطئ وعند العواصف البحرية يلعب هذا الأخير في ذات الوقت دور المصدّ ودور المخزون الرملي. وهكذا فإن البناء القريب جدا من الشاطئ يجعل في اختلال التوازن نظرا لهدم الكثيب وسحب الرمال. فضلا عن ذلك يؤدي تصريف مياه المسابح التابعة للنزل إلى تدهور المعاشب (الضريع) التي تلعب دورا كبيرا في تثبيت الشواطئ بفرملة الأمواج وبحجز الرمال. وفي الجملة فإن وضعية الشواطئ التونسية هشة للغاية خاصة في جربة وجرجيس بالجنوب الشرقي.

ولحسن الحظ تبدو السلط العمومية واعية بخطورة الوضع، من ذلك أن المخطط السادس قد خصص استثمارات لا يستهان بها لبناء منشآت حماية تساعد على الوصول إلى الشواطئ. كما أن وزارة البيئة والتهيئة الترابية تقوم منذ إحداثها في عام 1991 بمجهودات كبيرة في هذا الصدد.

المصدر: محمد الجديدي، التجربة السياحية في تونس، ص 74.

التعريف الشاطئية بمنطقة سياحية (شاطئ نابل)



إن السياحة التونسية مبذرة كثيرا للمجال نظرا إلى أنها قد أجذبت بعدد عشرات الآلاف من الهكتارات... فمتوسط مساحة الفندق الواحد قد تضاعفت أكثر من 4 مرات في ظرف 20 سنة مارا من 0,5 هك في منتصف الستينات إلى أكثر من هكتارين في منتصف الثمانينات... وتمتد عديد الوحدات الفندقية على عشرات الهكتارات مثل نزل الشمس بدخيلة المنستير (21 هكتار) وصحراء بيتش (30 هكتار) في حين يحتكر ملعب الصولجان القنطاوي بسوسة الشمالية نحو 103 هك سنة 1995...

المصدر: محمد الجديد، التجربة السياحية في تونس، ص 76 - 77

ساهم النمو السياحي في ارتفاع الطلب على الماء في كل المناطق السياحية وذلك لأن الاستهلاك اليومي لكل سائح يبلغ في البلاد التونسية معدل 715 لترا مقابل 46 لتر للمواطن التونسي أي 15,5 مرة. ولذا فإن الاستهلاك السياحي للماء شهد نموا منذ بداية الستينات وأصبح يمثل اليوم 4,5% من المياه الصالحة للشرب.

المصدر: حافظ ستهم، تأثيرات النمو السياحي على المحيط الاقتصادي والاجتماعي. ورد في كتاب: القطاع السياحي في تونس، 1993 ص 84.

التعليقات:

- 1 - أتبين مظاهر التطور الزمني والنوعي للنشاط السياحي بالبلاد التونسية.
- 2 - أتعرف مختلف الأطراف المتدخلة في السياحة التونسية وأحدد مجال تدخل كل منها.
- 3 - أحدد خصائص المجال السياحي التونسي وتوجهاته المستقبلية.
- 4 - أكمل الجدول التالي لأقيم التجربة السياحية في البلاد التونسية.

سلبيات النشاط السياحي	إيجابيات النشاط السياحي

النشاط الثاني: أدرس التجارة الخارجية للبلاد التونسية

وثيقة 10: نمو التجارة الخارجية التونسية سنة 2004

شهدت التجارة العالمية في سنة 2004 ديناميكية نشطة جرّت في فلكها نمو المبادلات التجارية التونسية. وفعلا فإن الصادرات التونسية نمت بنسبة 16,6% لتبلغ 12 مليار دينار في حين نمت قيمة الواردات بنسبة 13,7% وارتفعت بذلك إلى 15,9 مليار دينار.

المصدر: تقرير البنك المركزي التونسي 2004 ، ص 133

وثيقة 11: تطور الميزان التجاري التونسي (مليون دينار)

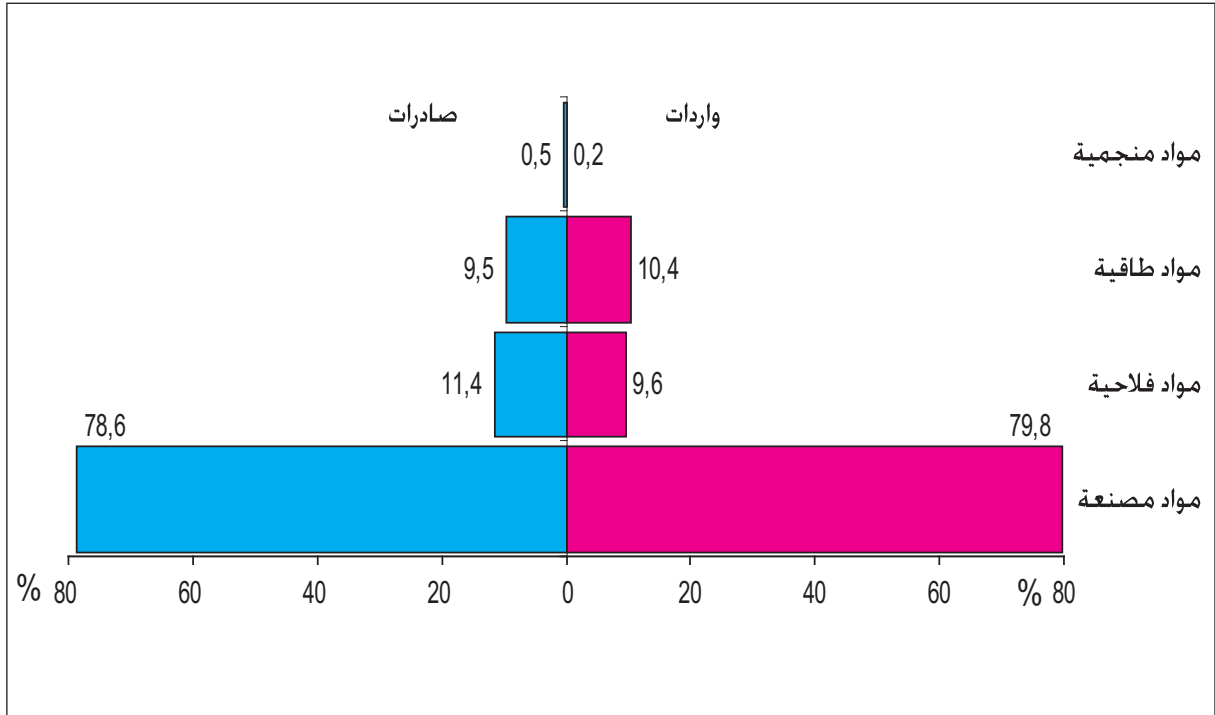
السنوات	قيمة الصادرات	قيمة الواردات	العجز التجاري	نسبة التغطية
1992	3550	5689	2139 -	62,4%
1998	6518	9489	2971 -	68,7%
2004	12055	15965	3910 -	75,5%

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء.

نسبة التغطية: هي نسبة تغطية الصادرات للواردات ويقع احتسابها على النحو التالي:

$$\text{نسبة التغطية} = \frac{\text{قيمة الصادرات}}{\text{قيمة الواردات}} \times 100$$

وثيقة 12: تركيبة الصادرات والواردات التونسية سنة 2004 (%)

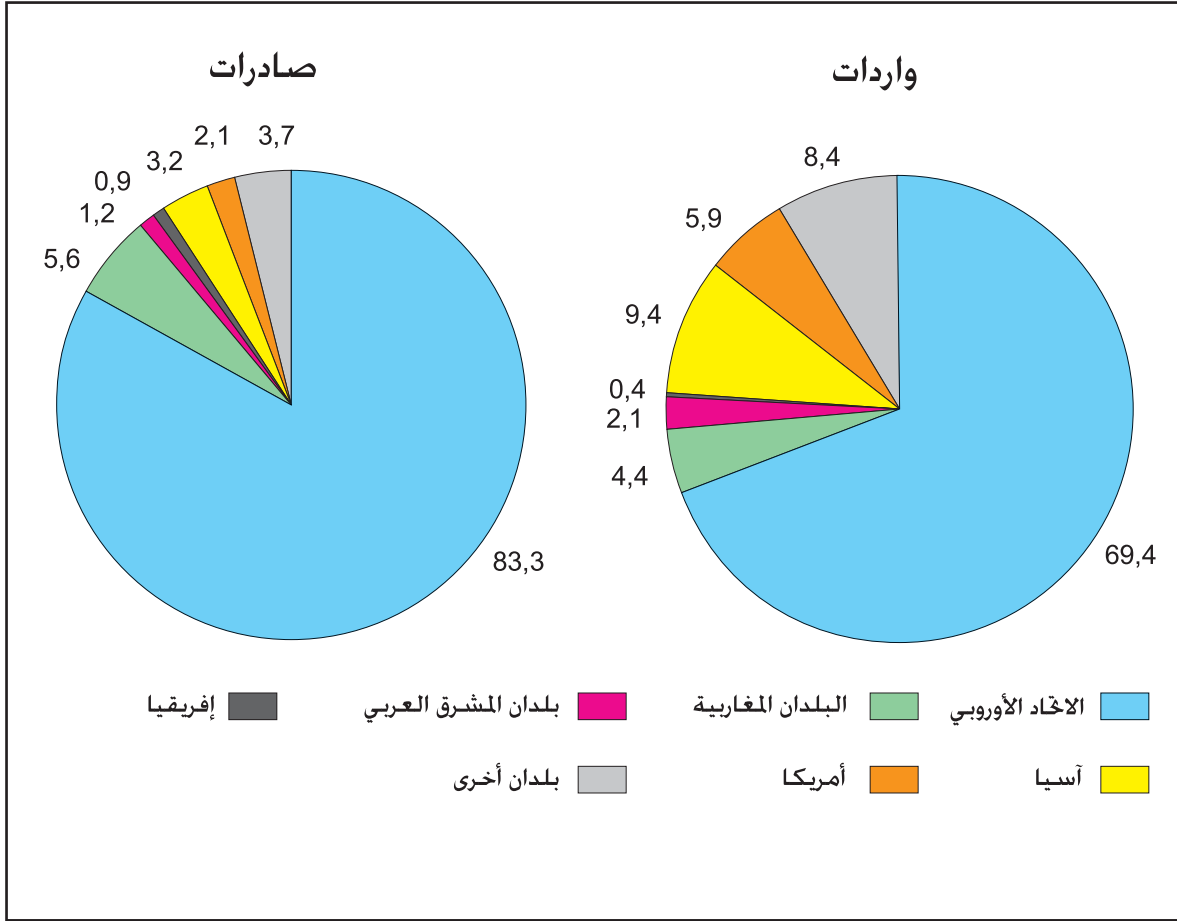


وثيقة 13: وضع الميزان التجاري حسب أهم المواد المتبادلة سنة 2004 (مليون دينار)

المواد	الصادرات	الواردات	الميزان التجاري	نسبة التغطية %
مواد فلاحية وغذائية	1368,9	1531,3	162,4 -	89,4
مواد طاقة	1151	1658	507 -	69,4
مواد منجمية وأسمدة	864,9	369,5	495,4	234,1
نسيج وملابس	4483,6	2987,9	1495,7	150,1
جلود وأحذية	628,2	338,7	289,5	185,5
صناعات ميكانيكية وكهربائية	2597,9	6528,5	3930,6 -	39,8

المصدر: تقرير البنك المركزي التونسي 2004.

وثيقة 14: أطراف المبادلات التجارية للبلاد التونسية سنة 2004 (%)



وثيقة 15: الموانئ التجارية التونسية

تتصرف البلاد التونسية في 8 موانئ تجارية تقع في تونس و رادس وحلق الوادي وبنزرت وسوسة و صفاقس وقابس وجرجيس، وتضمن هذه الموانئ 95% من المبادلات التجارية التونسية مع الخارج. ويستأثر ميناء رادس بنسبة 22% من المبادلات التجارية الخارجية و23% من مجموع السفن المسجلة في جميع الموانئ التونسية ويحتكر 90% من نشاط التجارة بواسطة الحاويات.

www.chermar.net/ports-tunisie.php

وثيقة 16: خصائص الموانئ التجارية التونسية

الميناء	التخصص	عمق المياه (متر)	طول الرصيف (متر)	مساحة المخازن (مربع متر)
رادس	الحاويات	10,60 – 8,40	2020	30000
بنزرت	النفط	11 – 8	1390	8680
تونس	سفن صغرى	6,20 – 5,50	1045	12000
حلق الوادي	مسافرون بضائع	9	1090	48200
سوسة	بضائع متنوعة	10,50 – 9	980	13000
صفاقس	بضائع متنوعة	10,50	2590	23500
قابس	مواد كيمياوية	12,50 – 10,50	1830	4000
جرجيس	نفط ومواد مصنعة ومواد فلاحية	12 – 10	950	5000

Office de la marine marchande et des ports, Tunis.

ميناء رادس



التعليقات:

- 1- أتبين مظاهر تطور التجارة الخارجية التونسية.
- 2- أحدد وضع الميزان التجاري التونسي حسب أهم المواد المتبادلة.
- 3- أتعرف جغرافية الأدفاق التجارية التونسية وأفسر اتجاهاتها مستعينا بمكتسباتي السابقة.

النص التأسيسي : الأنشطة الخدمية

مقدمة

يشمل قطاع الخدمات الأنشطة التي لا تنتج بضائع مادية كالنقل والتعليم والصحة والسياحة والتجارة... ويستأثر هذا القطاع بأهمية بالغة في البلاد التونسية خاصة بعد النمو الهام الذي عرفته السياحة والتجارة الخارجية إثر تدعيم الانفتاح على الاقتصاد العالمي والانضمام إلى منظمة التجارة الدولية.

فما هي مظاهر تطور السياحة التونسية وما هي خصائصها ؟
كيف تأثرت التجارة الخارجية لتونس بانفتاحها على المحيط الإقليمي والعالمي ؟

I - نشاط سياحي هام يشهد تحولات نوعية ومجالية وبيئية

منذ ستينات القرن الماضي شهدت السياحة التونسية نموا في مختلف مؤشراتاتها وأصبحت لها مكانة هامة في الاقتصاد الوطني وتركزت أغلب المنشآت السياحية على الشريط الساحلي متسببة في بعض الضغوطات الجالية والبيئية.

1 - أهمية النشاط السياحي وتنوع الأطراف المتدخلة فيه

تعود الانطلاقة الحقيقية للسياحة التونسية إلى بداية الستينات من القرن الماضي حيث اعتبر هذا النشاط ضروريا لتوفير المداخل الخارجية بهدف إنجاز تجربة التعااضد فبعثت الدولة أولى المشاريع السياحية ثم فسحت المجال أمام الخواص للاستثمار في هذا النشاط الواعد فارتفعت طاقة الإيواء الفندقية بشكل ملحوظ بين 1962 و1995 (1)(2)

وتعددت المؤشرات الدالة على نجاح السياحة التونسية حيث ارتفعت طاقة الإيواء إلى 226153 سريرا سنة 2004 وسجل عدد السياح الوافدين نموا قياسيا حيث تطور من 52752 سائح سنة 1962 إلى قرابة 6 ملايين سائح سنة 2004 أغلبهم من الأوروبيين (2) وقد حاولت سلطة الإشراف منذ منتصف السبعينات تنويع المنتج السياحي بتشجيع السياحة الصحراوية والثقافية والسياحة المؤتمرات وتهيئة الموانئ الترفيهية وملاعب الصولجان بهدف استقطاب أكبر عدد من السياح واستثمار الإمكانيات المتوفرة لتحقيق أفضل النتائج (3) ومكنت هذه السياسة من تطوير عدة مؤشرات أهمها ارتفاع عدد الليالي السياحية المقضاة بالبلاد التونسية إلى أكثر من 33 مليون ليلة وتحسن مستوى العائدات السياحية لتفوق 2,2 مليار دينار سنة 2004 وتساهم بذلك في تغطية العجز التجاري بنسبة 58,6% إلى جانب الدور الاجتماعي الذي تقوم به السياحة والمتمثل في تشغيل أكثر من 360000

نشط بصفة مباشرة وغير مباشرة ويعني ذلك أن أكثر من 15% من الأسر التونسية يعتمد دخلها على النشاط السياحي (3)

وقد ساهمت عدة أطراف محلية وخارجية في تطور السياحة التونسية من بينها أطراف عمومية كأجهزة الدولة وهيكلها (وزارة السياحة والديوان الوطني للسياحة التونسية والوكالة العقارية السياحية والمعهد الوطني للتراث...) والأطراف الخاصة المحلية كالبنوك ووكالات الأسفار والمستثمرين (أصحاب النزل والمطاعم والملاهي...) إلى جانب الأطراف الأجنبية كالبنك العالمي والإتحاد الأوروبي وشركات الأسفار العالمية... (4)

تؤكد هذه المؤشرات أن السياحة التونسية نشاط استراتيجي ذو أهمية بالغة خاصة إذا اعتبرنا شح الموارد الطبيعية من المحروقات والمعادن بحيث أصبحت السياحة من أهم الأنشطة الممولة للاقتصاد الوطني بالعملة الصعبة.

2- التركيز المجالي و الزمني للسياحة التونسية

نشأت السياحة التونسية في فترة الستينات التي تميزت بشدة الطلب السياحي العالمي وخصوصا الأوروبي على السفر والرحلات الترفيهية الناجم بدوره عن توفر وقت الفراغ والعطل وارتفاع الدخل الفردي وتطور وسائل النقل الجوي. وتتميزت مرحلة ما بعد الستينات برواج السياحة الشاطئية في جميع أنحاء العالم ، فكانت جاذبية الشمس والبحر والرمال أهم العوامل المستقطبة للسياح الأوروبيين الذين يقصدون البلاد التونسية في إطار رحلات منظمة تشرف عليها شركات الأسفار العالمية. وساهم هذا الطلب في تركيز عمليات التهيئة والاستثمارات بالمناطق الساحلية الشرقية حيث نشأت أكبر المناطق السياحية التونسية مثل الحمامات - نابل التي تدعّمت بإنشاء محطة ياسمين الحمامات وبلغت طاقتها الجمالية 58905 سرير سنة 2004 ، ومنطقة جربة - جرجيس - قابس التي تعدّ 49662 سريرا وسوسة - القيروان 39347 سرير... أما المناطق الداخلية فنصيها لا يتجاوز 5% من طاقة الإيواء الجمالية وتنحصر في قفصة - توزر 10486 سرير وسبيطلة - القصيرين 569 سرير. وتؤكد المشاريع السياحية المستقبلية مزيدا من التركيز الساحلي وخاصة عند اكتمال إنجاز المحطات السياحية هرقله والسلوم وقلبية والغضابنة... (5)

ولتجاوز ظاهرة السوحلة السياحية تحاول وزارة السياحة بعث مسالك سياحية ثقافية لتنشيط المناطق الداخلية وإدماجها في المنظومة السياحية الوطنية كما تسعى التوجهات التنموية إلى دعم السياحة الثقافية والبيئية بالمناطق الداخلية وخاصة بالمواقع الأثرية (سبيطلة، زامة، مكثر، دقة، بلاريجيا، الجم) وبالمحميات (بوهدمة، الشعاني...) (6)

ولقد أثرت السياحة الشاطئية في موسمية النشاط وتركزه في فصل الصيف حيث يتوافد على البلاد التونسية 72% من السياح في موسم الذروة الممتد من أفريل إلى أكتوبر، ويستأثر شهر أوت لوحده بأكثر من 906000 سائح. وترتبط موسمية السياحة التونسية بأهمية أذفاق السياح الأوروبيين الذين يفدون خلال العطلة الصيفية للتمتع بأشعة الشمس ومياه البحر والشواطئ الرملية (7)(8)

وتنعكس موسمية النشاط السياحي على مستوى تشغيل الوحدات الفندقية فترجع نسبة الإشغال العامة إلى 48,7% وتضعف قدرة هذا النشاط على التشغيل وعلى توفير المداخيل لفترة غير قصيرة من السنة. ويعتبر تنوع المنتج السياحي وتوزيعه على أغلب مناطق البلاد من أهم الحلول الممكنة لتجاوز مشكل التركيز المجالي والزمني للسياحة التونسية.

3 - الانعكاسات البيئية للسياحة التونسية

ساهمت السياحة في استهلاك المجال الساحلي بشكل واضح، فبعض النزل تتجاوز مساحتها عشرات الهكتارات كما أن بعض ملاعب الصولجان يمتد على أكثر من 100 هكتار وتحوّلت بعض الأراضي الزراعية الخصبة إلى مشاريع سياحية خاصة في سوسة الشمالية ونايل والحمامات. كما ساهم نمو النشاط السياحي في استهلاك كميات هامة من المياه على الواجهة الشرقية للبلاد وهي المناطق التي تشهد موازنتها عجزا مائيا استوجب تغطيته بنقل مياه الشمال الغربي بواسطة القنوات إلى أغلب المناطق السياحية الساحلية (9)

وتشهد بعض المناطق ظاهرة تدهور الشواطئ الرملية نتيجة مد الطرقات وبناء النزل على الكثيب الأمامي الذي يعتبر جزءا من مكونات الشاطئ، وساهمت عمليات البناء فوق أجزاء من الكثيب في انعدام توازن المنظومة الشاطئية وأصبحت بعض الشواطئ الرملية معرضة للتعرية خاصة عند العواصف البحرية التي سحبت كميات كبيرة من رمال شاطئ نزل الجزيرة بجربة ونزل سندباد بالحمامات على سبيل المثال وهي من النزل التي شيّدت في الستينات دون دراسات مسبقة. ومنذ 1991 أصبح تشييد النزل خاضعا لمراقبة وزارة البيئة والتهيئة الترابية ومصالحها المختصة كوكالة حماية وتهيئة الشريط الساحلي التي تسهر على احترام الملك العمومي البحري بما يضمن احترام التوازن البيئي للشواطئ الرملية التونسية و المحافظة عليها للأجيال القادمة (9).

ورغم هذه الانعكاسات البيئية فإن السياحة التونسية تبقى نشاطا استراتيجيا بفضل مكانتها الاقتصادية - التي تتجلى خاصة من خلال المداخيل الخارجية - ودورها في تغطية عجز الميزان التجاري.

II - تجارة خارجية شديدة الارتباط بالاتحاد الأوروبي

تعتبر تونس من البلدان العربية الأعضاء في منطقة التجارة العربية الكبرى التي تعود إلى سنة 1981 كما أنها أمضت سنة 1995 اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي وأصبحت عضوا في منظمة التجارة العالمية. فما هي تأثيرات هذا الانفتاح على تركيبة مبادلاتها التجارية؟ وما هي أهم الأطراف التجارية التي تتعامل معها البلاد التونسية؟

1 - أهمية المنتجات المصنعة في المبادلات وفي تغطية العجز التجاري

شهدت المبادلات التجارية الخارجية للبلاد التونسية نموا هاما من حيث قيمة الصادرات والواردات منذ بداية التسعينات. وقد تحقّق هذا التطور خاصة في ظل ظرفية عالمية ملائمة تميزت بانفتاح أغلب البلدان على اقتصاد السوق وتأكد ظاهرة العولمة. وتضاعفت قيمة الصادرات التونسية حوالي 4 مرات

بين 1992 و2004 لتبلغ 12 مليار دينار، أما الواردات فقد تضاعفت 3 مرات في نفس الفترة واستقرت عند 15,9 مليار دينار. ونتج عن هذه العلاقة عجز تجاري بلغت قيمته 3,9 مليار دينار وارتفعت نسبة تغطية الصادرات للواردات إلى 75% سنة 2004 (10)(11)

تتأثر التجارة الخارجية التونسية بالظروف الاقتصادية وبنسب التغيرات والتجربة التنموية خاصة في القطاعين الفلاحي والصناعي، فقد ساهم تطور الأنشطة الصناعية في ارتفاع قيمة الصادرات التونسية وبلغت نسبة المواد المصنعة 78% من مجموع الصادرات سنة 2004 في حين لم يتجاوز نصيب المواد الفلاحية 11% ومصادر الطاقة والمواد المنجمية 10% وتساهم صناعة النسيج والملابس بدور فعال في تركيبة الصادرات حيث حققت عائدات مالية قدرها 4,4 مليار دينار سنة 2004 إلى جانب صادرات الصناعات الميكانيكية والكهربائية التي تجاوزت 2,5 مليار دينار في حين لم تتجاوز قيمة الصادرات الفلاحية 1,3 مليار دينار وتكونت خاصة من زيت الزيتون والحمضيات والتمور... (12)(13)

ولم تختلف تركيبة الواردات بشكل جذري حيث تمثل المواد المصنعة 80% من مجموع الواردات التونسية وتتكون من الصناعات الميكانيكية والكهربائية بقيمة 6,5 مليار دينار والنسيج والملابس بقيمة 2,9 مليار دينار ومصادر الطاقة 1,6 مليار دينار والمواد الغذائية 1,5 مليار دينار (12)(13)

وتبرز العلاقة القائمة بين نوعية المبادلات التجارية وقيمتها مدى تأثير التجارة الخارجية التونسية بتدهور طرفي التبادل الكامن في البون الشاسع بين القيمة المالية للمواد المستوردة (سيارات، تجهيزات إعلامية، تكنولوجيا متطورة...) والمواد المصدرة (ملابس، أحذية، قطع غيار...).

كما تأثرت التجارة الخارجية التونسية بارتفاع أسعار النفط في الأسواق العالمية والذي تواصل خلال سنتي 2005 و2006 ليتجاوز 70 دولارا للبرميل الواحد وأثر بصفة سلبية على قيمة الواردات وعمق العجز المالي الذي يشهده الميزان التجاري.

تواجه التجارة الخارجية التونسية اليوم عدة تحديات من بينها تحرير التجارة الدولية واشتداد المنافسة بين البلدان وبداية تنفيذ اتفاقيات منظمة التجارة العالمية وبالخصوص الإلغاء التدريجي للعمل بنظام الحصص الخاص بالنسيج والملابس حيث تتجه الأسواق العالمية إلى التحرر التام مع بروز منافسين من الحجم الثقيل وخاصة الصين والهند وبنغلاداش التي تتميز منتجاتها بانخفاض شديد للأسعار. وأمام هذه التحديات اعتمدت البلاد التونسية رهانات الجودة والقدرة على المنافسة وتأهيل المؤسسة وتطويرها واقتحام الأسواق الجديدة بهدف ضمان ترويج المنتجات التونسية.

2- الاتحاد الأوروبي أهم شريك تجاري للبلاد التونسية

تربط البلاد التونسية علاقات تجارية قديمة مع المنطقة المتوسطية وخاصة مع البلدان الأوروبية التي تتكامل تجارتها الخارجية مع حاجيات السوق التونسية. وتدعم هذا التوجه مع إمضاء اتفاق الشراكة بين تونس والاتحاد الأوروبي سنة 1995 [درس التجربة التنموية التونسية].

أما منطقة التجارة العربية الكبرى التي بدأ تنفيذها سنة 1998 فلم تبرز تأثيراتها في مستوى الأذفاق

التجارية التي تربط تونس بالبلدان العربية نظرا لتعدد العراقيل الإدارية والرسوم الجمركية وعدم الاتفاق لإلغائها بالنسبة إلى أهم المواد. [درس الأدفاق المادية واللامادية بالعالم العربي].

يعتبر الاتحاد الأوروبي أول شريك تجاري للبلاد التونسية بنسبة 83% من صادراتها و70% من وارداتها سنة 2004 في حين لم تتجاوز هذه النسب مع البلدان العربية على التوالي 6,8% و6,5% كما تضعف نسبة المبادلات القائمة مع بقية أنحاء العالم (14)

وتتركز المبادلات التجارية مع الاتحاد الأوروبي خاصة على الأسواق الفرنسية والإيطالية والألمانية حيث تعتبر فرنسا أول طرف تجاري مع تونس وتتكون الواردات التونسية خاصة من وسائل النقل والآلات وصادراتها من النسيج والملابس والمواد الفلاحية.

3 - الانعكاسات ايجابية للتجارة الخارجية

تم 95% من المبادلات التجارية التونسية انطلاقا من الموانئ التجارية في حين تساهم المعابر البرية والمطارات بنسب ضعيفة. وتمتع البلاد التونسية بمجموعة من الموانئ التجارية النشيطة أهمها ميناء رادس الذي يضمن 22% من المبادلات التجارية مع الخارج ويختص في تجارة الحاويات بنسبة 90% ويتمتع ميناء رادس بمخازن تبلغ مساحتها 30000 متر مربع. أما ميناء بنزرت فيختص في نقل النفط ومشتقاته وميناء قابس في تصدير الفسفاط والمواد الكيميائية وميناء جرجيس في تصدير النفط والمواد الفلاحية والصناعية في حين تتنوع اختصاصات موانئ تونس وحلق الوادي وسوسة وصفاقس (15)(16) وباستثناء ميناء جرجيس ترتبط الموانئ التونسية بشبكة الخطوط الحديدية التي تضمن نقل البضائع من مواقع الإنتاج بهدف تصديرها كما تساهم شبكة الطرقات والطرقات السيارة في دعم البنية التحتية للتجارة الخارجية.

خاتمة :

تعتبر السياحة والتجارة الخارجية من أهم الأنشطة الخدمية بالبلاد التونسية ويبرز الدور التنموي للسياحة في مستوى التشغيل وتوفير المداخل من العملة الصعبة وتنشيط القطاعات الأخرى المرتبطة بها كالصناعات التقليدية والنقل الجوي والبناء والأشغال العمومية... كما تساهم التجارة الخارجية في ضمان تزود السوق التونسية بحاجاتها المتنوعة وتصدير المنتجات بما يضمن اندماج تونس في الاقتصاد العالمي وانفتاحها على محيطها الإقليمي والدولي.

الدرس الرابع عشر : التهيئة الترابية

المدخل

يختص التراب التونسي بعدم تجانس أقاليمه وتفاوت مواردها وحظوظها في التنمية مما يجعل عملية التهيئة الترابية عملية متأكدة ومستوجبة.
فما هي أهداف تهيئة التراب التونسي؟ وما هي أدوات التهيئة الترابية والأطراف المتدخلة فيها؟ وهل تعتبر حصيلتها مرضية في ظلّ ما تعرفه البلاد التونسية من تحولات مجالية عديدة؟

النشاط الأول: أتعرف مفهوم التهيئة الترابية وأهدافها بالبلاد التونسية

وثيقة 1: مفهوم التهيئة الترابية

التهيئة الترابية هي أحد أشكال ممارسة المجال* وهي عملية إرادية تنبني على جملة من الاختيارات والتوجهات التي يتم ضبطها على المستوى الوطني أو الجهوي أو المحلي لتنظيم استعمال المجال الترابي والتي من شأنها أن تضمن خاصّة التناسق في تركيز المشاريع الكبرى للبنى الأساسية والتجهيزات العمومية والتجمعات السكنية بغية تكييف إطار العيش وضمان الاستغلال المحكم للموارد وحماية المواقع الطبيعية والثقافية بما فيها الأثرية والحفاظ على السلامة والصحة العامة وضمان توزيع محكم بين المناطق العمرانية والريفية وذلك في إطار الملائمة بين التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية والتوازنات البيئية ضمانا لتنمية مستدامة ولحق المواطن في محيط سليم.

المصدر: مجلة التهيئة الترابية والتعمير، القانون 122 المؤرخ في 28 نوفمبر 1994 ووزارة التجهيز، الإدارة العامة للتعمير 2006

ممارسة المجال: مفهوم حديث يعني التنقل في المجال والتردد على أماكنه ويعني كذلك التصرف فيه واستعماله وتنظيمه لأهداف محددة.

توجهات المثل الوطني للتهيئة الترابية لسنة 1985

.... إن أمثلة التهيئة الوطنية والإقليمية ستمكّن من اعتماد نماذج تنموية قادرة على الحدّ من الاختلالات القائمة بين ساحل البلاد وداخلها من ناحية وبين العاصمة وبقية البلاد من ناحية أخرى... إنّ المثل الوطني والأمثلة الإقليمية لتهيئة التراب تهدف إلى ضمان تنمية مجالية متوازنة لغاية توفير نفس الحظوظ لكافة المناطق للمساهمة في التنمية.

Schéma national d'aménagement du territoire, 1985

توجهات المثل المديرى لتهيئة التراب الوطني لسنة 1996

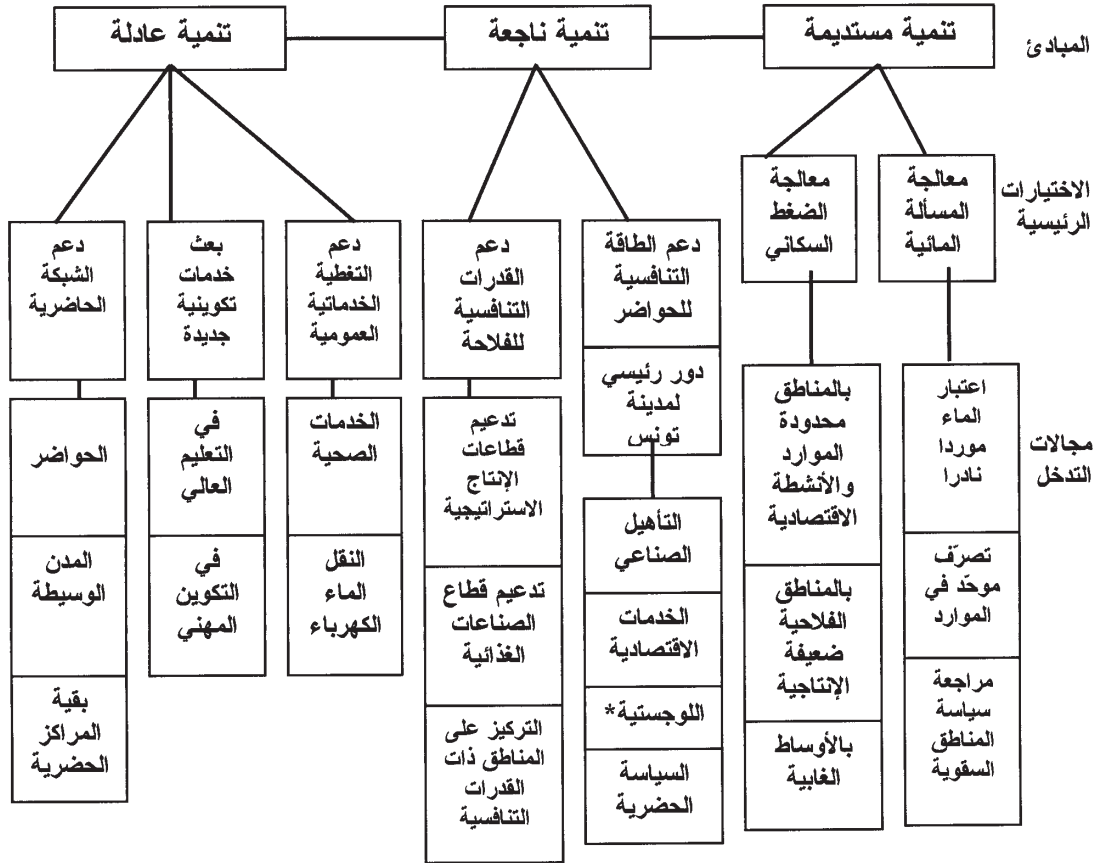
إنّ البلاد التونسية اليوم في حاجة إلى تجاوز مرحلة جديدة في مجال التفكير الترابي. فلقد قامت فكرة هيكلية التراب منذ عقود على مفهوم التوازن الإقليمي وقد كانت لهذا المفهوم مزايا عديدة حيث أنه ساهم في معالجة مرضية لعدّة مشاكل. أمّا اليوم فإنّ الأحداث تجاوزت هذا المفهوم وقد تكون مواصلة استعماله انعكاسات سلبية ففي إطار اقتصاد السوق المنفتح على الخارج لا يمكن أن تتمّ تنمية كل أجزاء التراب الوطني بنفس النسق بل لا بدّ من اعتبار الاختلاف بين هذه الأجزاء لأن بعضها يعتبر محرّكا ويمثّل إطار التحولات الأساسية وعلى الدولة أن تتحكّم في مسار التغيرات الجالية.

ولا بدّ عندئذ أن تأخذ التهيئة الترابية بطرفي السلسلة وذلك:

- بإعطاء الأولوية المطلقة للمواطن ذات الأهمية العالمية ومنحها كل الوسائل الكفيلة بتدعيم قدرتها على المنافسة لأنّ ذلك هو الرهان المستقبلي.
- بالرفع في مستوى الاندماج في المجال الوطني وذلك بدفع التراب في حركة التعصير وتحقيق التوازن بين المجالات المؤهلة للانفتاح على الخارج والمجالات التي تحتاج إلى الحماية.

Ministère de l'Environnement et de l'Aménagement du Territoire : "Schéma Directeur d'Aménagement du Territoire National "

وثيقة 3: المبادئ الثلاثة للتهيئة الترابية والتنمية بالبلاد التونسية



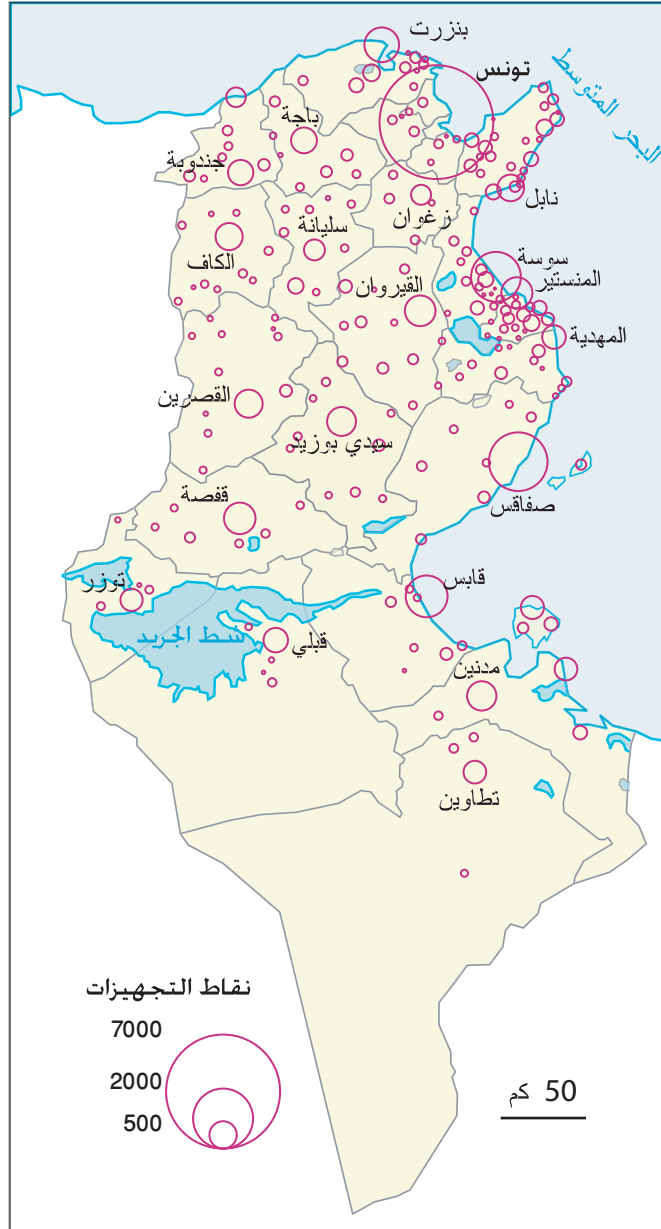
اللوجستية: ترابط شبكات النقل لضمان سيولة الحركة الاقتصادية بين المناطق.

وثيقة 4: محددات توازن الشبكة الحضرية

سيشهد التحضر نموا متواصلا.. وإذا لم تتم السيطرة عليه فإنه سيؤدي حتما إلى تدهور نوعية الخدمات الحضرية وتعاضم الفوارق وتردي حالة المحيط. ولذا تشترط تهيئة الشبكة الحضرية:

- توزيعا متوازنا للنمو الحضري بين الجهات للحد من انعكاسات التركيز.
- إحداث توازن داخل المنظومة الحضرية نفسها يقوم على تدعيم نسق النمو لفائدة المستوى الأوسط للشبكة وبالمناطق الداخلية خصوصا ويفترض هذا التوازن إعادة توزيع الشغل من ناحية والبنيات التحتية والتجهيزات من ناحية ثانية وتترتب عن الهجرات الناجمة تعديلات في التوزيع المجالي للسكان شريطة ارتباط التخطيط الحضري بالتهيئة الإقليمية والوطنية وبالتخطيط الاقتصادي.

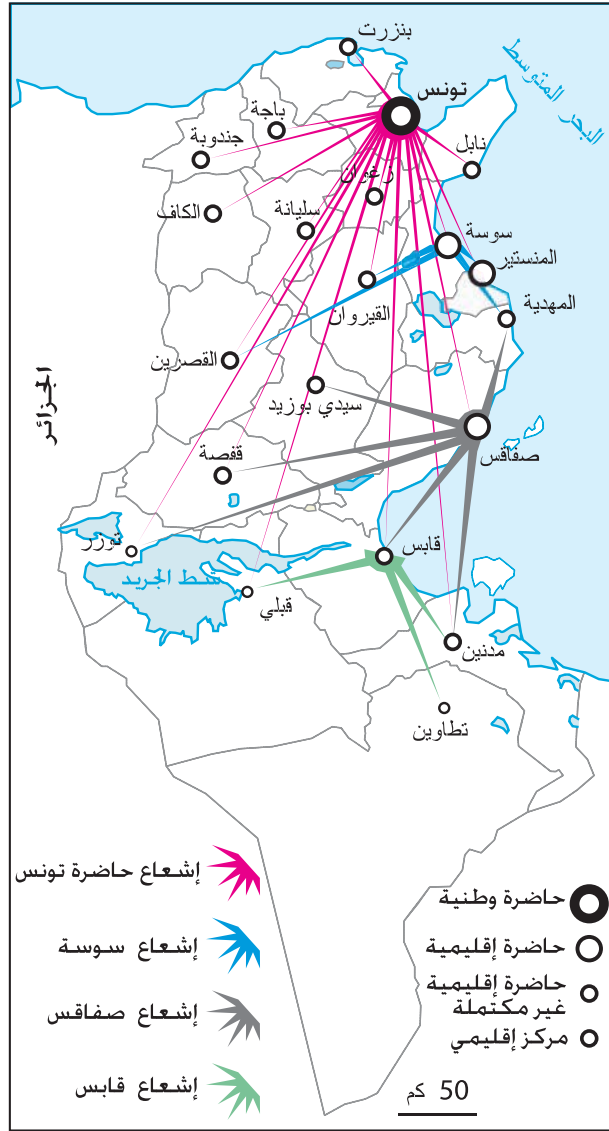
وثيقة 5: الترتيب الوظيفي للمدن بالبلاد التونسية



في هذه الخريطة اعتمد الترتيب الوظيفي للمدن على وزنها الاقتصادي دون اعتبار الصناعة وذلك بإسناد نقاط للتجهيزات، نقطة لكل تجهيز ذو أهمية محلية مثل بلدية، مدرسة إعدادية... وثلاث نقاط لتجهيزات المدن شبه الإقليمية مثل معهد ثانوي، ميناء صيد بحري، سوق جملة متوسط... وإثنى عشر نقطة لكل تجهيز ذو إشعاع فوق جهوي مثل جامعة، مستشفى جامعي، ميناء تجاري.

Schéma Directeur d'Aménagement du Territoire National, Bilan diagnostique, Livre 1 : croissance économique et cohésion sociale, 1996, p 29 - 30

وثيقة 6: الشبكة الحضرية حسب المثل المديرى لتهيئة التراب الوطنى سنة 1996



إنّ أهمّ مسألة استراتيجية في تهيئة التراب الوطنى هي بلا منازع المسألة الحضرية. فما هي إشكالية هذه المسألة؟ فلئن تمتلك البلاد التونسية نظاما حضريا قويا من حيث كثافته وتوزيعه إلا أنّها لا يكونون شبكة حقيقية. فهناك مدينة تونس وبقية المدن التي تبرز فيها مدينتان كبيرتان هما صفاقس وسوسة. وإذا اعتبرنا أنّ المدن الكبرى هي المجال المؤهل لكسب معركة العولمة الاقتصادية فإنّ مدينة تونس وهي الحاضرة الوطنية هي القاعدة الاقتصادية الرئيسية للبلاد التونسية لأنّها تمثل المجال المفتوح على العالم وقلب الشبكة العلاقتية الوطنية. لذا تتقيّد تنمية الحاضرة وتهيئتها بتمفصلها بين الوظيفتين.

SDAT, Rapport de deuxième phase, Unité nationale et ouverture mondiale, p. S 34-35

وثيقة 8: الاندماج في العولمة وتأهيل شبكات النقل

إنّ القاعدة الأساسية للاقتصاد الليبرالي والمنفتح على الخارج هي المنافسة الدولية... ويمثّل تمفصل شبكات النقل أحد أهم العوامل المؤثرة في توطين أنشطة الإنتاج والتوزيع والخدمات. ولذا فإنّ سياسة الانفتاح على السوق العالمية لا يمكن أن تهمل مسألة تأهيل البنى التحتية الكبرى التي تساهم بدورها في تركيز أنشطة مكتملة يترتب عنها تامين مواضع الموانئ والمطارات وتنمية القيمة المضافة للأنشطة وخلق مواطن شغل تأطيرية. ومن بين أهداف إنشاء البنى التحتية:

- الرّبط بين منظومات النقل ومنظومات الإنتاج (الصناعية خصوصا)
- تدعيم شبكات النقل متعددة الوسائط وهي الشبكات التي تمكّن من نقل السلع بواسطة اثنين أو ثلاث وسائل نقل متتابعة ومترابطة مثل الخط الحديدي والطريق والبحر.
- اعتماد القواعد اللوجستية وهي فضاءات مهيأة لتجميع السلع وتوزيعها ومنظمة بشكل يسهّل الدخول إليها والخروج منها بواسطة الطرقات والسكك الحديدية التي تتوارد عليها. كما تحتوي هذه الفضاءات على تجهيزات توفر خدمات متنوعة للمستعملين كالبنوك والبريد والجمارك والإدارة والاتصال والخزن والتكليف والتوظيف والإقامة والمطعمية...

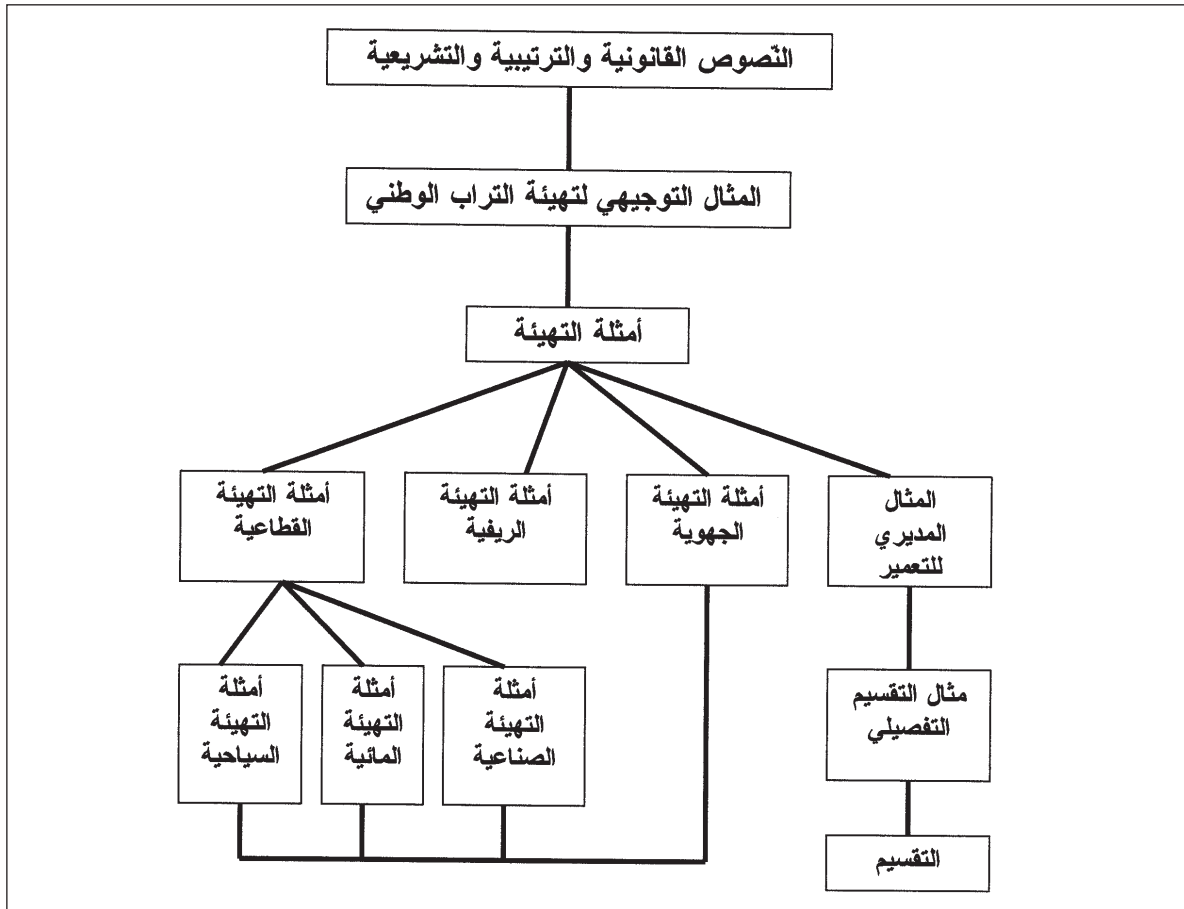
SDATN, Rapport de deuxième phase, Unité nationale et ouverture mondiale

التعليمات:

- 1- أعرفّ التهيئة الترابية.
- 2- أتعرفّ الأهداف العامة للتهيئة الترابية بالبلاد التونسية وتطورها.
- 3- أتبيّن توجّهات تطوير الشبكة الحضرية والبنية التحتية من خلال المثال المديرى لتهيئة التراب الوطني 1996.

النشاط الثاني: أتعرف أدوات التهيئة الترابية والأطراف المتدخلة فيها بالبلاد التونسية

وثيقة 9: أدوات التهيئة المعتمدة في تونس وتسلسلها

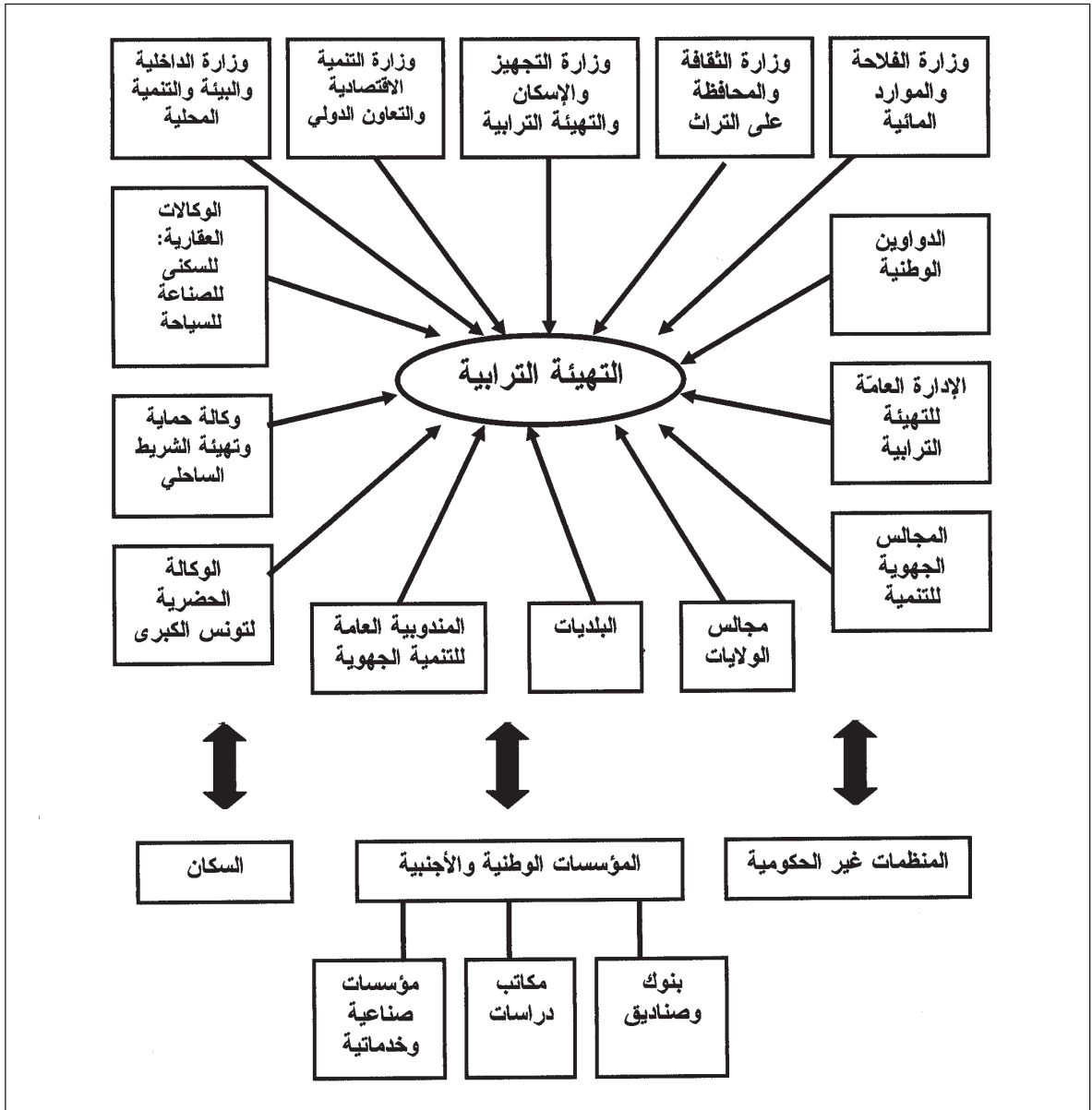


المثال التوجيهي لتهيئة التراب الوطني: وثيقة توجيهية استشرافية تمكّن من تكريس سياسة تهيوية متناسقة على المستوى الوطني والجهوي وهي ملزمة للإدارة لا غير.

مثال التهيئة الحضرية: وثيقة توجيهية تمكّن من تكريس سياسة حضرية متناسقة على المستوى المحلي. تمثل هذه الوثيقة وسيلة تخطيط نمو التجمعات الحضرية والتصرف فيها لإحكام تنظيم استعمال الأراضي بالمناطق التي يغطيها المثال وهي وثيقة ترتيبية وقانونية ملزمة للغير

- بعض النصوص القانونية والترتيبية المتصلة بالتهيئة الترابية
- مجلة التهيئة الترابية والتعمير (نوفمبر 1994) ونصوصها التطبيقية.
- مجلة حماية التراث الأثري والتاريخي والفنون التقليدية (فيفري 1994).
- مجلة المياه (مارس 1975).
- مجلة الغابات (أفريل 1988).
- قانون حماية الأراضي الفلاحية (نوفمبر 1983).
- مجلة الجباية المحلية (فيفري 1997).

وثيقة 10: بعض الأطراف العمومية والخاصة المتدخلة في تهيئة التراب التونسي



وثيقة 11: الوكالة الحضرية لتونس الكبرى ومجالات تدخلها

أحدثت الوكالة الحضرية لتونس الكبرى بمقتضى القانون عدد 95-108 المؤرخ في 25 ديسمبر 1995 وتمتد منطقة تدخلها إلى ولايات تونس الكبرى وتمثل مهامها في إنجاز الدراسات المتعلقة بالتهيئة الحضرية ومساعدة الجماعات المحلية في نفس الميدان. وانطلاقاً من ذلك فإن من مشمولات الوكالة:

- تنمية وظيفة ملاحظة التوسع الحضري بواسطة منظومات المعلومات التي تسمح بتجميع المعطيات المتعلقة بهذه الظاهرة ومعالجتها ومدّ المتدخلين في التهيئة بها.
- النهوض بمهمة المتابعة والمراقبة الفنية للدراسات المتعلقة بالتهيئة الحضرية ومساعدة الجماعات المحلية على إنجاز هذه الدراسات.
- إنجاز الدراسات المتعلقة بقطاع التجهيز والإسكان.
- إنجاز الدراسات التطبيقية وتوظيف الطرق الحديثة في بحث مشاريع التهيئة الحضرية ومتابعتها وتنظيم الندوات التكوينية والإرشاد.

SDATN , Unité nationale et ouverture mondiale. 1996,p.47S

وثيقة 12: بعض الهياكل المتدخلة في تهيئة التراب التونسي

المندوبية العامة للتنمية الجهوية

بعثت هذه المؤسسة التابعة لوزارة التنمية الاقتصادية والتعاون الدولي حالياً سنة 1981 لغاية تصور البرامج الجهوية للتنمية ومتابعة إنجازها ثم أضيفت التهيئة الترابية إلى مهامها وسميت تبعا لذلك المندوبية العامة للتنمية الجهوية والتهيئة الترابية وذلك حتى 1988 تاريخ إلحاق التهيئة بوزارة التجهيز ثم بوزارة البيئة والتهيئة الترابية التي أحدثت سنة 1991.

MEAT, Stratégie nationale d'aménagement rural,1996, p. 146

مجالس الولايات

تشمل مهام مجلس الولاية إدارة الجهة (الولاية) والتنسيق بين البرامج القطاعية واتخاذ الاجراءات التي من شأنها أن تساهم في تنمية الجهة وتهيئتها وذلك في إطار السياسة العامة التي تحددها السلطة المركزية. ويتركب مجلس الولاية من الوالي (رئيس المجلس) ومن ممثلين عن البلديات والمنظمات والمصالح الجهوية ويساعده مجلس استشاري يترأسه الوالي ويضم ممثلين عن مختلف المصالح الفنية التابعة للجهة وكتابة عامة مكلفة بمتابعة المشاريع المقررة والتصرف والإدارة الجهوية والتنسيق بين المصالح الفنية والمجلس.

Amor Belhedi, L'aménagement de l'espace Tunisien , FSHS ,1992, p 122

التعليمات:

- 1- أتعرف مختلف الأدوات المعتمدة في التهيئة الترابية بالبلاد التونسية.
- 2- أبين الأطراف العمومية والخاصة المحلية منها والأجنبية المتدخلة في التهيئة الترابية.
- 3- أكمل الجدول التالي مبرزاً مجالات تدخّل الأطراف العمومية والخاصة في تهيئة التراب التونسي.

مجالات التدخل	الطرف	
		الأطراف العمومية
		الأطراف الخاصة

النشاط الثالث: أتعرف حصيلة التهيئة الترابية بالبلاد التونسية

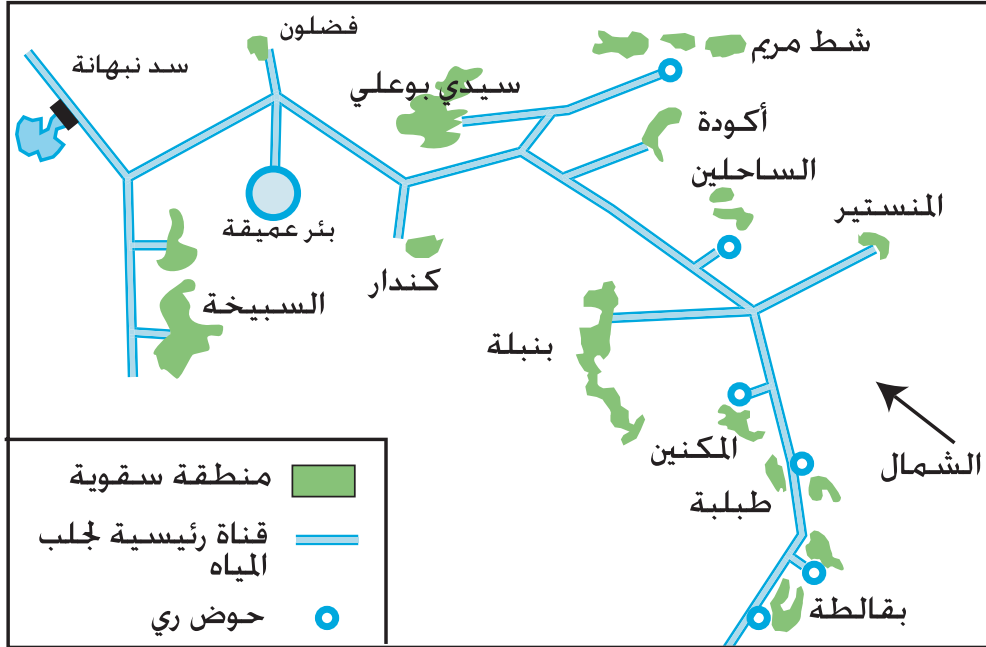
وثيقة 13: منظومة موانئ الصيد البحري بالبلاد التونسية

الولايات	موانئ صيد ساحلي	ميناء صيد في الأعماق	رصيف لحماية المراكب	المجموع
تونس		1	1	2
نابل	3	1		4
بنزرت	3	1	1	5
جندوبة		1		1
سوسة	1	1		2
المنستير	3	1	1	5
المهدية	3	1		4
صفاقس	5	1	2	8
قابس	1	1		2
مدنين	4	1	3	8
المجموع	23	10	8	41

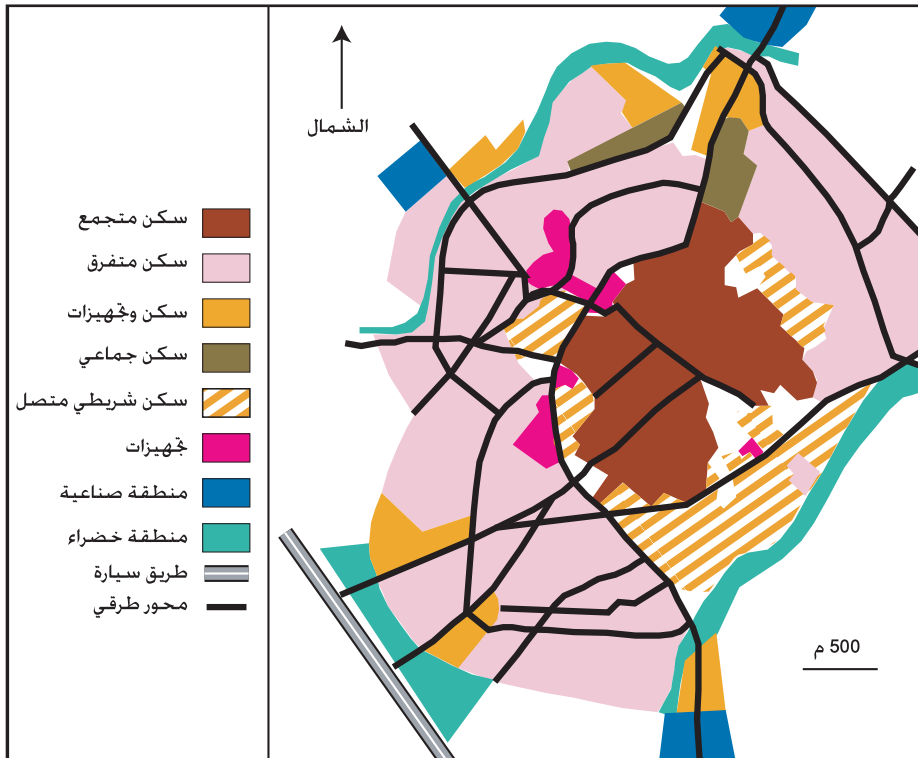
إنّ جل موانئ الصيد البحري بالبلاد التونسية مجهزة بمحطات توزيع المحروقات، ومرتبطة بشبكات ماء الشرب والكهرباء و39 منها تمتلك مركبات تبريد. وكل هذه الموانئ تمتلك تجهيزات لصنع الثلج وترتبط بأسطول نقل يعدّ 1535 شاحنة مجهزة بوسائل التبريد.

Ministère de l'agriculture et des ressources hydrauliques, «Recensement général de la pêche», 2004

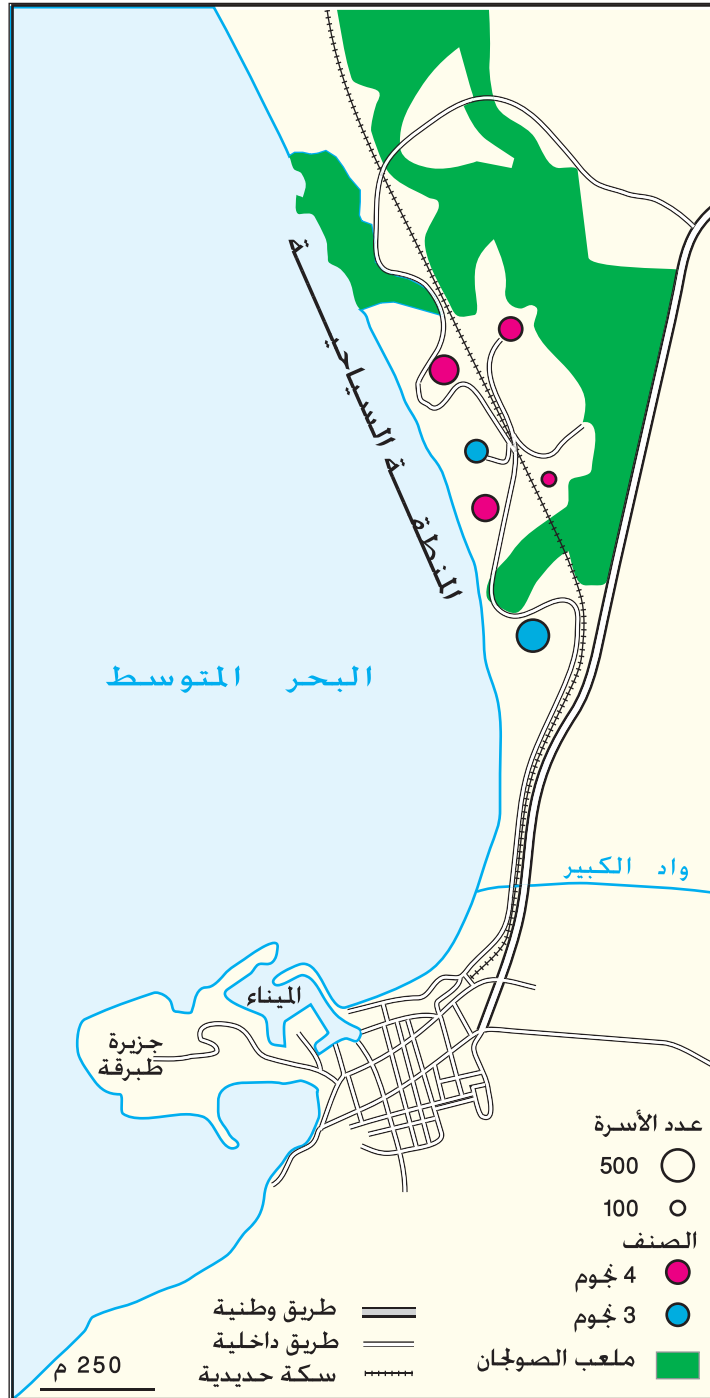
وثيقة 14: تهيئة المجال السقوي المرتبط بسد نبهانة



وثيقة 15: مثال تهيئة مدينة مساكن 1990



وثيقة 16: مثال تهيئة منطقة طبرقة السياحية



وثيقة 17: بعض إنجازات ونقائص مشاريع التهيئة الترابية بالبلاد التونسية

حققت التهيئة الترابية إنجازات متعددة ومتنوعة خلال العقود الثلاثة الأخيرة. ومن بين الإنجازات التي تحققت:

- تركيز بنية أساسية حديثة ومتكاملة متكونة من طرقات وطرقات سيارة ومطارات وموانئ.
- تطوير الشبكة الحضرية ويتمثل في دعم المستوى الأوسط والسفلي فصارت هذه الشبكة تستقطب نسبة كبيرة من التراب الوطني.
- توسيع شبكات الماء والكهرباء لتشمل 90 % من الأسر الحضرية وشبكة التطهير بنسبة 67% في الوسط الحضري.

لكن تبقى بعض النقائص التي يجب تداركها ومن أهمها:

- تباين في نسبة التجهيزات والمرافق والخدمات بين المناطق الساحلية والمناطق الداخلية من جهة وبين المناطق الحضرية والمناطق الريفية من جهة أخرى.
- تواصل ظاهرة البناء الفوضوي وتريف ضواحي المدن الكبيرة.
- غياب المقاربة الشمولية لعلاقة التنمية الاقتصادية بالمحافظة على التوازنات البيئية.

المصدر: وزارة التجهيز، الإدارة العامة للتعمير 2006

التعليقات:

- 1- أتبين الحصيلة الإيجابية للتهيئة الترابية بالبلاد التونسية.
- 2- أحرر فقرة أبرز فيها المشاكل التي لم تتمكن التهيئة الترابية من حلّها.

النص التأسيسي : التهيئة الترابية

المقدمة:

التهيئة عملية تدرج ضمن مشروع إرادي يهدف إلى تنظيم المجال وإكسابه التوازن بالاعتماد على التوزيع المحكم للسكان والأنشطة الاقتصادية والتجهيزات وتشمل هذه العملية الاستغلال الأفضل للموارد وتثمين التراث الثقافي وحماية السكان والتجهيزات من المخاطر ولذا فإن أهداف التهيئة لا تنفصل عن الأهداف التنموية وهي بذلك موجهة اليوم نحو تحقيق ظروف التنمية المستدامة وإدماج البلاد التونسية في مسار العولمة (1).

فهل حدّدت هذه التوجهات الحديثة أهداف تهيئة التراب التونسي؟ وما هي الأدوات التي تستند إليها هذه العملية؟ وما هي الأطراف المتدخلة فيها؟ وما هي حصيلة تهيئة التراب التونسي؟

I- أهداف التهيئة الترابية بين التوازن الإقليمي ومتطلبات الاندماج في المجال العالمي

تعود تهيئة التراب التونسي إلى بداية السبعينات إلا أن أهدافها تطورت تحت تأثير التحولات الحديثة للمحيط الاقتصادي العالمي.

1- من مبدأ التوازن الاقليمي إلى مبدأ تنمية القدرات التنافسية للمجال التونسي

أ- تهيئة ترابية تهدف إلى تحقيق التوازن الاقليمي

تميزت المرحلة الأولى لتهيئة التراب التونسي بتوجهات أساسها تحقيق تنمية إقليمية متوازنة وقد تجسّم ذلك في بعث أقطاب تنمية إقليمية لها القدرة على الإشعاع على أقاليمها وتميئتها وذلك بدفع حركة التنمية خاصة في المناطق الداخلية ومحاوله إلحاقها بمستوى التنمية الذي بلغته الأقاليم الساحلية. وقد تجسّم ذلك مثلاً في إحداث وحدات صناعية كبرى كمصنع السكر بباجة ومصنع تحويل عجّين الحلفاء بالقصرين ومعمل الصوف بحاجب العيون بالقيروان ومصنع تركيب السيارات بماطر ومعمل الخفاف بعين دراهم... إضافة إلى ذلك شهدت هذه الأقاليم الداخلية إحداث مناطق سقوية في مجردة الوسطى وماطر وواد الأحماس بجهة سليانة وسهل القيروان وكذلك إحداث دواوين فلاحية جهوية. كما سعت الدولة إلى ترقية عديد المدن إلى مراكز ولايات مثل سليانة والقصرين وسيدي بوزيد وتوزر وتطاوين... إلا أن هذه المرحلة التهيوية الأولى لم تحقق الأهداف المرسومة لها لهشاشة النسيج الصناعي والتجهيزات الصناعية والخدمية وعدم بروز أقطاب محرّكة للاقتصاد الإقليمي (2)

ب- التوجهات الحديثة: إدماج التراب الوطني والاندماج في العولمة

برزت هذه التوجهات في تهيئة التراب الوطني منذ اعتماد البلاد التونسية برنامج الإصلاح الهيكلي سنة 1986 وتبلورت في المثال التوجيهي لتهيئة التراب الوطني (2) وتستند توجهات هذا المثال إلى المبادئ التالية:

- تهيئة التراب الوطني لتنمية مستدامة: تهدف إلى المحافظة على الموارد الطبيعية والمياه بصفة خاصة باعتبارها موردا نادرا مهددا بالاستغلال الجائر غير المعقلن كما تهدف التنمية المستدامة إلى معالجة الضغط السكاني على الأوساط الطبيعية الهشة وبالمناطق الفلاحية محدودة الانتاجية أو التي تقل فيها الموارد الاقتصادية.

- تهيئة التراب الوطني لتنمية ناجعة: الهدف الرئيسي منها هو تأهيل الاقتصاد والمجال التونسي لمواجهة متطلبات اندماج البلاد التونسية في مسار العولمة وذلك بدعم القدرة التنافسية للقطاعات الاقتصادية كالصناعة والخدمات والمناطق الفلاحية التي لها طاقات عالية وكذلك دعم الحواضر وخاصة الحاضرة الوطنية.

- تهيئة التراب الوطني لتنمية عادلة: يهدف مشروع التهيئة إلى تأمين تغطية خدماتية للسكان كالخدمات الصحية والتكوين المهني وربط السكان بشبكة الكهرباء والماء ودعم شبكة المدن المتوسطة والصغرى لتحسين مستوى استقطاب المجال (3)

2- تطوير الشبكة الحضرية والبنية التحتية

لئن تملك البلاد التونسية منظومة حضرية هامة من حيث عدد مدنها وتراتبها إلا أنها لا تمثل شبكة متوازنة في بنيتها وفي توزيعها المجالي لذلك كانت أهداف أمثلة التهيئة الحضرية تتمثل في تنمية المستوى الضعيف للشبكة وخاصة المدن المتوسطة ودعم وزن الحواضر وخاصة الحاضرة الوطنية التي تمثل مركز ثقل اقتصادي هام وتحتكر وظائف التسيير والقيادة والمدينة الأكثر انفتاحا على العالم الخارجي. والهدف من هذه التوجهات ادماج أجزاء التراب الوطني في مسيرة التنمية والتحديث وإدماج المجال الاقتصادي التونسي في الاقتصاد العالمي (4) (5) (6)

أما دعم البنية التحتية فهو يشمل مجالات متعددة كالمنشآت المائية وشبكات النقل والاتصال. ولقد ذهب التوجه إلى دعم منشآت الاتصال بالخارج وهي الموانئ والمطارات وإنشاء شبكات نقل متعددة الوسائط وقواعد لوجستية، وتسمح هذه الشبكات المتطورة بربط منظومات الانتاج الصناعية خصوصا بمنظومات النقل وتحسين سيولة أذفاق السلع والمعلومات وتنمية الانتاجية (7) (8) وتفترض تهيئة التراب الوطني اعتماد أدوات متنوعة وتدخل أطراف عمومية وخاصة عديدة.

II - تنوع أدوات التهيئة وتعدد الأطراف المتدخلة

تستند تهيئة التراب التونسي إلى جملة من الأدوات القانونية والترتيبية والتشريعية تحدّد أهدافها ومراحلها وطرق إنجازها. ونظرا لتعقد عملية التهيئة الترايبية على المستوى الوطني والإقليمي والمحلي تتدخل فيها أطراف عديدة عمومية وغير عمومية.

1- أدوات متنوعة تحدّد خصوصيات المشاريع التهيوية

تتميز بعض أصناف هذه الأدوات بالتسلسل وأهمها المثال التوجيهي لتهيئة التراب الوطني، وتمثل هذه الوثيقة الإطار العام لمختلف مشاريع التهيئة، فهي وثيقة توجيهية استشرافية تمكّن من تكريس سياسة تهيئة ترايبية متناسقة على المستوى الوطني والجهوي والمحلي، وهي كذلك وثيقة قانونية ملزمة

للإدارة. وفي إطار هذه الوثيقة تتحدّد مختلف أمثلة التهيئة كمثال التهيئة الحضرية وأمثلة التهيئة الإقليمية وأمثلة التهيئة الريفية والقطاعية وهي أدوات ترتيبية ملزمة للغير. وتستند التهيئة الترابية كذلك إلى عديد الأدوات الأخرى مثل مجلة التهيئة والتعمير ومجلة المياه ومجلة الغابات ومجلة حماية التراث والفنون التقليدية وقانون حماية الأراضي الفلاحية (9)

2- أطراف عديدة تتدخل في تهيئة التراب التونسي

يرتبط تعدّد الأطراف المتدخلة في تهيئة التراب الوطني بمختلف مستوياته بتعدّد متطلبات هذه العملية وأهمية الرهانات الاقتصادية والمجالية والسياسية والاجتماعية والبيئية المتعلقة بها. ويمكن توزيع هؤلاء المتدخلين إلى صنفين:

أ- الأطراف المتدخلة العمومية: تمثل الدولة أهم طرف يتدخل في تهيئة التراب التونسي وذلك نظرا لدورها الوطني للتصرف في التراب وتنظيمه وتهيئته وتميئته. ويتم تدخلها عن طريق وزارات مختصة كوزارة التجهيز والإسكان والتهيئة الترابية إلا أنّ وزارات أخرى تساهم في التهيئة الترابية بواسطة برامج خصوصية ومن بينها وزارة الفلاحة والموارد المائية ووزارة الداخلية ووزارة التنمية الاقتصادية والتعاون الدولي ووزارة العدل... وتعمل تحت إشراف هذه الوزارات عدّة إدارات مثل الإدارة العامة للتهيئة الترابية وعدّة مصالح مختصة ودواوين ووكالات مثل وكالة حماية الشريط الساحلي والوكالة العقارية للسكن والوكالة العقارية للصناعة والوكالة العقارية للسياحة...

ونظرا لأن مشاريع التهيئة شمولية ومتناسقة فإنّ التنسيق بين مختلف المتدخلين يعتبر أمرا ضروريا لإكساب هذه المشاريع النجاح الكافية كما أنّ أهداف المتدخلين متباينة وقد ينجر عن ذلك تباطؤ نسق الإنجاز أو تغيير المشاريع عن وجهتها الأصلية.

ب- الأطراف غير الحكومية: إلى جانب الأطراف العمومية يساهم في عملية التهيئة متدخلون آخرون وطيون أو أجانب مثل المؤسسات المالية ومكاتب الدراسات والمنظمات غير الحكومية والسكان والمؤسسات الصناعية والخدمية (10)

III - حصيلة متفاوتة لتهيئة التراب التونسي

لقد حققت مشاريع تهيئة التراب التونسي نتائج هامة في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والبيئية إلا أنّ هذه النتائج كانت متفاوتة ومازالت عديد النقائص قائمة على كل المستويات المحلية مما يجعل نجاح عملية التهيئة مرتبطا بانخراطها في مسار شمولي ونظرة متناسقة وجهد متواصل يأخذ في الاعتبار متطلبات المحافظة على البيئة لإرساء تنمية مستدامة.

1- شبكة حضرية أكثر توازنا وقدرة على تأطير المجال الوطني

لقد أكسبت التهيئة الحضرية شبكة المدن التونسية خصائص قريبة في تركيبها من الشبكات المكتملة نتيجة تدخل الدولة لتعزيز المستوى الأوسط للمدن المتكون من المراكز الإقليمية وشبه الإقليمية وكذلك في المستوى القاعدي للشبكة الذي يهّم المراكز المحلية وكان ذلك بترقية هذه المدن إلى مراكز ولايات ومعتمديات وتنمية الخدمات العمومية كالّ تعليم والصحة والتكوين... والتجهيزات الاقتصادية، وترقية العديد من المراكز الريفية إلى بلديات.

كما تتجه التهيئة الحضرية حاليا إلى دعم وزن الحواضر وخاصة منها الحاضرة الوطنية نظرا لأهمية وزنها الاقتصادي وتنوع وظائفها وقدرتها على إدماج المجال الفلاحي التونسي وتأهيله للانخراط في العولمة. إلا أنّ تأهيل الشبكة الحضرية مازال يتطلب مجهودا كبيرا لتبلغ مرحلة الاكتمال وتؤمن الاستقطاب الأفضل للمجال وتأطيره (5)

2- منظومات نقل في تطوّر

تبرز حصيلة تهيئة التراب التونسي أيضا من خلال التطور الكمي والنوعي لتجهيز التراب الوطني ويتمثل ذلك أساسا في تطوّر شبكات النقل بأنواعها من طرقات وطرقات سيارة وسكك حديدية وموانئ ومطارات إلا أنّ هذه الشبكات تحتاج إلى مزيد الدعم حيث أن المستقبل الاقتصادي للبلاد التونسية يشترط ربط شبكات النقل بالمناطق الصناعية وتركيز منظومات متعددة الوسائط وفضاءات لوجستية وكلها تساهم في تحسين سيولة الأدفاق وتنمية الإنتاجية وإدماج المجال التونسي في الخارج. ومن أهم الانجازات التي حققتها مشاريع التهيئة في مجال البنية التحتية تركيز شبكة مائة ضخمة تشمل منشآت لتعبئة المياه وخاصة منها شبكة السدود الكبرى المترابطة وشبكة نقل المياه بين الأقاليم وعدد كبير من المناطق السقوية وتنضاف إلى ذلك موانئ الصيد البحري (7)(13)(14)

الخاتمة:

ساهمت التهيئة الترابية بالبلاد التونسية منذ السبعينات أساسا في تطوير هيكلية التراب الوطني في مستوياته المحلية المختلفة ومزيد إحكام تنظيمه وذلك بالسعي إلى الحد من الفوارق الإقليمية وتحسين بنية الشبكة الحضرية لتنشيط الاقتصاد الوطني وتأمين تغطية خدمية كافية للسكان. وقد مثلت الدولة الطرف الرئيسي في عملية التهيئة، وبرزت في السنوات الأخيرة توجهات جديدة تتمحور حول إدماج كل أجزاء التراب الوطني في حركية تعصير وتنمية من ناحية وتأهيل المجال الوطني وإكسابه نجاعة كافية تضمن للاقتصاد التونسي القدرة على مواجهة تحديات العولمة.

منهجية شرح الجداول الإحصائية

تعتمد دراسة المجال الجغرافي ومكوناته على وثائق متنوعة منها الجداول الإحصائية التي يمكن أن يكون شرحها موضوع امتحان. فما هي الجداول الإحصائية؟ ما هي أصنافها؟ وما هي مراحل شرحها؟

I – الجداول الإحصائية: تعريفها وأصنافها.

1- تعريف الجداول الإحصائية

تقدّم الإحصائيات غالبا في شكل جدول أو جداول تتضمن معطيات كمية تتعلق بظواهر جغرافية بشرية أو طبيعية تمثل وزنها في المجال أو بنيتها أو تطورها. ويتكوّن الجدول الإحصائي من مدخلين يحتوي كلّ منهما على مجموعة أعمدة وأسطر تبرز العلاقة بين متغيرين فأكثر. وتقدّم الإحصائيات في شكل معطيات مطلقة (كمية الإنتاج أو قيمته المالية أو عدد السكان أو المساحات...) أو نسب (مئوية أو ألفية) أو مؤشرات.

2- أصناف الإحصائيات

تصنّف الإحصائيات حسب طبيعتها إلى ثلاثة أصناف.

أ- إحصائيات تتعلق بالتوزع

تساعد هذه الإحصائيات على التعرف الدقيق لتوزع الظواهر الجغرافية في المجال مثل توزع السكان في بلد معيّن وكذلك التوزع بين الفئات الحجمية مثل توزع السكان حسب فئات الأعمار.

ب- إحصائيات تفيد المقارنة

يستعمل هذا الصنف من الإحصائيات لمقارنة ظواهر متّحدة في طبيعتها بين عدّة مجالات (بلدان، أقاليم، مدن...) في سنة معينة مثال: المقارنة بين نسب النمو الديمغرافي في البلدان النامية والبلدان المتقدمة سنة 2005.

ج- إحصائيات تفيد التطور

تستعمل هذه الإحصائيات للتعبير عن التّغاير الزمني المنتظم أو المتذبذب لظاهرة بشرية أو طبيعية معينة. ويمكن أن تكون هذه الإحصائيات مقدمة في شكل سلسلة زمنية متواصلة تهتمّ بمجموعة سنوات متتالية مثل تطور إنتاج زيت الزيتون في البلاد التونسية من 1990 إلى 2004 أو في شكل سلسلة متقطعة مثل تطور عدد السياح الوافدين على البلاد التونسية في السنوات التالية: 1995-2000-2005.

II – مراحل شرح الجداول الإحصائية

يقتضي شرح الجداول الإحصائية تمثّيا موحّدا مهما كان تنوعها. وتتمّ عملية الشرح بالمرحل التالية:

1- مرحلة قراءة الجداول: وتتمثّل في:

- تعرّف موضوع الجدول.

- تعرّف طبيعة الظواهر الجغرافية الممثّلة في الجداول.

- تعرّف مواطن الاهتمام بالاستناد إلى الأسئلة المصاحبة.

2- مرحلة معالجة المعطيات الإحصائية:

تنجز وفق محاور الاهتمام الواردة بالأسئلة المصاحبة وتكون:

أ- معالجة إحصائية: تختلف حسب مواطن الاهتمام ونوع الإحصائيات فتكون مثلاً:

- تحويل المعطيات المطلقة إلى قيم نسبية...

- حساب معدلات أو مؤشرات أو فوارق بين أدنى القيم وأعلىها...

- توزيع المعطيات حسب فئات أي مجموعات...

ب- معالجة بيانية: وتتمثل في تحويل بعض معطيات الجداول إلى رسوم بيانية كالمنحنيات والرسوم

الدائرية والهستغرامات والسديم... ويمكن أيضاً استغلال بعض المعطيات الإحصائية لإنجاز خريطة

مبسطة تبرز توزيع إحدى الظواهر الجغرافية.

3- مرحلة بناء تخطيط مفصل يتوافق مع الأسئلة المصاحبة للجداول: ويتطلب ذلك:

- صياغة عناصر رئيسية يربط بينها خيط ناظم.

- تفريع العناصر الرئيسية إلى عناصر فرعية.

4- مرحلة التحرير:

تتضمّن تحرير المقدمة والجوهر والخاتمة.

أ- المقدمة: هي عنصر ضروري وأساسي في التحرير وتتضمّن:

- طبيعة الوثائق (جداول إحصائية) وعددها.

- موضوعها: يحدّده العنوان

- مصدرها والمؤلف أو المؤسسة والوثيقة المرجع والتاريخ.

- طرح الإشكالية وتتمثل في الإعلان عن عناصر التحليل.

ب- جوهر التحليل:

- ينبغي أن يعتمد جوهر التحليل التخطيط الذي تمّ التوصل إليه وأن يعالج الإشكالية المطروحة.

- يركز التحليل في مستوى كلّ عنصر على الأفكار الأساسية وينبغي دعمه بالرجوع إلى معطيات

الجداول الأكثر دلالة بالخصوص.

- الانتقال من عنصر لآخر باستعمال جمل انتقالية.

ج- الخاتمة:

تتضمّن:

- التأكيد على أهم الاستنتاجات.

- تقييم الجداول.

- فتح الآفاق بطرح إشكالية جديدة ذات علاقة بالموضوع.

ملاحظة:

يجب على المتعلّم تجنّب الوقوع في الأخطاء التالية:

- محاكاة الجداول.

- إنجاز مقالة حول الموضوع الذي تناوله الجداول الإحصائية دون استعمال معطياتها.

- التفاسير الخاطئة والمتناقضة وتحميل الجداول معلومات لا تتضمّنهما

مثال تطبيقي

الموضوع: شرح جداول إحصائية

الحبوب بالبلاد التونسية

الجدول الأول: توزع زراعة الحبوب بين الأقاليم التونسية حسب المساحة والإنتاج والمردود سنة 2004

المردود (قنطار/هكتار)			الإنتاج (1000 قنطار)				المساحة (1000 هكتار)				
شعير	قمح لين	قمح صلب	مجموع	شعير	قمح لين	قمح صلب	مجموع	شعير	قمح لين	قمح صلب	
14,8	23,1	21,2	17096,3	3389,0	3088,7	10618,6	863,1	228,4	133,6	501,2	الشمال
8,4	10,5	10,0	5474,8	2342,1	127,4	3005,4	591,8	277,7	12,2	302,0	الوسط
5,1	5,0	4,3	900,8	521,0	42,5	337,3	188	101,5	8,5	77,9	الجنوب
10,3	21,1	15,8	23471,9	6252,1	3258,6	13961,2	1643	607,6	154,2	881,0	المجموع

Annuaire des statistiques agricoles, 2004

الجدول الثاني: تطوّر إنتاج الحبوب بالبلاد التونسية بين 1998 و 2004

الإنتاج (بالألف طن)				السنة
المجموع	شعير	قمح لين	قمح صلب	
1660	310	260	1090	1998
1810	420	250	1140	1999
1090	240	140	710	2000
1350	230	180	940	2001
510	90	50	370	2002
2900	920	340	1640	2003
2350	620	330	1400	2004

المصدر: التقرير السنوي للبنك المركزي التونسي لسنة 2004

الجدول الثالث: تطوّر قيمة واردات الحبوب بين 1998 و2004 (ألف دينار)

2004	2003	2002	2001	2000	1999	1998
429263,5	381542	649954	517320	387856	275951	331381

Annuaire des statistiques agricoles, 2004

اشرح هذه الجداول بالاعتماد على الأسئلة التالية:

1- قدّم الجداول.

2- بيّن خصائص زراعة الحبوب وإنتاجها بالبلاد التونسية مبرزا العوامل المفسّرة لذلك.

3- بين تطوّر قيمة واردات الحبوب بالبلاد التونسية مبرزا انعكاساتها الاقتصادية.

4- أبرز مدى حدة العجز الغذائي في مجال الحبوب.

أقاليم البلاد التونسية



اعتمدت هذه الدراسة الإقليمية للبلاد التونسية أسس التقسيم الطبيعي والوظيفي والإداري للمجال الجغرافي التونسي ولذلك تم تقسيم التراب الوطني إلى ستة أقاليم (ثلاثة أقاليم ساحلية وثلاثة أقاليم داخلية). وتبرز دروس هذا المحور خصوصيات كل من هذه الأقاليم والدور المكثف للدولة منذ الاستقلال لتجهيزها وخاصة الأقاليم الداخلية الثلاثة وهي الشمال الغربي والوسط الغربي والجنوب الغربي في إطار مختلف السياسات الاقتصادية منذ الستينات إلى اليوم كسياسة أقطاب التنمية واللامركزية الصناعية والإدارية، لذلك شهدت هذه الأقاليم في ظل هذا التوجه الإرادي للدولة دينامية اقتصادية تمثلت أهم مظاهرها في تعبئة الموارد المائية وإحداث المناطق السقوية وتوسيع مجال الغراسات وتكثيف نشاط تربية الماشية وإحداث العديد من المؤسسات الصناعية وتعصير النشاط الاستخراجي المنجمي وتنمية القطاع السياحي والترقية الإدارية لبعض المدن. ولكن رغم هذه الدينامية الاقتصادية ما زال يغلب على هذه الأقاليم الطابع الريفي وما زالت الأنشطة غير الفلاحية محدودة والشبكات الحضرية غير مكتملة وهو ما يفسر تواصل حركة الهجرة في اتجاه الأقاليم الساحلية.

وتقابل هذه المجموعة من الأقاليم الداخلية أقاليم ساحلية تتميز بثقلها السكاني والحضري والاقتصادي وهي تجمع بين الزراعة وتربية الماشية المكثفة والصيد البحري والصناعة والخدمات وبذلك فإنها تسهم بأكثر من ثلاثة أرباع الثروة الاقتصادية في البلاد وتتركز بهذه الأقاليم أكبر المدن وخاصة مدينة تونس العاصمة التي تستقطب كل الأقاليم ويمتد مجال نفوذها إلى كامل التراب الوطني وبالتالي فإن السياسة التنموية في مختلف أبعادها لم تقلص من شدة التباينات بين الساحل الشرقي والمناطق الداخلية إلا بنسبة محدودة.

الدروس

التوقيت المقترح	الدروس
ساعتان	أسس التقسيم الإقليمي
4 ساعات	الشمال الشرقي
4 ساعات	الوسط الشرقي
3 ساعات	الجنوب الشرقي
ساعتان	الشمال الغربي
ساعتان	الوسط الغربي
ساعتان	الجنوب الغربي

الدرس الخامس عشر : أسس التقسيم الإقليمي

المدخل

يستند التقسيم الإقليمي بالبلاد التونسية إلى أسس متنوعة. فما هي هذه الأسس؟ وكيف أثرت في تقسيم البلاد التونسية إلى أقاليم؟

النشاط الأول: أتعرف التقسيم الطبيعي للتراب التونسي *

وثيقة 1: دور العوامل الطبيعية والتاريخية في تحديد شخصية الإقليم *

الإقليم هو في الحقيقة كيان متجانس ووظيفي قادر على تحقيق نوع من الاستقلالية ويمثل قاعدة مجالية للتهيئة. ويعتبر الإقليم متجانسا لأنه يتوفر على خصائص ذاتية تميزه عن بقية الأقاليم... ويتأتى هذا التجانس من وجود عامل محدد يتمثل في الطبيعة. كما تساهم الظروف التاريخية في بناء شخصية الإقليم وثقافته فتنشأ بذلك الأقاليم التاريخية الناجمة عن التفاعل الحاصل بين الطبيعة والثقافة مثل الواحات والسباسب...

Amor Belhedi, Société, Espace et Développement en Tunisie, FSHS 1992, p 87 - 88

الإقليم: مجال انتقالي بين المستوى المحلي والمستوى الوطني يعبر عن وحدة نمط العيش والثقافة والهوية. والإقليم مجال متجانس يتصف بشخصيته وتميزه وأصالته، يُحدّد وفق معايير كالتاريخ والوسط الطبيعي والمناخ والفلاحة والصناعة... ويُعرّف الإقليم كذلك بأنه مجال تستقطبه حاضرة تؤطّر الحياة وتهيمن على شبكة حضرية إقليمية.

التراب: مجال خاضع لتملك مجموعة بشرية تتميز بتجذرها وثقافتها وعلاقاتها الاجتماعية ويمثل التراب جزءا من كيانها وهي تقوم بتهيئته وتنميته والتصرف فيه والدفاع عنه.

وثيقة 2: الأقاليم الطبيعية بالبلاد التونسية

وثيقة 3: التناقض الطبيعي بين الشمال والوسط والجنوب



وثيقة 4: دور الاستعمار الفرنسي في دعم التقسيم الطبيعي للأقاليم التونسية

ورثت البلاد التونسية مجالا متفاوت التنمية والتجهيز تحت تأثير العوامل التاريخية وخاصة الاستعمار الفرنسي الذي جعل البلاد تختص منذ 1956 بعدة مظاهر من بينها التناقض بين الشمال والجنوب... وميزت الطبيعة الشمال التونسي بمناخ أقل جفافا وبتربة ثرية بشكل عام وتدعم هذا المعطى الطبيعي بدور الاستعمار الذي استغل السهول الشمالية وأنشأ فيها المدن وجهاز المناطق الشمالية بالبنية الأساسية الضرورية للاستغلال الاستعماري، أما في الوسط والجنوب فقد بقي الحضور الاستعماري محدودا ومنحصرا في بعض الضيعات والمناطق المنجمية.

Amor Belhedi, Développement régional, rural, local. CERES, 1996, p 67.

وثيقة 5: حدود التقسيم الطبيعي لأقاليم البلاد التونسية

تصنف الدراسات الجغرافية في فترة الحماية الفرنسية الأقاليم الجغرافية التونسية حسب معيار طبيعي مناخي فتميز بين تونس الشمالية التلية الرطبة شمال السلسلة الظهرية أولا، وتونس الوسطى شبه الصحراوية السباسبية بين الظهرية وجبال قفصة ثانيا، وتونس الجنوبية الصحراوية التي تغطي أكثر من 40% من مساحة البلاد ثالثا. لكن هذا التصنيف... لا يمكن من التعرف على كل مميزات الأقاليم التونسية ولا يأخذ بعين الاعتبار أهمية الواجهات الساحلية البحرية وخاصة الواجهة الشرقية.

حافظ ستهم، شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية. مركز النشر الجامعي، 1999 ص 11

التعليقات

- 1- أتعرف الأسس الطبيعية والتاريخية للتقسيم الإقليمي بالبلاد التونسية
- 2- أستقرئ الوثائق 2 و3 و4 لأتبين الأقاليم الطبيعية بالبلاد التونسية.
- 3- أبين حدود التقسيم الطبيعي لأقاليم البلاد التونسية.

النشاط الثاني: أتعرف التقسيم الوظيفي* للتراب التونسي

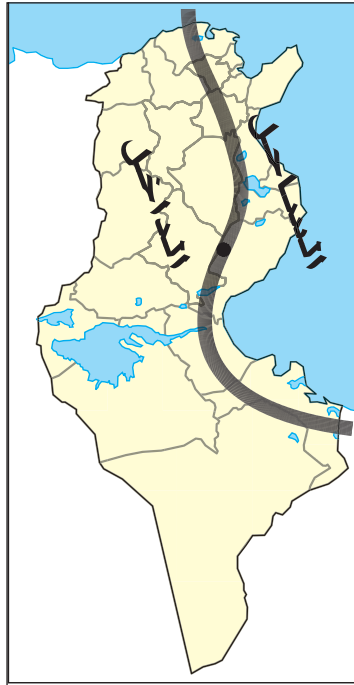
وثيقة 6: من التناقض بين الشمال والجنوب إلى التقابل بين الساحل والداخل

تزامن التحسن العام الذي شهدته البلاد التونسية مع وجود تفاوت مجالي صارخ يبرز من خلال تركيز الدخل والثروة والاستثمارات... فالتناقض الذي كان غداة الاستقلال بين الشمال والجنوب تراجع أمام بروز تباينات أكثر وضوحا بين الساحل والداخل... إن ارتباط الاقتصاد الوطني بالخارج خاصة بعد 1970 يفسر الدور المركزي لتونس العاصمة والمجالات الساحلية الأخرى.

Amor Belhedi, Développement régional, rural, local. CERES, 1996, p 183.

التقسيم الوظيفي للأقاليم: يستند إلى معايير غير طبيعية كثافة التجهيزات والأنشطة الاقتصادية والاستثمارات وأدفاق المبادلات والتركز البشري والعلاقات مع الخارج... ويمكن التقسيم الوظيفي من إبراز اللاتناظر بين الأقاليم المركزية التي تتنوع وظائفها والأقاليم الطرفية التي تحتاج إلى جهود تنمية لتلحق بالأولى.

وثيقة 7: التباين بين تونس الساحلية وتونس الداخلية



وثيقة 8: التباين الوظيفي بين تونس الساحلية وتونس الداخلية

تعرف البلاد التونسية اليوم تباينا اقليميا واضحا لا بين تونس الشمالية وتونس الجنوبية بل أساسا بين تونس الداخلية التي تتميز بهيمنة النشاط الزراعي الممتد والجبال الوعرة والسباسب شبه الجافة والصحاري المنفرة والخالية من السكان... وبين تونس الساحلية الشرقية الجاذبة للسكان والمزدهرة نسبيا بسبب احتكارها لأكثر من 95% من القوارص والأشجار المثمرة الأخرى ما عدى النخيل... وأكثر من 90% من المصانع واليد العاملة الصناعية وأهم التجهيزات في ميدان النقل أي الموانئ والمطارات والطرق السريعة والجزء الأكبر من السكك الحديدية والأغلبية الساحقة من الفنادق السياحية. وهكذا أصبح التمييز بين تونس الساحلية وتونس الداخلية العمود الفقري لتصنيف الإقليمي... وتنقسم تونس الساحلية إلى ثلاثة أقاليم مختلفة وكذلك الشأن بالنسبة إلى تونس الداخلية أي ستة أقاليم في الجملة.

حافظ ستهم، شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية. مركز النشر الجامعي، 1999 ص 15-16

التعليقات:

- 1- أتبين الأسس الوظيفية للتقسيم الإقليمي بالبلاد التونسية استنادا إلى الوثيقتين 6 و 8 وإلى مكتسباتي السابقة.
- 2- أقارن بين الوزن الوظيفي للأقاليم الساحلية والأقاليم الداخلية انطلاقا من الوثيقتين 7 و 8.

النشاط الثالث: أتعرف التقسيم الإداري للتراب التونسي

وثيقة 9: التقسيم الإداري التونسي إلى أربعة أقاليم

قامت الإدارة العامة للتهيئة الترابية سنة 1973 بأول دراسة حول الأقالمة* واستند هذا التقسيم إلى دور المدن خلال السبعينات وكان يهدف إلى إعادة تنظيم البنية الحضرية وأفضى إلى نشأة الأقاليم التالية:

– إقليم تونس: يضم الوطن القبلي وبنزرت وزغوان ومعتمدية مجاز الباب إضافة إلى تونس الكبرى. وتكوّن هذه المناطق المنظومة الحضرية لتونس العاصمة والتي تستند إلى منزل بورقيبة وبنزرت (الصناعة) ونابل (السياحة والفلاحة) ومجموعة من المدن الساندة مثل ماطر وقلبية ومدن ثانوية مثل رأس الجبل والفحص...

– إقليم الجنوب: يضم بالإضافة إلى ولايات قابس وقفصة ومدنين ولاية صفاقس والجزء الجنوبي من سيدي بوزيد.

– إقليم الشمال الغربي: يتكون من ولايات باجة وجندوبة والكاف دون اعتبار معتمديات مجاز ومكتر وسليانة، وتتأتى وحدة هذا الإقليم من مجردة وزراعة الحبوب.

– إقليم الوسط: يضم ولايات الساحل (سوسة والمنستير والمهدية) والقيروان والقصرين.

Amor Belhedi, Développement régional, rural, local. CERES, 1996, p 112.

الأقالمة (Régionalisation): عملية تحديد الأقاليم بهدف التصرف في التراب وتهيئته وتنميته، وتستند الأقالمة إلى الفوارق الطبيعية والوظيفية بين المناطق. وتمت أقالمة البلاد التونسية إلى ستة أقاليم وفرنسا إلى 22 إقليم.

دراسة حول الأقالمة: أُنجزت الإدارة العامة للتهيئة الترابية سنة 1973 دراسة تهدف إلى إبراز العلاقة بين المدن والتنمية في البلاد التونسية.

وثيقة 10 : التقسيم الإداري للتراب التونسي إلى ستة أقاليم وأهدافه

في الفترة الأخيرة قسمت وزارة التخطيط البلاد إلى ستة أقاليم تعكس الاختلافات بين الشمال والجنوب من جهة وبين الساحل والداخل من جهة ثانية فنجد الشمال الشرقي والشمال الغربي والوسط الشرقي (الذي يضم الساحل و صفاقس) والوسط الغربي والجنوب الشرقي (يضم قابس ومدنين وتطاوين) والجنوب الغربي (قفصة وتوزر وقبلي). وقد ساهم هذا التقسيم في أقامة المخطط السادس للتنمية 1982-1986 في حين اعتمد المخطط الخامس على الأقاليم الأربعة السابقة.

وفي سنة 1996 أنجزت الإدارة العامة للتهيئة الترابية المثل الوطني للتهيئة الترابية الذي أكد التناقضات بين الشمال والجنوب والقائمة على المعطيات الطبيعية والماء... وبين الساحل والداخل والمتمثلة في التنمية غير المتكافئة، وقد تأثر هذا التقسيم بالمحددات التالية :

- تكوين أقاليم متجانسة بشكل يسمح بتركيز الجهد على عدد محدود من المشاكل داخل كل إقليم.
- أن تكون مساحة الإقليم كافية لتنوع الأنشطة الاقتصادية
- أن يضم الإقليم مدينة هامة قادرة على القيام بدور الحاضرة الإقليمية
- أن يحترم الإقليم الحدود الإدارية للولايات لضمان نجاعة التدخل.

Amor Belhedi, Développement régional, rural, local. CERES, 1996, p 113.

تلخص أهداف المثل الوطني للتهيئة الترابية لسنة 1985 فيما يلي :

- تقسيم التراب الوطني إلى ستة أقاليم يضم كل منها بين 500000 و 1000000 ساكن مع ضرورة وجود مدينة هامة على الأقل تقوم بدور الحاضرة الرئيسية أو الثانوية أو هي مرشحة للقيام بهذا الدور في المستقبل.

- دعم البنية الأساسية للنقل داخل الأقاليم بهدف تحقيق التنمية المتوازنة

- الإندماج المحلي للأقاليم ببعث أقطاب تنمية اقتصادية و حضرية قادرة على الإشعاع على كامل الإقليم وهي على النحو التالي:

● في إقليم الشمال الغربي: بعث قطب تنموي في جندوبة وتدعيمه بباجة والكاف

● في إقليم الشمال الشرقي: دعم قطب بنزرت - منزل بورقيبة وإعادة تنظيم وتحسين قطب تونس العاصمة

● في إقليم الوسط الغربي: بعث قطب القصرين - سبيطلة وقطب القيروان

● في إقليم الجنوب الغربي: بعث قطب قفصة

● في إقليم الجنوب الشرقي: إعادة تنظيم قطب صفاقس وتحسينه، ودعم قطب قابس وبعث قطب مدنين.

- تطوير بنية المراكز الإقليمية القادرة على تحقيق التنمية الفلاحية والأنشطة المرتبطة بها هذه التدخلات من شأنها أن تحقق التصرف الأفضل في التراب الوطني، والتنمية المتوازنة بين مختلف الأقاليم.

Schéma national d'aménagement du territoire, Rapport final, 1985, p 4



وثيقة 12: التوجهات الجديدة للتقسيم الإقليمي بالبلاد التونسية

ستتواصل الجهود خلال المخطط العاشر لبلورة مقومات تهيئة ترابية توفق بين تحقيق تنمية جهوية شاملة تدعم الوحدة الوطنية والاندماج الاجتماعي. وتهدف هذه الجهود إلى توفير عوامل النجاح الاقتصادية للاندماج في الفضاء الاقتصادي العالمي وتعبئة الإمكانيات والطاقات في مختلف القطاعات... وترشيد استغلال الموارد الطبيعية بما يضمن الحفاظ عليها وضمان سلامة المحيط وتحسين نوعية الحياة.

وسعى لضمان الاستغلال المحكم لكافة الإمكانيات المتوفرة لدفع التنمية المستدامة سيتم التركيز على التوجهات التالية:

– مزيد تطوير الخدمات والأنشطة الاقتصادية ذات القيمة المضافة العالية بالمناطق ذات نسبة النشاط المرتفعة

– تركيز الأنشطة الاقتصادية بمختلف جهات البلاد وفق مؤهلاتها وما يتوفر فيها من طاقات بشرية وموارد طبيعية...

– الارتقاء بالقدرة التنافسية للمدن بما يمكنها من الاندماج الفاعل والإيجابي في الاقتصاد العالمي من خلال تحسين البنية الأساسية وكفاءة الموارد البشرية بكل المدن وخاصة منها الكبرى التي تتوفر فيها مقومات المنافسة وظروف استقطاب الاستثمار الأجنبي...

– دعم التضامن الوطني والتماسك الاجتماعي في المدن عبر إدماج الفئات الاجتماعية ذات الحاجيات الخصوصية في الدورة الاقتصادية وإدماج الأحياء الشعبية في النسيج الحضري.

– تحسين ظروف الحياة بتوفير بيئة حضرية يطيّب فيها العيش...

– مزيد العناية بالسكن الاجتماعي ومقاومة السكن غير المنظم...

المخطط العاشر للتنمية 2002-2006، المجلد الأول، ص 162-164

التعليمات:

- 1- أتبين تطور التقسيم الإداري للبلاد التونسية وأسسها.
- 2- أحرر فقرة أبين فيها التقسيم الإداري للأقاليم التونسية ومحدداته وأهدافه وتوجهاته المستقبلية.

النص التأسيسي : أسس التقسيم الإقليمي

المقدمة :

يهدف التقسيم الإقليمي للبلدان إلى تحديد مجالات متشابهة (أقاليم) تسهّل تنفيذ المشاريع التهيوية والتنمية. وقد اختلفت الأسس المعتمدة لأقلمة التراب التونسي منذ المرحلة الاستعمارية وأفضت إلى تقسيمات إقليمية متنوعة. سنبين في هذا الدرس مختلف أسس التقسيم الإقليمي بالبلاد التونسية والأقاليم الناجمة عنها.

I - تقسيم طبيعي يؤكّد التناقض بين الشمال والوسط والجنوب

يستند التقسيم الطبيعي إلى تأثير التضاريس والمناخ والوسط الطبيعي في التمييز بين أقاليم البلاد التونسية، وتأثر هذا التقسيم بالعوامل التاريخية وخاصة الاستعمار الفرنسي.

1 - إقليم الشمال

من الناحية الطبيعية يتميز الشمال التونسي بتساقطات تتجاوز 400 مم في السنة وتربة ثرية نسبيا تتركز خاصة بسهول وأحواض مجردة إضافة إلى انبساط مجالات شاسعة سهلت التنقل والاستقرار مما أفضى إلى نشأة إقليم متجانس وذو شخصية تميزه عن بقية الأقاليم رغم تعدد وحداته (التل الأعلى، الوطن القبلي، خمير، بجاوة، مجردة السفلى...).

وقد تدعم الشمال التونسي بالتجهيزات المتنوعة التي ركزها الاستعمار الفرنسي كالموانئ والمصانع والمدن وشبكات النقل فاكسب بذلك هوية ميزته عن بقية التراب الوطني (1)(2)(3)(4)

2 - إقليم الوسط

تتراوح كميات الأمطار بالوسط التونسي بين 200 و 400 مم في السنة إضافة إلى وجود تضاريس مرتفعة (جبال الظهيرية...) تعيق التنقل والاستغلال الزراعي مما جعل التدخل الاستعماري محدودا بهذا الاقليم. ويتكون اقليم الوسط من وحدات طبيعية واجتماعية ثقافية متقاربة (السباسب العليا، السباسب السفلى، الظهيرية، الساحل...) تؤكّد شخصيته وتميزه عن بقية الأقاليم التونسية (1)(2)(3)

(4)

3 - إقليم الجنوب

يغطي إقليم الجنوب أكثر من 40% من مساحة البلاد وتهيمن عليه القحولة والصحراء حيث لا تتجاوز كميات الأمطار 200 مم في السنة وركز الاستعمار الفرنسي على استغلال ثرواته المنجمية كالفسفاط. وتتنوع الوحدات الطبيعية للجنوب (الجريد، نفاوة، الأعراس، الجفارة، العرق...) وهي تعكس التركيبة الاجتماعية والثقافية المميزة لهذا الإقليم (1)(2)(3)(4) برز هذا التقسيم الطبيعي خلال المرحلة الاستعمارية وتواصل إلى بداية السبعينات حيث ظهرت تناقضات مجالية جديدة استوجبت تغيير أسس التقسيم الإقليمي (5)

II - تقسيم وظيفي يؤكد الألتناظر بين الساحل والداخل

تراجع التناقض بين الشمال والوسط والجنوب تحت تأثير عدة عوامل من بينها مساهمة التجربة التنموية الليبرالية في انفتاح البلاد التونسية وربط اقتصادها بالخارج مما دعم دور السواحل مقارنة بالمجالات الداخلية.

1- تونس الساحلية

استأثرت السواحل التونسية وخاصة الشرقية منها بأهم تجهيزات النقل كالموانئ والمطارات والطرق السيارة والسكك الحديدية واحتكرت أكثر من 90% من المصانع ومن إنتاج القوارص ومن التجهيزات السياحية ويتركز بها أكثر من ثلثي السكان... فأصبحت السواحل مجالا مركزيا نشيطا تدعمت وظائفه الاقتصادية والقيادية والتقريرية وبالخصوص في تونس العاصمة (6)(7)(8)

2 - تونس الداخلية

تقلص الوزن الوظيفي للمناطق الداخلية التونسية نتيجة عدم قدرتها على استقطاب الاستثمارات والأنشطة الاقتصادية باستثناء الفلاحة وبعض المراكز الصناعية والخدمية. وتعمقت الفجوة التنموية بين تونس الساحلية والداخلية في ظل التجربة الليبرالية واندماج الاقتصاد التونسي في العولمة وبالخصوص بعد الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية وإمضاء اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي. وقد أفضت هذه التوجهات إلى دعم المجال المركزي الساحلي على حساب المجال الطرفي الداخلي الذي واجه عدة صعوبات (حصيلة هجرية سلبية، ضعف مستوى التجهيز...) (6)(8)

غير أن امتداد الإقليمين الساحلي والداخلي على مساحات شاسعة نسبيا يعسر أشكال التدخل للتصرف في المجال، فتم تدعيم هذا التقسيم الوظيفي بالأسس الادارية.

III - التقسيم الإداري ونشأة الأقاليم الستة

يعتمد التقسيم الإداري على دمج ولايات بحدودها الإدارية ضمن إقليم مع مراعاة التناقض القائم بين الأقاليم الساحلية والداخلية.

1- مرحلة الأقاليم الأربعة

منذ 1973 تم تقسيم التراب التونسي إلى أربعة أقاليم بهدف دعم المدن المتوسطة وإعادة تنظيم البنية الحضرية المتصفة بهيمنة تونس العاصمة وضعف المدن الساندة. وعلى هذا الأساس نشأت أقاليم تونس والشمال الغربي والوسط والجنوب (9)

2 - الأقاليم الستة ومحدداتها

اعتمد المخطط السادس للتنمية (1982-1986) ستة أقاليم تراعي الاختلافات الطبيعية بين الشمال والجنوب، والوظيفية بين الساحل والداخل. وقد استند هذا التقسيم الإداري إلى عدة اعتبارات أهمها تكوين أقاليم متجانسة للضغط على عدد المشاكل والصعوبات داخل كل إقليم، وضرورة وجود مدينة هامة تقوم بدور الحاضرة الإقليمية، واحترام الحدود الإدارية للولايات عند إدماجها في إقليم محدد مما يسهل عمليات التهيئة وجهود التنمية (10) (11)

كما كان المثال الوطني للتهيئة الترابية لسنة 1985 يهدف إلى تحقيق التوازن الإقليمي من خلال إحداث الأقطاب التنموية بالمناطق الداخلية لكن هذا التوازن المنشود لم يتحقق واستفحلت الفوارق بين المجالات الساحلية والداخلية خاصة بعد توجهات سياسة الانفتاح على الخارج والاندماج في مسار العولمة وإمضاء اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي. ولئن دعمت توجهات التقسيم الإقليمي الواردة بالمخطط العاشر للتنمية المناطق الساحلية وخاصة المدن الكبرى فإنها أعطت لتهيئة التراب الوطني أبعادا اجتماعية وبيئية تهدف إلى تحقيق التنمية الجهوية الشاملة (12)

الخاتمة :

خضعت أقلمة التراب التونسي لأسس متنوعة متأثرة بالظرفية التي مرت بها البلاد منذ المرحلة الاستعمارية، ولئن تأكد احترام التقسيم الإقليمي الحالي للتباينات الطبيعية والوظيفية في ذات الوقت فإن نتائجه تخضع بالدرجة الأولى إلى الأسس الإدارية.

ما هي الخصائص المحلية لإقليم الشمال الشرقي؟ وما هي أهم الديناميات التي يشهدها؟

الدرس السادس عشر: الشمال الشرقي : الأنشطة الاقتصادية : (الحصّة الأولى)

المدخل

يتميّز إقليم الشمال الشرقي بثقله الاقتصادي الذي يبرز خاصة في تونس العاصمة، وتشهد الأنشطة الاقتصادية في هذا الإقليم تحولات هيكلية ومجالية هامة. فما هي مظاهر الثقل الاقتصادي لهذا الإقليم؟ وما هي التحولات التي تشهدها مختلف الأنشطة الاقتصادية؟ وكيف تبرز المكانة الاقتصادية لتونس العاصمة داخل هذا الإقليم؟

النشاط الأول: أتعرف الأنشطة الخدمية بالشمال الشرقي التونسي

وثيقة 1: توزيع النشيطين في بعض الخدمات بإقليم الشمال الشرقي التونسي سنة 2004 (%)

الولايات	الخدمات	نسبة النشيطين في التجارة	نسبة النشيطين في الإدارة والصحة والتعليم	نسبة النشيطين في البنوك والتأمين
تونس الكبرى		73,06	72,06	91,13
نابل		15,87	12,68	4,95
زغوان		2,37	3,46	0,57
بنزرت		8,70	11,80	3,35
مجموع إقليم الشمال الشرقي		100	100	100
الشمال الشرقي من البلاد التونسية		42,89	42,64	76,78

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

وثيقة 2: تركّز الوظائف الهامة بتونس العاصمة

تتميز المجموعة الحضرية لتونس الكبرى بهيمنة الأنشطة الخدمية فالقطاع الثالث الذي يشتمل على الأنشطة الإدارية والتعليمية والتجارية والنقل والمواصلات يشغل أكثر من نصف السكان العاملين في تونس الكبرى...

وهكذا فإنّ تونس العاصمة تجمع كلّ السلط المصمّمة والمقررة والمنفّذة في كل الميادين السياسية والإدارية وتحتوي على كل التجهيزات الهامة في ميدان التعليم والثقافة وفي الميدان الإداري والفني والصحي أي التجهيزات العامة على المستوى الوطني وكذلك التجهيزات الخاصة. وتملك العاصمة حوالي ثلثي الاطارات الاقتصادية والفنية والتجارية وثلثي الأطباء المباشرين في البلاد وثلثي المحامين وأكثر من 75% من العاملين في القطاع البنكي وتجمع تونس العاصمة أيضا كل الدواوين الحكومية وأهم الشركات والتجار في ميدان التصدير والتوريد وأغلبية الشركات الوطنية والتعاضديات المركزية. ويمثل ميناء رادس المورد الأساسي للبضائع العامة والمصدر للمواد الغذائية ويلعب دورا أساسيا بالنسبة لكل التجارة الخارجية ما عدى الزيت والفسفاط المصدران عبر ميناء صفاقس.

المصدر: حافظ ستهم، شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية، 1999 ص 295 - 298

وثيقة 3: نشاط مطار تونس قرطاج الدولي سنة 2004

عدد المسافرين	عدد الرحلات	
3 448833	36 913	مطار تونس قرطاج
9 295995	90 613	مجموع المطارات التونسية
37,10	41	%مطار تونس قرطاج من المجموع

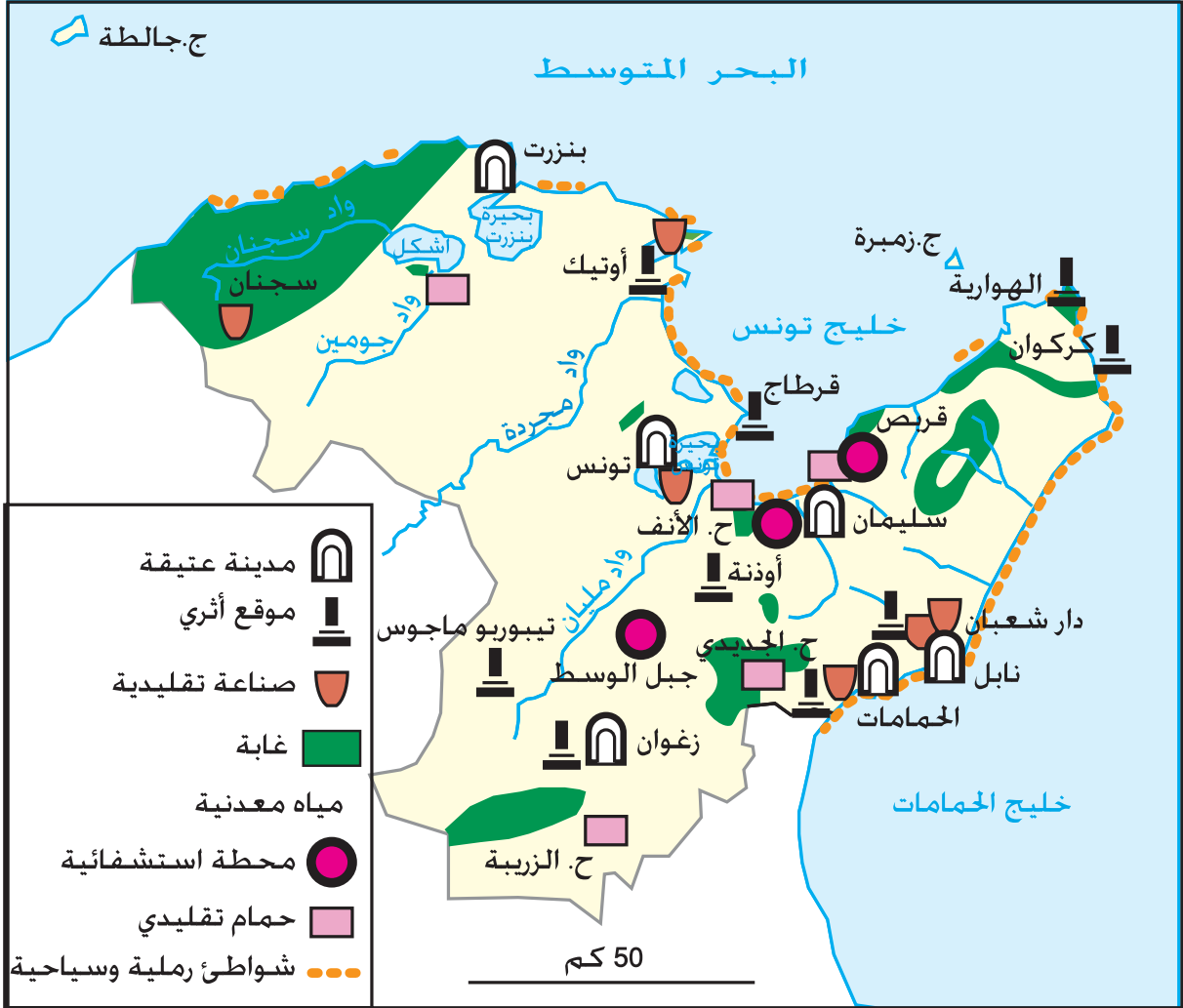
ONTT, Le tourisme tunisien en chiffres, 2004

وثيقة 4: بعض المؤشرات السياحية بإقليم الشمال الشرقي سنة 2004

الولايات/المناطق	عدد النزول	عدد الأسرة	عدد المشتغلين بالسياحة	عدد الليالي المقضاة
نابل - الحمامات	174	58905	23562	8462195
تونس - زغوان	113	22601	9040	2141911
بنزرت	16	2865	1146	195259
الشمال الشرقي	303	84371	33748	10799365
البلاد التونسية	800	226153	90461	33486829
%الشمال الشرقي من البلاد التونسية	37,8	37,3	37,3	32,2

ONTT, Le tourisme tunisien en chiffres, 2004

وثيقة 5: تنوع المؤهلات السياحية بإقليم الشمال الشرقي



التعليقات

- 1- أتبين الخدمات التي تميز إقليم الشمال الشرقي وأفسرها.
- 2- أتعرف وزن تونس العاصمة في مجال الخدمات.

النشاط الثاني: أدرس الثقل الصناعي لإقليم الشمال الشرقي

وثيقة 6: توزيع المؤسسات الصناعية بالشمال الشرقي سنة 2005

الولاية	عدد المؤسسات الصناعية
تونس	439
أريانة	236
بن عروس	581
منوبة	187
بنزرت	336
نابل	686
زغوان	197

المصدر: وكالة النهوض بالصناعة، 2006

وثيقة 7: توزّع المشتغلين بالصناعة حسب ولايات الشمال الشرقي سنة 2004

عدد المشتغلين	% من مجموع إقليم الشمال الشرقي	
54107	20,65	تونس
26809	10,22	أريانة
41189	15,70	بن عروس
21030	8,00	منوبة
143135	54,57	تونس الكبرى
41093	15,68	بنزرت
12723	4,85	زغوان
65310	24,90	نابل
262261	100	مجموع إقليم الشمال الشرقي
554704		البلاد التونسية
47,27		% الشمال الشرقي من البلاد التونسية

المصدر: وكالة النهوض بالصناعة، 2005

وثيقة 8: توزيع النشيطين بالشمال الشرقي حسب الفروع الصناعية سنة 2004 (%)

صناعات أخرى	صناعة النسيج والملابس والجلود	صناعات كيميائية	صناعات ميكانيكية وكهربائية	صناعة مواد البناء	صناعات تحويلية غذائية	الفرع الصناعي	الولاية / الإقليم
						66,64	47,79
7,53	19,62	7,78	20,35	10,49	7,50	بنزرت	
23,43	28,75	10,16	17,90	37,36	21,00	نابل	
2,40	3,84	4,25	8,29	12,50	1,79	زغوان	
100	100	100	100	100	100	إقليم الشمال الشرقي	
44,66	43,45	42,15	64,80	47,32	47,59	% الشمال الشرقي من البلاد التونسية	

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

وثيقة 9: الظروف الملائمة للتصنيع بالشمال الشرقي

إن الدينامية الصناعية التي تعيشها ولاية بنزرت ليست ظاهرة حديثة فالعديد من المقاييس تجعل من الإقليم منطقة ملائمة للتنمية الصناعية:

- القرب من العاصمة وخاصة بعد فتح الطريق السيارة حيث تكفي نصف ساعة للالتحاق بالمطار.
- وجود بنية تحتية مينائية وحديدية.
- وجود بنية تحتية صناعية مثل مصنع الفولاذ بمنزل بورقيبة ومعمل تكرير النفط (ستير) ببنزرت.
- الارث الاستعماري.
- وجود يد عاملة مختصة.
- ظروف طبيعية ملائمة للزراعة.

كل هذه المميزات تجعل من بنزرت محيطا جاذبا للصناعيين.

على عكس العديد من المناطق التي استفادت من سياسة الأقطاب الصناعية في الستينات فإنّ ولاية نابل عرفت حركة تصنيعية ذاتية نسبيًا بدفع من الخواص، وساهمت الدولة في دعم هذه الحركة بداية من السبعينات. وتمتّع ولاية نابل بمجموعة من الظروف الملائمة للتصنيع يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

– توفر موارد محلية متنوعة قابلة للتحويل أهمّها الخضروات (طماطم، فلفل...) والقوارص والفراولو...

– إنتاج المقاطع وخاصة الطين الضروري لصناعة الآجر والخزف.

– توفر تقاليد حرفية متنوعة: التطريز، الخشب، الزربية، الجليز...

– توفر سوق استهلاكية محلية وسياحية بالخصوص تستند إلى شبكة من الأسواق الأسبوعية.

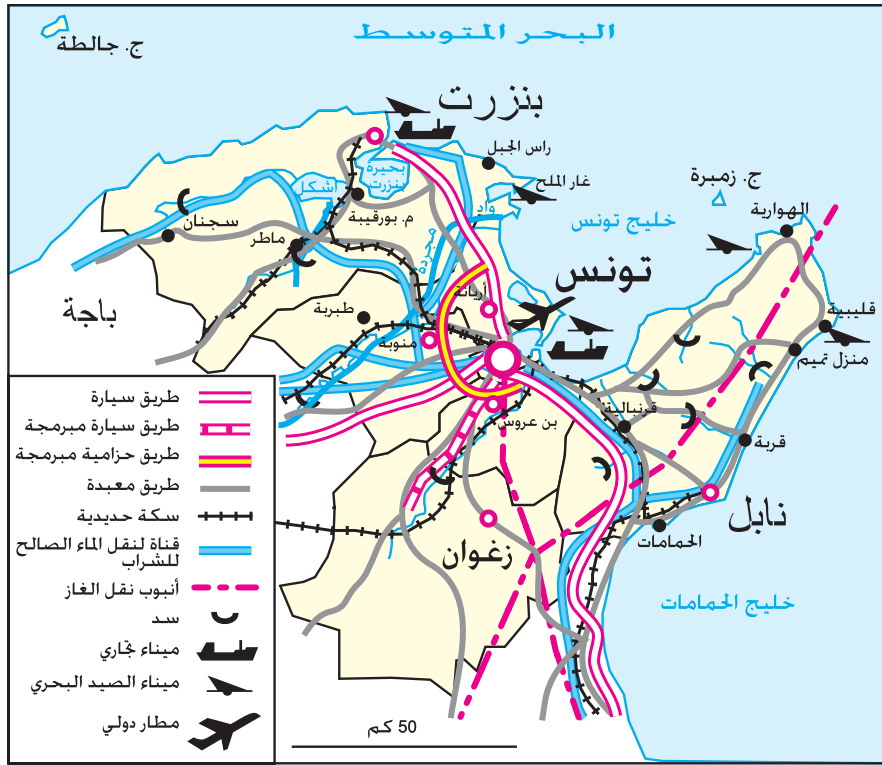
– القرب من تونس العاصمة عن طريق الطريق الوطنية رقم 1 والطريق السيارة (تونس الحمامات).

– استفادة ولاية نابل من الامتيازات التي قدّمتها وكالة النهوض بالصناعة وصندوق النهوض بالصناعة واللامركزية الصناعية.

كما تتمتع ولاية زغوان بالعديد من المؤهلات القادرة على استقطاب الاستثمار الصناعي فبالإضافة إلى إنتاجها الفلاحي المتنوع (حبوب وزياتين وتربية النحل) تحتوي الولاية على كميات ضخمة من المواد الأولية ذات القيمة الهامة والقابلة للتحويل مثل الفليور باريتين الذي لا يوجد إلاّ بهذه الولاية (الزربية)، وكذلك الثروة الكبيرة لمنتجات المقاطع التي توفرها الجبال الممتدة... وفضلاً عن ذلك يقع جزء كبير من المعتمديات الشمالية لزغوان في شعاع يبعد عن العاصمة بمسافة تتراوح بين 30 و50 كلم... وتعدّ الولاية ثماني مناطق صناعية تمتد على مساحة تقدر بـ341 هك منها 267 هك مهياًة.

المصدر: الإدارة العامة للتهيئة الترابية، أطلس ولايات بنزرت، نابل وزغوان.

وثيقة 10: البنية التحتية بالشمال الشرقي



وثيقة 11: إعادة الانتشار الصناعي بالشمال الشرقي وعوامله

بقي النشاط الصناعي منحصرا بجنوب تونس الكبرى وذلك على الرغم من إحداث بعض المناطق الصناعية بغربي تونس (قصر السعيد) وبشمالها (الشرقية)... ويجدر التذكير ببعض الاتجاهات الناجمة عن التحولات وإعادة الانتشار الصناعي المسجلة على مستوى إقليم الشمال الشرقي نذكر من بينها:

- تشبع المناطق الصناعية بجهة تونس وانتقال بعض الوحدات إلى الولايات المحاذية.
- تخفيف هيمنة تونس الكبرى على إجمالي التشغيل والإنتاج الصناعي وكذلك على عدد الوحدات الصناعية.
- ميل النسيج الصناعي إلى الارتقاء والتخصص في الصناعات ذات القيمة المضافة المرتفعة والمستوجبة لتكنولوجيا متقدمة.

المصدر: الإدارة العامة للتهيئة الترابية، أطلس تونس الكبرى، مارس 1997 ص 36 (بتصرف)

التعليمات:

- 1- أتبين الوزن الصناعي لإقليم الشمال الشرقي وأفسره.
- 2- أبرز تحولات المجال الصناعي لهذا الإقليم.

النشاط الثالث: أدرس المجال الفلاحي وتحولاته بإقليم الشمال الشرقي

وثيقة 12: الظروف الطبيعية والبشرية الملائمة للنشاط الفلاحي بالشمال الشرقي التونسي

يحتلّ الوطن القبلي مرتبة مرموقة في الميدان الزراعي إذ أنه يوفر 20% من القيمة المضافة للقطاع... ويرجع هذا الوضع إلى الموقع المرموق للولاية وقربها من العاصمة ومينائها التصديري وإلى وجود سكان قرويين لهم تجربة عريقة في ميدان الزراعة البعلية والسقوية وغراسة الأشجار المثمرة ولهم قابلية لإدخال الفنيات العصرية والتأقلم مع متطلبات السوق. وكذلك إلى وجود وسط طبيعي مواتي من سهول وهضاب منخفضة...

المصدر: حافظ ستهم، شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية، 1999 ص 213-214

يتصف مناخ منطقة ماطر- بنزرت الساحلي الشرقي بحرارته المعتدلة وندرة الشهيبي في الصيف وأمطاره الهامة في كل مكان والتي تتعدّى 500 مم رغم الارتفاع المحدود فمعدل كميات الأمطار يبلغ 562 مم في غار الملح و550 مم في ماطر والجدير بالذكر أن الإقليم يشكو في كثير من الأماكن من إفراط في المياه لا من نقص أي أن الزراعة البعلية ممكنة في كل مكان بدون اللجوء إلى البور. وكلّ هذا ساهم في تحوّل الإقليم منذ القديم إلى منطقة زراعية غنية.

المصدر: حافظ ستهم، شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية، 1999 ص 258

وثيقة 13: الموارد المائية بإقليم الشمال الشرقي (بالمليون م³)

المجموع		مياه جوفية		مياه سطحية		
1995	1985	1995	1985	1995	1985	
963	629	358	306	605	323	الشمال الشرقي
4502	3128	1802	1541	2700	1587	البلاد التونسية
21,39	20,10	19,86	19,85	22,4	20,35	%الشمال الشرقي من البلاد التونسية

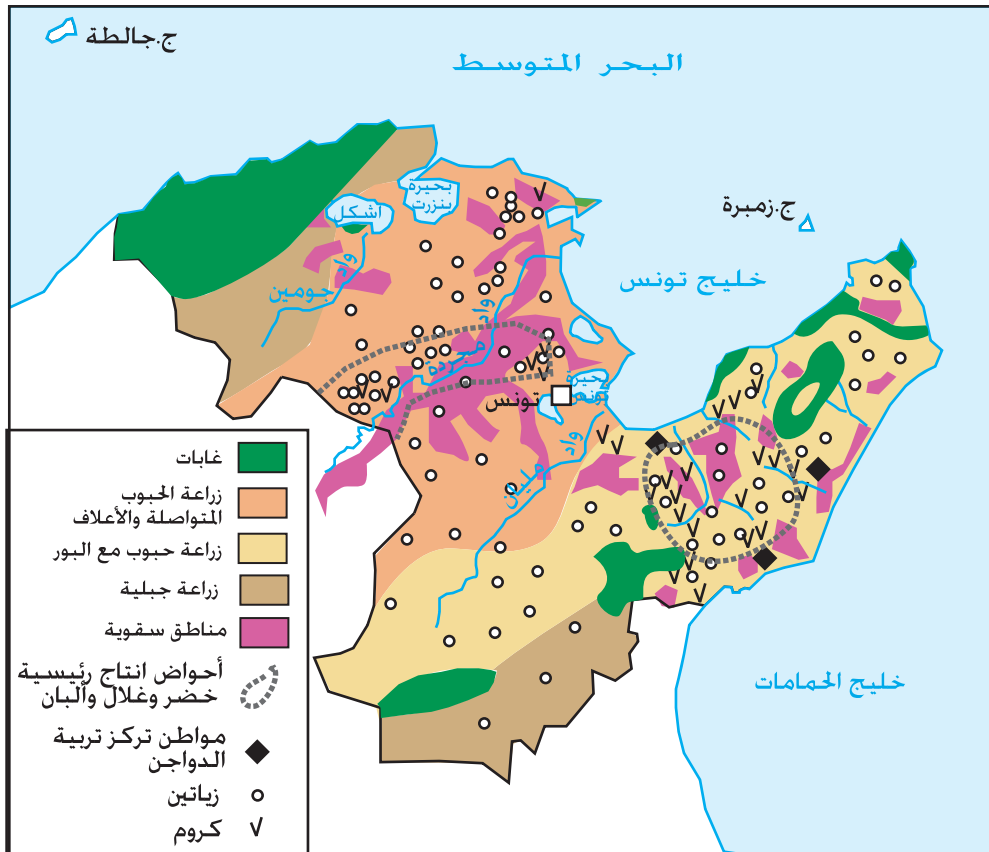
المصدر: الإدارة العامة للتهيئة الترابية، المثال المديرية لتهيئة التراب الوطني، 1996

السدود بالشمال الشرقي التونسي سنة 2005

السد	سنة الإنجاز	طاقة الخزن بالمليون م ³
سجنان	1994	137,5
جومين	1983	129,9
غزالة	1984	11,7
بئر مشاركة	1971	52,9
بزيغ	1959	6,5
شبية	1963	6,3
المصري	1968	6,9
لبنة	1986	30,1

المصدر: وزارة الفلاحة، الإدارة العامة للسدود والتجهيزات المائية الكبرى، 2005

وثيقة 14: المجال الفلاحي بالشمال الشرقي



وثيقة 15: من مظاهر التحولات التي يشهدها مجال الفلاحي بالشمال الشرقي

يعد الشمال الشرقي أهم أقاليم البلاد في ميدان تربية الماشية إضافة إلى تربية الماشية التقليدية التي تنتشر في كل أرجاء الإقليم برز خلال العقود الثلاثة الأخيرة قطاع عصري يعتمد طرقا متطورة كاستعمال الزراعات العلفية والعلف المركز ويهم تربية الأبقار الحلوب من الأصناف الممتازة وتربية الأبقار المعدة لإنتاج اللحوم وتربية الدواجن.

المصدر: كتاب الجغرافيا السنة السادسة من التعليم الثانوي، م و ب، 1999، ص 165

وثيقة 16: تطور المساحات السقوية بإقليم الشمال الشرقي

2004		1994		1986		
%	المساحة (هك)	%	المساحة (هك)	%	المساحة (هك)	
33,7	119 900	33,3	117 120	37,1	95 180	الشمال الشرقي
100	356 020	100	351 850	100	256 650	البلاد التونسية

المصدر: المثال المديرية لتهيئة التراب الوطني 1996 والاستقصاء 2004

وثيقة 17: توزيع المساحات المزروعة حسب نوع الزراعة بولايات الشمال الشرقي

(بالحكتار) 2004 - 2003

الولاية	الزراعة			
	أعلاف	بقول	خضروات	زراعات أخرى
تونس الكبرى	21490	2260	8390	270
نابل	23760	10690	27260	3950
بنزرت	61040	20660	10520	7970
زغوان	15440	880	3290	—
مجموع الشمال الشرقي	121730	34490	49460	12190
البلاد التونسية	382000	78610	157580	23420
%الشمال الشرقي من البلاد التونسية	31,86	43,87	31,38	52,04

Annuaire des statistiques agricoles, 2004

وثيقة 18 : إنتاج بعض المواد الفلاحية بالشمال الشرقي ونسبته من الإنتاج الوطني سنة 2004

المنتجات الفلاحية	الوحدة	الإنتاج	% إقليم الشمال الشرقي من الإنتاج الوطني
قمح صلب	ألف قنطار	3309,7	23,70
قمح لين	ألف قنطار	1072,5	32,91
شعير	ألف قنطار	1291,2	20,65
خضروات	طن	1458720	41,67
قوارص	طن	204820	98
حليب	طن	386290	44,70
لحوم	طن	114830	47,45
أسماك	طن	27814,3	25,22

Annuaire des statistiques agricoles, 2004

وثيقة 19 : قطع الماشية بالشمال الشرقي التونسي 2004 (رأس)

مجموع	ماعز	أغنام	أبقار	
12000	470	7320	4210	تونس
55860	1710	32150	22000	أريانة
80200	7000	56000	17200	منوبة
68620	11340	41330	15950	بن عروس
333700	47500	214300	71900	نابل
377220	54390	244400	78430	بنزرت
441750	31660	389580	20510	زغوان
1369350	154070	985080	230200	مجموع الشمال الشرقي
9017030	1411550	6948660	656820	البلاد التونسية
15,18	10,91	14,17	35,04	% الشمال الشرقي من البلاد التونسية

Annuaire des statistiques agricoles, 2004

التعليقات:

- 1- أتعرف الظروف الملائمة للنشاط الفلاحي بإقليم الشمال الشرقي.
- 2- أتبين تحولات المجال الفلاحي بالشمال الشرقي.
- 3- أبين أهمية الإنتاج الفلاحي بالشمال الشرقي.

النص التأليفي :

الشمال الشرقي : الأنشطة الاقتصادية

مقدمة:

يتكون إقليم الشمال الشرقي من ولايات تونس وأريانة وبنعروس ومنوبة ونابل وبنزرت وزغوان. ويتميز هذا الإقليم بثقل وزنه الاقتصادي الذي يبرز خاصة في تونس العاصمة. ما هي مؤشرات الثقل الاقتصادي لهذا الإقليم؟ ما هي مختلف التحولات التي تشهدها أنشطته الاقتصادية؟ ما هي المكانة الاقتصادية لتونس العاصمة في هذا الإقليم؟

I - قطاع خدمي نشيط وشديد التركيز في المجال

يعتبر الشمال الشرقي أول إقليم تتركز به الأنشطة الخدمية على المستوى الوطني وتتجمع أغلب الخدمات في تونس العاصمة وعلى الساحل الجنوبي الشرقي للوطن القبلي.

1 - تونس العاصمة : أول مركز خدمي بالبلاد التونسية

تتركز بتونس العاصمة أغلب الخدمات العمومية والخاصة، فهي تحتكر 91% من مجموع النشيطين في الخدمات المالية بإقليم الشمال الشرقي و72% من النشيطين في الإدارة والصحة والتعليم و73% من المشتغلين في التجارة. وتختص تونس العاصمة بتركز الخدمات الراقية كطب الاختصاص والتعليم العالي ومراكز البحث العلمي والتجارة النادرة وشركات التصدير والتوريد ومكاتب الدراسات والخدمات القانونية... (1)

كما تعتبر تونس العاصمة أهم عقدة في شبكة النقل والمواصلات بالبلاد حيث تتمتع بشبكة هامة من الطرقات والسكك الحديدية التي تربطها بمختلف مناطق البلاد. ويتأكد الدور التجاري للعاصمة بفضل مطار تونس قرطاج الدولي وهو أول مطار بالبلاد من حيث عدد المسافرين ومن حيث عدد الرحلات، والموانئ النشيطة (تونس، حلق الوادي، رادس) التي تقوم بدور فعال في نقل البضائع والمسافرين.

2 - تركيز النشاط السياحي على الساحل الجنوبي الشرقي للوطن القبلي

يعتبر الشمال الشرقي أول إقليم سياحي بفضل احتوائه على 37% من طاقة الإيواء بالبلاد التونسية. وتستند السياحة إلى تنوع الإمكانيات الطبيعية (الشواطئ الرملية والغابات والمواقع الطبيعية...)

والتراث المتنوع (المواقع الأثرية والمتاحف والصناعات التقليدية والعادات والتقاليد...) (4) (5) و تتركز التجهيزات السياحية داخل إقليم الشمال الشرقي بولاية نابل التي تحتكر لوحدها 70% من طاقة الإيواء السياحي وتحقق 78% من عدد الليالي المقضاة بالإقليم. وتعدّ ولاية نابل 174 نزلا يتركز أغلبها على الساحل الجنوبي الشرقي بين الحمامات ونابل وتدعمت التجهيزات السياحية لهذه المنطقة ببعث المنطقة السياحية المندمجة ياسمين الحمامات التي تمتد على 278 هكتارا وتبلغ طاقة إيوائها 14000 سريرا سنة 2005 إلى جانب المحطات السياحية الأخرى مثل قليبية البيضاء وقربة وقربص. وتتعدد المحطات السياحية ببقية المجال الإقليمي مثل تونس العاصمة التي تختص في سياحة المؤتمرات والسياحة الثقافية نظرا لما يتوفر بها من مواقع أثرية ومتاحف (قرطاج، أودنة، متحف باردو...) إلى جانب السياحة الشاطئية في قمرت وسيدي بوسعيد بتونس الشمالية (4) (5) وكان للنشاط السياحي دور هام في تنشيط الاقتصاد على المستوى المحلي والإقليمي وفي حصول دينامية مجالية تتجلى من خلال امتداد المجال الحضري للمدن كالحمامات ونابل وتونس الشمالية وقليبية واستقطابها لأعداد هامة من العمال والإطارات السياحية من مختلف مناطق البلاد. غير أن نمو النشاط السياحي أفضى إلى تدهور بعض الشواطئ الرملية (نزل الأهرام بنابل، نزل السندباد بالحمامات...) وإلى استهلاك كميات هامة من المياه وإلى توسع المجالات الحضرية وارتفاع القيم العقارية خاصة في الحمامات ونابل.

II - نشاط صناعي هام ومتنوع يتركز خاصة في تونس العاصمة

ساهمت عدة عوامل في تنوع الصناعات بالشمال الشرقي وفي نموها وانتشارها في المجال الإقليمي رغم بروز تونس كأهم مركز صناعي.

1 - أول إقليم صناعي بالبلاد التونسية

يستأثر الشمال الشرقي بوزن صناعي هام يبرز من خلال وجود 2662 مؤسسة صناعية تساهم في تشغيل أكثر من 260000 نشيط أي ما يفوق 47% من مجموع اليد العاملة الصناعية بالبلاد التونسية (6) (7)

كما يختص الشمال الشرقي بوجود فروع صناعية نشيطة مثل صناعة النسيج والجلود والملابس التي تشغل 118000 نشيط والصناعات الميكانيكية والكهربائية والصناعات الغذائية والكيميائية (7) وساهمت هذه المؤشرات في بروز أول إقليم صناعي بالبلاد التونسية يستفيد من تعدد الظروف والعوامل المشجعة للتصنيع.

2 - ظروف عديدة مشجعة للتصنيع

استفاد إقليم الشمال الشرقي من وجود مدينة تونس العاصمة التي شهدت منذ الفترة الاستعمارية تركيز عدة أنشطة صناعية (تحويل الفسفاط، الرصاص، الزنك، الصناعات الغذائية...) وتعتبر تونس العاصمة اليوم أول مركز صناعي على المستوى الوطني وأكبر سوق استهلاكية رغم بروز مدن صناعية أخرى مثل بنزرت ومنزل بورقيبة وقرنبالية... وقد استفادت مختلف المراكز الصناعية بإقليم الشمال الشرقي من قربها من تونس العاصمة التي تمثل سوقا استهلاكية كبرى وكذلك من توفر بعض المواد الأولية كالطين الضروري لصناعة الآجر والخزف بنابل والفليور باريتين ومنتجات المقاطع بولاية زغوان إضافة إلى المنتجات الفلاحية القابلة للتحويل ووجود بنية تحتية مبنائية وحديدية دعمت إقامة مصنع تكرير النفط ببنزرت ومصنع الفولاذ بمنزل بورقيبة وصناعة النسيج المنتشرة في عدة مدن أخرى مثل رأس الجبل (9)(10)

ولئن ساهمت هذه العوامل في تدعيم الأنشطة الصناعية بإقليم الشمال الشرقي وفي بروز عدة مراكز ومناطق صناعية فإن المجال الصناعي الإقليمي لا يزال متأثرا بهيمنة تونس العاصمة.

3 - تحولات المجال الصناعي بالشمال الشرقي

سنة 1956 كانت تونس العاصمة أول مركز صناعي بالبلاد التونسية حيث استأثرت بنسبة 80% من الشغل الصناعي الوطني، ثم تراجع هذا الدور مع بروز مدن صناعية أخرى فتقلص نصيب العاصمة من الشغل الصناعي إلى 25,8% غير أنها لا تزال تحافظ على أوليتها على المستوى الوطني. كما تعتبر تونس العاصمة أول مركز صناعي بالشمال الشرقي تحتكر 54,5% من اليد العاملة الصناعية و55% من مجموع المؤسسات الصناعية بالإقليم (6)(7)

ويعود هذا التركيز المجالي للصناعات بتونس العاصمة إلى شدة استقطابها للاستثمارات الصناعية بما يساهم في تنويع الصناعات الاستهلاكية والتحويلية (8)

وتشهد الصناعة بإقليم الشمال الشرقي تحولات مجالية هامة من أبرزها انتقال عدة وحدات صناعية من تونس العاصمة إلى الولايات المجاورة نتيجة حالة التشعب التي بلغت المناطق الصناعية القديمة (بنعروس، مقرين، جبل الجلود...) وكذلك المناطق الصناعية الجديدة (الشرقية، قصر السعيد...). وأدت هذه التحولات المجالية إلى تدعيم الوزن الصناعي لبعض المدن مثل القطب الصناعي ببنزرت - منزل بورقيبة الذي يضم مراكز صناعية نشيطة (جرزونة، منزل جميل، منزل عبد الرحمان...) كما تدعمت بعض المناطق الصناعية بولاية نابل (قرمبالية، نابل، منزل تميم...) وبولاية زغوان

(الزربية...) وتختص هذه المراكز بأهمية الصناعات الغذائية والنسيج ومواد البناء (7)(8)

تؤكد هذه التحولات المجالية وجود دينامية صناعية تعكس مكانة هذا الإقليم في النسيج الصناعي الوطني، غير أن هذه المكانة تتأكد أيضا من خلال أنشطته الخدمية.

III - مجال فلاحي نشيط يشهد تحولات

يعتبر الشمال الشرقي من أهم الأقاليم الفلاحية بالبلاد التونسية ويشهد مجاله الفلاحي تحولات من أهمها توسع مساحة الزراعات السقوية الجاهدة.

1 - الظروف الملائمة للنشاط الفلاحي

يحظى الشمال الشرقي بقدرات طبيعية جد ملائمة لنمو النشاط الفلاحي فهو يتلقى أكثر من 400 مم من الأمطار سنويا ويخترن موائد جوفية غنية تضاف إلى كميات هامة من المياه السطحية التي توفرها السدود والبحيرات الجبلية. كما استفاد من جلب مياه الشمال إضافة إلى التقاليد الفلاحية الثرية والمتنوعة التي تميز سكان الوطن القبلي وساحل بنزرت في مجال الري وغراسة الأشجار المثمرة واستغلال الأرض في إطار عائلي. ومن جهة أخرى استند النشاط الفلاحي إلى وجود سوق استهلاكية كبرى في تونس العاصمة تحتاج يوميا إلى كميات هامة من الخضار الطازجة والألبان واللحوم والغلّال إضافة إلى ما للموانئ التجارية بالعاصمة من فرص لتصدير المنتجات الفلاحية (12)(13)

2 - تحولات المجال الفلاحي بالشمال الشرقي

يشهد المجال الفلاحي بالشمال الشرقي دينامية مجالية هامة استوجبته حاجيات السوق الداخلية والنزعة نحو التصدير. فقد كان هذا المجال مختصا في الزراعات الكبرى وتربية الماشية التقليدية مع وجود بعض المساحات السقوية المنحصرة في السواحل الشرقية للوطن القبلي وساحل بنزرت والسهول المحيطة بمدينة تونس. ومنذ ما يزيد عن ثلاثة عقود شهد هذا المجال تحولات يمكن تلخيصها في النقاط التالية :

- التوسع الهام للمساحات السقوية الناتج عن بناء السدود وحفر الآبار وجلب مياه الشمال، وأدى هذا التوسع إلى انتشار زراعة الخضار السقوية خاصة بالسهول الشرقية للوطن القبلي وساحل بنزرت وسهول مجردة السفلى وسهول مدينة تونس (مرناق، سكرة...). وتعتمد الزراعات السقوية

بالإقليم على تقنيات عصرية أهمها الري بالتنقيط والرش بهدف المحافظة على الثروة المائية (14)

- كما توسعت المساحات العلفية وساهمت في نمو تربية الأبقار الحلوب من الأصناف الممتازة وتربية الأبقار المخصصة لإنتاج اللحوم وتربية الدواجن المنتشرة في أغلب مناطق الإقليم، ونتيجة لهذه

التحولات يحتكر الشمال الشرقي حاليا ثلث المساحات السقوية بالبلاد التونسية (14)(15)(16)

- تراجع الزراعات الكبرى وخاصة زراعة الحبوب كنتيجة لتوفر مياه الري وامتداد الزراعات السقوية. وتتنحصر زراعة الحبوب في المناطق الداخلية للوطن القبلي وسهول مجردة السفلى وولاية

زغوان (14)

- تراجع الغراسات والأشجار المثمرة: يعتبر الشمال الشرقي أول إقليم لغراسة القوارص والكروم حيث يضم أكثر من 95% من مساحة القوارص بالبلاد. غير أن هذه المساحات تراجعت في منطقة

الحمامات و نابل نتيجة امتداد المجال الحضري ونقص مياه الري وارتفاع نسبة ملوحتها. وتتركز غراسة القوارص حاليا في سهول منزل بوزلفة و بني خلاد وهي تواجه عدة صعوبات متعلقة بإجهاد التربة و تهرم الملاكين وارتفاع تكلفة الإنتاج و عجز المخزون المائي المحلي - يواجه المجال الفلاحي بإقليم الشمال الشرقي مشكل تفتت الملكيات و هيمنة الفلاحة التقليدية بالمناطق الداخلية و خاصة بولاية زغوان.

3 - إنتاج فلاحي هام و متنوع

رغم الدينامية المجالية التي أحدثتها الصناعة و السياحة بإقليم الشمال الشرقي فإن وزنه الفلاحي لا يزال هاما و مميذا لشخصيته حيث يوفر الشمال الشرقي 98 % من إنتاج القوارص و 85 % من إنتاج العنب و أكثر من 40 % من اللحوم و الألبان و الخضروات و أكثر من 25 % من القمح و الأسمك و يضم ثلث قطيع الأبقار و 15 % من الأغنام سنة 2004 (18) (19)

خاتمة :

يعتبر الشمال الشرقي مركز الثقل الاقتصادي بالبلاد التونسية و يتأكد هذا الوزن من خلال تنوع أنشطته الاقتصادية و احتلاله للمراتب الوطنية الأولى على مستوى الإنتاج الصناعي و الفلاحي و كذلك من خلال أهمية أنشطته الخدمية. إلا أن هذه المؤشرات الهامة تتصف بشدة تركزها المجالي في تونس العاصمة و بصفة ثانوية في بعض المدن الساحلية مثل نابل و الحمامات و بنزرت و منزل بورقيبة، في حين لا تزال المناطق الداخلية هامشية و ضعيفة الاندماج في مجالها الإقليمي. ما هي تأثيرات هذه الثنائية المجالية على السكان و التحضر في إقليم الشمال الشرقي ؟

الشمال الشرقي: الحركية السكانية والحضرية (الحصة الثانية)

المدخل

يتميز إقليم الشمال الشرقي بحركية ديمغرافية ومجالية هامة وباحتوائه لأهم شبكة حضرية على المستوى الوطني تهيمن عليها مدينة تونس العاصمة التي تشهد بدورها حركة توسع وتحولات مجالية ووظيفية. فما هي مظاهر الحركية الديمغرافية والمجالية لهذا الإقليم؟ فيم تتمثل الدينامية المجالية لتونس الكبرى؟ ماهي خصائص الشبكة الحضرية؟

النشاط الأول: أدرس الحركية الديمغرافية والمجالية لسكان الشمال الشرقي

وثيقة 1: تطور عدد السكان ونسبة النمو الديمغرافي بولايات الشمال الشرقي (%)

معدل النمو الديمغرافي (%)		عدد السكان				
2004-1994	1994-1984	(%)	2004	(%)	1994	
2,08	2,7	22,7	2247792	20,8	1828842	إقليم تونس
0,82	2,0	5,3	524128	5,5	483086	بنزرت
1,83	2,3	7,0	693890	6,6	578618	نابل
1,19	1,8	1,6	160963	1,6	143036	زغوان
1,48	2,2	36,59	3626773	34,52	3033582	إقليم الشمال الشرقي
1,21	2,3	100	9910872	100	8785364	البلاد التونسية

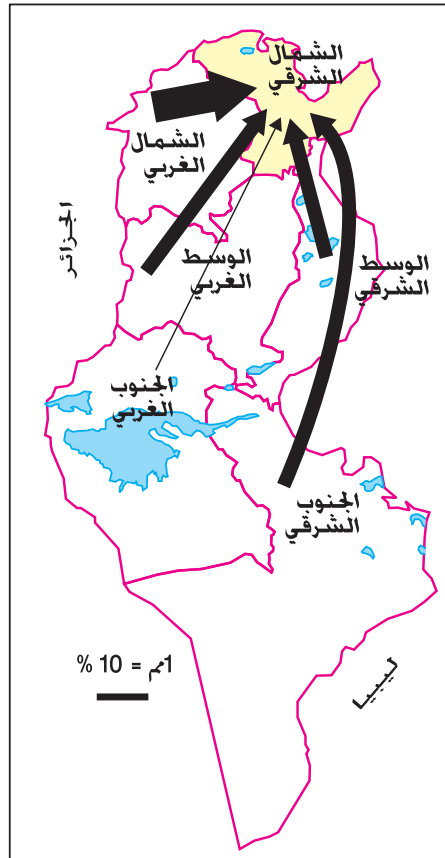
المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، 2004

وثيقة 2: تطور الحصيلة الهجرية بولايات الشمال الشرقي

الولاية	الفترة	1994-1989	2004 - 1999
تونس		21750 -	30575 -
أريانة		31880 +	40050 +
بن عروس		34972 +	37509 +
منوبة		2692 +	11448 +
إقليم تونس		47794 +	58 472 +
بنزرت		3719 -	2329 -
نابل		5025 +	8197 +
زغوان		1591 -	1371 -
إقليم الشمال الشرقي		47509 +	62969 +

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، 2004

وثيقة 3: مصادر المهاجرين باتجاه الشمال الشرقي من 1999 إلى 2004

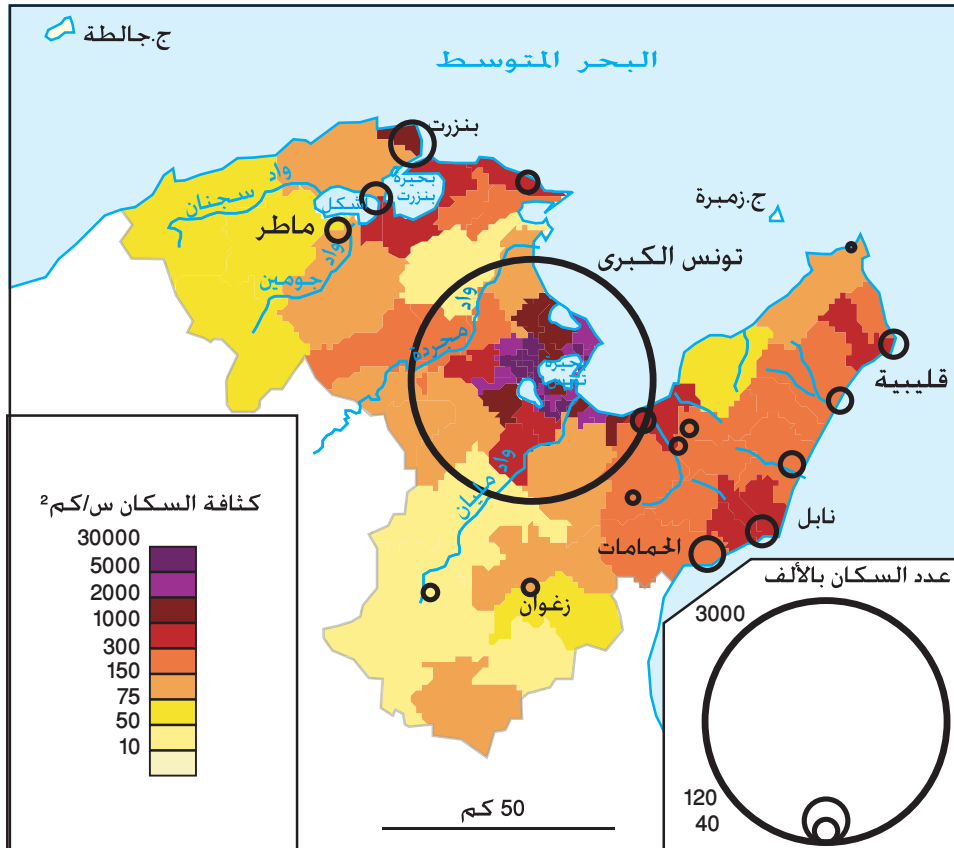


وثيقة 4: تطور نسبة البطالة بولايات الشمال الشرقي بين 1994 و2004

الولاية	الفترة	1994	2004
تونس		14,2	13,9
أريانة		10,6	10,9
بن عروس		12,2	13,4
منوبة		12,9	15,9
إقليم تونس		12,47	13,52
بنزرت		17,5	16,0
نابل		10,4	9,7
زغوان		27,2	21,2
إقليم الشمال الشرقي		16,89	15,10
البلاد التونسية		15,6	13,9

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، 2004

وثيقة 5: الكثافات السكانية وأهم المدن بالشمال الشرقي سنة 2004



التعليقات

- 1- أتعرف تطور عدد سكان إقليم الشمال الشرقي ونموهم الديمغرافي.
- 2- أبرز الخصائص المحلية للسكان بإقليم الشمال الشرقي.

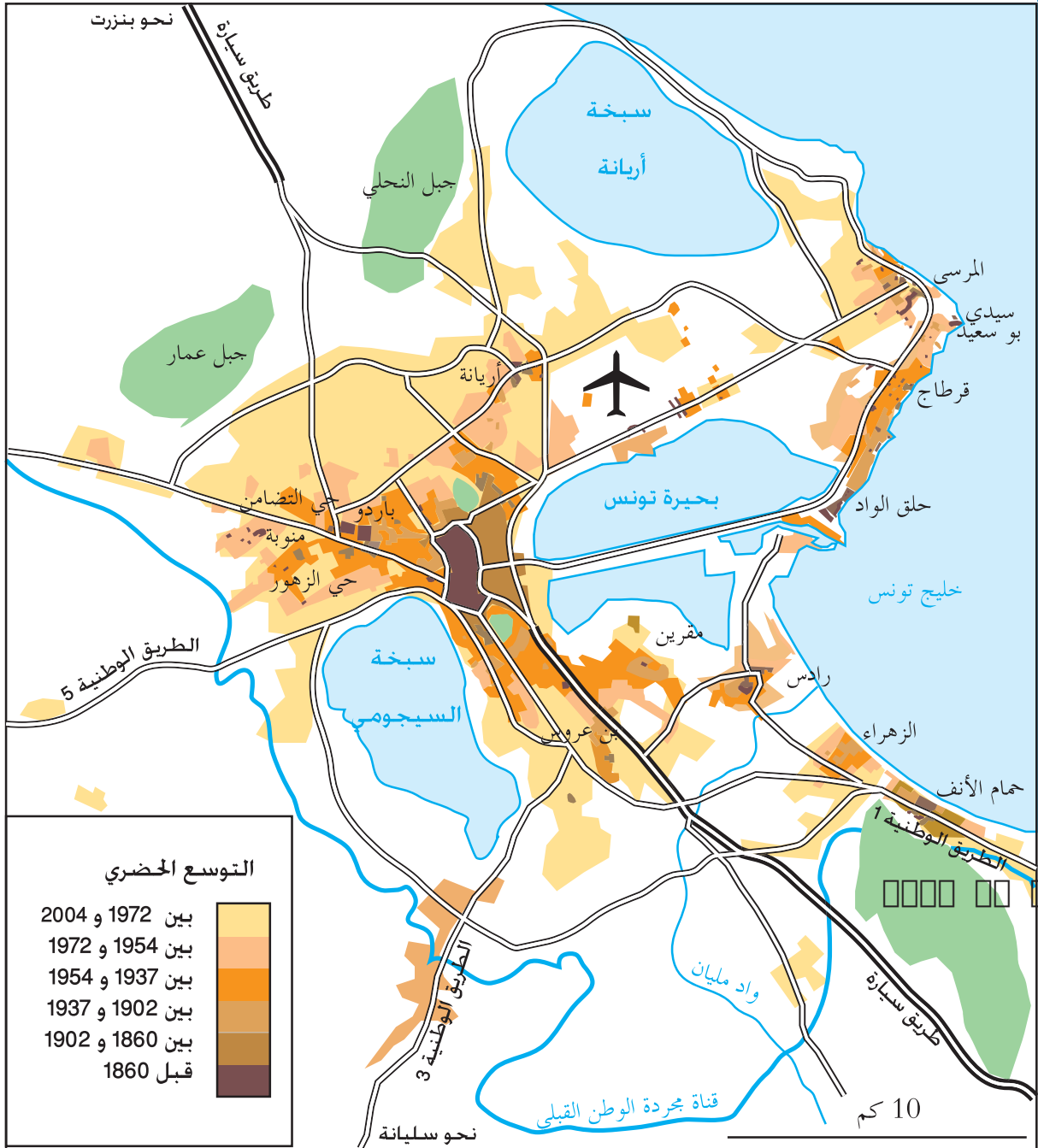
النشاط الثاني: أدرس الخصائص الحضرية لإقليم الشمال الشرقي

وثيقة 6: تطور نسبة التحضر بإقليم الشمال الشرقي (%)

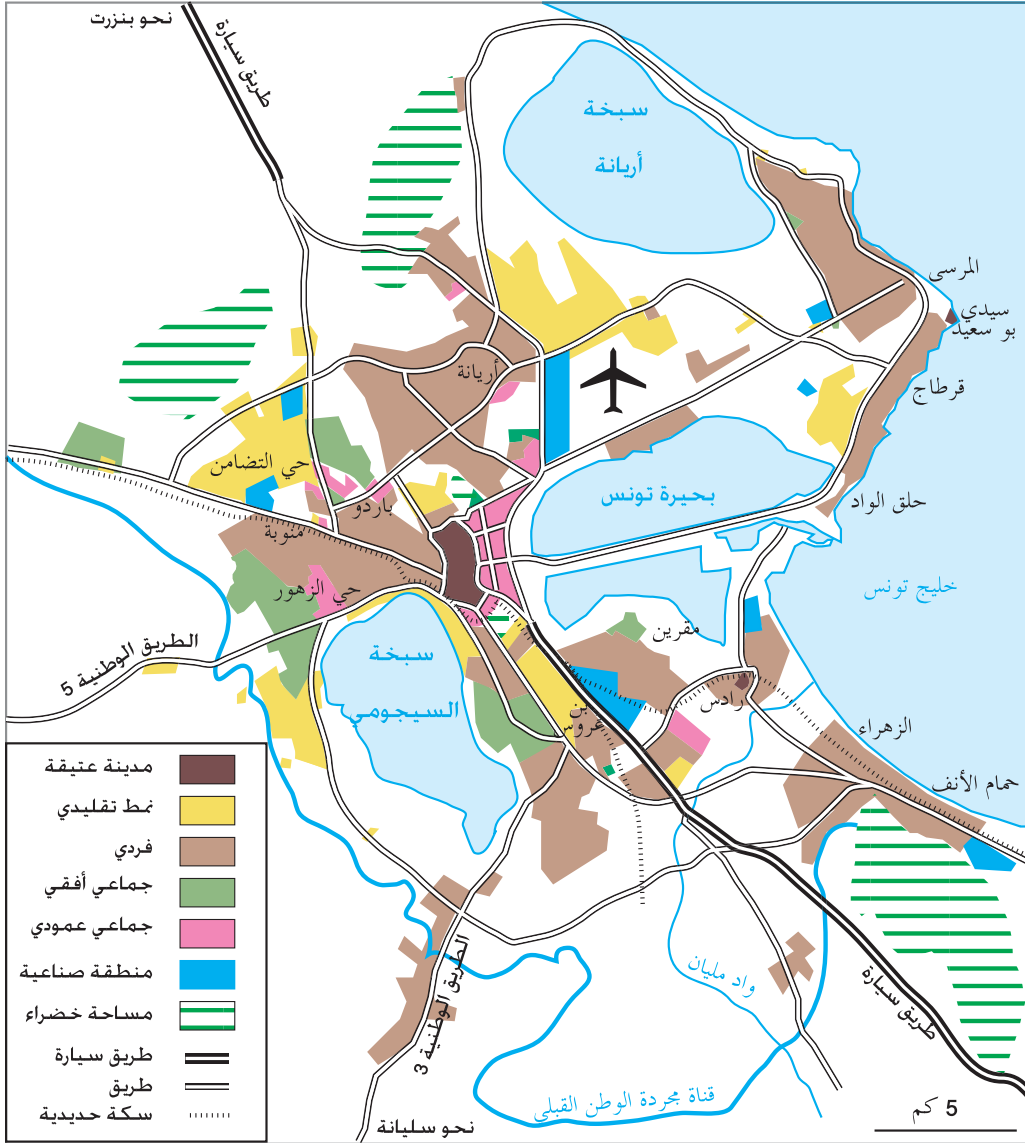
الولاية	الفترة	1994	2004
تونس		100	100
أريانة		90	90,8
بن عروس		89,8	90,3
منوبة		72	74
إقليم تونس		92,1	92,2
بنزرت		58,8	60,9
نابل		64,7	65,9
زغوان		34	37,5
إقليم الشمال الشرقي		75,4	76,45
البلاد التونسية		61,0	64,9

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، 2004

وثيقة 7: التوسع المجالي لمدينة تونس الكبرى



وثيقة 8: أصناف السكن بتونس الكبرى



وثيقة 9: تراجع الوظيفة السكنية لمركز مدينة تونس

يظهر التوجه الحالي للتحضر بالعاصمة ميلا نحو إخلاء المركز (مدينة تونس العتيقة والمركز الأوروبي) ويتجه التحضر من أجل السكن إلى المنطقة الغربية بالنسبة للسكن العفوي وإلى منطقة ضفاف البحيرة بالنسبة للسكن المنظم. وتمثل المدينة العتيقة والمركز الأوروبي النواة العمرانية التي يتمحور حولها التنظيم الحضري في نسيج لا يزال السكن الفردي طاغيا عليه.

المصدر: الإدارة العامة للتهيئة الترابية، أطلس تونس الكبرى، مارس 1997 ص 77

وثيقة 10 : مركز مدينة تونس العاصمة



وثيقة 11 : صورة فضائية لمدينة تونس



الشبكة الحضرية: هي مجموعة من المدن المترابطة تجمع بينها روابط وعلاقات متنوعة وتميز هذه المدن بوظائف تمكنها من المساهمة في تنظيم مجال إقليمي وتقوم المدينة الكبرى في هذه الشبكة بدور الحاضرة الإقليمية وتكون الشبكة الحضرية مكتملة أو غير مكتملة.

- شبكة حضرية مكتملة: هي مجموعة من المدن ذات تراتب وظيفي متوازن، تتوفر فيها حاضرة إقليمية ترتبط بمجموعة من المراكز الإقليمية والمحلية بواسطة شبكات نقل وأدفاق مختلفة من البضائع والسكان والقرارات.

- شبكة حضرية غير مكتملة: هي مجموعة من المدن ذات تراتب وظيفي مختل، لها حاضرة إقليمية ناقصة التجهيز وتفتقر إلى العديد من الخدمات وهي محدودة الإشعاع.

حاضرة إقليمية: مدينة كبرى توفر تجهيزات وخدمات متنوعة وبعض الخدمات النادرة لسكان إقليمها مما يمكنها من بسط نفوذها على كامل المجال الإقليمي ومن ربط علاقات متينة مع مختلف المراكز الحضرية.

مركز إقليمي: يتراوح عدد سكانه بين 50000 و 150000 ساكن ويحتوي على بعض الخدمات والتجهيزات العادية التي تمكنه من الإشعاع على المجال القريب منه.

مركز تحت إقليمي: يتراوح عدد سكانه بين 20000 و 50000 ساكن ويوفر بعض الخدمات العادية وتكون منطقة نفوذه محدودة.

مركز محلي: لا يتجاوز عدد سكانه 20000 ساكن ويوفر خدمات بسيطة، إدارية أساسا وتكون منطقة نفوذه محدودة جدا.

التعليقات:

- 1- أتبين تطوّر نسبة التحضر وتفاوتها بإقليم الشمال الشرقي.
- 2- أبين التحولات التي شهدتها المجال الحضري لتونس الكبرى.
- 3- أتعرف مختلف مستويات الشبكة الحضرية وأحدد الدور الوظيفي لأهم مدنها.

النص التأليفي :

الشمال الشرقي: الحركة السكانية والحضرية

مقدمة :

يؤثر الثقل الاقتصادي لإقليم الشمال الشرقي في وزنه السكاني وفي دينامية مجالاته الحضرية التي تبرز خاصة في تونس العاصمة. فما هي أهم خصائص الحركة السكانية لهذا الإقليم؟ ما هي أهم أشكال ديناميته الحضرية؟

I - إقليم يتميز بحركة سكانية هامة

ارتفع نصيب الشمال الشرقي من مجموع سكان البلاد التونسية تحت تأثير عدة عوامل أهمها الهجرة الوافدة، وأدت هذه الحركة إلى بروز كثافات سكانية عالية لا سيما في تونس العاصمة.

1 - الوزن السكاني الهام لإقليم الشمال الشرقي

خلال العشرية 1994 - 2004 سجل الوزن السكاني للشمال الشرقي زيادة من 34% إلى 36,5% من مجموع سكان البلاد التونسية. وتعتبر تونس العاصمة أول مستفيد من هذا النمو حيث ارتفع عدد سكانها من 1,8 إلى 2,2 مليون نسمة خلال الفترة ذاتها وتدعم الوزن السكاني للعاصمة لتضم 22,7% من سكان البلاد و62% من سكان الإقليم سنة 2004 (1).

وباستثناء تونس العاصمة يتراجع الوزن السكاني لبقية الولايات حيث لا تمثل ولاية بنزرت سوى 14% من سكان الإقليم وولاية نابل 19% وولاية زغوان 4,5% وتؤكد هذه المعطيات وجود ثنائية سكانية بين تونس العاصمة وبقية مناطق الإقليم (2).

وتأثر هذا الوزن السكاني بعامل النمو الديمغرافي الذي سجل تراجعا على مستوى الإقليم من 2,2% إلى 1,4% بين 1994 و2004 مع وجود اختلافات هامة بين تونس العاصمة التي لا يزال نموها الديمغرافي قويا يتجاوز 2% سنة 2004 مقابل 0,8% في ولاية بنزرت و 1,2% في ولاية زغوان (6). ولئن كان النسق العام للنمو الديمغرافي متأثرا بتراجع السلوك الإيجابي للسكان فإن وضعيته في تونس العاصمة تعكس مدى تأثيره بعامل الهجرة الوافدة.

2- حصيلة هجرية إيجابية تخفي عدة تباينات بين مناطق الإقليم

يعتبر الشمال الشرقي من أهم الأقاليم المستقطبة للمهاجرين حيث سجل خلال الفترة 1999-2004 أقوى حصيلة هجرية إيجابية تقدّر بأكثر من 62000 مهاجر (2) وتتأثر هذه الحصيلة الهجرية الإيجابية بالحيوية الاقتصادية للشمال الشرقي وبقدرة مختلف قطاعاته على توفير فرص التشغيل. ويستقبل الشمال الشرقي المهاجرين من مختلف مناطق البلاد وخاصة من الشمال الغربي بنسبة 45% والوسط الغربي بنسبة 19% (3) غير أن هذه الحصيلة الهجرية تخفي عدة تناقضات بين ولايات تسجل حصيلة سلبية (تونس وبنزرت وزغوان) وبقية الولايات التي تحقق حصيلة إيجابية (2) وتبرز ولاية تونس بحصيلة سلبية جدا تنخفض إلى - 30575 وهي تعكس أهمية الهجرة المغادرة من مركز العاصمة باتجاه الضواحي الواقعة بولايات أريانة وبنعروس ومنوبة. وتتأثر هذه الهجرة العكسية بعدة دوافع من أهمها حالة الاكتظاظ واختناق حركة المرور وشدة التلوث وارتفاع القيم العقارية في مركز مدينة تونس الذي فقد وظيفته السكنية لفائدة الأنشطة الخدمية الراقية (9) كما تأثرت الحركة الهجرية بمدى توفر فرص التشغيل وبالتوق إلى تحسين مستوى الدخل، فالولايات التي تسجل أعلى نسب البطالة تبدو منفرة وذات حاصل هجري سلبي (4)

3 - كثافات سكانية عالية خاصة في تونس العاصمة

يتصف الشمال الشرقي بأعلى الكثافات السكانية على المستوى الوطني وتبرز مواطن التركز البشري خاصة في تونس العاصمة حيث تسجل ولاية تونس أكثر من 3000 ساكن بالكم² ويتراجع معدل الكثافة السكانية في بقية الولايات وخاصة في ولاية زغوان التي تعتبر المجال الأقل كثافة بالإقليم (5).

تعتبر المدن المتوسطة والكبرى أهم مجالات التركز البشري في الشمال الشرقي مما يساهم في ارتفاع مؤشرات التحضر وامتداد المجال الحضري خاصة لتونس العاصمة التي تستقطب كامل المجال الإقليمي وتشرف على شبكته الحضرية.

II - إقليم يتميز بأهمية الظاهرة الحضرية

يختص الشمال الشرقي بارتفاع نسب التحضر ويضم حاضرة إقليمية يتجاوز إشعاعها حدود الإقليم ليمتد على كامل المجال الوطني.

1 - أعلى نسب التحضر بالبلاد التونسية

يعتبر الشمال الشرقي من أكثر الأقاليم التونسية تحضرا حيث تميز منذ القديم بوجود المدن الهامة مثل قرطاج ونيابوليس وكركوان وأوتيك وبوبوت... أما اليوم فيحقق الشمال الشرقي نسبة تحضر عالية تتجاوز 76% وترتفع في ولاية تونس إلى 100% وفي ولايتي أريانة وبنعروس 90% بينما لم تتجاوز 37% في ولاية زغوان (6)

وتعتبر مدينة تونس أهم المدن التونسية من حيث عدد سكانها مستفيدة في ذلك من تركيز الوظائف الهامة فهي العاصمة السياسية والاقتصادية والثقافية للبلاد. وتوسع المجال الحضري لمدينة تونس منذ المرحلة الاستعمارية حيث نشأت المدينة العصرية إلى جانب المدينة القديمة ثم ظهرت الأحياء الميسورة والعفوية والصناعية (7)(8)(10)(11)

و اتجه التوسع الحضري لمدينة تونس نحو ثلاثة محاور شمالية وغربية وجنوبية تحت تأثير موقعها الساحلي ووجود بحيرة تونس وسبخة السيجومي مما يعكس وجود صعوبات عديدة تعيق الامتداد المجالي للعاصمة. وقد استوجبت هذه الوضعية إيجاد حلول من أهمها تهيئة الضفاف الشمالية للبحيرة حيث مكن هذا المشروع من بعث مركز خدمي وسكني جديد للعاصمة (12)

أما بقية المدن فتعتبر من الحجم المتوسط أو الصغير وهي غير قادرة على منافسة تونس العاصمة التي تمكنت من الإشراف على أهم شبكة حضرية بالبلاد التونسية.

2 - الشبكة الحضرية المكتملة بالشمال الشرقي

يتميز الشمال الشرقي بوجود شبكة حضرية مكتملة وهي الفريدة من نوعها على المستوى الوطني حيث تضم حاضرة إقليمية (مدينة تونس) ومركزين إقليميين (بنزرت ونابل) ومراكز تحت إقليمية (زغوان والحمامات ومنزل بورقيبة وماطر والفحص وقرمبالية) وعدد هام من المراكز المحلية (13)

وتتأثر أحجام المدن بهيمنة تونس العاصمة التي لها علاقات قوية مع بقية المراكز وحالت دون بروز مدن هامة تنافسها حول استقطاب مجالات إقليمية أو حتى محلية. فمن المؤكد أن مدينة تونس نجحت في الإشعاع على كامل الإقليم وفي استقطابه بل وتجاوزته لتبسط إشعاعها على جزء هام من التراب الوطني.

ولكن الدور المركزي الذي تقوم به حاضرة تونس يطرح عدة رهانات من أهمها مدى قدرتها على القيام بهذا الدور دون الإخلال بالتوازنات المجالية على مستوى الإقليم الذي يشهد تناقضات بارزة على مستوى توزيع الأنشطة والسكان، إلى جانب نتائج التوسع المجالي للحاضرة على حساب الأراضي الفلاحية الخصبة وما يمثله من إهدار للقدرات الاقتصادية الوطنية، ومدى قدرة حاضرة تونس على تجاوز مشاكل التلوث واختناق حركة المرور وامتداد السكن العفوي وارتفاع القيم العقارية... وهذه الصعوبات تطرح ضرورة دعم المراكز الإقليمية الأخرى بوظائف من شأنها تخفيف حدة الضغط على مدينة تونس.

الخاتمة :

أفرز تركيز الأنشطة الاقتصادية في تونس العاصمة تباينات إقليمية على مستوى الحضور البشري ومؤشرات التحضر ومواقع المدن في مختلف مكونات الشبكة الحضرية. وتولّد عن هذا الضغط نشأة حاضرة إقليمية تمكنت من استقطاب كامل إقليمها غير أن هذه الهيمنة تجعل العاصمة تواجه عدة تحديات مجالية وبيئية لا يمكن تجاوزها إلا بدعم دور المراكز الإقليمية الأخرى لتشع على مجالاتها الجهوية والمحلية.

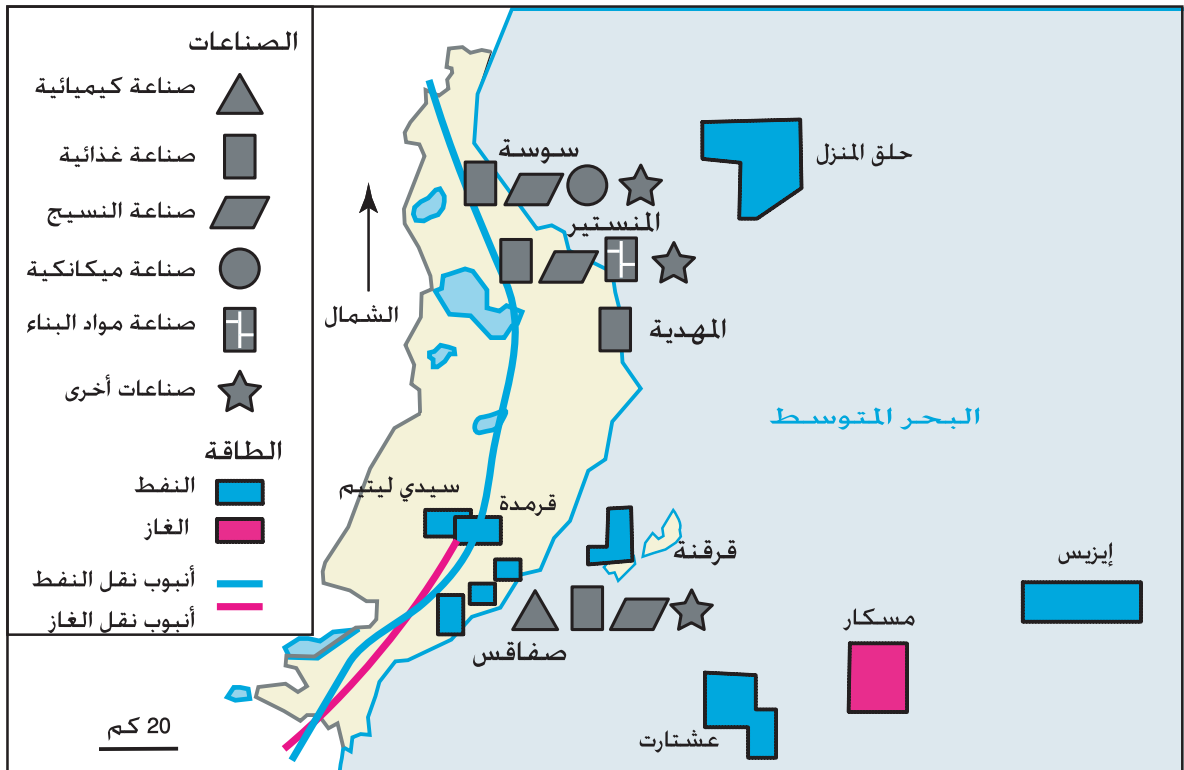
الدرس السابع عشر : الوسط الشرقي

المدخل

يتكوّن إقليم الوسط الشرقي من ولايات سوسة والمنستير والمهدية و صفاقس ويتميّز هذا الإقليم بحركية اقتصادية وسكانية نشيطة. ما هي مظاهر هذه الحركية وأسبابها؟ وما هي انعكاساتها المحلية؟

النشاط الأول: أتعرف أهمية الأنشطة الصناعية والخدمية بإقليم الوسط الشرقي

وثيقة 1: المراكز الصناعية وأهم الصناعات بإقليم الوسط الشرقي



وثيقة 2: دور القطاع الخاص في التصنيع بصفاقس

... ولم تستفد كثيرا الصناعة الصفاقسية من التمويلات العمومية الصناعية كما حدث في ساحل سوسة وذلك لأن الدولة تعتبر أن صفاقس قادرة على تصنيع نفسها بنفسها ولذا فإن أغلب المشاريع الصناعية بصفاقس - إذا استثنينا المصنع الكيميائي الضخم للسياب - هي مشاريع خاصة صفاقسية ظهرت بعد عام 1960 عندما التجأت رؤوس الأموال الصفاقسية إلى الصناعة هروبا من التعاضديات التي غزت تدريجا الفلاحة والتجارة.

المصدر: حافظ ستهم، شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية، 1999 ص 125

وثيقة 3: التلوث الصناعي بصفاقس

يشهد التلوث الصناعي بصفاقس توسعا كبيرا يشمل المدن المحاذية للساحل وحتى المدن التي لا تعرف نشاطا صناعيا هاما... فبالإضافة إلى الفضلات الحضرية تلقي الوحدة الصناعية للحامض الفسفوري والأسمدة فضلاتها الصناعية على طول ساحل صفاقس، وقد أثبتت التحليلات الحديثة لهذه الفضلات طبيعتها الملوثة مما يتسبب في تصحر قيعان البحر وفي اختلال التوازن الإيكولوجي في هذه المنطقة وتراجع إنتاج الصيد البحري.

المصدر: أطلس ولاية صفاقس، 2000 ص 90

وثيقة 4: دور الاستثمارات العمومية المباشرة في التصنيع بالساحل

تقف الاستثمارات العمومية المباشرة المنجزة في إطار المخططات الوطنية للتنمية وراء إحداث أبرز الوحدات الصناعية بولاية سوسة من ذلك المصانع الميكانيكية بالساحل والشركة التونسية لصناعة السيارات وفرع سيتاكس بسوسة ومركزية الحليب "حليب تونس" بسيدي بوعلي ومصنع الإطارات المطاطية ستيب. بمعتمدية مساكن وأخيرا معمل الاسمنت ومصنع الأنابيب "القنوات" بالفيضة.

المصدر: أطلس ولاية سوسة، 2003 ص 33

وثيقة 5: توزع المؤسسات الصناعية التي تشغل 10 عمال فما أكثر وعدد نشيطيها بالوسط الشرقي

سنة 2004

المؤسسات الصناعية المصدرة		المؤسسات الصناعية		
عدد مواطن الشغل	عدد المؤسسات	عدد مواطن الشغل	عدد المؤسسات	
28899	298	44259	541	سوسة
52783	493	64977	694	المنستير
7436	82	10141	141	المهدية
15936	165	37231	668	صفاقس
105054	1038	156608	2044	اقليم الوسط الشرقي
273367	2289	451571	5408	البلاد التونسية
38,4	45,3	34,7	37,8	%الوسط الشرقي من البلاد التونسية

وكالة النهوض بالصناعة، 2005

وثيقة 6: ضعف النشاط الصناعي في ولاية المهدية

... وقد بقي النشاط الصناعي في ولاية المهدية إلى غاية السبعينات قطاعا هامشيا... ومنذ بداية الثمانينات أدرجت الولاية ضمن الجهات ذات الأولوية في مجال اللامركزية الصناعية... إن القطاع الصناعي الخاص لم يول أهمية كبيرة للاستثمار الصناعي وأوضح مثال على ذلك هو توجه رؤوس الأموال في مدينة المهدية للاستثمار في قطاعات غير صناعية مثل الصيد البحري والتجارة والبعث العقاري.

المصدر: أطلس ولاية المهدية، 2003 ص 36 - 37

وثيقة 7: توزيع النشيطين بالوسط الشرقي حسب الفروع الصناعية سنة 2004

الولاية / الإقليم	الفرع الصناعي	صناعات تحويلية غذائية	صناعة مواد البناء	صناعات ميكانيكية وكهربائية	صناعات كيميائية	صناعة النسيج والملابس والملحود	صناعات أخرى
سوسة	3628	2847	8435	1734	23875	8024	
المنستير	1615	4372	2810	539	52320	5567	
المهدية	1701	967	1056	257	13464	1908	
صفاقس	8259	2966	8191	4491	29396	14745	
إقليم الوسط الشرقي	15203	11151	20492	7021	119056	30244	
البلاد التونسية	61024	36718	77776	24403	272913	81870	
%الوسط الشرقي من البلاد التونسية	24,9	30,3	26,3	28,7	43,6	37	

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

وثيقة 8: تطور النشاط التجاري بميناء صفاقس وسوسة

عدد الحاويات	عدد البواخر			البضائع الداخلة والخارجة (بالمليون طن)				
	2004	2003	2002	2004	2003	2002		
10065	8256	1341	1547	1476	4,24	4,48	4,88	صفاقس
1339	2124	558	556	661	1,42	1,37	1,42	سوسة
210995	192488	6528	6643	6949	21,00	20,60	22,01	مجموع الموانئ التونسية
4,77	4,28	20,54	23,28	21,24	20,19	21,74	22,17	% ميناء صفاقس من مجموع الموانئ
0,63	1,10	8,54	8,36	9,51	6,76	6,65	6,45	% ميناء سوسة من مجموع الموانئ

المصدر: ديوان البحرية التجارية والموانئ، جوان 2005

وثيقة 9: توزيع النشيطين في بعض الخدمات بإقليم الوسط الشرقي التونسي سنة 2004 (%)

الولايات	الخدمات	التجارة	الإدارة والصحة والتعليم	البنوك والتأمين
سوسة		18409	28124	1128
المنستير		14728	22670	514
المهدية		12978	14624	243
صفاقس		28929	40421	1372
إقليم الوسط الشرقي		75045	105838	3256
البلاد التونسية		310527	542870	26634
%الوسط الشرقي من البلاد التونسية		24,16	19,5	12,22

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

وثيقة 10: بعض المؤشرات حول المناطق السياحية بالوسط الشرقي سنة 2004

المنطقة السياحية	عدد السياح	عدد الليالي المقضاة	نسبة الإشغال (%)
سوسة	1029889	7245557	55
المنستير - صقانس	485885	3779300	53
المهدية - صفاقس - قرقنة	354139	1784161	51,4
إقليم الوسط الشرقي	1869913	12809018	53,13
البلاد التونسية	5997929	33486829	48,7

المصدر: التقرير السنوي للديوان الوطني للسياحة التونسية، 2004 ص 17 - 93 - 94 - 100

منطقة القنطاوي: تضم 17 فندقا أغلبها فنادق راقية بطاقة إيواء تقدر بـ16992 سريرا وهي تقترب من الطاقة الإيوائية لمنطقة سوسة التي تضم 56 فندقا بطاقة إيواء 18526 سريرا وهي المنطقة المندجة الأولى من نوعها في البلاد التونسية.

المصدر: أطلس ولاية سوسة، 2003 ص 37

المحطة السياحية المندجة بقصر صقانس: ستعزز الجهة بطاقة إيواء تبلغ حوالي 2500 سريرا وقد تم انطلاق الأشغال بالنسبة لأول مشروع المتمثل في بعث مركب سكني سياحي ترفيهي وخدماتي حول مرفأ للمراكب الترفيهية لا تقل طاقة استيعابه عن 300 حلقة.

المصدر: أطلس ولاية المنستير، 2003 ص 38

المحطة السياحية المندجة بالغضابنة

يهدف هذا المشروع إلى بعث قطب سياحي جنوب شرق ولاية المهدية على مساحة 948 هك لاستقطاب الاستثمارات الخاصة وتطوير طاقة الإيواء السياحي بحوالي 20000 سرير وتوفير أكثر من 40000 موطن شغل... وتتكون هذه المحطة من فنادق ووحدات سكنية وسياحية وميناء ترفيهي مساحته 12,9 هك وملعب صولجان ومسرح الهواء الطلق ومناطق خضراء ومحميات ومنطقة أثرية ومركب رياضي.

المصدر: نعيم الغالي، السياحة والتنمية الجهوية بالمهدية، ولاية المهدية :

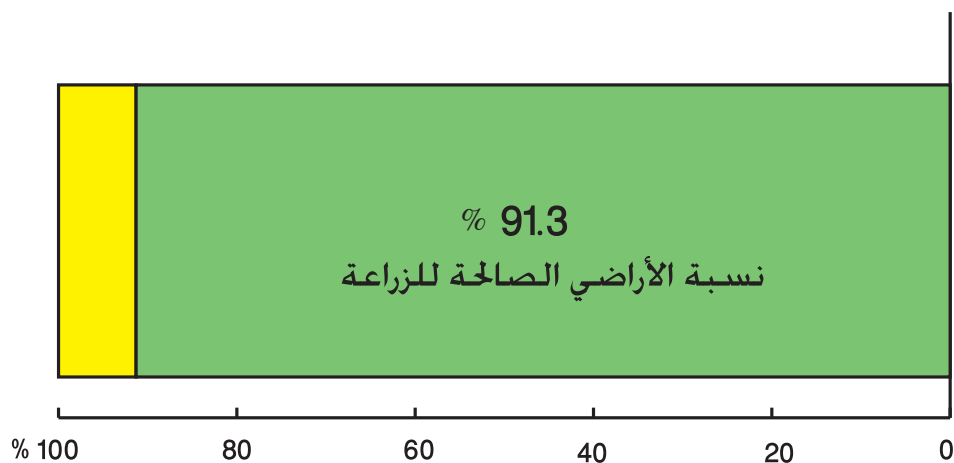
تراث وبيئة وتنمية، 2005 ص 234

التعليقات

- 1- أتعرف أنواع الصناعات التي تميز إقليم الوسط الشرقي مبرزا توزيعها المجالي وأسبابه.
- 2- أقرن بين النشاط التجاري لكل من ميناء صفاقس وسوسة.
- 3- أبرز خصائص النشاط السياحي بإقليم الوسط الشرقي.

النشاط الثاني: أدرس الحركة التي يشهدها النشاط الفلاحي بإقليم الوسط الشرقي

وثيقة 12: الأراضي الصالحة للفلاحة من المساحة الجملية لإقليم الوسط الشرقي سنة 2004 (بالهكتار)



المصادر: وزارة الفلاحة والموارد المائية، 2005

وثيقة 13: توزيع الأراضي الصالحة للفلاحة بالوسط الشرقي سنة 2004 (بالهكتار)

الولاية	الأراضي الصالحة للزراعة	المراعي	الغابات
سوسة	172000	27500	8000
المنستير	81000	4560	510
المهدية	256000	16500	2600
صفاقس	521000	114000	3600
إقليم الوسط الشرقي	1030810	162560	14610
البلاد التونسية	4945160	3738250	658320
% الوسط الشرقي من البلاد التونسية	20,7	4,3	2,2

Annuaire des statistiques agricoles, 2004

وثيقة 14: المساحات المغروسة زيتاين وأشجار مثمرة أخرى بالوسط الشرقي سنة 2004 (%)

الولاية	مساحة الزيتاين من مجموع الأراضي المزروعة	مساحة الزيتاين من مجموع مساحة الأشجار المثمرة	مساحة الأشجار المثمرة من مجموع الأراضي المزروعة
سوسة	69,6	95,6	72,8
المنستير	69,9	92,3	75,7
المهدية	63,1	79,9	79
صفاقس	70,3	78,9	89
الوسط الشرقي	68,3	82,3	83
البلاد التونسية	36,3	75,2	48,4
الوسط الشرقي من البلاد التونسية	37,5	28,2	36,1

المصادر: وزارة الفلاحة والموارد المائية، 2005 المندوبية الجهوية للتنمية الفلاحية بولاية المنستير

Annuaire des statistiques agricoles, 2004

وثيقة 15: الخصائص المناخية لإقليم الوسط الشرقي

يتميز إقليم صفاقس بمناخ سباسبي ساحلي تنخفض فيه الأمطار من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي من 300 مم إلى 150 مم كمعدل. ولكن المناخ متذبذب إلى أقصى درجة... وهكذا فإن الزراعات البعلية منتشرة على أغلب الأراضي الزراعية بسبب فقر الموائد المائية الجوفية وملوحة مياهها النسبية ما عدا في بعض المناطق القريبة من الساحل مثل الأراضي الزراعية المحيطة بجنينانة وصفاقس الجنوبية والمحرس وعلى أطراف الأودية. وفي الجملة فإن المياه الجوفية متباينة النوعية وتساهم في الكثير من الحالات في تملح التربة. ولذا فإن الأغلبية الساحقة من المزروعات بعلية.

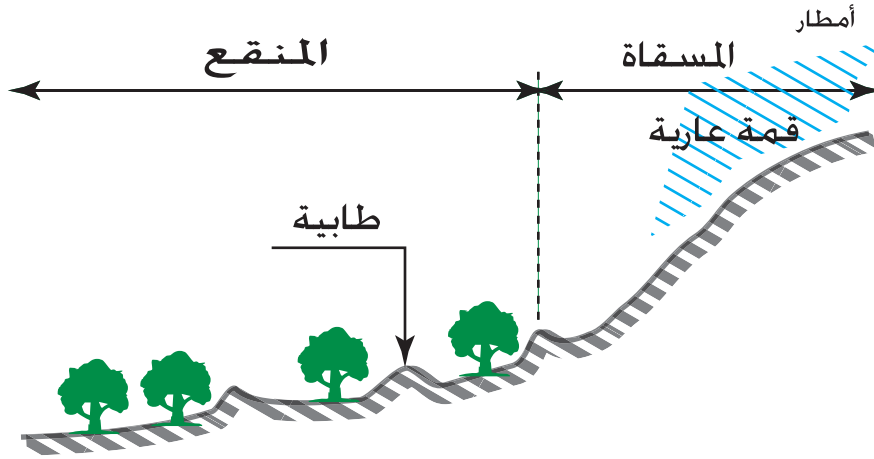
المصدر: حافظ ستهم، شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية، 1999 ص 111 - 113

غابة زيتون بصفاقس



وثيقة 16: توسع غابة الزيتون بإقليم الوسط الشرقي

تقنية المسقاة في غراسة الزيتون بالساحل



تجديد غابة الزيتون بالساحل

... ولم يتبقّ من الزيتون العتيقة سوى نحو 3 ملايين شجرة تقريبا تتركز في الساحل القديم... ولقد توسعت الزيتون الحديثة التي بدئ في غراستها في الفترة الاستعمارية في النفيضة واستمرت بعد الاستقلال في نطاق التعاضديات الإنتاجية ثم من طرف الخواص على إثر تملك نسبة من الفلاحين المستقرين على هذه الأراضي. وتمتد الغراسات اليوم على حوالي ربع الأراضي في النفيضة... لأن كل الترب الرملية والمجرة غرست ولم يتبق سوى الأراضي الطينية غير الصالحة للغراسات... وأما في السواحي فإن الزيتون امتدت بأكثر سرعة لأن التربة الرملية منتشرة أكثر ولذا فإن غراسة الزيتون بالطريقة الصفاقسية مهيمنة...

المصدر: حافظ ستهم، شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية، 1999، ص 144 و 147

وثيقة 17: بعض خصائص غابة زيتون صفاقس

يضمّ إقليم صفاقس غابة زيتون صخمة وفريدة من نوعها وتمثّل غابة منفرجة في وسط شبه صحراوي، ويعدّ الهكتار بين 17 و 20 شجرة زيتون بتباعد 24 متر على 24 متر غالبا. وهذا الظهير غُرس حديثا... وتمثّل اليوم هذه الغابة مثالا فريدا من نوعه في المغرب العربي... ونظرا للمكافحة الدائمة للأعشاب الطفيلية... فإنّ ولاية صفاقس تصل إلى أعلى مردود للشجرة في كامل البلاد بمعدّل 50 - 60 كلغ. زيتون للشجرة وقد تصل بعض الأشجار إلى أرقام قياسية تقدّر بـ 450 كلغ... وهكذا فإنّ الستّة ملايين أصل زيتون لإقليم صفاقس يعطي انتاجا يعادل أو يفوق إنتاج الأربعة عشر مليون أصل زيتون الموجودة في إقليم الساحل وذلك لأنّ غراسات صفاقس أحدث وتحظى باعتناء أحسن من مثيلاتها بالمسّاحل.

المصدر : حافظ ستهم، شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية 1999

وثيقة 18: الزراعة السقوية بالوسط الشرقي : مشهد لزراعة محمية بظهير صفاقس



المساحات السقوية بالوسط الشرقي 2004 بالهكتار

الولاية	العمومية	الخاصة	المجموع
سوسة	3630	2910	6540
المنستير	1990	1590	3580
المهدية	1260	2630	3890
صفاقس	1140	9200	10340
الوسط الشرقي	8020	16330	24610
البلاد التونسية	150320	176290	326610
%الوسط الشرقي من البلاد التونسية	5,3	9,2	7,4

المصدر: وزارة الفلاحة والموارد المائية، الاستقصاء حول المناطق السقوية 2005

وثيقة 19: تربية الماشية بإقليم الوسط الشرقي

قطيع الماشية بإقليم الوسط الشرقي سنة 2004 (بالرأس)

الولاية	الأبقار	الأغنام	الماعز	المجموع
سوسة	8340	198500	9900	216740
المنستير	20120	112770	2720	135610
المهدية	31990	165600	10000	206990
صفاقس	28570	393310	51250	473080
إقليم الوسط الشرقي	89020	865809	73870	1032420
البلاد التونسية	656820	6948660	1411550	9017030
%الوسط الشرقي من البلاد التونسية	13,5	12,5	5,2	11,4

Annuaire des statistiques agricoles, 2004

... لقد شهد إقليم صفاقس تراجعاً كبيراً للتربية الماشية على إثر الامتداد المطرد لغابة الزيتون .. ولكن رغم الإمكانيات العلفية المحدودة ... ورغم التدهور المطرد للمراعي الطبيعية المنهكة فإنّ قطيع الحيوان هام جداً .. لكنّ قطيع الأبقار من الصنف الممتاز يعتمد بنسبة شبيهة كلية على العلف المشتري. وقد أصبحت ولاية صفاقس تملك شبكة كثيفة لجمع الحليب وترويجه.

المصدر: حافظ ستهم: شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية، 1999

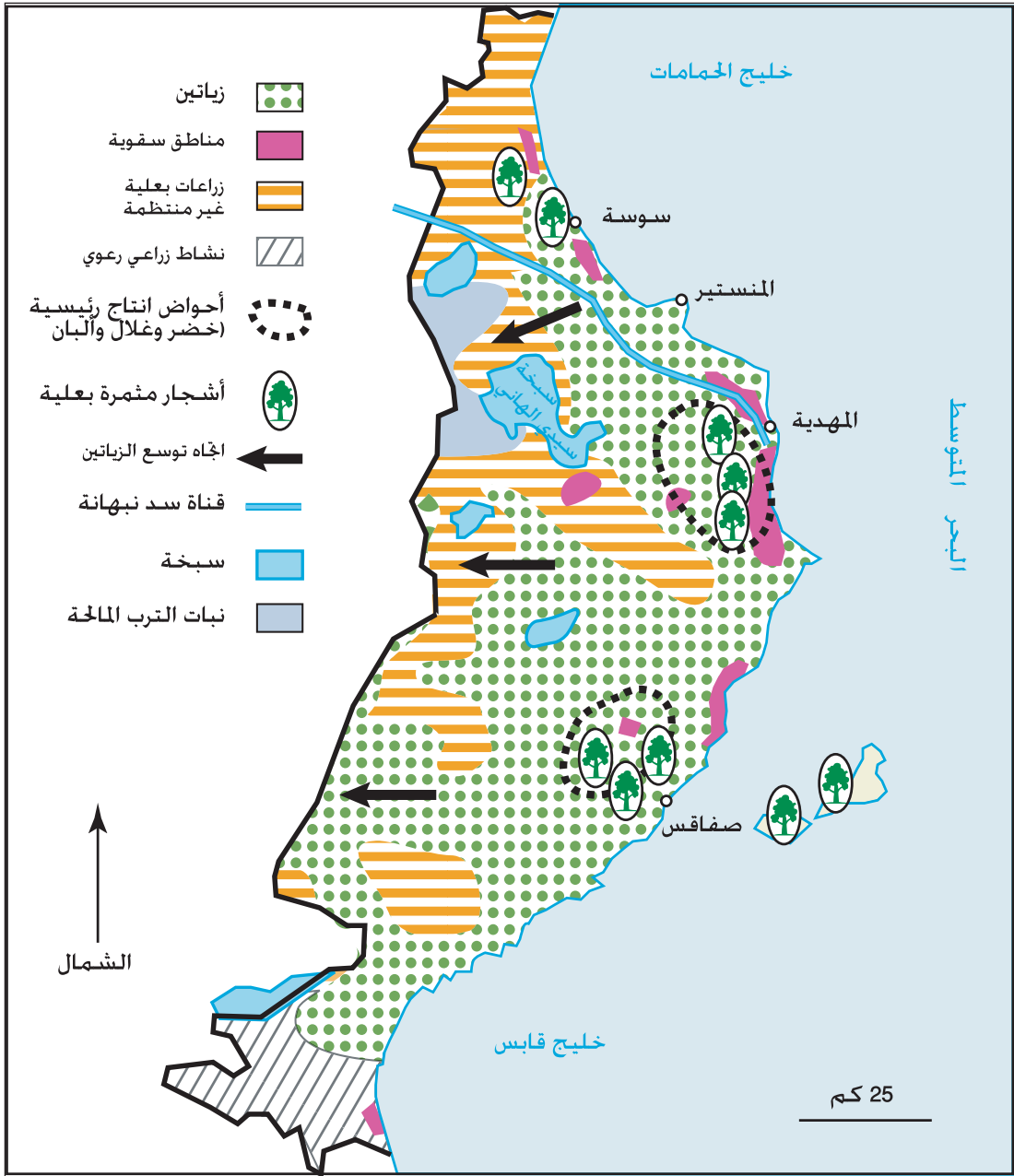
وثيقة 20: الإنتاج الفلاحي بالوسط الشرقي سنة 2004

الانتاج الولاية	الحبوب بالألف قنطار	الغلال بالألف طن	الخضروات بالألف طن	الخليب بالألف طن	اللحوم بالألف طن	الأسمك بالألف طن
سوسة	145	13,7	100	19	12,16	4,6
المنستير	16,5	21	153	48	13,4	16,2
المهدية	159,5	47,9	100,9	80	13,4	11,9
صفاقس	63	91	272	73	21,3	22,2
الوسط الشرقي	384	173,6	625,9	220	60,2	54,9
البلاد التونسية	23500	351	500 3	864	208,7	110,3
% الوسط الشرقي من البلاد التونسية	1,6	49,4	18	25,4	28,9	49,7

المصدر: - التقرير السنوي للبنك المركزي 2004

Annuaire des statistiques agricoles, 2004

وثيقة 21: المجال الفلاحي لإقليم الوسط الشرقي



التعليقات:

- 1- أثبتت أهمية غراسة الزيتون بإقليم الوسط الشرقي وأفسرها.
- 2- أقران غابة زيتون صفاقس بغابة زيتون الساحل.
- 3- أتعرف أهمية المناطق السقوية بالوسط الشرقي مبرزا بعض الصعوبات التي تعترضها.
- 4- أبرز مكانة إقليم الوسط الشرقي بالبلاد التونسية من خلال إنتاجه الفلاحي.

النشاط الثالث: أدرس الحركية الديمغرافية والمجالية لسكان إقليم الوسط الشرقي

وثيقة 22: تطور عدد السكان ونسبة النمو الديمغرافي بالوسط الشرقي

معدل النمو الديمغرافي السنوي (%)		عدد السكان		الولاية
2004-1994	1994-1984	2004	1994	
2,30	3,00	544413	433709	سوسة
2,27	2,70	455590	363901	المنستير
1,19	2,20	377853	355744	المهدية
1,54	2,40	855256	733687	صفاقس
1,81	2,50	2233112	1867041	إقليم الوسط الشرقي
1,21	2,3	9910872	8785364	البلاد التونسية

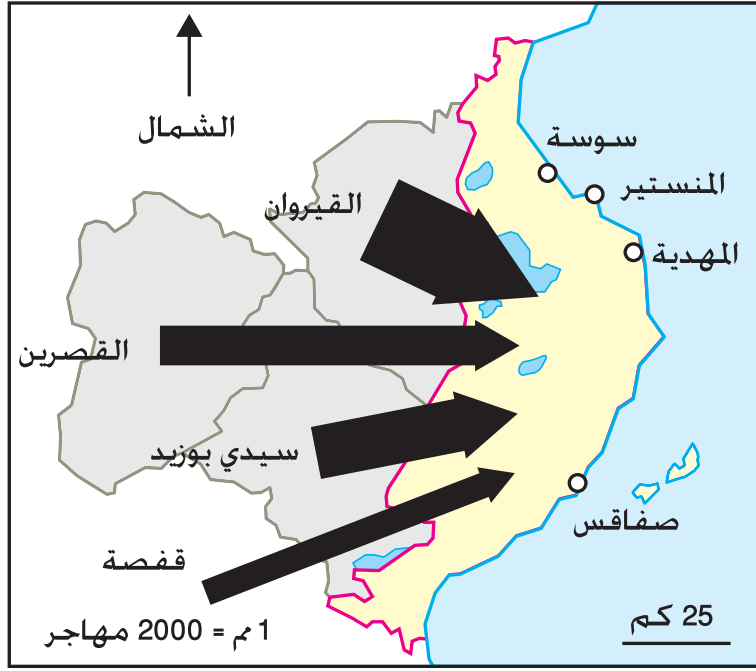
المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، 2004

وثيقة 23: تطور صافي الهجرة بالوسط الشرقي

2004-1999	1994-1989	الولاية
22047 +	8233 +	سوسة
16878 +	5030 +	المنستير
2246 -	2069 -	المهدية
12825 +	7452 +	صفاقس
49508 +	18645 +	إقليم الوسط الشرقي

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، 2004

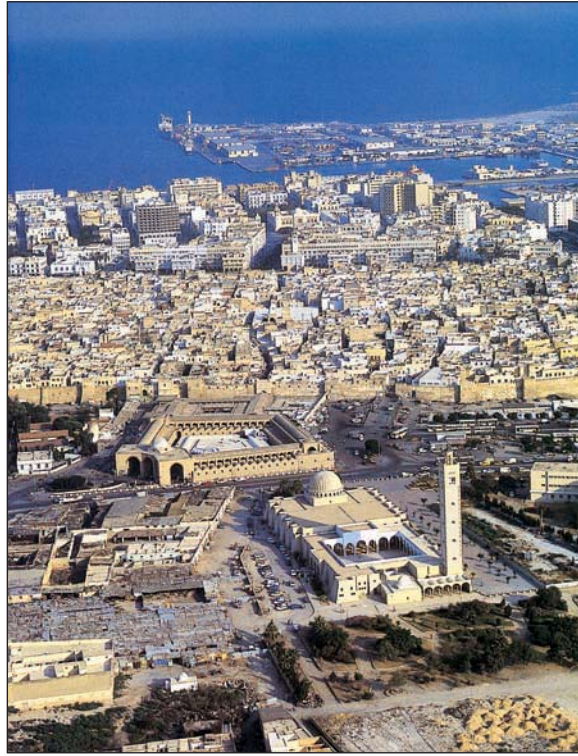
وثيقة 24: أهم مصادر المهاجرين إلى الوسط الشرقي



وثيقة 25: تطور نسبة النمو الحضري لبعض مدن الوسط الشرقي

المعدل السنوي للنمو الحضري (%) 2004-1984	عدد السكان		المدينة
	2004	1984	
8,1	238618	131133	سوسة
10,1	71546	35546	المنستير
2,4	45977	36828	المهديّة
5,6	475631	304742	صفاقس
3,5	55721	41217	مساكن
4,6	45990	31406	القلعة الكبرى
10,1	25078	12476	القلعة الصغرى
7,7	41786	23554	جمال
5,00	48389	32259	المكينين
6,7	39991	23946	قصر هلال

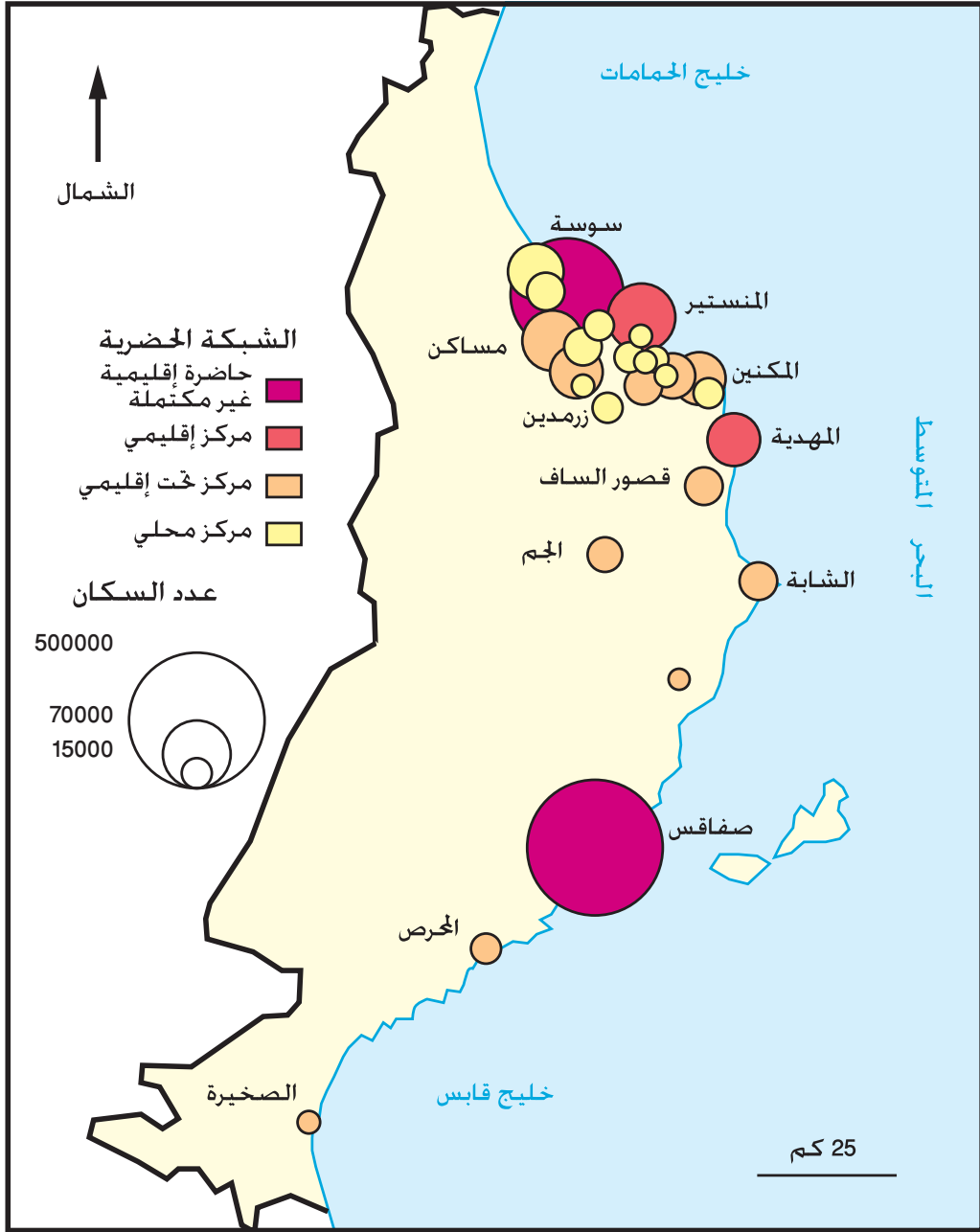
المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، 2004



مشهد من مدينة صفاقس



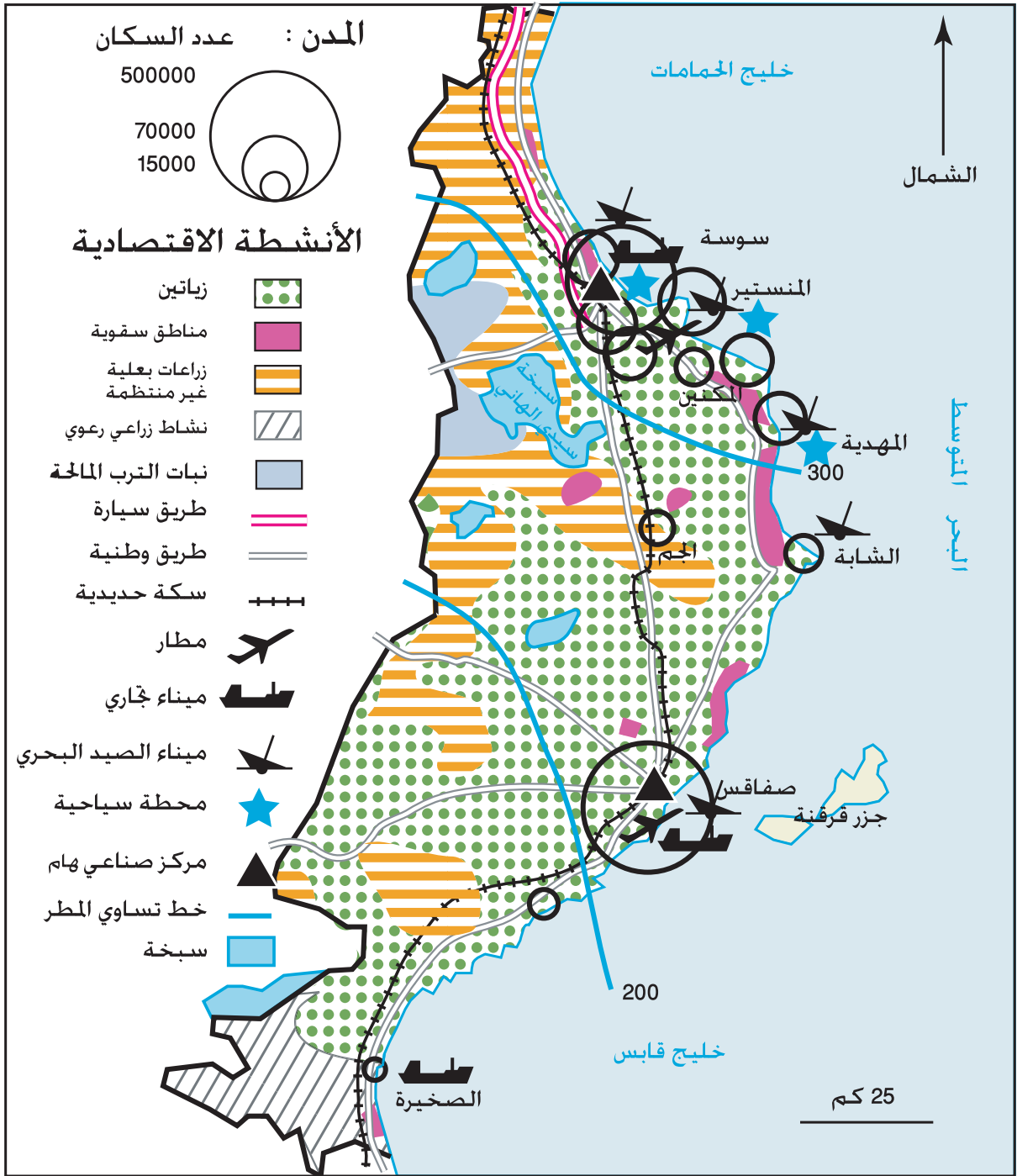
مشهد من مدينة سوسة



التعليقات:

- 1- أتعرف مظاهر الحركة الديمغرافية والمجالية للسكان بإقليم الوسط الشرقي وأفسرها.
- 2- أبرز خصائص النمو الحضري لمدن إقليم الوسط الشرقي.
- 3- أتعرف خصائص الشبكة الحضرية بإقليم الوسط الشرقي مبرزاً اختلافها عن الشبكات الحضرية في بقية أقاليم البلاد التونسية.

الرسم الإقليمي للوسط الشرقي



النص التأسيسي : الوسط الشرقي

المقدمة :

يمتلك الوسط الشرقي الذي يضم ولايات سوسة والمنستير والمهدية و صفاقس بعض المقومات التي تجعله يستجيب جزئياً لمفهوم الإقليم رغم عديد التباينات داخله. كما أن عراقة مدنه الساحلية وتنوع وظائفها واستنادها إلى ظهير فلاحي في تحوّل يؤهلها إلى الاضطلاع بدور اقتصادي ومجالي متنام خاصة بعد تشبّع مدن إقليم تونس في الشمال الشرقي. فما هي هوية إقليم الوسط الشرقي ؟ وما هي خصائص أنشطته الاقتصادية ؟ وما مدى قدرة مدنه على تنظيم مجالها ؟

I – بروز الأنشطة الصناعية وازدهار الأنشطة الخدمية وخاصة السياحة

يشهد إقليم الوسط الشرقي تصاعد الأنشطة الصناعية وتنوعها وكذلك ازدهار الأنشطة الخدمية وخاصة السياحة الشاطئية.

1- نسيج صناعي متنوع ومتكامل

تتركز بإقليم الوسط الشرقي صناعات متنوعة مما يجعله الإقليم الصناعي الثاني بالبلاد التونسية بعد إقليم الشمال الشرقي. ويتميز النشاط الصناعي بظاهرتين محاليتين أساسيتين:

أ- التركيز بأقطاب صناعية أساسية :

وهي حسب عدد المؤسسات الصناعية وعدد النشيطين فيها:

* المنستير: قطب صناعة النسيج :

تفرد ولاية المنستير عن بقية ولايات الوسط الشرقي بأهمية تركّز صناعة النسيج والملابس الجاهزة المنتشرة في أغلب مدن الولاية وخاصة في قصر هلال وتدرج مختلف معامل النسيج بها في إطار قانون أبريل 1972 وقانون 1974 اللذان يمنحان المستثمرين الأجانب والمحليين امتيازات جبائية هامة للاستثمار في هذه الصناعة التي يوجه إنتاجها أساساً للتصدير. وتواجه صناعة النسيج حالياً صعوبات تتعلق أساساً بالمنافسة مما كان له انعكاسات سلبية خاصة على مستوى التشغيل. كما تنتشر بعض الصناعات الأخرى وخاصة صناعة مواد البناء بجمّال وزرمدين والصناعات التقليدية كالفخار بالمكينين والصناعات الغذائية وخاصة صناعة الزيت (معاصر عصرية وتقليدية) في أغلب مدن الساحل (1)(5).

*سوسة: قطب متنوع الصناعات

تتركز بسوسة وبقية المدن التابعة لها صناعات تحويلية خفيفة ومتنوعة أهمها الصناعات الميكانيكية (تركيب السيارات والصناعات الميكانيكية بالساحل) ومصنع القنوات بالنفیضة وكذلك صناعات النسيج (شركة سيتاكس) والصناعات الغذائية المختلفة كصناعة الحليب ومشتقاته بسيدي بوعلي وصناعات أخرى مختلفة كصناعة الاسمنت بالنفیضة وصناعة الاطارات المطاطية بمساكن... وقد قامت الدولة بدور هام في تمويل مختلف هذه الصناعات في إطار سياسات التصنيع المتبعة منذ الاستقلال (سياسة أقطاب التنمية، سياسة اللامركزية الصناعية... (1)(4)(5)

* صفاقس: قطب صناعي تهيمن عليه الصناعات الكيماوية والغذائية

تتميز مدينة صفاقس بمجموعة متنوعة من الصناعات أهمها الصناعات الكيماوية المرتبطة أساسا بتحويل الفسفاط وكذلك الصناعات الغذائية وخاصة صناعة زيت الزيتون وصناعة العجين الغذائي والحلويات وإلى جانب هذه الصناعات ظهرت صناعات متنوعة أخرى كصناعة الملابس الجاهزة والموبيليا والبلاستيك وصناعة الأواني المنزلية ومختلف أدوات العمل الفلاحي في إطار صناعات تقليدية مزدهرة. وتركزت أغلب هذه الصناعات التحويلية الخفيفة بفضل الرأسمال المحلي الصفاقسي أساسا. ويمثل التلوث الصناعي من أهم المشاكل التي تواجهها مدينة صفاقس (1)(2)(3)(5)

ب- انبثاق الصناعات ببقية المدن والقرى المجاورة لها

انتشرت الصناعات ببقية مدن إقليم الوسط الشرقي وبالقرى المجاورة لها مثل صناعة النسيج بقصيبة المديوني وبنبله... والصناعات الغذائية مثل صناعة الحليب بالعامرة... وصناعة مواد البناء والصناعات الكيماوية بسيدي صالح والحنشة...

لكن لم يعرف النشاط الصناعي بالمهدية تطورا مماثلا لما حدث في بقية مدن إقليم الوسط الشرقي حيث بقي يقتصر على مصانع صغيرة لتصبير السمك الأزرق ومعاصر الزيتون ومصنع الحليب بالدخيلة وعدد ضئيل من مصانع النسيج. ويعود ضعف النشاط الصناعي بالمهدية إلى عدة عوامل أهمها توجه القطاع الخاص إلى الاستثمار خاصة في الأنشطة غير الصناعية (6).

وهكذا يتوزع النشاط الصناعي داخل الإقليم توزيعا شبه متوازن ومتكامل بين مختلف مناطقه رغم بروز بعض التخصصات مثلما هو الشأن بالنسبة للمنسّير (نسيج) وصفاقس (صناعات كيماوية). وقد أدى هذا الازدهار الصناعي بالوسط الشرقي إلى ارتفاع نسبة النشيطين في الصناعة التي تعتبر من أرفع النسب بالبلاد التونسية (7) ولكن أغلب المؤسسات الصناعية هي مؤسسات صغيرة (37,8% من العدد الجملي لهذه المؤسسات بالبلاد التونسية) وتساهم بتوفير 34,7% من مواطن الشغل الصناعي على مستوى وطني (5).

2 أنشطة خدمية وخاصة سياحية مزدهرة

أ- نشاط تجاري هام يستقطب نسبة هامة من السكان النشيطين

يعتبر ميناء صفاقس الميناء التجاري الثالث بالبلاد التونسية فهو يساهم بـ 20,19% من كمية

البضائع الداخلة (الخشب وبعض المواد الأولية للصناعات الكيماوية والحبوب...) والخارجة (الفسفاط وزيت الزيتون...) أما ميناء سوسة فمساهمته محدودة في الحركة التجارية بالبلاد التونسية وقد تدعم نشاط هذا الميناء بتخصيص جزء منه لحركة نقل المسافرين (عودة التونسيين من الخارج) (8).

وقد ساهم هذا النشاط التجاري المينائي في تدعيم عدد النشيطين في التجارة بإقليم الوسط الشرقي الذي بلغ 28929 بولاية صفاقس مثلا وكذلك في بقية الخدمات المرتبطة بهذا النشاط (9).

ب- سياحة شاطئية مزدهرة

يعتبر إقليم الوسط الشرقي من أهم المناطق السياحية في البلاد التونسية من حيث عديد المؤشرات وجودة الخدمات السياحية وتنوعها. ويتركز هذا النشاط خاصة على ساحل سوسة والمنستير ومنذ فترة قصيرة على الساحل الجنوبي لولاية المهدية التي تعرف نشاطا سياحيا متناميا سيجعلها في المستقبل القريب قطبا سياحيا على غرار سوسة والمنستير. وتتميز المنطقة السياحية بالساحل بمؤشرات سياحية تجعلها من بين أهم المناطق السياحية بالبلاد التونسية، وقد تعززت البنية السياحية منذ الثمانينات بمطار صقانس - المنستير وخاصة بتهيئة مناطق سياحية مندججة توفر خدمات راقية ومتنوعة (10) (11).

لئن ساهمت هذه الحركية التي يعرفها إقليم الوسط الشرقي في تحسين الأداء الاقتصادي لهذا الإقليم فإنها تسببت أيضا في تعميق بعض المشاكل أهمها مشكل الماء الذي من المتوقع أن يأخذ أبعادا أكثر أهمية في السنوات القادمة بسبب تزايد الاستهلاك وتراجع الجودة الكيماوية للمياه الجوفية، فهل ستتمكن مياه الشمال من سد الحاجيات المائية لكل القطاعات وخاصة الاستعمالات المنزلية بسبب الحركية السكانية والمجالية التي يشهدها هذا الإقليم أيضا؟

II - الوسط الشرقي: إقليم فلاحي يتميز بهيمنة الغراسات وخاصة الزيتون

بالرغم من امتداد الغراسات في أقاليم تونسية أخرى يحافظ إقليم الوسط الشرقي على سمته الفلاحية الأساسية المتمثلة في انتشار الأشجار المثمرة وخاصة الزيتون وتوسّع المساحات السقوية وبروز الأحواض اللبّنية.

1- غابات الزيتون بين صفاقس والساحل

أ- الزيتون تمتدّ على أغلب الأراضي المزروعة في الوسط الشرقي

تمثّل المساحات المغروسة أشجارا مثمرة (زيتون، لوز...) بإقليم الوسط الشرقي 83% من المساحة المزروعة سنة 2004 وتحتلّ أشجار الزيتون الصدارة بـ 82,3% من مجموع المساحة المغروسة أشجارا مثمرة و68,3% من مجموع المساحة المزروعة بالإقليم في نفس السنة وبذلك يعتبر الوسط الشرقي إقليم الزيتون التي تمثل مساحتها 37,5% من الأراضي المزروعة على مستوى البلاد التونسية (12)

(13) (14) وتفسّر هذه الخصوصية لإقليم الوسط الشرقي بعدة عوامل أهمّها :

- قدم غراسة الزياتين بالوسط الشرقي وارتباطها بتقنيات محلية موروثة مثل المسقاة بالساحل وتوسعها خاصة خلال الفترة الاستعمارية في صفاقس من طرف المعمرين والسكان المحليين في إطار تثبيت البدو والحدّ من حركتهم الجالية وكذلك بعد الاستقلال في الساحل حيث تم تجديد جزء كبير من الغابة القديمة وغراسة أشجار حديثة خارج الساحل القديم خاصة في النفيضة والسواسي (16).

- توفر الأراضي الصالحة للفلاحة التي تمثل 91,3% من المساحة الجمالية للوسط الشرقي واستغلال معظمها للزراعة وخاصة للغراسات بحكم تربتها الرملية الخفيفة والمتحرّرة (12).

- هيمنة المناخ السباسي المتّصف بقلة الأمطار (ما بين 200 و 400 مم سنويا) مما يتلاءم والغراسات

البعلية وخاصة الزياتين (15) .

ب- غابة زيتون صفاقس وغابة زيتون الساحل

لئن تفوق غابة زيتون الساحل غابة زيتون صفاقس من حيث عدد الأشجار فإن غابة صفاقس تمتد على مساحات أوسع وتمتاز بكثافة أقل وبطرق إنتاج أكثر كثيفا وبمردود هو الأرفع في كامل البلاد التونسية بفضل المكننة والاستعمال المتزايد للأسمدة الكيميائية والأسمدة العضوية والعناية المتواصلة بهذه الشجرة رغم الاستغلال غير المباشر المهيمن. ولئن كانت غابة زيتون الساحل قديمة فإن عديد الأشجار تمّ تجديدها وتعويضها بغراسات أخرى خارج الساحل القديم وخاصة في السواسي والنفيضة حيث تكون هناك الغابة شبيهة بالغابة الصفاقسية. وتتخلّل غابة زيتون الساحل أشجار مثمرة أخرى بينما في صفاقس تكاد الغابة تكون أحادية لولا أشجار اللوز التي تحتلّ المرتبة الثانية. وتعرف غابة زيتون الوسط الشرقي عدّة صعوبات أهمّها تذبذب الإنتاج بسبب عوامل مناخية وكذلك إرهاق التربة الهشة خاصة في صفاقس بسبب الغراسة الأحادية مما يستوجب استعمال متزايد من الأسمدة الفسفاطية والعضوية وبالتالي ارتفاع تكاليف الإنتاج بالإضافة إلى إرمال الغراسات (17).

2 - مساحات سقوية في توسّع لكن مستقبلها مرتهن بتوفر المياه الكافية

لئن تتفاوت مساحات الزراعات السقوية حسب المواسم الفلاحية ومن ولاية إلى أخرى داخل إقليم الوسط الشرقي فإنّها بلغت 24600 هك سنة 2004 أي 7,4% من المساحات السقوية بالبلاد التونسية، وأغلب هذه المناطق هي مناطق سقوية خاصة وهي مرتبطة بالمياه الجوفية وبالمياه المعالجة في محطّات التّطهير وبمياه السّدود المجاورة (سد نهبانة بالقيروان) وبمياه الشمال. وبسبب محدودية المياه المتوفرة فإنّ إمكانيات التوسّع في المستقبل تبقى ضئيلة (18) وتتركز المناطق السقوية على المناطق الساحلية مثل المناطق السقوية بشط مريم وسيدي بوعلي وكندار بولاية سوسة وطبلبة والبقالطة وبنبله والساحلين والوردانين بالمنستير وسيدي علوان والجّم وقصور الساف بولاية المهدية وجبنيانة والمحرص والصخيرة بولاية صفاقس (21) وتزرع هذه المناطق أساسا بقولا وخضرا صيفية وشتوية فصلية وبدرية ومتأخّرة تحت الأنفاق والبيوت المكيفة.

3- تربية ماشية هامة رغم تقلص المراعي الطبيعية

رغم تراجعها بسبب انتشار الغراسات وقلة المراعي الطبيعية ومحدودية المساحات المخصصة لزراعة الأعلاف فإن قطاع الماشية حافظ على أهميته وخاصة تربية الأبقار لإنتاج الحليب واللحوم في المهديّة و صفاقس (68% من مجموع قطاع الأبقار في الإقليم)، وبالنسبة لقطاع الأغنام فإن 45% منه يوجد في ولاية صفاقس. وتعود أهمية هذا النشاط إلى تعصير طرق تربيته وخاصة تربية الأبقار الحلوب في المهديّة و صفاقس وكذلك الترفيع في أسعار الحليب واللحوم عند الإنتاج مما سمح بظهور شبكة كثيفة من مراكز تجميع الحليب (حوض لبني) (19).

4 - إنتاج فلاحي تسيطر عليه الغلال ومنتجات الصيد البحري

يحتلّ الوسط الشرقي مكانة هامة من حيث إنتاج الغلال وخاصة الزيتون واللوز حيث يساهم بـ 49,4% من الإنتاج الوطني للغلال سنة 2004 وبـ 17,9% من الخضروات وبـ 25,4% من الحليب وخاصة بـ 49,7% من الأسماك، وأهم الموانئ ميناء صفاقس الذي يعتبر أول ميناء للصيد البحري بالبلاد التونسية بالإضافة إلى موانئ المهديّة وسوسة والمنستير (20).

III - إقليم الوسط الشرقي: إقليم جاذب للسكان ويمتاز بشبكة حضرية كثيفة وفي طور الاكتمال

يتميز إقليم الوسط الشرقي بحركية ديمغرافية ومجالية جعلت منه إقليما مستقطبا للسكان وأكثر قدرة على تنظيم مجاله بفضل الأدوار المتكاملة لمدنه.

1- وزن ديمغرافي هام لإقليم الوسط الشرقي

يعتبر إقليم الوسط الشرقي ثاني إقليم بالبلاد التونسية من حيث عدد سكانه الذي بلغ 2233112 ساكنا سنة 2004 أي 22,5% من العدد الجملي للسكان بالبلاد (مقابل 36,6% لإقليم الشمال الشرقي) لكن من حيث نسق تزايد عدد السكان فإن الوسط الشرقي يحتل المرتبة الأولى بنسبة نمو ديمغرافي تساوي 1,81% سنويا في الفترة الممتدة بين 1994 و 2004 (مقابل 1,72% لإقليم الشمال الشرقي) وهذا يعني ان الوسط الشرقي أصبح أكثر استقطابا للسكان.

2 - حصيلة هجرية إيجابية

يمكن تفسير هذه الحيوية الديمغرافية لإقليم الوسط الشرقي بقدرته المتنامية على جذب المهاجرين ويرز ذلك خاصة من خلال تدعم صافي الهجرة الإيجابي الذي تضاعف أكثر من مرتين حيث ارتفع

من 18645 مهاجرا في الفترة 1989-1994 إلى 49508 مهاجرا في الفترة 1999-2004 مع الملاحظة أن المهديّة هي الولاية الوحيدة في الوسط الشرقي التي مازالت تحافظ على صافي هجرة سلبية بسبب تأخر التنمية الاقتصادية والبشرية فيها عن بقية ولايات الوسط الشرقي (23) ويستقطب إقليم الوسط الشرقي المهاجرين القادمين أساسا من الوسط الغربي والجنوب الغربي والذين يمثلون 41,9% من مجموع المهاجرين إليه سنة 2004 (24) ويمكن تفسير هذه الحصيلة الإيجابية للهجرة بتعدد فرص العمل وتنوعها بإقليم الوسط الشرقي وكذلك بأزمة المدن الداخلية المجاورة وغير القادرة على الاحتفاظ بجزء من سكانها بسبب ضعف قاعدتها الاقتصادية وسرعة التحولات التي تشهدها أريافها. وقد ساهمت هذه الحصيلة الهجرية الإيجابية في اتساع نطاق التحضر بإقليم الوسط الشرقي.

3- ارتفاع نسب النمو الحضري لمدن الوسط الشرقي

يمتاز الوسط الشرقي بقدوم التوطن البشري وبعراقه الظاهرة الحضرية التي تعود إلى عصور قديمة لذلك تكثرت بهذا الإقليم القرى والمدن المتجاورة خاصة في ساحل سوسة والمنستير. وتشهد اليوم هذه المدن نموا حضريا تصل نسبته في بعض المدن 10% سنويا بين 1984 و2004 (25) خاصة بالنسبة لمدن سوسة والمنستير والقلعة الصغرى التي تسجل أقصى النسب. وقد تسبب هذا النمو الحضري في توسع المدن وظهور أحياء جديدة بعيدة عن مركز المدينة في شكل دوائر مثلما هو الشأن بالنسبة لصفافس وسوسة (26) ولم يخضع هذا التوسع العمراني للمدن في غالب الأحيان لتخطيط مسبق مما أدى إلى ظهور عديد المشاكل أهمها تآكل المساحات الزراعية المحيطة بالمدن ونقص التجهيزات الأساسية في الأحياء الجديدة.

4- شبكة حضرية كثيفة وفي طور الاكتمال

توجد بإقليم الوسط الشرقي شبكة حضرية كثيفة تتميز مدنها بتراتب حضري (حجمي ووظيفي) أكثر توازنا وتكاملا.

- صفافس وسوسة حاضرتان إقليميتان: لئن يساوي عدد سكان سوسة نصف عدد سكان صفافس سنة 2004 فإن للمدينتين وظائف متنوعة تمكنهما من امتداد مناطق نفوذهما إلى القصرين بالنسبة لسوسة وإلى قفصة وتطاوين ومدنين وقابس بالنسبة لصفافس لكن رغم ذلك يبقى الوسط الشرقي كغيره من الأقاليم تحت نفوذ مدينة تونس بالنسبة للعديد من الخدمات.
- المنستير والمهدية مركزان إقليميان: لا يتجاوز نفوذهما ولاية كل منهما ويوفران الخدمات الأساسية وبعض الخدمات الأخرى.
- مراكز تحت إقليمية عديدة: أهمها مساكن والمكنين وقصر هلال... ولا يتجاوز إشعاعها الأرياف المحيطة بها.
- مراكز محلية عديدة: تقتصر على توفير الخدمات البسيطة مثل خنيس ومنزل كامل وزرمدين...

(27).

الخاتمة :

مكّنت الحركة الاقتصادية والسكانية التي يشهدها إقليم الوسط الشرقي من احتلال مكانة متنامية بالبلاد التونسية لكن بعض أجزاء هذا الإقليم وخاصة ولاية المهدية والعديد من المناطق البعيدة عن الساحل كأرياف سوسة وظهير صفاقس مازالت في حاجة إلى مزيد إدماجها في هذه الحركة التي تسببت كذلك في تعميق الضغط على الموارد وخاصة الموارد المائية.

الدرس الثامن عشر : الجنوب الشرقي

المدخل

يتكوّن إقليم الجنوب الشرقي من ولايات قابس ومدنين وتطاوين التي تمتدّ على سهول الجفارة والأعراض وجبال مطماطة وهضبة الظاهر. وما زال هذا الإقليم محافظا على العديد من خصائصه التقليدية إلا أنّه شهد كذلك تحوّلات اقتصادية وسكانية هامة شملت كافة الولايات ولكنها ساهمت في دعم التباين بين المناطق الساحلية للإقليم ومناطقه الداخلية. ففيم تتمثل هذه التحوّلات؟ وما هي مظاهر التباين الاقتصادي والسكاني في المجال؟

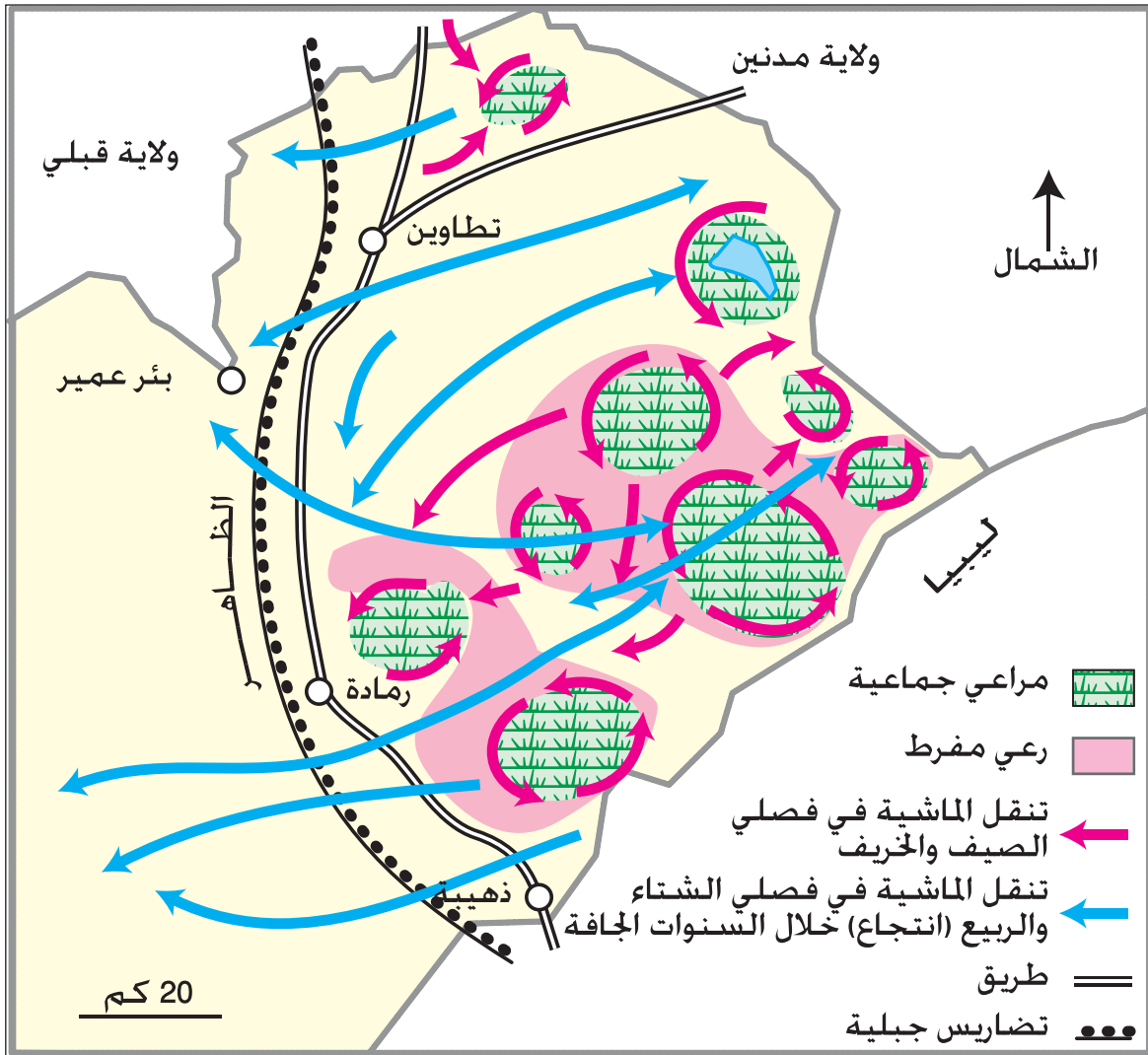
النشاط الأول: أدرس الفلاحة والصيد البحري في إقليم الجنوب الشرقي التونسي

وثيقة 1: تراجع النشاط الزراعي الرعوي بمنطقتي الجفارة وجبال مطماطة

كان سكان الجبل يتعاطون نشاطا زراعيا يعتمد على الغرين الطيني - الرملي للأودية التي تحمل المياه والغرين على إثر الزخّات الفصلية فتحجز بوسيلة سدود تسمّى "جسور" وتزرع الأشجار المثمرة وخاصة أشجار الزيتون والتين والنخيل العادي وأصبحت [أراضي الجسور] تزرع اليوم بأشجار اللوز والرمان وكذلك الخضر والحبوب. وكانت منطقة الظاهر توفر مداخيل إضافية عن طريق اقتلاع الحلفاء واستغلال الامكانيات الرعوية... أمّا اليوم فإن السكان نزلوا إلى حضيض الجبل... ولقد تحوّلت الجفارة منذ انتصاب الحماية الفرنسية تدريجيا من منطقة قبلية ترحالية إلى منطقة زراعية تهيمن عليها غراسات الزياتين في شبه جزيرة جرجيس وشبه جزيرة بوغرارة ومنطقة مدنين وتدعمت الغراسات بعد الاستقلال واحتلت كل الأراضي الرملية الصالحة للغراسات البعلية. وتبع هذا التحوّل الاقتصادي استقرار تدريجي للسكان أصبح اليوم كليا.

المصدر: حافظ ستهم، شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية، مركز النشر الجامعي، 1999 ص 49-50-51.

وثيقة 2: المراعي الجماعية والمسالك الرعوية بسهل الوعرة جنوب ولاية تطاوين



وثيقة 3: ظاهرة الرعي المفرط بسهل الجفارة

لقد صارت المساحات الرعوية اليوم نادرة نتيجة توسّع مجال الحرث وأصبحت هذه المساحات تحت تأثير الضغط الرعوي المسلّط عليها معرّضة للتصحّر. وفي جلّ أجزاء سهل الجفارة لم يعد الغطاء النباتي يمثل أكثر من 10 أو 20% من المساحة الجمالية. وبصفة عامّة صار الرعي الجائر يمثل الظاهرة البارزة للمجال الرعوي بالجنوب الشرقي ولقد ترتّب عن ذلك اختلال التوازن بين الطاقة العلفية للمراعي* وحمولتها الحيوانية، وفي كلّ الحالات فإنّ عدد الحيوانات يفوق الإنتاج الغذائي الذي يمكن لتلك المراعي أن توفره.

Hsouna Mzabi, La Tunisie du sud est, 1993, p.137

الطاقة العلفية للمراعي : هي علاقة التوازن بين الموارد العلفية التي يوفرها مجال رعوي معين وحاجيات القطيع وهي تقاس بعدد الحيوانات التي يمكن لهكتار من المراعي أن يتحملة وذلك حسب الخصائص الطبيعية للمرعى وصنف الحيوانات (أغنام، أبقار، إبل...) وعمرها. مثال: الهكتار من المرعى في المناطق القاحلة لا يتحمل أكثر من رأس من الأغنام.

وثيقة 4: أزمة الفلاحة الواحية بمنطقة قابس

خلافًا لواحاح الجريد ونفزاوة الداخلية فإن أهمية أشجار النخيل في واحات قابس ثانوية لأنها تنتج ثمارا عادية أو رديئة... ويحتلّ النخيل فقط أطراف القطع الزراعية لمساحة واحة تقدّر بحوالي 1800 هك. وتنتشر الأشجار المثمرة المتنوعة وخاصة الرمان والمشمش والخوخ في واحة قابس والمطوية. وتمتدّ غراسات الزيتون على مساحة 460 هك في واحة مارت جنوب قابس... وتحتل زراعات الخضرة المتنوعة والتبغ وعباد الشمس والحنة مساحات تتوسّع وتقلص حسب أهمية الأمطار ووضع المياه الجوفية المستغلّة. ولقد نمت الزراعات العلفية على حساب الخضرة بسبب إدخال قطع من البقر الحلوب من الصنف الممتاز... [الآن] القطاع الفلاحي أصبح متأزما بسبب تقلص الموارد المائية والكثافة المفرطة للأشجار المثمرة والنقص في التسميد وتلوث الجو وأثره السلبي على المزروعات وكذلك تفتت الملكية وضيق الضيعات وتهرّم الأشجار وكذلك الجاذبية الجارفة للصناعة الحضرية الحديثة على الشبان.

المصدر: حافظ ستهم، شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية، مركز النشر الجامعي، 1999 ص 67

وثيقة 5: تركّز غراسة الزياتين بسهلي الأعراض والجفارة الساحلية سنة 1998

العدد		المساحة		
%	بالألف شجرة	%	بالألف هك	
59,5	2 743	71,0	163,5	الجفارة الساحلية (مدنين)
22,7	1 049	23,5	53,9	الأعراض (قابس)
17,8	822	5,5	12,5	الجفارة الداخلية والجبل
100	4 614	100	229,9	اقليم الجنوب الشرقي
8,2	—	14,4	—	الجنوب الشرقي من المجموع الوطني

Office national de l'huile, "Etude des coûts de production de l'huile d'olive", 1999 annexe p 1.1.9 et 1.1.10

وثيقة 6: توزيع المساحات السقوية حسب مصادر المياه بالجنوب الشرقي سنة 2005

المجموع	مياه معالجة		آبار سطحية		آبار عميقة		الولايات	
	هك	هك	%	هك	%	هك		
61,8	11 600	71,4	200	34,6	2 780	82,5	8 620	قابس
11,4	2 140	28,6	80	18,8	1 510	5,2	550	مدنين
26,8	5 020	—	—	46,6	3 730	12,3	1 290	تطاوين
100	18 760	100	280	100	8 020	100	10 460	إقليم الجنوب الشرقي

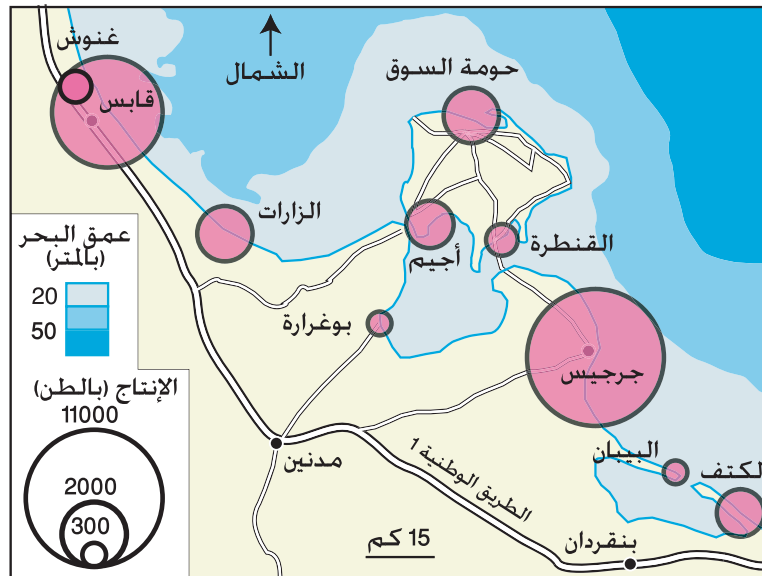
المصدر: وزارة الفلاحة والموارد المائية، الاستقصاء حول المناطق السقوية المكثفة، جانفي 2006

وثيقة 7: قطع الماشية بولايات الجنوب الشرقي سنة 2004

إبل	ماعز	أغنام	أبقار		الولايات
			أبقار أصيلة	مجموع الأبقار	
800	139350	354920	7210	9440	قابس
13000	199560	315000	1190	2360	مدنين
30000	181500	300300	170	290	تطاوين
51000	410410	970220	8570	12090	إقليم الجنوب الشرقي

Annuaire des statistiques agricoles, 2004

وثيقة 8: إنتاج الصيد البحري حسب الموانئ سنة 2004



وثيقة 9: تطور إنتاج الصيد البحري بالجنوب الشرقي ومكانته في المجموع الوطني

السنوات	الإنتاج (طن)	% من الإنتاج الوطني
1995	16 893	20,2
1997	18 145	20,4
1999	20 535	22,0
2001	22 820	23,1
2003	20 813	21,9
2004	24 831	22,5

المصدر: وزارة الفلاحة والموارد المائية، الإدارة العامة للصيد البحري، 2005

وثيقة 10: بعض مظاهر الصيد البحري الجائر

إنّ «الكيس» نوع من الشباك التي يحجّر القانون استعمالها إلا أن العديد من مراكب الصيد مازالت تستعملها خلسة. كما يحجّر القانون الصيد بالجيبية (الكركارّة) أي بالكيس القاعي في المياه التي يقل عمقها عن 50 مترا غير أن تجاوزات هذا القانون كثيرة. ولقد ترتب عن ذلك إلحاق ضرر كبير بالأعشاب البحرية وبالثروة السمكية. ولقد تبين حسب إحصاء تمّ في شتاء 1991-1992 أن 60% من كمية الأسماك التي أنزلتها مراكب الصيد بالجيبية متأتية من مناطق صيد عمقها دون 50 مترا.

Collectif : La pêche côtière en Tunisie et en méditerranée, Actes du colloque de zarzis, CERES, 1995, p. 229

وثيقة 11: مشهد ميناء الصيد البحري بجر جيس أكبر موانئ الجنوب الشرقي



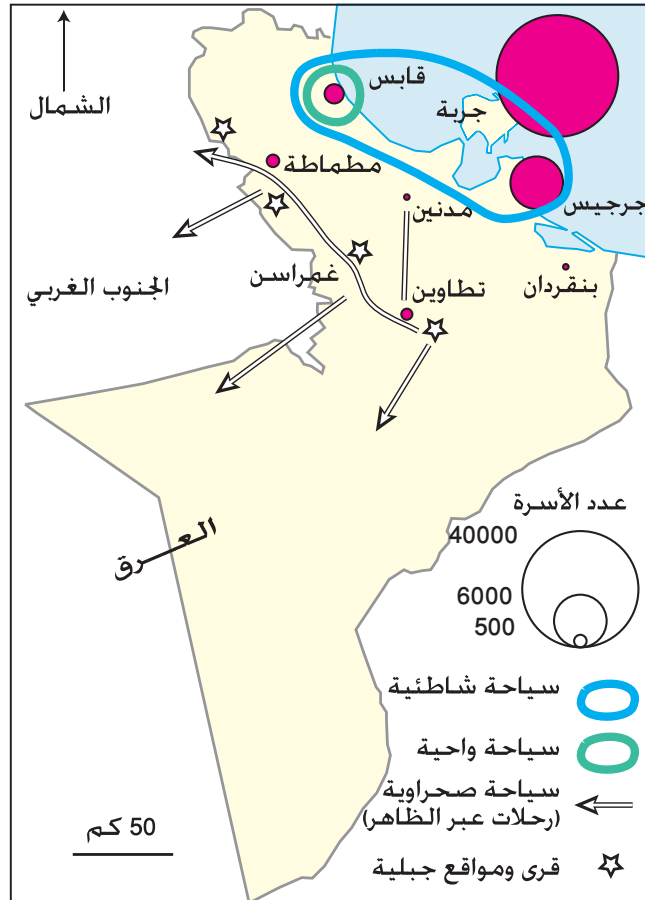
التعليقات

- 1- أتعرف التحوّلات التي شهدتها مناطق النشاط الزراعي الرعوي بالجنوب الشرقي وأفسرها.
- 2- أتعرف خصائص الزراعة الواحية بسهل الأعراض ومشاكلها الحالية.
- 3- أتبين أهمية تربية الماشية بالجنوب الشرقي مبرزاً مظاهر تكثيفها الحديثة.
- 4- أحدد مكانة الجنوب الشرقي في إنتاج الصيد البحري بالبلاد التونسية مبرزاً بعض مشاكل هذا النشاط.

النشاط الثاني: أدرس الأنشطة الاقتصادية غير الفلاحية بالجنوب الشرقي

التونسي

وثيقة 12: المجالات السياحية بإقليم الجنوب الشرقي



وثيقة 13: بعض المؤشرات السياحية بإقليم الجنوب الشرقي

المؤشر	2004	% من المجموع الوطني
عدد النزل	152	19
منها 4 و 5 نجوم	35	10
عدد السياح الأجانب	1 120 364	23
عدد السياح التونسيين	148 767	12
عدد الليالي المقضاة	8 305 740	25
نسبة إشغال النزل (%)	56,4	-
طاقة الإيواء (سرير)	49 662	22
عدد مواطن الشغل المباشرة وغير المباشرة	79 460	22

وثيقة 14: بعض انعكاسات النشاط السياحي على إقليم الجنوب الشرقي

أحدثت السياحة بالجنوب الشرقي التونسي مواطن شغل عديدة مباشرة وغير مباشرة، ويعدّ هذا النشاط كذلك من بين أقوى عوامل التحضر ودعم البنيات التحتية وغيرها من التجهيزات لكن نجم عن نموه في نفس الوقت تضخم الطلب للمياه وخاصة للمياه الجيدة وتبعاً لذلك اشتدّ التنافس على هذا المورد سواء على المستوى المحلي أو الجهوي.

A. Mamou et A. Kassah, Eau et développement dans le sud tunisien, Cahiers de CERES, n.°23, 2002, p.189

وثيقة 15: إحدى الوحدات السياحية الكبرى بجزيرة جربة



وثيقة 16: توزيع النشيطين بالجنوب الشرقي حسب الفروع الصناعية سنة 2004 (%)

صناعات أخرى	صناعة النسيج والملابس والجلود	صناعات كيميائية	صناعات ميكانيكية وكهربائية	صناعة مواد البناء	صناعات تحويلية غذائية	
45,10	51,26	94,91	59,62	57,51	46,05	قابس
48,06	37,65	3,20	30,32	32,00	35,41	مدنين
6,84	11,09	1,89	10,06	10,49	18,54	تطاوين
4784	10290	4497	2068	3162	4182	الجنوب الشرقي (نشيط)
5,84	3,77	28	2,65	8,61	6,85	% الجنوب الشرقي من البلاد التونسية

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

وثيقة 17: إحدى وحدات القطب الصناعي الكيميائي بقابس - غنوش



وثيقة 18: توزيع النشيطين في بعض الخدمات بإقليم الجنوب الشرقي التونسي سنة 2004 (%)

الولايات	الخدمات	التجارة	الإدارة والصحة والتعليم	البنوك والتأمين
قابس		28,40	37,55	31,25
مدنين		61,39	44,03	60,18
تطاوين		10,21	18,42	8,57
اقليم الجنوب الشرقي		100	100	100
% الجنوب الشرقي من البلاد التونسية		10,22	8,27	3,85

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

وثيقة 19: أزمة الصناعات التقليدية بالجنوب الشرقي التونسي

إنّ الصناعات التقليدية بالجنوب الشرقي نشاط عريق ومتنوع وكان في الماضي يمثل إحدى ركائز الاقتصاد التقليدي بهذا الإقليم. إلا أن هذا النشاط الذي كان عائليا بمنطقتي الجبل والجفارة وموجها أساسا للتسويق قد فقد اليوم حيويته بسبب التقلص المتواصل للسوق الداخلية والخارجية. فلقد كانت منتوجات صناعة الفخار بقلالة تباع بكافة المدن الساحلية من طرابلس إلى الجزائر مرورا بمدن السواحل التونسية والشرق الجزائري ولم يتبقّ حاليا بقلالة سوى بعض الحرفيين الذين يستمدّون جلّ دخلهم - المحدود - من بيع منتجات الفخار المصنوعة بنابل أو بسجنان أو بأماكن أخرى. كما تشهد صناعة الأغطية الصوفية التي اشتهرت بها جربة هي أيضا أزمة بسبب انغلاق السوق الليبية ولكن مازالت صناعة الزرابي نشيطة لأنها استفادت من النهضة السياحية إلا أنها تستورد أغلبية المواد الأولية التي تستعملها.

Hsouna Mzabi, La Tunisie du sud est, 1993, p.319

التعليقات:

- 1- تعرّف خصائص المجال السياحي بالجنوب الشرقي.
- 2- أبرز وزن ولاية مدنين في بعض الخدمات (استنادا إلى الوثيقة 18) بالنسبة إلى الجنوب الشرقي التونسي.
- 3- أتبين أهم الأنشطة الصناعية بالجنوب الشرقي وتوزعها الجغالي.
- 4- أحدد عوامل ركود الصناعات التقليدية بالجنوب الشرقي.

النشاط الثالث: أتعرف الخصائص السكانية والحضرية بالجنوب الشرقي التونسي

وثيقة 20: تطور عدد السكان ونسبة النمو الديمغرافي بالجنوب الشرقي

نسبة النمو الديمغرافي (%)		عدد السكان				الولاية
2004-1994	1994-1984	(%)	2004	(%)	1994	
0,95	2,6	3,5	342 630	3,5	317 113	قابس
1,14	2,7	4,4	432 503	4,4	386 185	مدنين
0,56	3,0	1,4	143 524	1,5	135 703	تطاوين
0,98	2,7	9,3	918 657	9,4	833 601	اقليم الجنوب الشرقي
1,21	2,3	100	9910872	100	8785364	البلاد التونسية

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

وثيقة 21: تطور صافي الهجرة بالجنوب الشرقي بين 1989-1994 و 1999-2004

2004-1999	1994-1989	الولاية
1588 -	3163 -	قابس
527	1502	مدنين
3412 -	1071-	تطاوين
4473-	2732 -	اقليم الجنوب الشرقي

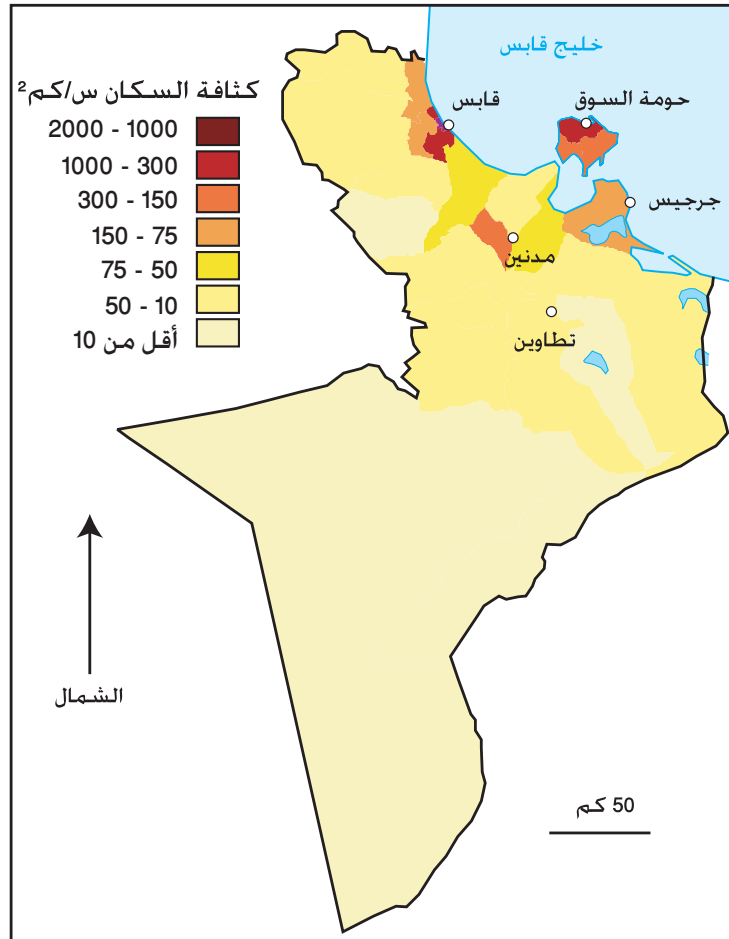
المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

وثيقة 22: تطور نسبة البطالة بولايات الجنوب الشرقي (%)

الولاية	الفترة	1994	2004
قابس		16,3	15,4
مدنين		11,4	10,3
تطاوين		14,6	15,6
البلاد التونسية		15,6	13,9

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

وثيقة 23: الكثافات السكانية حسب المعتمديات بالجنوب الشرقي سنة 2004

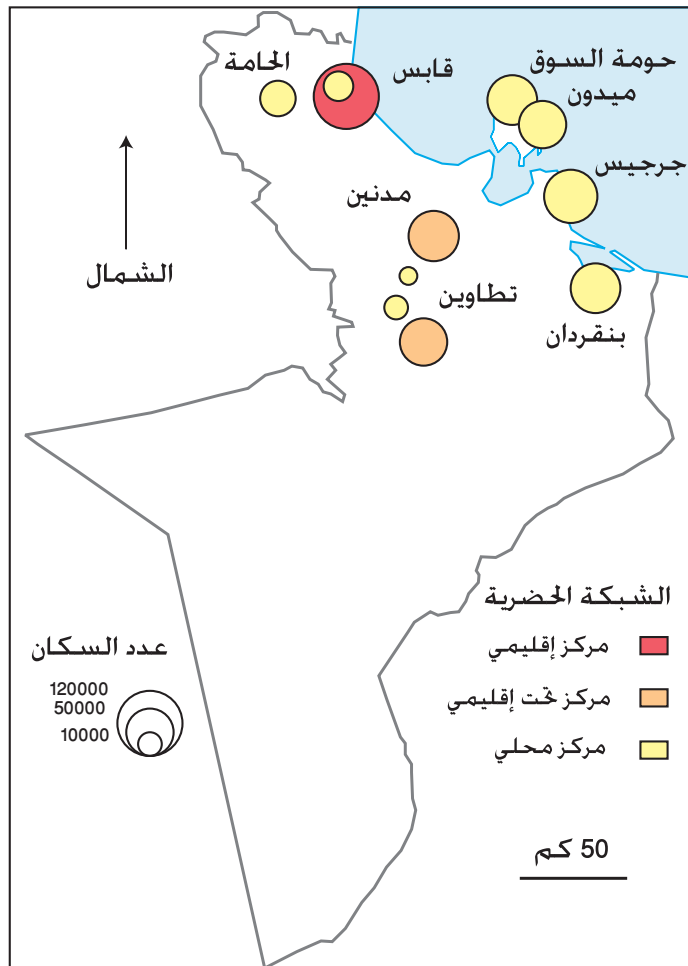


وثيقة 24: تطور نسبة التحضر بإقليم الجنوب الشرقي (%)

الولاية	الفترة	1994	2004
قابس		64,6	67,6
مدنين		61,6	77,1
تطاوين		56,3	61,1
الجنوب الشرقي		61,9	71,1
البلاد التونسية		61,0	64,9

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، 2004

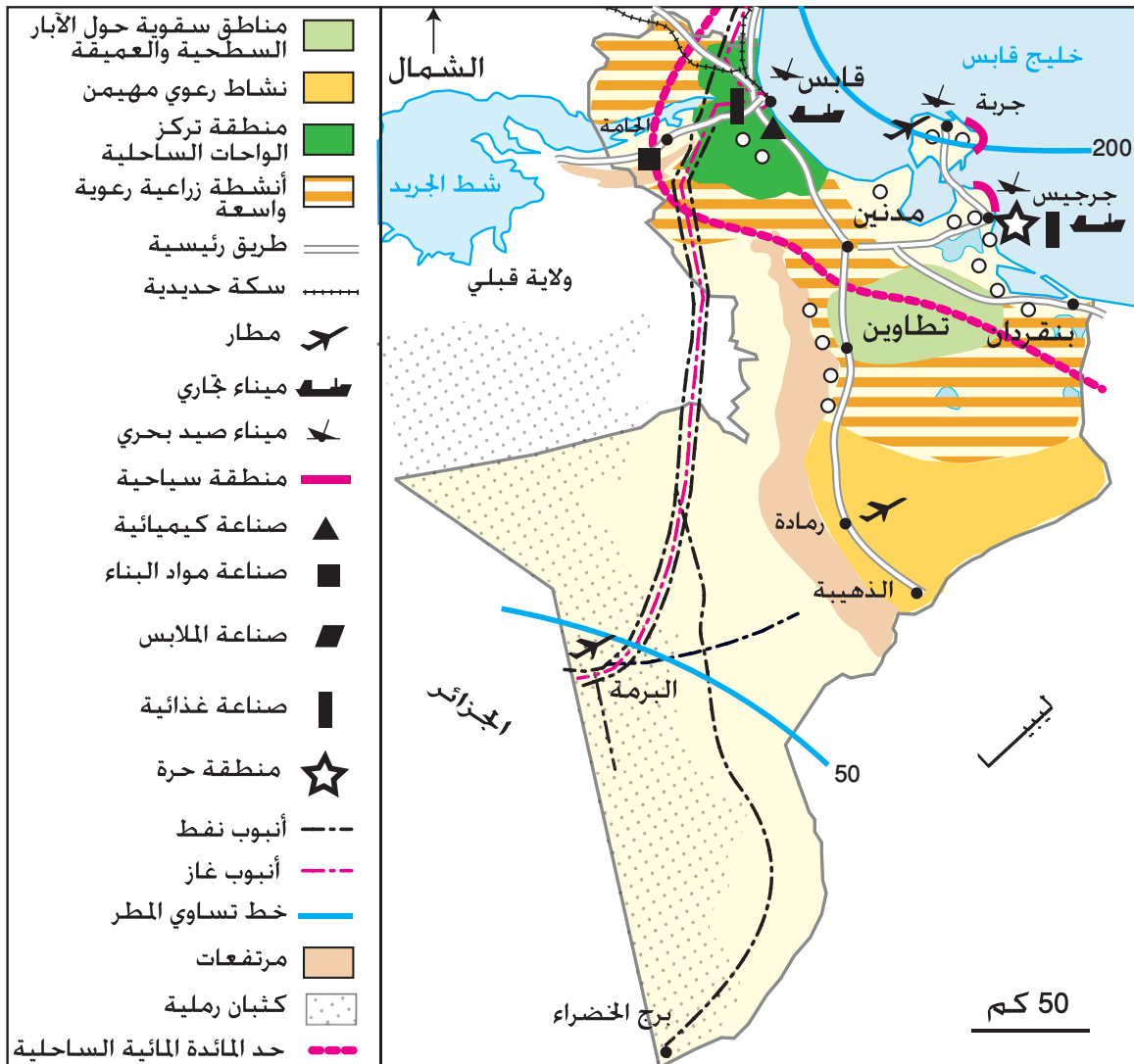
وثيقة 25: الشبكة الحضرية بإقليم الجنوب الشرقي سنة 2004



التعليقات:

- 1- أدرس الحركية الديمغرافية والمجالية للسكان بالجنوب الشرقي التونسي.
- 2- أتبين خصائص التوزيع المجالي للسكان بالجنوب الشرقي.
- 3- أتعرف مظاهر التحضر وخصائص الشبكة الحضرية بالجنوب الشرقي.

الرسم الإقليمي للجنوب الشرقي



النص التأليفي : الجنوب الشرقي

المقدمة:

يكون الجنوب الشرقي إقليما شاسعا يمتد على أكثر من ثلث مساحة البلاد التونسية ويجمع إداريا بين ولايات قابس ومدنين وتطاوين وينتمي هذا الإقليم إلى المناخ الصحراوي وشبه الصحراوي ورغم أنه يشهد تحولات اقتصادية هامة فإن تباينات عديدة تميز بين سهول الجفارة والأعراض الساحلية التي تختص بتعدد المدن وارتفاع الكثافة السكانية وتنوع الأنشطة الاقتصادية، والجفارة الداخلية التي ما زالت تهيمن بها نظم الزراعة وتربية الماشية الواسعة

I - أنشطة فلاحية متنوعة وفي تحوّل بإقليم الجنوب الشرقي

يمثل الإنتاج الفلاحي والحيواني أحد أهم مقومات الاقتصاد التقليدي بالجنوب الشرقي التونسي، لكن رغم تطور الزراعة وتربية الماشية خلال العقود الأخيرة فإن هذه الأنشطة تبقى تحت تأثير ضغوطات طبيعية حادة وخاصة منها الضغوطات المناخية علاوة على التنافس المتزايد على الموارد المائية وتقلص المساحات الرعوية. وإذ يمثل خليج قابس أحد أكبر مناطق الصيد البحري بالبلاد التونسية إلا أن تدهور الوسط البحري يفسّر إلى حدّ كبير ركود الإنتاج رغم تدعيم البنية التحتية المينائية وتعصير أسطول الصيد البحري.

1- الزراعة وتربية الماشية بين ضغوطات الوسط الطبيعي وتدخل الإنسان

إن أكثر من نصف مساحة إقليم الجنوب الشرقي أراض صحراوية شديدة الحرارة والجفاف بينما تنتمي المرتفعات الجبلية وسهول الجفارة والأعراض إلى المناخ شبه الصحراوي حيث يتراوح المعدل السنوي للتساقطات بين 150 و200 مم إلا أن نظام التساقط يتسم بعدم الانتظام بحدوث حالات تطرف مطري شديد زيادة على ارتفاع درجات الحرارة وتأثير التبخر على النبات ولا تضعف حدة هذه العوامل إلا بالمنطقة الساحلية التي تتمتع برطوبة الهواء البحري والتكاثف الخفي من نوع الضباب والندى.

وتفسّر هذه العوامل المناخية قلة الأراضي الصالحة للزراعة التي لا تتعدى مساحتها 470000 هكتار أي حوالي 12 % فحسب من المساحة الجمالية للإقليم بينما يبلغ المعدل بكامل البلاد التونسية 33%. إلا أن النشاط الفلاحي يقوم على التكامل بين المجالات الزراعية والرعوية وعلى العديد من الطرق والتهيئات الفلاحية التي تهدف إلى التغلب على العوائق الطبيعية وتفسّر ثوابت وتحولات استغلال المجال من أهمها:

أ- الزراعة على الجسور

تمثل الجسور مدرجات تقطع مجاري الأودية المنحدرة على سفوح التضاريس الجبلية الواقعة غربي سهل الجفارة وهي تهيئات مائية زراعية تسمح بتحويل مياه السيلاان والمحافظة على التربة والمياه. وتستغل الأراضي المهيأة بالجسور في عديد الزراعات مثل الزياتين والتين والنخيل وبعض الزراعات الموسمية الأخرى كالحبوب والخضروات (1) وتتكامل الزراعة على الجسور مع زراعة الحبوب بالجزء الداخلي للجفارة حيث يمتلك بها سكان القرى الجبلية أراض صالحة للحرثة ومع النشاط الرعوي لكن نسبة هامة من هذه المنشآت المائية التقليدية تتعرض اليوم إلى الإهمال رغم الجهود الذي تبذله المصالح الفنية التابعة للمندوبيات الجهوية للتنمية الفلاحية لصيانتها ورد الاعتبار إليها.

ب- الواحات الساحلية والمناطق السقوية الحديثة

تتركز أغلب الواحات بسهل الأعراض حول خليج قابس فهي إذن واحات ساحلية يتميز جملها بنظام زراعي تقليدي إذ تشتمل الواحة على ثلاثة طوابق: طابق علوي يتكون من النخيل وطابق أوسط يتركب من الأشجار المثمرة الأخرى وتكون الحبوب والخضر وبعض الزراعات الصناعية كالتبغ والحنة (بواحة قابس خصوصا) الطابق التحتي. إلا أن أشجار النخيل لا تمثل الزراعة الرئيسية فهي على خلاف الواحات الصحراوية بالجنوب الغربي تنتج أنواعا عادية أو رديئة من التمر وذلك بسبب تأثرها برطوبة الهواء البحري. أما الأشجار المثمرة فهي متنوعة وهي تجمع بين الرمان والخوخ بواحة قابس والمطوية والحامة وتضاف إليها مغارس الزياتين بواحة قابس ووذرف. ويتميز الطابق السفلي هو أيضا بتنوع زراعته وخاصة الأعلاف والخضر والحنة والتبغ (بواحة قابس) (4) وكذلك القرعيات (دلاع) بواحة مارث.

وقد تم إنشاء العديد من المناطق السقوية الحديثة خاصة بولايي مدين وتطاوين اللتان تمتلكان 7160 هك من المساحات المجهزة بوسائل الري من جملة 18760 هك بكامل الجنوب الشرقي سنة 2005 (6) إلا أن الزراعة السقوية سواء بالواحات القديمة أو بالمناطق السقوية المحدثه صارت اليوم معرضة لمشكلة المنافسة الشديدة على المياه بين الزراعة والأنشطة غير الزراعية وبالتالي إلى الاستغلال المفرط للموارد المائية المتاحة.

ج- توسع سريع لغراسة الزياتين

إن غراسة الزياتين نشاط تقليدي قديم جدا بالجنوب الشرقي وقد تميزت بها خصوصا جزيرة جربة وعديد الأماكن المواتية لها بالجفارة والسفح الجبلي. ونشطت غراسة الزياتين بنسق سريع خلال الحقبة الاستعمارية في عديد المناطق وبصفة خاصة حول جرجيس وبن قردان وتواصل نسق الزراعة خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وقد اعتمدت غراسة الأشجار على الطريقة الصفاقسية التي تمكن من التغلب على ضغوطات الوسط الطبيعي. وارتفعت بذلك المساحة المغروسة من 126000 هك سنة 1980 إلى 230000 هك سنة 1998 وارتفع عدد الأشجار من 2,261 مليون إلى 4,6 مليون شجرة في نفس الفترة ويمثل بذلك الجنوب الشرقي 14,4% من مساحة الزياتين بالبلاد و8,2% من العدد الجملي

للأشجار (5)، إلا أن هذا الإقليم يحتكر وحده أكثر من 80% من مساحة الزيتون بالتونسي و67% من عدد الأشجار كما صارت مغارس الزيتون تمثل أحد أهم مكونات المشهد الريفي بسهولة الجفارة والأعراض.

د- تربية الماشية بين التحوّلات والثوابت

تمثل تربية الماشية نشاطا متكاملًا مع الزراعة كما تعدّ أهم ثروة تقليدية لدى سكان منطقتي الجفارة الداخلية والجبل وهي تقوم أساسًا على تربية الأغنام والماعز والإبل. ونظرًا لقلّة الموارد العلفية يتم هذا النشاط الرعوي الواسع تقليديًا على حركة الانتجاع حيث تنتقل القطعان حسب الفصول بين مراعي الظاهر والجفارة والوعرة والأعراض وكانت هذه الحركة الرعوية تترافق مع الترحال حيث تنتقل العائلات مع حيواناتها من فصل لآخر بين مجالات الرعي ومجالات الزراعة.

ولئن ما زال النظام الفلاحي الرعوي سائدًا فإن الانتجاع التقليدي تراجع نتيجة استقرار السكان وتقلص المساحات المخصصة للرعي بسبب تقدم الزراعات الموسمية والغراسات وتحوّل تربية الماشية إلى نشاط محليّ متركز في أغلبه حول التجمعات السكانية (2)

وقد ترتب عن هذا التحوّل تزايد الضغط على المراعي الطبيعية وتبدّد الغطاء النباتي وتفاقم ظاهرة التصحر، ومع ذلك يحافظ الجنوب الشرقي على قطاع هام يعدّ قرابة المليون رأس من الأغنام وأكثر من 400000 رأس من الماعز سنة 2004 ورغم تراجع قطاع الإبل فإن هذا الأخير يعدّ حاليًا 51000 رأس. إلا أن هذا العدد الضخم من الحيوانات يجعل من تربية الماشية الواسعة نشاطًا هشًا معرضًا لاختلال التوازن بين الموارد العلفية وحاجيات القطيع (3)

ومنذ تسعينات القرن العشرين بدأ إقليم الجنوب الشرقي يشهد تدعّم أنظمة جاهدة مثل تربية الأبقار الحلوب، وقد نشأ حول مدينة قابس حوض لبني هام يعدّ أكثر من 7000 بقرة من السلالات الممتازة سنة 2004 من جملة 8570 رأس بكامل الإقليم (7) وصار هذا الحوض يساهم بنسبة كبيرة في تأمين حاجات المدن من الحليب إضافة إلى نشاط التسمين وتربية الدواجن الموجهة نحو إنتاج البيض واللحوم البيضاء.

2- الصيد البحري: إنتاج يشهد نمواً بطيئاً رغم أهمية التجهيزات

يمثل الجنوب الشرقي بفضل تنوع ثروته السمكية وتعدد الموانئ والتجهيزات وحجم الإنتاج أحد أهم مجالات الصيد البحري بالبلاد التونسية. إلا أن هذا النشاط صار معرضًا لعدد من المشاكل منها تدهور الوسط البحري والاستغلال الجائر وهو ما جعل الإنتاج يتطور نحو الركود.

أ- ثروة سمكية متنوعة وبنية تحتية مينائية قوية

تتميز سواحل الجنوب الشرقي بانخفاضها الطبغرافي وبالامتداد الهام للجرف القاري ويفسر ضعف عمق المياه الساحلية سهولة نفوذ ضوء الشمس وبالتالي كثافة العشب القاعي - الذي تعيش به الحيوانات البحرية- وتنوع الموارد السمكية التي تحتوي على أصناف ذات قيمة تجارية عالية. أمّا أبرز مقومات الصيد البحري فتمثلها البنية التحتية المينائية القوية والتجهيزات العصرية التي

سعت الدولة إلى إحداثها خلال العقود الأخيرة في إطار الاستراتيجية الوطنية للنهوض بقطاع الصيد البحري. وهكذا يعدّ الجنوب الشرقي حاليا 12 ميناء للصيد البحري ويعتبر بعضها مثل جرجيس (11) وقابس من بين أكبر موانئ الصيد بالبلاد التونسية المختصة في الصيد الساحلي والصيد في الأعماق (8)

ب- ثروة سمكية مهددة وإنتاج في نمو بطيء

ارتفع الإنتاج السمكي بمختلف أنواعه بالجنوب الشرقي خلال الفترة المتراوحة بين 1995 و2004 من 16893 إلى 24831 طن. ولقد تأثر هذا النمو بالتجهيزات المينائية الحديثة والارتفاع الهام لعدد مراكب الصيد وتعصير تجهيزاتها إلا أن تركيبة الإنتاج تبرز هيمنة صنف السمك الأزرق الذي يمثل 58 % من حجم الإنتاج السمكي الجملي. وإذ يوفر الجنوب الشرقي 22 % من مجموع الإنتاج الوطني (9) فإن مساهمته حسب أنواع الصيد تمثل 42 % من إنتاج البحيرات و36 % من إنتاج الصيد الساحلي و31 % من السمك الأزرق و34 % من الاسفنج و8 % من التونة. إلا أن نسق نمو الإنتاج السنوي بقي محدودا رغم تعدد الموانئ وتعصير أسطول الصيد ويعكس هذا التطور البطيء تأثير عدة عوامل سلبية أهمها تدهور المحيط البحري بسبب التلوث الصناعي الذي أضر كثيرا بمياه خليج قابس وبموارده البيولوجية وكذلك طرق الصيد الجائر التي لا تؤمن تجدد الثروة السمكية والمحافظة عليها (10)

II - الأنشطة الاقتصادية غير الفلاحية : تطور متباين

تتميز هذه الأنشطة بخاصيتين أساسيتين:
- التنوع: إذ يجمع الجنوب الشرقي بين الأنشطة الصناعية والحرفية وكذلك الأنشطة التجارية والخدمية وخاصة منها السياحية.
- التركيز الجغرافي: إذ تتركز هذه الأنشطة بالمنطقة الساحلية وبالمدن.
وبذلك يساهم الجنوب الشرقي في ظاهرة التباين بين الشريط الساحلي التونسي والمناطق الداخلية.

1- نشاط سياحي يشهد نموا

يستند النشاط السياحي بإقليم الجنوب الشرقي إلى دعائم طبيعية (الشواطئ والجبال والصحراء والمحميات) وثقافية كتتنوع الصناعات التقليدية (الأغطية الصوفية والزريرية والخزف والمرقوم والفليج...) والمواقع الأثرية والمتاحف إضافة إلى تنوع المشاهد الفلاحية كالواحات (واحة شنني...). وشهد الإقليم نموا هاما في تجهيزاته السياحية حيث بلغت طاقة الإيواء بمنطقة جربة - جرجيس - قابس 49662 سريرا سنة 2004 وهي تحتل المرتبة الثانية بعد الحمامات - نابل بنسبة 22 % من طاقة

الإيواء بالبلاد. وتعدّ المنطقة 152 نزلا يتركز أغلبها بجزيرة جربة وخاصة على الساحل الجنوبي الشرقي. وتمكنت المنطقة من استقطاب أكثر من 1,1 مليون سائح سنة 2004. وتتميز السياحة بإقليم الجنوب الشرقي بتنوع منتوجاتها الشاطئية (جربة وجرجيس) والصحراوية (تطاوين وغمراسن ومطماطة) والثقافية (المواقع الأثرية) والواحية. ومكنت السياحة من توفير حوالي 20000 موطن شغل مباشر و60000 بصفة غير مباشرة مما ساهم في تراجع نسبة البطالة خاصة في ولاية مدين التي تحولت إلى مجال مستقطب للمهاجرين من عمال السياحة وإطاراتها (12)(13)

وكانت السياحة من أهم عوامل تدعيم التجهيزات (الطرق، شبكات التنوير العمومي...) إلى جانب دورها الفاعل في توسع المجالات الحضرية بميدون وحومة السوق وجرجيس خاصة. غير أن هذا النمو السياحي أفرز بعض الانعكاسات السلبية أهمها استهلاك كميات هامة من المياه المحدودة على المستوى الإقليمي وتدهور بعض الشواطئ الرملية المواجهة للنزل القديمة مثل نزل الجزيرة بجربة الذي فقد شواطئه بصفة نهائية (14)

2 - قطاع صناعي حديث ومتنوع

أ- أنشطة صناعية حديثة

خلافا للصناعات التقليدية كانت الصناعة العصرية بالجنوب الشرقي محدودة لأسباب جغرافية واقتصادية واجتماعية كالبعد عن الطرق التجارية المتوسطة وغياب الموانئ الكبرى والبعد عن الأسواق الحضرية التونسية وهيمنة الأنشطة الأولية - كالفلاحة وتربية الماشية الواسعة والصيد البحري- على اقتصاد الإقليم علاوة على قلة الاستثمارات والمبادرات المحلية. وتبعاً لذلك انحصرت الصناعة في بعض الأنشطة مثل عصر الزيتون وصناعة الصابون بجرجيس وتصبير السمك الأزرق بقابس وإنتاج بعض مواد البناء وصناعة المشروبات الغازية وفي بعض الأنشطة الأخرى الأقرب إلى الصناعات التقليدية منها إلى الصناعات العصرية. ولكل هذه الأسباب لم يكتسب الجنوب الشرقي قطاعاً صناعياً هاماً على غرار الشمال الشرقي والوسط الشرقي للبلاد التونسية.

ومنذ ستينات القرن العشرين وخصوصاً منذ السبعينات شهد هذا القطاع نمواً قوياً على إثر تدخل الدولة والشركة الوطنية لتنمية الجنوب (سونميناس) وتنامي الاستثمار المحلي والوطني والأجنبي. وتكون نتيجة هذا التدخل المكثف نسيج صناعي هام حيث يعد الجنوب الشرقي حسب إحصائيات وكالة النهوض بالصناعة حوالي 230 مؤسسة صناعية سنة 2004 تشغل قرابة 14000 عامل دون اعتبار المؤسسات المشغلة لأقل من 10 عمال.

ب- تنوع الصناعات رغم هيمنة بعض فروعها

تتنوع الصناعات العصرية بالجنوب الشرقي وأهمها الصناعات الغذائية والصناعات الكيماوية وصناعة النسيج والملابس وتعدّ هذه الفروع الثلاثة 193 مؤسسة أي 84% من مجموع المؤسسات الصناعية وتحتكر 91% من عمال الصناعة بالإقليم (16)

ورغم الثقل الذي تمثله هذه الفروع الثلاثة فإن العديد من الفروع الصناعية الأخرى تساهم في تنوع النسيج الصناعي وهي بالخصوص الصناعات الميكانيكية والكهربائية وصناعة الجلد والأحذية وصناعة الخشب والأثاث.

ج- تركّز هام للنشاط الصناعي بالمنطقة الساحلية وشبه الساحلية

تتجمع بمدن ولايتي قابس ومدنين 95 % من المعامل ومن اليد العاملة الصناعية بالجنوب الشرقي وتنفرد قابس بقطب صناعي ضخم وهو مركب الصناعات الكيماوية القائمة على إنتاج الحامض الفسفوري والحامض الكبريتي والأسمدة الفسفاطية والأسمدة الأزوتية (17) تركيز هذه الصناعات منذ بداية السبعينات من قبل الدولة في إطار مشروع قطب صناعي يشعّ على كامل الجنوب واعتمد تركيزه على تمويلات ضخمة وطنية وأجنبية عربية وأوروبية خاصة. ولئن ساهم هذا القطب في تنمية الجهة فإنه لم يتمكن من الإشعاع على إقليم الجنوب الشرقي إلا بنسبة محدودة وما زال أغلب إنتاجه موجهًا للتصدير.

III - نموّ ديمغرافي في تراجع وتوزع متباين للسكان في المجال

يشهد إقليم الجنوب الشرقي تراجعًا واضحًا لنسق النمو الديمغرافي وحصيلة هجرية سالبة وتباينًا شديدًا في التوزع الجغرافي للسكان. ورغم تعدد المدن وارتفاع نسبة التحضر لا يمتلك هذا الإقليم شبكة حضرية مكتملة.

1- نموّ ديمغرافي في تراجع

رغم تزايد عدد سكان إقليم الجنوب الشرقي تشترك كل ولاياته في تراجع نسبة النمو الديمغرافي، فحسب التعدادات العامة للسكان والسكنى انخفض المعدل السنوي للنمو من 2,7% إلى 0,98% خلال الفترتين 1984-1994 و 2004-1994 وهو حاليًا دون المعدل الوطني (1,21%) وقد تأثر هذا التراجع بمختلف العوامل التي حددت نسق النمو الديمغرافي في كافة البلاد التونسية خلال العقود الأخيرة كما ساهمت فيه إلى حد كبير الهجرة المغادرة وهي ظاهرة قديمة وما زالت متواصلة مما يفسر تنامي حجم الحصيلة الهجرية السالبة بالإقليم باستثناء ولاية مدنين التي شهدت تراجعًا لحصيلتها الهجرية الإيجابية (21) ومن أبرز العوامل المؤثرة في الهجرة ثبات نسبة البطالة في مستويات مرتفعة (15,6% بولاية تطاوين و 15,4% بولاية قابس سنة 2004) تفوق المعدل الوطني (13,9%) (22)

2 - كثافات سكانية عالية على السواحل

رغم امتداده على ما يقارب ثلث مساحة البلاد التونسية فإن الجنوب الشرقي لا يضم سوى 9% من مجموع السكان بالبلاد، لذلك فإن الكثافة السكانية العامة بالإقليم ضعيفة جدًا لا تتجاوز 3 س/كم²

إلا أن أبرز خصائص التوزيع المجالي للسكان يتمثل في التركيز القوي على السواحل حيث تفوق الكثافة 100 س/ كم² وتتجاوز 300 س/ كم² في بعض المعتمديات الحضرية مثل حومة السوق بجربة وقابس المدينة (23)

وتتوافق هذه الكثافات العالية على الساحل مع تركيز الفلاحة الجاهدة وتعدد المدن وتنوع الأنشطة الحضرية.

3- شبكة حضرية غير مكتملة رغم ارتفاع نسبة التحضر

تولّد عن الحركية الاقتصادية وعن دور الدولة في تهيئة المجال وتنظيمه تنام سريع لظاهرة التحضر في إقليم اتّسم إلى زمن غير بعيد بهيمنة طابعه الريفي حيث أن 70% من سكانه كانوا ريفيين. وقد ارتفعت نسبة التحضر بإقليم الجنوب الشرقي بين 1994 و2004 من 62% إلى 71% وهي تتراوح بين 61% في ولاية تطاوين و77% في ولاية مدين ويبدو ارتفاع النسب بولايي تطاوين وقابس مرتبطا بتعدد المدن وتركز الأنشطة الاقتصادية الحضرية على الواجهة الساحلية التي تستقطب نسبة هامة من الأدفاق الهجرية (24)

ورغم قوة نسق التحضر فإن الشبكة الحضرية بالإقليم ما زالت غير مكتملة وغير متوازنة مجاليا. ولئن تشكو هذه الشبكة غياب حاضرة إقليمية فإنها تعدّ مركزا إقليميا وهو قابس (116323 ساكن سنة 2004) ومركزين تحت إقليميين وهما مدين (61705 ساكن) وتطاوين (59346 ساكن) وعدد كبير من المراكز المحلية مثل جرجيس (70895 ساكن) وحومة السوق (64919 ساكن) والحامة (34835 ساكن) وغمراسن (11383 ساكن)...

وتبرز قابس ضمن الشبكة بأهمية استقطابها لمجالها الجهوي لما تحتويه من تجهيزات صناعية متمثلة خصوصا في القطب الكيميائي والصناعات الغذائية ومن تجهيزات خدمية إدارية وتجارية وصحية وتعليمية وهي كذلك ميناء صيد بحري وقاعدة عسكرية ومركز جامعي. ورغم تنوع وظائفها فإن هذه المدينة لا تشع على كامل الجنوب الشرقي الذي مازالت تستقطبه بنسبة كبيرة مدينة صفاقس (25)

الخاتمة :

شهد الجنوب الشرقي التونسي تحولات كبيرة على إثر نمو القطاع السياحي في جربة وجرجيس وكذلك الصناعات الكيميائية الثقيلة بقابس ونشاط الصيد البحري. وقد ساهمت هذه الأنشطة في تنمية الإقليم وفي تحويل الواجهة الساحلية إلى منطقة جاذبة للسكان بعد أن كانت مجالا طاردا. ولقد تطورت هذه الأنشطة العصرية على حساب الأنشطة الاقتصادية التقليدية ودعمت ظاهرة التباين المجالي داخل الإقليم بين الواجهة الساحلية التي تتميز بتركز السكان والمدن والأنشطة الصناعية والسياحية والمناطق الداخلية التي مازال يطغى عليه الطابع الريفي والأنشطة الفلاحية الرعوية

الدرس التاسع عشر : الشمال الغربي

المدخل

يتميّز إقليم الشمال الغربي بأهمية ثرواته الطبيعية والفلاحية غير أنّه إقليم طارد لسكانه. فما هي مظاهر هذه الثروات؟ وما هي انعكاسات استغلالها على تطور الأنشطة الاقتصادية وعلى السكان بهذا الإقليم؟

النشاط الأول: أتعرف المكانة الفلاحية لإقليم الشمال الغربي ودور الموارد المائية في تدعيمها.

وثيقة 1: توزيع الأراضي الصالحة للفلاحة* بالشمال الغربي (موسم 2003 – 2004) بالهكتار

غابات	مراعي	أراضي صالحة للزراعة*	
94500	13160	251500	باجة
114320	14430	170000	جندوبة
44690	68670	360070	الكاف
75200	43320	313000	سليانة
328710	139580	1094570	الشمال الغربي
658320	4885380	4945160	البلاد التونسية
49,93	2,85	22,13	نسبة الشمال الغربي من البلاد التونسية (%)

الأراضي الصالحة للفلاحة : مجموع الأراضي القابلة للاستغلال الفلاحي من حيث خصائصها الطبيعية وتشمل الأراضي الصالحة للزراعة والمراعي والغابات.

الأراضي الصالحة للزراعة : هي مجموع الأراضي التي تستغل للزراعات بمختلف أنواعها بما في ذلك مساحات الغراسات ومساحات البور الفلاحي.

وثيقة 2: توزع المساحات المزروعة حسب نوع الزراعة بولايات الشمال الغربي 2003-2004 (بالهكتار)

الولاية / الزراعة	حبوب	أعلاف	بقول	خضروات	أشجار مثمرة	زراعات أخرى	المجموع
باجة	142500	41010	10580	6350	31690	9870	242000
جندوبة	82500	20790	17760	8120	27910	170	157250
سليانة	156750	49450	4400	3420	67670	-	281690
الكاف	214490	25890	1050	5280	39900	10	286620
الشمال الغربي	596240	137140	33790	23170	167170	10050	967560
البلاد التونسية	1656580	382000	78610	157580	2154230	23420	4452420
% الشمال الغربي من البلاد التونسية	35,99	35,90	42,98	14,70	7,76	42,91	21,73

Annuaire des statistiques agricoles, 2004

وثيقة 5: الموارد المائية المعبأة بالشمال الغربي حسب المخطط العاشر للتنمية 2002-2006

يعتبر إقليم الشمال الغربي خزّانا مائيا للبلاد التونسية حيث يقدر حجم الموارد المائية القابلة للتعبئة 1707 مليون م³ أمكن تعبئة حوالي 1507 مليون م³ وهو ما يمثل 88,3% أغلبها عن طريق سدود سيدي سالم وكساب وسيدي البراق وبربرة وبوهرتمة وبني مطير وملاق وسليانة والأخماس والرميل إلى جانب المياه المعبأة عن طريق السدود التلية والبحيرات الجبلية (68 سدا تليا و208 بحيرة جبلية)...

المصدر: المخطط العاشر للتنمية 2002 - 2006 المجلد الثالث، ص 29

وثيقة 6: تطور مساحة الزراعات السقوية بإقليم الشمال الغربي بين 1978 و2004

2004		1978		
%	المساحة (هك)	%	المساحة (هك)	
21,8	77880	24,6	41960	الشمال الغربي
100	356020	100	170650	مجموع البلاد التونسية

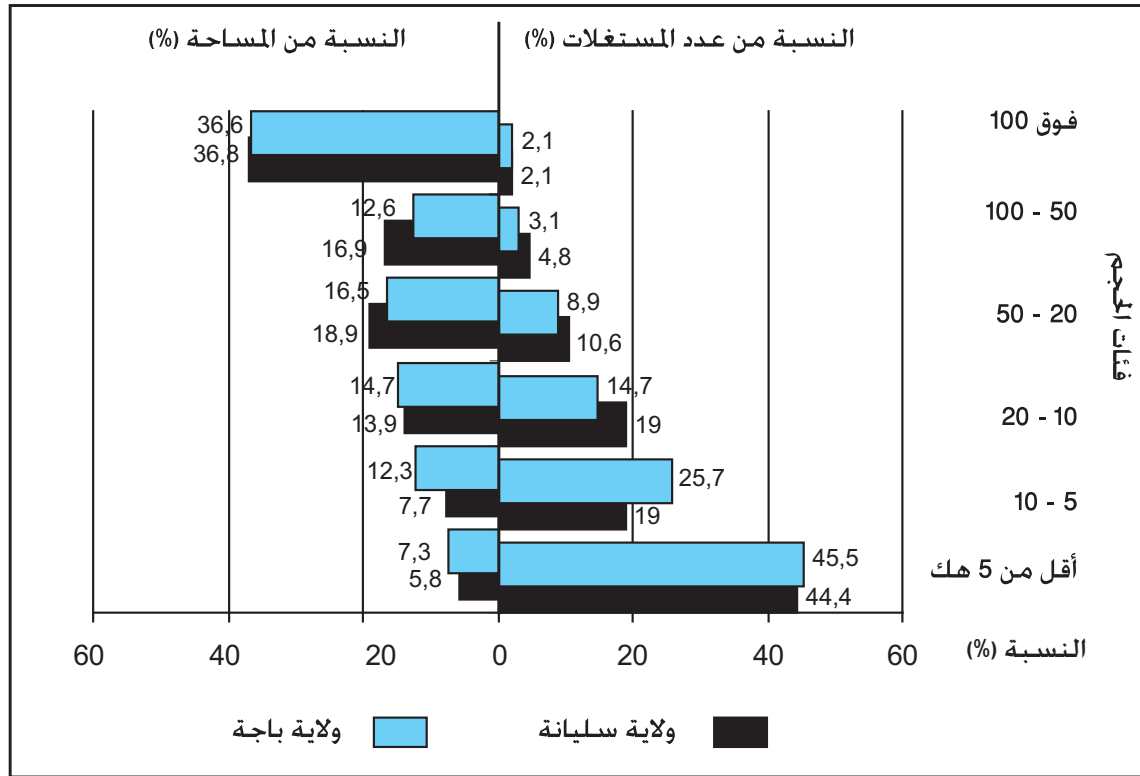
المصدر: كتاب الجغرافيا 3 ثانوي، م و ب ص 211 / الاستقصاء حول المناطق السقوية المكثفة، 2005

وثيقة 7: مردود الحبوب بإقليم الشمال الغربي سنة 2004 (قنطار / هك)

الولاية / الإنتاج	قمح صلب	قمح لين	شعير
باجة	33,3	34,8	20,0
جندوبة	17,7	17,6	11,0
الكاف	15,2	15,3	12,6
سليانة	17,8	19,7	13,2

Annuaire des statistiques agricoles, 2004

وثيقة 8: المستغلّات الفلاحية بولايتي باجة وسليانة حسب عددها ومساحتها سنة 2002



وثيقة 9: إنتاج بعض المواد الفلاحية بالشمال الغربي سنة 2004

المنتجات الفلاحية	الوحدة	الإنتاج	% الشمال الغربي من الإنتاج الوطني
قمح صلب	ألف قنطار	3709	52,35
قمح لين	ألف قنطار	2016,3	61,87
شعير	ألف قنطار	2097,8	33,55
خضروات	طن	479125	13,68
غلال	طن	86120	7,66
حليب	طن	270800	31,34
لحوم	طن	58890	28,21
أسماك	طن	2100	1,92

وثيقة 10: قطاع الماشية بولايات الشمال الغربي 2004 (%)

مجموع	ماعرز	أغنام	أبقار	
25,50	24,86	23,75	38,79	باجة
14,90	23,90	10,70	36,90	جندوبة
29,44	34,59	31,02	13,30	سليانة
30,16	16,65	34,53	11,00	الكاف
2174210	218790	1717730	237690	مجموع الشمال الغربي
9017030	1411550	4948660	656820	البلاد التونسية
24,11	15,49	24,72	36,18	%الشمال الغربي من البلاد التونسية

Annuaire des statistiques agricoles, 2004

التعليقات

- 1- أتعرف أهمية الأراضي الفلاحية بإقليم الشمال الغربي وأهمّ الزراعات التي تميّزه استنادا إلى الوثيقتين 1 و2.
- 2- أبين أهمية الموارد المائية المعبّأة بإقليم الشمال الغربي ودورها في توسّع المساحات السقوية اعتمادا على الوثائق 3 و4 و5 و6.
- 3- أبرز خصائص المستغلات الفلاحية بالشمال الغربي.
- 4- أبين مكانة الإنتاج الفلاحي للشمال الغربي بالنسبة للبلاد التونسية.

النشاط الثاني: أدرس الأنشطة غير الفلاحية بإقليم الشمال الغربي

وثيقة 11: الإنتاج المنجمي بالشمال الغربي سنة 2003

المنتجات	المنجم	الإنتاج (طن)
حديد	الجريصة (الكاف)	142000
رصاص	بوجابر (الكاف)	115
زنك		175
باريتين		5996
رصاص	بوقرين (سليانة)	*6800
زنك		*61000
زنك ورصاص	فج الهدوم (سليانة)	*35000

المصدر: ديوان تنمية الشمال الغربي، جانفي 2004

* 2002

وثيقة 12: توزيع النشيطين بالشمال الغربي حسب الفروع الصناعية سنة 2004 (%)

صناعات أخرى	صناعة النسيج والملابس والجلود	صناعات كيميائية	صناعات ميكانيكية وكهربائية	صناعة مواد البناء	صناعات تحويلية غذائية	الفرع الصناعي الولاية
25,50	32,42	35,23	36,43	17,74	41,97	باجة
45,81	20,19	15,37	23,13	21,30	30,34	جندوبة
16,31	16,55	43,50	21,94	44,06	18,65	الكاف
12,38	30,84	5,90	18,50	16,90	9,04	سليانة
100	100	100	100	100	100	الشمال الغربي
4,75	3,69	4,66	2,37	6,35	8,35	% الشمال الغربي من البلاد التونسية

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

وثيقة 13: محدودية التصنيع بولاية الكاف

كانت الصناعة العصرية محدودة جدًا وما زالت لم تنشط بصفة جدية في ولاية الكاف إلا منذ الثمانينات معتمدة على التمويلات العمومية خاصة في ميدان صناعة البناء حيث وقع استثمار حوالي 101 مليون دينار في مصنع الاسمنت ومصنع الجليز في تاجروين وذلك لسدّ الحاجيات المتزايدة للسوق التونسية وكذلك لتصدير جزء من الإنتاج نحو الجزائر وليبيا. ولكن هذه المصانع المكلفة لم تمكن من خلق مواطن الشغل (أقل من 1000 مواطن شغل)، وبعثت الدولة مصانع ميكانيكية وكهربائية في الجريصة وساقية سيدي يوسف لتشغيل العاطلين بسبب تقلص النشاط المنجمي ولكنها تطلبت استثمارات باهضة تقدر بـ 64 مليون دينار ولم تمكن من بعث سوى 541 مواطن شغل وفيما عدا ذلك فإنّ هنالك بعض المعامل للملابس الجاهزة والأحذية والصناعات الغذائية تشغل أكثر من 10000 عامل.

المصدر: حافظ ستهم، شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية، 1999 ص 183

وثيقة 14: السياحة نشاط ناشئ بالشمال الغربي

إن إقليم الشمال الغربي مجهز ببنية أساسية عصرية ملائمة لتنمية قطاع السياحة وتبرز في:
 - سياحة شاطئية متمثلة في وجود منطقة سياحية مهيأة طبرقة - عين دراهم وفي منطقة سياحية جديدة في طور الدراسة بالزوارع.
 - سياحة بيئية خاصة في جبال طبرقة وعين دراهم وكسرى ونبر...
 - سياحة ثقافية تتمثل في وجود عدد من المواقع الأثرية مثل دقة ومكثر وجامعة وشمثو بولاريجا ومائدة يوغرطة

Office de développement du nord ouest, Avril 2004

وثيقة 15: تطور بعض المؤشرات السياحية بمنطقة طبرقة عين دراهم بين سنة 1996 و 2004

2004		1996		المؤشر
العدد	% من المجموع الوطني	العدد	% من المجموع الوطني	
32	4	23	4	عدد النزول
5278	2,5	3278	2	عدد الأسرة
490466	1,5	355987	1,4	عدد الليالي المقضاة
2111	2,5	2113	3,1	عدد النشيطين بالسياحة

ONTT, Le tourisme tunisien en chiffres 1996 - 2004

وثيقة 16: مشهد سياحي بطبرقة



وثيقة 17: توزع النشيطين في بعض الخدمات بإقليم الشمال الغربي التونسي سنة 2004 (%)

البنوك والتأمين	الإدارة والصحة والتعليم	التجارة	الولايات / الخدمات
31,16	25,11	29,60	باجة
38,45	29,18	32,95	جندوبة
15,52	24,86	20,88	الكاف
14,87	20,85	16,57	سليانة
3,47	12,37	8,62	% الشمال الغربي من البلاد التونسية

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

التعليقات:

- 1- أتبين محدودية النشاط الصناعي بإقليم الشمال الغربي وأحد أسبابها.
- 2- أتعرف ضعف الأنشطة الخدمية بإقليم الشمال الغربي.

النشاط الثالث: أدرس الخصائص السكانية والحضرية للشمال الغربي

وثيقة 18: تطور عدد السكان ونسبة النمو الديمغرافي بالشمال الغربي

معدل النمو الديمغرافي (%)		عدد السكان				الولاية
2004-1994	1994-1984	(%)	2004	(%)	1994	
0,02	1,0	3,1	304501	3,5	303853	باجة
0,29	1,2	4,2	416608	4,6	404783	جندوبة
0,51 -	1,0	2,6	258790	3,1	272352	الكاف
0,45 -	1,0	2,3	233985	2,8	244920	سليانة
0,10 -	1,0	12,2	1213884	14	1225898	الشمال الغربي
1,21	2,3		9910872		8785364	البلاد التونسية

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

وثيقة 19: تطور صافي الهجرة بالشمال الغربي بين 1989-1994 و 1999-2004

2004 - 1999	1994 - 1989	الولاية
10015 -	7037 -	باجة
11367 -	9432 -	جندوبة
11846 -	10286 -	الكاف
12002 -	9141 -	سليانة
45230 -	35896 -	الشمال الغربي

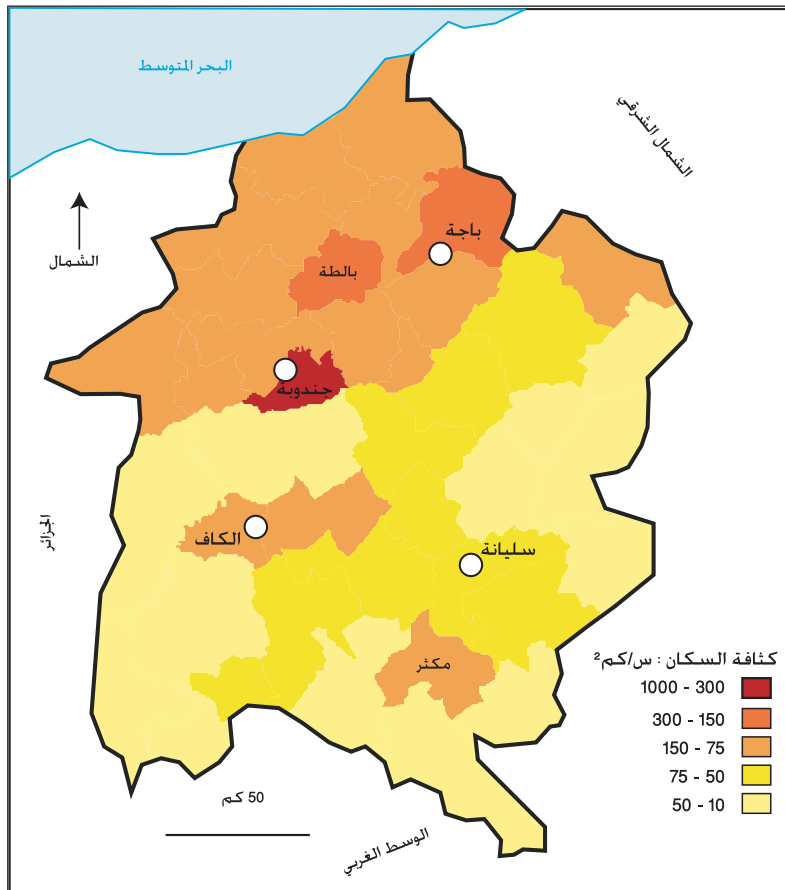
المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

وثيقة 20: تطور نسبة البطالة بولايات الوسط الغربي

الولاية	الفترة	1994	2004
باجة		18	16,4
جندوبة		20,7	20,4
سليانة		23,1	17,8
الكاف		24,4	22
البلاد التونسية		15,6	13,9

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

وثيقة 21: الكثافات السكانية بالشمال الغربي حسب المعتمديات سنة 2004

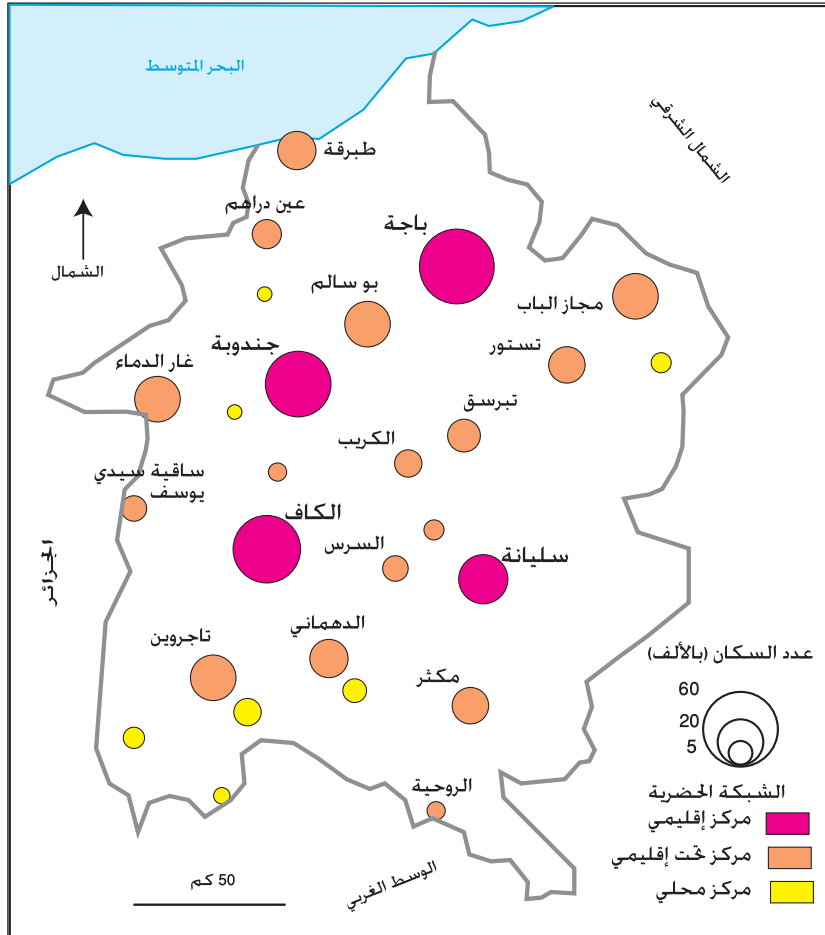


وثيقة 22: تطور نسبة التحضر بإقليم الشمال الغربي (%)

الولاية	الفترة	1994	2004
باجة		38,2	40,4
جندوبة		24,6	27,3
الكاف		47	49,7
سليانة		32,1	36
الشمال الغربي		34,5	37,1
البلاد التونسية		61,0	64,9

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، 2004

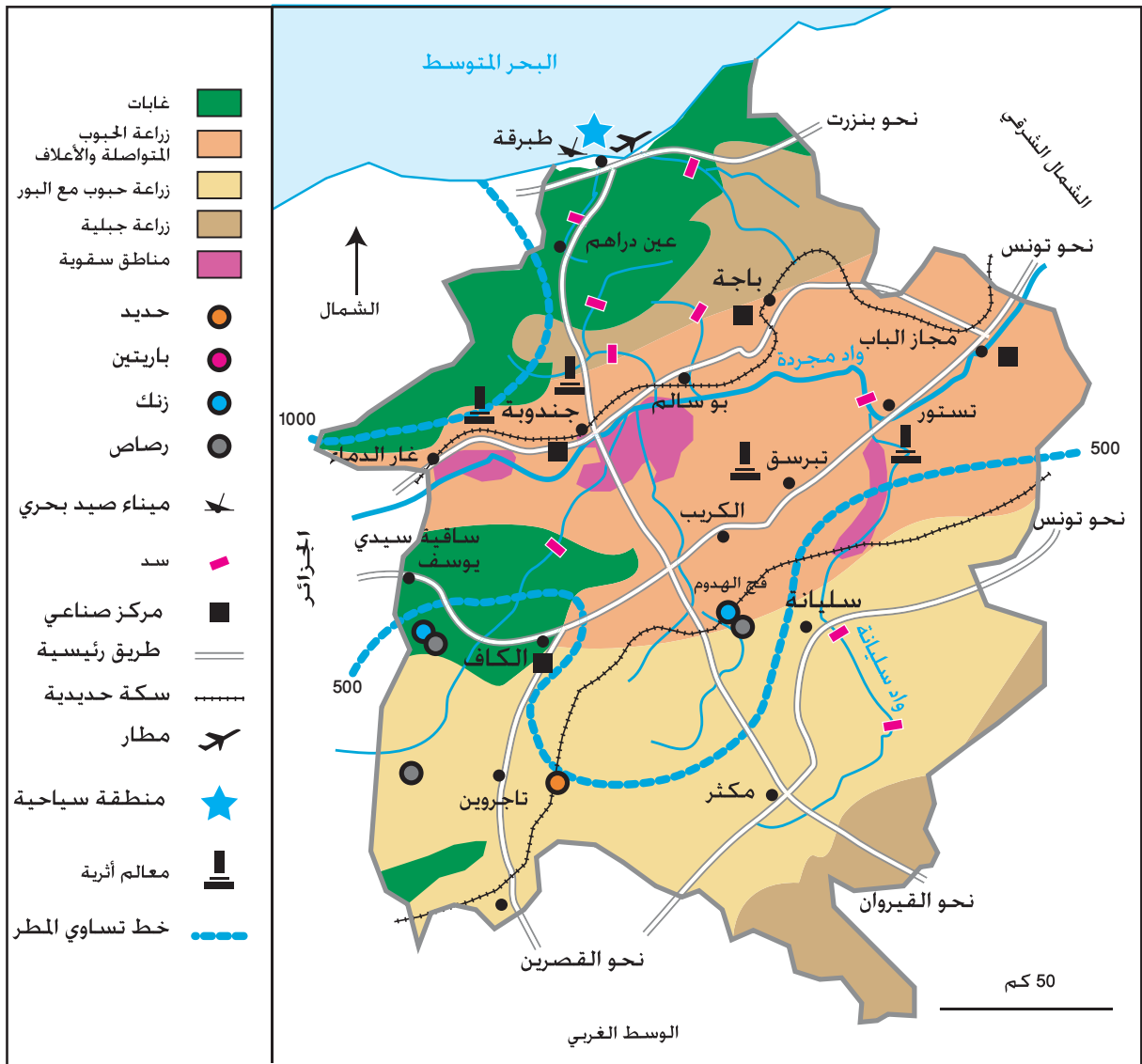
وثيقة 23: الشبكة الحضرية بإقليم الشمال الغربي سنة 2004



التعليقات:

- 1- أتعرف تطور الحركة الديمغرافية والمجالية للسكان بالشمال الغربي وأحدّد عواملها.
- 2- أتبين مستوى التحضر بإقليم الشمال الغربي وأفسره بالرجوع إلى النشاطين الأول والثاني.
- 3- أتعرف خصائص الشبكة الحضرية بإقليم الشمال الغربي لأتبين المستويات المفقودة.

الرسم الإقليمي للشمال الغربي



النص التأسيسي : الشمال الغربي

المقدمة:

يشمل إقليم الشمال الغربي التل الشمالي الغربي والتل الأعلى ويتكوّن هذا الإقليم إداريا من ولايات باجة وجندوبة والكاف وسليانة ويمثّل 10,2% من مساحة البلاد التونسية و12,2% من مجموع السكان سنة 2004 ويتميّز هذا الإقليم بأهمية أراضيهِ الفلاحية وثرواته المائية والغابية غير أنّ استغلال هذه الثروات لم يُمْكِن الشمال الغربي من بناء قاعدة اقتصادية متنوّعة وقوية ممّا جعل هذا الإقليم طاردا لسكانه. فما هي أهمية هذه الثروات؟ وكيف ساهمت في تطوير النشاط الفلاحي بهذا الإقليم؟ وما هي أسباب محدودية الأنشطة غير الفلاحية؟ وما هو تأثير كلّ ذلك على الحركة الديمغرافية والمجالية للسكان؟

I - الشمال الغربي: إقليم فلاحى بالأساس

يحتلّ إقليم الشمال الغربي مكانة فلاحية هامة لوفرة أراضيهِ الفلاحية وثرواته المائية والغابية.

1- الشمال الغربي: إقليم غني بثرواته الفلاحية والمائية

أ- وفرة الأراضي الزراعية الخصبة بإقليم الشمال الغربي

تعتبر المساحة الجمالية للشمال الغربي كلّها تقريبا أراضي صالحة للفلاحة (94,5%) وهي في أغلبها أراضي صالحة للزراعة (70%) خاصة في التل الأعلى منها 88,4% أراضي مزروعة فعلا وتخصّص 62% من هذه الأراضي لزراعة الحبوب (1)(2).

وتتميّز جلّ الأراضي بإقليم الشمال الغربي بخصوبتها خاصّة أراضي سهول المجرى الأوسط لواد مجردة وتلاله وكذلك أراضي جهات السرس وققفور وتبرسق لتكوّن منها من ترب طميية وغرينية ملائمة للزراعات الكبرى والفلاحة السقوية، لذلك يعتبر الشمال الغربي من أهم الأقاليم الفلاحية بالبلاد التونسية إذ أنّ المساحات المزروعة به تمثّل 22% من مجموع المساحات المزروعة بالبلاد.

ب- الشمال الغربي: خزان مائي بالبلاد التونسية

يتميّز إقليم الشمال الغربي وخاصة التل الشمالي الغربي بمناخ رطب (أكثر من 400 مم في السنة) وبشبكة من الأودية توفر كميات هامة من المياه تتكوّن أساسا من واد مجردة وروافده مثل واد ملاق والكساب وسليانة... (3) وتقدر الموارد المائية المتاحة في إقليم الشمال الغربي بـ 1707 مليون م³ منها 1507 م³ تمت تعبئتها عن طريق السدود الكبرى مثل سد سيدي سالم والكساب وسيدي البراق وبني

مطير... وسدود تلية وبحيرات جبلية، وتمثل هذه الكمية 44% من المياه المعبأة بالبلاد التونسية. وتنقل كميات متزايدة من هذه المياه المعبأة التابعة لمنظومة مياه الشمال نحو تونس العاصمة والوطن القبلي والساحل و صفاقس لتلبية حاجاتها المتنامية من المياه (4) (5).

ج- الشمال الغربي: أول إقليم غابي بالبلاد التونسية

تقدّر المساحة الغابية بالشمال الغربي بـ328710 هك سنة 2004 أي حوالي 50% من مجموع المساحات الغابية بالبلاد التونسية(1)، وهي تتّصف بعدم استرسالها وتكون أكثر كثافة بأقصى الشمال الغربي (جبال خمير ومقعد) وأقل كثافة بالمناطق الجبلية الأخرى. ويتعرّض المجال الغابي إلى القطع الجائر للأشجار والضغط البشري مما أدى إلى تراجع ذلك تدخلت الدولة لحماية هذا المجال وإحكام استغلاله وذلك بتطبيق الخطة الوطنية للتشجير الغابي. وقد تمّ استغلال مختلف هذه الموارد لتنمية النشاط الفلاحي بإقليم الشمال الغربي.

2- الوزن الفلاحي لإقليم الشمال الغربي

تمثّل الأراضي المزروعة بإقليم الشمال الغربي حوالي 22% من جملة الأراضي المزروعة بالبلاد التونسية لكنّها تساهم بأكثر من 52% من إنتاج القمح الصلب وحوالي 62% من القمح اللين. وتتفاوت الأراضي المزروعة حيث تمثل في التل الأعلى 59% من مجموع الأراضي المزروعة بالإقليم.

أ- إقليم الشمال الغربي: أول منتج للحبوب

تحتلّ زراعة الحبوب مكانة بارزة في الاقتصاد الزراعي بإقليم الشمال الغربي حيث يخصّص لها 62% من المساحة المزروعة وبذلك يحتلّ هذا الإقليم الصدارة من حيث المساحات المخصصة للحبوب بالبلاد(36%) ممّا يجعله أول إقليم حبوبى (2). وتعود أهمية هذه الزراعة إلى عراققتها وإلى دور الاستعمار الفرنسي في تطويرها باعتماد الطرق العصرية القائمة على التآلية.

وتمارس زراعة الحبوب في إطار ضيعات شاسعة حيث تمثل الضيعات التي يفوق حجمها 50 هك 49,2% من المساحة الجمالية للضيعات بولاية باجة و53% بولاية سليانة. ولئن تنتشر هذه الزراعة في السهول الخصبة بولايات الشمال الغربي فإن مردود القمح الصلب يتراوح من 17,7 ق/هك بجندوبة إلى 33,3 ق/هك بباجة (7) لكن توجد بهذا الإقليم أيضا مساحات هامة تخصّص لزراعة الأعلاف والبقول والخضروات والأشجار المثمرة (2).

ب- مساحات سقوية في توسع

شهدت المساحات السقوية بإقليم الشمال الغربي توسّعا من حوالي 42000 هك إلى 77880 هك بين سنتي 1978 و2004 وذلك بفضل جهود الدولة لتعبئة المياه منذ بداية السبعينات. ومن أهم المناطق السقوية بدرونة سيدي اسماعيل وبوسالم وغار الدماء بولاية جندوبة وتلك المرتبطة بمياه سد واد

الأخماس بسليانة وكذلك المناطق المرتبطة بدواوين إحياء الأراضي مثل ديوان إحياء أراضي واد مجردة. ولئن كان للدولة دورا هاما في بعث هذه المناطق السقوية في السبعينات فإنه بداية من الثمانينات تراجع دورها لفائدة الخواص. وتستعمل مياه الري بالدرجة الأولى لإنتاج الغلال والخضر والأعلاف وبدرجة أقل للري التكميلي للحبوب. وعلى المستوى الوطني يساهم إقليم الشمال الغربي بنسبة 14 % من الخضروات و8% من الغلال (9).

ج- إنتاج حيواني هام

يضم إقليم الشمال الغربي 24 % من قطع الماشية بالبلاد التونسية وتمثل تربية الأبقار أهم نشاط في تربية الماشية حيث تساهم في إنتاج 31% من الحليب و28% من اللحوم على المستوى الوطني، وترتّب هذه الأبقار بطرق عصرية وتقليدية (10).

فهل ساهم هذه الإنتاج الفلاحي المتنوع في تنمية النشاط الصناعي بهذا الإقليم؟

II - أنشطة غير فلاحية محدودة

يتّصف إقليم الشمال الغربي بتواضع النشاط الصناعي والخدماتي مقارنة بالأقاليم الساحلية.

1- موارد منجمية محدودة في طور النفاذ

رغم تنوع الموارد المنجمية بالشمال الغربي فإن إنتاجها ضئيل وفي تراجع. ويعتبر منجم الحديد بالجريصة أهم المناجم وأقدمها لكن إنتاجه الذي بلغ أقصاه مليون طن سنويا في أوجه تراجع اليوم وأصبح لا يتجاوز 142000 طن وهو مهدّد بالانقراض.

أمّا بقية المناجم التي تختص في إنتاج الرصاص والزنك والباريتين فهي منجم بوجابر بولاية الكاف وبوقرين وفج الهدوم بسليانة وهي الأخرى مهدّدة بالنفاذ نظرا لتواضع إنتاجها وتراجعها (11). وباستثناء مواطن الشغل التي توفرها هذه المناجم فإن مساهمتها في تصنيع الإقليم محدودة جدا حيث يوجّه كامل إنتاجها نحو مصنع الفولاذ بمنزل بورقيبة ومصانع تونس العاصمة.

2- صناعات تحويلية محدودة

يبرز تواضع النشاط الصناعي بإقليم الشمال الغربي من خلال قلة المؤسسات الصناعية وضعف إنتاجها ومساهمتها في التشغيل حيث تشغل الصناعة 7,4 % فقط من مجموع النشيطين بالإقليم. وتعتبر صناعة النسيج والملابس والجلود والصناعات التحويلية الغذائية أهم الفروع الصناعية من حيث التشغيل. وتتركز الصناعات الغذائية بولايتي باجة وجندوبة حيث تتعدد مصانع المصبرات الغذائية والحليب ومشتقاته، والصناعات الكيماوية ومواد البناء بولاية الكاف (مصنعي الاسمنت والجليز بتاجروين) أما صناعة النسيج والملابس الجاهزة والجلود فتنتشر في كامل الإقليم وخاصة في الجريصة وساقية سيدي يوسف لتشغيل العاطلين بسبب تقلص النشاط المنجمي. وقامت الصناعة بهذا الإقليم على تمويلات عمومية لضعف المبادرات الخاصة ولغياب تقاليد صناعية ولكن هذه المصانع التي أسستها الدولة لم تمكن من حل مشاكل البطالة مما أدى إلى تدعيم الإقليم بأنشطة خدمية حديثة (12) (13).

3 - السياحة : نشاط ناشئ ومترکز مجاليا

رغم توقّر العديد من المؤهلات السياحية بإقليم الشمال الغربي كتنوع المشاهد الطبيعية في جبال طبرقة وعين دراهم وكسرى وتعدّد المواقع الأثرية مثل دقة ومكثّر وجامعة وبلأريجيا ومائدة يوغرطة وتوفر شواطئ رملية بطبرقة فإنّ النشاط السياحي لم يبرز إلاّ مع منتصف الثمانينات بإحداث المحطة السياحية بطبرقة وتحتوي هذه المحطة على ميناء ترفيهي ووحدات فندقية في منطقة المرجان وإقامات ثانوية في منطقة «الرمال» وملعب صولجان وتمّ تدعيمها بإحداث مطار دولي يربطها بالخارج. ورغم هذه التجهيزات فإنّ المنطقة السياحية طبرقة عين دراهم لم تتجاوز 2,5 % من عدد الأسرة السياحية بالبلاد التونسية وبقي دورها في التشغيل محدودا ولم يتجاوز 2111 نسيطا (14) (15) (16).

تبقى الأنشطة الاقتصادية بإقليم الشمال الغربي غير قادرة على استيعاب طالبي الشغل مما يجعل هذا الأقليم منفرا لسكانه.

III- الشمال الغربي: إقليم ريفي طارد للسكان

سجل النمو الديمغرافي بهذا الإقليم تراجعاً نتيجة الحصيلة الهجرية السلبية أساساً مما أثر سلباً على التحضر الذي لم يفض إلى اكتمال الشبكة الحضرية بهذا الإقليم.

1- نموّ ديمغرافي سلبي متأثر بحصيلة هجرية سلبية

نظراً لمحدودية الأنشطة غير الفلاحية فإنّ إقليم الشمال الغربي يواجه مشكلة البطالة حيث بقيت نسبتها مرتفعة فوق المعدل الوطني في جميع ولايات الإقليم وخاصة بولاية الكاف 22 % وجندوبة 20,4 % (20) وأدت البطالة المرتفعة إلى تفاقم الحصيلة الهجرية السلبية بين 1989 و2004 (19)، لذلك يشهد النمو الديمغرافي تراجعاً وأصبح سلبياً خلال الفترة 1994-2004 (18).

2- تحضر ضعيف وغياب حاضرة إقليمية قادرة على استقطاب المجال وتنظيمه

نظراً لأهمية النشاط الفلاحي يتصف الشمال الغربي بطابعه الريفي حيث لم تتجاوز نسبة التحضر 37,1 % سنة 2004 وتراجع في ولاية جندوبة إلى 27,3 % (22) وأثر ضعف التحضر في عدم بروز نسيج حضري متكامل حيث لا يتمتع هذا الإقليم بحاضرة إقليمية قادرة على استقطاب المجال وتنميته لذلك تهيمن على التراتب الوظيفي 4 مراكز إقليمية متنافسة هي عواصم الولايات (باجة وجندوبة والكاف وسليانة)، ويبقى هذا الإقليم خاضعاً لنفوذ مدينة تونس العاصمة (23).

الخاتمة :

رغم محاولات تنويع الأنشطة غير الفلاحية وترقية بعض المدن إلى مراكز ولايات فإنّ إقليم الشمال الغربي لا يزال محافظاً على طابعه الفلاحي الريفي وطارداً لسكانه.

الدرس العشرون : الوسط الغربي

المدخل

يتكوّن إقليم الوسط الغربي من ولايات القيروان وسيدي بوزيد والقصرين ورغم تحوّل هذا الإقليم من النشاط الرعوي القبلي إلى الغراسات والمناطق السقوية فإنّ أنشطته غير الفلاحية تبقى محدودة ويعيش أغلب سكانه في الأرياف. ما هي عوامل هذا التحوّل ومظاهره؟ فيم تتمثل الأنشطة غير الفلاحية لهذا الإقليم؟ وما هي أبرز خصائصه السكانية والحضرية؟

النشاط الأول: أدرس تحولات المجال الريفي بالوسط الغربي

وثيقة 1: تطوّر مساحة الأشجار المثمرة بإقليم الوسط الغربي (بالهكتار)

2004		1981		
%	المساحة بالهكتار	%	المساحة بالهكتار	
28,24	608 370	23	416 000	إقليم الوسط الغربي
100	2 154 230	100	1 712 000	البلاد التونسية

المصدر: المثال المديرية لتهيئة التراب الوطني، الكتاب الأول، الجزء 2 ص 5

Annuaire des statistiques agricoles, 2004

وثيقة 2: تطوّر مساحة الخضروات بإقليم الوسط الغربي (بالهكتار)

2004	1978	السنة
18 300	12 800	الولاية
12 370	4 180	القيروان
4 390	1 220	سيدي بوزيد
35 060	18 200	القصرين
		إقليم الوسط الغربي

المصدر: وزارة الفلاحة والموارد المائية، الاستقصاء حول المناطق السقوية، 2005

Enquête des périmètres irrigués 1978 - 1979

وثيقة 3: تطوّر المساحات السقوية بإقليم الوسط الغربي

2004		1994		1986		1978		
%	مساحة (هك)	%	مساحة (هك)	%	مساحة (هك)	%	مساحة (هك)	
31,1	110 710	26,6	93 680	26,8	68 930	10,6	18 100	إقليم الوسط الغربي
100	356 020	100	351 850	100	256 650	100	170 650	البلاد التونسية

المصدر: - وزارة الفلاحة والموارد المائية، الاستقصاء حول المناطق السقوية، 2005
- المثال المديرية لتهيئة التراب الوطني، 1996

وثيقة 4: الوسط الغربي: من الملكية الرعوية إلى الملكية الفردية

الاقتصاد الرعوي والملكية الجماعية بالوسط الغربي التونسي

كان المجتمع القبلي في السباسب العليا يتميز بهيمنة النشاط الرعوي المرتكز على تربية الأغنام وكذلك الخيل والإبل وكان يخضع لتقلبات دورية ترحالية وهيمنة السكن تحت الخيام. فكان القطيع والسكان يتنقلون في الشتاء بين مختلف أراضي القبيلة حسب حاجيات القطيع ووضع المراعي. وكانوا يتنقلون في الصيف (رحلة الصيف) نحو الشمال للمشاركة في جمع محاصيل الحبوب واستغلال "الحصيدة" كمرعى للأغنام والماعز والإبل طيلة فصل الصيف، ويتنقلون نحو الساحل وإقليم صفاقس في الشتاء للمشاركة في جني الزيتون، ويقصدون واحات الجريد في الخريف للمشاركة في جني التمور.

المصدر: حافظ ستهم، شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية، مركز النشر. الجامعي، تونس 1999 ص 80-81

الملكية الفردية للأراضي الزراعية

منذ الاستقلال وخاصة منذ بداية السبعينات شرعت الدولة في خوصصة الأراضي وإعطاء عقود معترف بها وصالحة لاقتناء القروض وتسهيل بيع الأرض واشترائها. ولكن هذه العملية بطيئة وذلك بسبب النزاعات بين القبائل، وكذلك لأنها عملية مكلفة للمعنيين بالأمر. ولذا فمازالت نسبة هامة من الأراضي بدون تصفية وبقية جماعية. وتولد عن كلّ هذه التطورات ظهور فئات اجتماعية جديدة، وتراجع أو زوال فئة الرعاة وتعويضهم بالفلاحين المباشرين.

المصدر: حافظ ستهم، شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية، مركز النشر الجامعي، تونس، 1999 ص 28

وثيقة 5: تطور الموارد المائية المتاحة بإقليم الوسط الغربي (مليون م³)

المجموع		المياه الجوفية		المياه السطحية		
1995	1995	1995	1985	1995	1985	
438	438	248	308	190	130	إقليم الوسط الغربي
4502	3128	1802	1541	2700	1587	البلاد التونسية

المصدر: وزارة الفلاحة والموارد المائية 1996

وثيقة 6: التجهيزات المائية بإقليم الوسط الغربي سنة 2004

آبار سطحية	آبار عميقة	بحيرات جبلية	سدود جبلية	
9500	387	53	12	القيروان
10056	257	26	-	سيدي بوزيد
5150	317	51	14	القصرين
24706	961	130	26	إقليم الوسط الغربي

المصدر: وزارة الفلاحة والموارد المائية، مؤشرات التنمية الفلاحية بولايات الجمهورية التونسية 2005

وثيقة 7: إنتاج بعض المواد الفلاحية بالوسط الغربي سنة 2004

المنتجات الفلاحية	الوحدة	الإنتاج	% الوسط الغربي من الإنتاج الوطني
قمح صلب	ألف قنطار	2365,8	16,94
قمح لين	ألف قنطار	90,5	2,77
شعير	ألف قنطار	1777,1	28,42
خضروات	طن	681600	19,5
غلال	طن	200140	18
حليب	طن	97600	11,29
لحوم (حمراء وبيضاء)	طن	49390	23,66

Annuaire des statistiques agricoles, 2004

المصدر: التقرير السنوي للبنك المركزي 2004

وثيقة 8: الاستغلال الاستنزافي للموارد المائية بولاية القصرين

أدى توسع الزراعات السقوية إلى تعبئة نسبة هامة من الموارد المائية الجوفية مما أنجر عنه انخفاض مستوى المياه بالموائد المائية وتملح الأراضي واستنزاف المياه الباطنية الذي جعل عدد من الآبار تجفّ.

المصدر: الإدارة العامة لتنهية الترابية، أطلس ولاية القصرين

التعليمات

- 1- أتعرف التحولات التي شهدتها المجال الريفي بإقليم الوسط الغربي وأحدّد عواملها.
- 2- أبين النتائج الإيجابية والسلبية للتحولات الفلاحية بإقليم الوسط الغربي مكتملا الجدول التالي.

الإيجابيات	السلبيات

النشاط الثاني: أتعرف الأنشطة غير الفلاحية بإقليم الوسط الغربي

وثيقة 9: أنشطة صناعية محدودة بإقليم الوسط الغربي

ضعف الصناعات العصرية بالقيروان وأما الصناعات العصرية فإنها مازالت متوسّطة الأهمية رغم تدعيمها المستمر، وتشتمل على معاصر الزيت -التي توسعت على إثر نموّ غراسة الزيتون- والصناعات الغذائية الأخرى مثل صنع وتعليب معجون الطماطم والفلفل والمشمش والحلوى... وصناعات البناء وخاصة صناعة الآجر... والمصابغ وصناعة الموبيليا والخشب والنسيج وخاصة صناعة الملابس الجاهزة والجلد ومعمل تركيب السيارات ومصنع التبغ الضخم. وتمثّل الإنجازات الصناعية الهامة الوحيدة خارج مدينة القيروان في المركب الصناعي لحاجب العيون.

أهمية الصناعات التحويلية بسيدي بوزيد

تعتمد الإنجازات الصناعية في ولاية سيدي بوزيد أساسا على قاعدة فلاحية هامة وتمثّل في عصر الزيتون وإنتاج الزيت وصنع مصبرات الطماطم والفلفل المعلبة (الهريسة)... وتمثّل الصناعات الغذائية 64 % من المصانع وتشغل 40% من اليد العاملة الصناعية. وتضمّ صناعات النسيج والجلد ما يزيد عن 3000 موطن شغل وتعلّق عليها آمال كبيرة للتخفيض من البطالة.

تدخل الدولة لبعث صناعات عصرية بولاية القصرين

... لقد تمّ بعث قطب صناعي في القصرين لتنشيط النمو الاقتصادي في الوسط. ولقد أنجز مصنع عجّين الورق سنة 1963 لصنع 25000 طن من عجّين الورق الموجه للتصدير ولكن الإنتاج لم يبلغ ذلك الحد... وأنجز معمل الورق عام 1972 لإنتاج 25000 إلى 30000 طن من الورق الجيد والمتوسط، لكن الإنتاج المحلي لم يغط كل حاجيات السوق الداخلية... ومنذ عام 1973 شهد قطاع مواد البناء نمواً وخاصة الجير والاسمنت الأبيض في تالة وقريانة وصنع الجوارب للاسمنت والجير بالقصرين... إن المصانع تتركز في مدينة القصرين التي تضمّ 56 % من الوحدات الصناعية.

المصدر: حافظ ستهم، شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية، مركز النشر الجامعي، تونس، 1999، ص 88.

وثيقة 10: توزيع النشيطين بإقليم الوسط الغربي حسب الفروع الصناعية سنة 2004 (%)

الولاية	الفرع الصناعي	صناعات تحويلية غذائية	صناعة مواد البناء	صناعات ميكانيكية وكهربائية	صناعات كيميائية	صناعة النسيج والملابس والجلود	صناعات أخرى
القيروان		62,46	34,71	52,10	27,00	45,87	39,66
القصرين		15,72	52,30	22,60	16,00	36,98	35,70
سيدي بوزيد		21,82	12,99	25,30	57,00	17,15	24,64
اقليم الوسط الغربي		100	100	100	100	100	100
% الوسط الغربي من البلاد التونسية		8,76	6,11	2,81	1,74	3,88	5,89

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

وثيقة 11: توزيع النشيطين في بعض الخدمات بإقليم الوسط الغربي التونسي سنة 2004 (%)

الولايات	الخدمات	التجارة	الإدارة والصحة والتعليم	البنوك والتأمين
القيروان		45,52	36,75	51,34
القصرين		26,96	33,15	27,66
سيدي بوزيد		27,52	30,10	21,00
اقليم الوسط الغربي		100	100	100
% الوسط الغربي من البلاد التونسية		10,38	10,90	2,25

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

التعليقات:

- 1- أبرز خصائص الأنشطة الصناعية بإقليم الوسط الغربي.
- 2- أتعرف دور الأنشطة غير الفلاحية في التشغيل بإقليم الوسط الغربي.

النشاط الثالث: أدرس الخصائص السكانية والحضرية بإقليم الوسط الغربي

وثيقة 12: تطور عدد السكان ونسبة النمو الديمغرافي بالوسط الغربي

نسبة النمو الديمغرافي (%)		عدد السكان				الولاية / إقليم
2004 - 1994	1994 - 1984	(%)	2004	(%)	1994	
0,25	2,3	5,5	546209	6,1	532709	القيروان
0,64	2,6	4,2	412278	4,4	386908	القصرين
0,48	2,7	4,0	395506	4,3	377143	سيدي بوزيد
0,43	2,5	13,7	1353993	14,8	1296760	إقليم الوسط الغربي
1,21	2,3	100	9910872	100	8785364	البلاد التونسية

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

وثيقة 13: تطور صافي الهجرة بالوسط الغربي بين 1989-1994 و 1999-2004

2004 - 1999	1994 - 1989	الولاية / الإقليم
23824 -	11519 -	القيروان
14068 -	6918 -	القصرين
14529 -	5493 -	سيدي بوزيد
52421 -	23930 -	إقليم الوسط الغربي

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

وثيقة 14: تطور نسبة البطالة بولايات الوسط الغربي (%)

الولاية / الإقليم	الفترة	1994	2004
القيروان		18,3	15,6
القصرين		25,4	20,9
سيدي بوزيد		17,0	14,7
البلاد التونسية		15,6	13,9

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

وثيقة 15: تطور نسبة التحضر بإقليم الوسط الغربي (%)

الولاية / الإقليم	الفترة	1994	2004
القيروان		29,3	31,8
القصرين		37,5	39,8
سيدي بوزيد		21,5	24,3
إقليم الوسط الغربي		29,5	32,1
البلاد التونسية		61,0	64,9

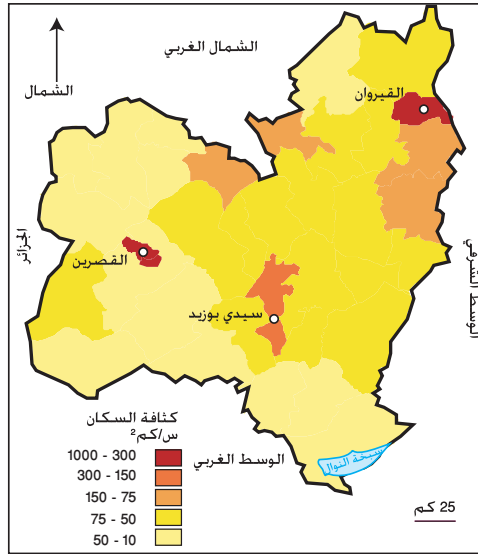
المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، 2004

وثيقة 16: تطور عدد سكان بعض المدن بإقليم الوسط الغربي

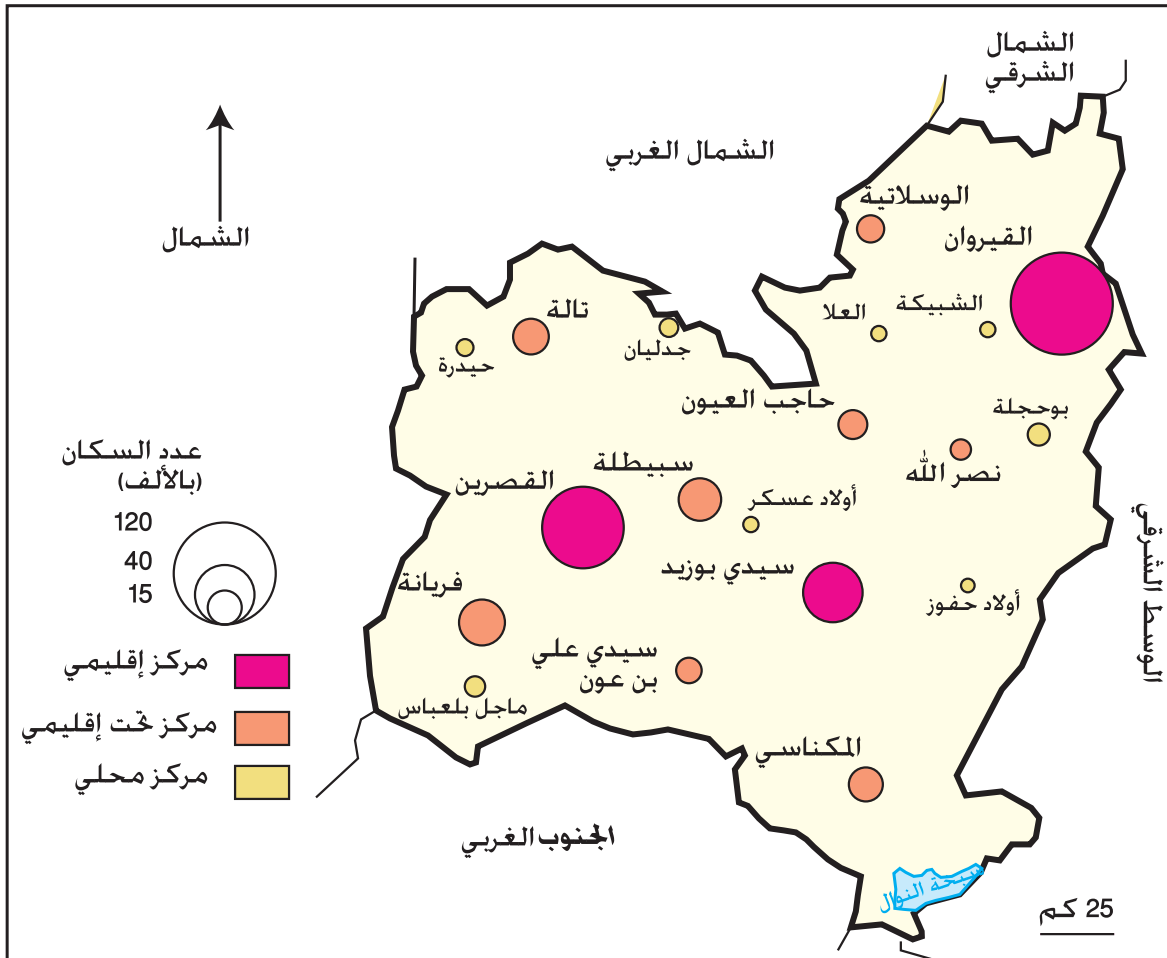
نسبة النمو (%)	2004	1994	
12,95	117 903	102 634	القيروان
7,03	6 776	6 299	السبيخة
16,38	8 225	6877	حفوز
14,02	39915	34 315	سيدي بوزيد
30,75	7 892	5 465	الرقاب
28,55	7 403	5 289	بن عون
10,41	76 243	68 300	القصرين
9,71	20 253	18 285	سيطة
12,59	5 995	5 240	سبية
21,09	6 101	4 814	المزونة

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، 2004

وثيقة 17: توزيع الكثافة السكانية بإقليم الوسط الغربي سنة 2004



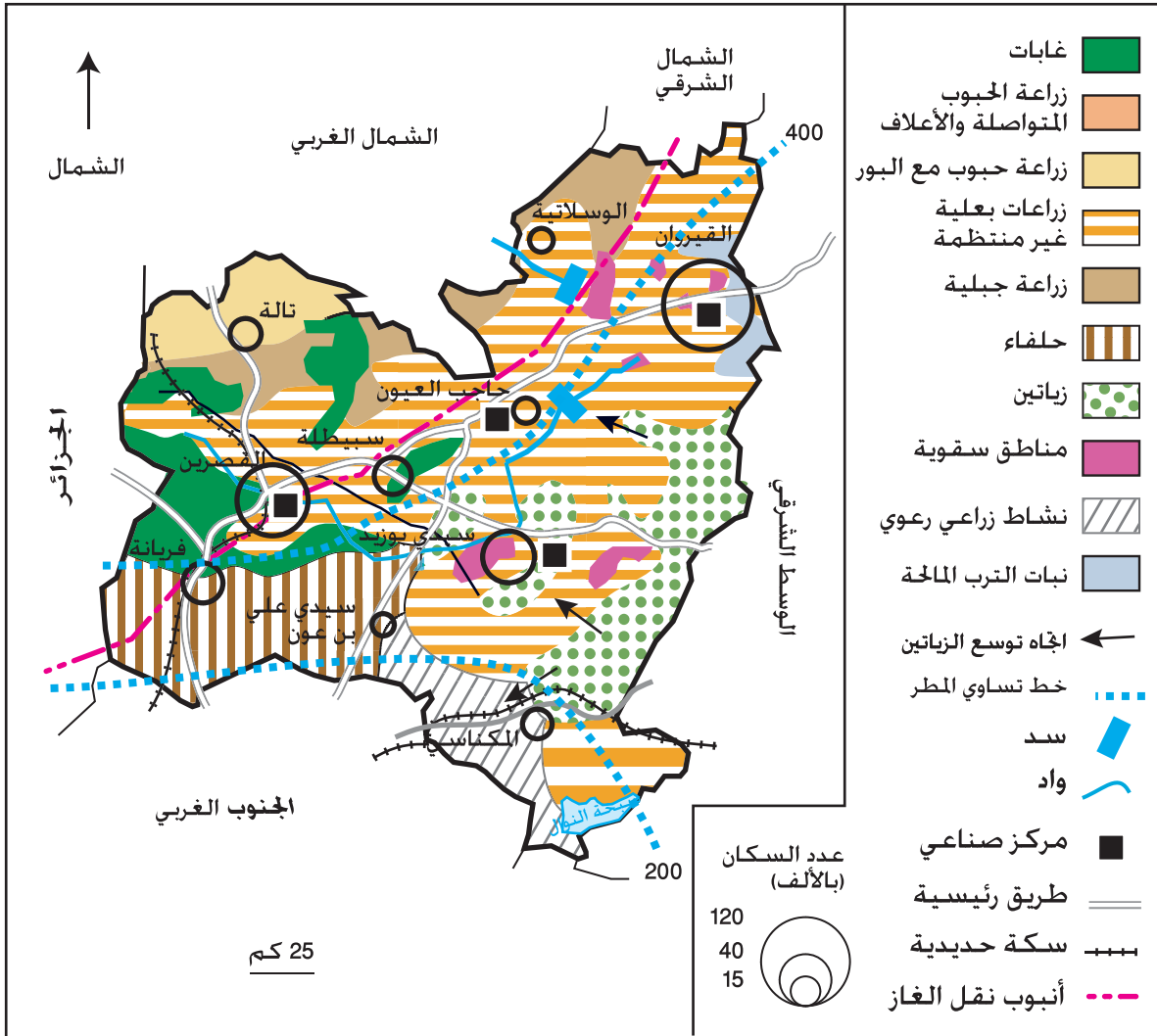
وثيقة 18: الشبكة الحضرية بإقليم الوسط الغربي سنة 2004



التعليمات:

- 1- أتعرف تطور الحركية الديمغرافية والمجالية للسكان بالوسط الغربي وأحدّد عواملها.
- 2- أبرز النمو الحضري وانعكاساته على الشبكة الحضرية بإقليم الوسط الغربي.

الرسم الإقليمي للوسط الغربي



النص التأليفي : الوسط الغربي

المقدمة:

يتكوّن إقليم الوسط الغربي من ولايات القيروان وسيدي بوزيد والقصرين ويمثل 13,7 % من المساحة الجمالية للبلاد التونسية و 13,7 % من عدد سكانها سنة 2004. وقد شهد النشاط الفلاحي بهذا الإقليم تحولات جذرية في حين بقيت أنشطته الحضرية محدودة مما جعله إقليما ريفيا طاردا لسكانه.

ما هي التحولات الفلاحية التي شهدتها هذا الإقليم؟ وما هي عواملها؟ فيم تتمثل أنشطته الحضرية؟ وما هي خصائصه السكانية والحضرية؟

I – الوسط الغربي: من إقليم رعوي قبلي إلى إقليم يشهد توسعا للغراسات والمناطق السقوية.

شهد إقليم الوسط الغربي منذ الاستقلال تراجعا للنشاط الرعوي أمام توسع الفلاحة السقوية وغراسة الأشجار المثمرة.

1- تحولات النشاط الفلاحي

يرز هذا التحول من خلال توسع المساحات المخصصة لغراسة الأشجار المثمرة (زياتين، تفاح، مشمش...) التي أصبحت تمثل 28,3 % من مساحة الأشجار المثمرة بالبلاد التونسية (1) كما توسعت مساحة الخضر خاصة في ولاية سيدي بوزيد وبلغت على مستوى إقليم الوسط الغربي 35060 هكتارا سنة 2004 (2) وساهم هذا التوسع في امتداد المساحات السقوية بالوسط الغربي من 18100 هك إلى 110710 هك بين 1978 و 2004 وهي تمثل حاليا حوالي ثلث المساحات السقوية بالبلاد التونسية (3)

2- دور أساسي للدولة في هذه التحولات

خلال الفترة الاستعمارية كان الوسط الغربي إقليما يختص بالنشاط الرعوي وبتنقل سكانه باتجاه الأقاليم المجاورة مثل الساحل والجريد والشمال. ومنذ الاستقلال قامت الدولة بدور هام في تثبيت السكان وذلك بحل أراضي الأحباس وتصفية أراضي العروش فتدعمت الملكيات الخاصة وتراجعت مظاهر البداوة والترحال (4) كما قامت الدولة بإنجاز المشاريع المائية مثل حفر الآبار العميقة وبناء السدود والبحيرات الجبلية ومكنت هذه الجهود من توسيع المساحات السقوية وتغيير ملامح هذا الإقليم (5) (6).

3 - تنامي مكانة الإقليم في إنتاج الخضر والغلال

ساهمت المشاريع المائية في تنوع الإنتاج الفلاحي بإقليم الوسط الغربي وتزايدته حيث تدعم إنتاج الحبوب بمنتجات أخرى كالخضر (19,5 % من الإنتاج الوطني) والغلال (18 %) واللحوم (23,66 %) (7).

وساهم الإنتاج الفلاحي في بعث عدة صناعات غذائية داخل الإقليم ويوجّه جزء منه لتلبية الحاجات الغذائية للأقاليم الأخرى. لكن الاستغلال المفرط للمياه الباطنية ساهم في بروز بعض المشاكل كزيادة نسبة ملوحة المياه وتراجع مستواها في بعض الموائد إضافة إلى مشاكل تراجع خصوبة التربة خاصة في الأجزاء الجنوبية للإقليم والمهددة بالصحح (8). فهل اقتصر التحولات التي شهدتها إقليم الوسط الغربي على المجال الفلاحي فحسب أم شملت بقية الأنشطة الاقتصادية الأخرى؟

II - أنشطة غير فلاحية محدودة

رغم تنوع النشاط الصناعي فإن مكانته تبقى ثانوية في مستوى الإنتاج والتشغيل.

1- نتائج محدودة لمحاولات تصنيع الإقليم

يعود تدخل الدولة لتصنيع هذا الإقليم إلى فترة الستينات التي تميزت ببعث قطب صناعي بمدينة القصرين (معمل عجّين الورق 1963) وفي سنة 1973 وفي إطار تنمية المناطق الحدودية بهذا الإقليم تمّ تركيز معمل الاسمنت الأبيض والجليز بتالة وفريانة. كما شهدت القيروان إحداث عدة مصانع للمواد الغذائية والنسيج والصناعات الميكانيكية (تركيب الشاحنات)، أمّا في سيدي بوزيد فقد تطوّرت الصناعات الغذائية كصناعة المصبرات ومعاصر الزيتون وصناعة النسيج والجلود (9) رغم هذه الحركية الصناعية فإنّ الوزن الصناعي لإقليم الوسط الغربي في البلاد التونسية لا يزال ضعيفا حيث لا تتجاوز نسبة النشيطين في الصناعات الغذائية 8,76% من مجموع النشيطين بهذا الفرع بالبلاد التونسية (10)

2- أنشطة خدمية عادية

تشغل الإدارة العمومية والتعليم والصحة أغلب النشيطين في قطاع الخدمات بينما يتراجع عدد النشيطين في التجارة وخاصة البنوك والتأمين وتؤكد هذه التركيبة شدة ارتباط التشغيل الخدمي بالدولة وهياكلها وضعف الأنشطة الخدمية الأخرى (11) أفضى عدم تطور الأنشطة الصناعية والخدمية إلى صعوبات في مستوى تشغيل اليد العاملة ممّا جعل هذا الإقليم يسجل حصيلة هجرية سلبية.

III - نموّ ديمغرافي في تراجع وتحضّر محدود رغم ارتفاع نسبته

سجّل النمو الديمغرافي بإقليم الوسط الغربي تراجعا متأثرا بالحصيلة الهجرية السلبية ولا يزال هذا الإقليم يختص بضعف التحضر وبعدم اكتمال الشبكة الحضرية.

1- نموّ ديمغرافي ضعيف

تشارك كل ولايات الإقليم في تراجع نسبة النمو الديمغرافي بين فترتي 1984-1994 و1994-2004 من 2,7% إلى 0,48% في سيدي بوزيد وعلى المستوى الإقليمي انخفضت هذه النسبة من 2,5% إلى 0,43% (12)

ويعود هذا التراجع إلى الحصيلة الهجرية السلبية لإقليم الوسط الغربي والتي تفاقمت خلال الفترة 1999-2004 لتبلغ (- 52421) (13). وتعتبر ظاهرة البطالة من أهم الأسباب المفسّرة للهجرة المغادرة

حيث بلغت نسبة البطالة أقصاها بولاية القصرين 20,9 % سنة 2004 (14).

2- شبكة حضرية غير مكتملة

يعتبر إقليم الوسط الغربي من أضعف الأقاليم التونسية تحضرا حيث لا تتجاوز نسبة التحضر 32,1 % سنة 2004 وهي أقل من المعدل الوطني 64,9 % (15). وقد أثر ضعف مستوى التحضر ومحدودية التجهيزات والأنشطة الخدمية في عدم بروز حاضرة إقليمية قادرة على استقطاب مجالها الإقليمي وتنظيمه. ولا يزال إقليم الوسط الغربي مرتبطا بتونس العاصمة و صفاقس وسوسة في العديد من الخدمات (16) (17) (18).

الخاتمة:

أدت التحولات التي شهدتها النشاط الفلاحي بإقليم الوسط الغربي إلى إحداث تغييرات جذرية في المشهد الريفي لكن هذه التحولات لم يواكبها نمو ملحوظ للأنشطة الصناعية والخدمية مما يفسر ضعف الشبكة الحضرية وعدم اكتمالها.

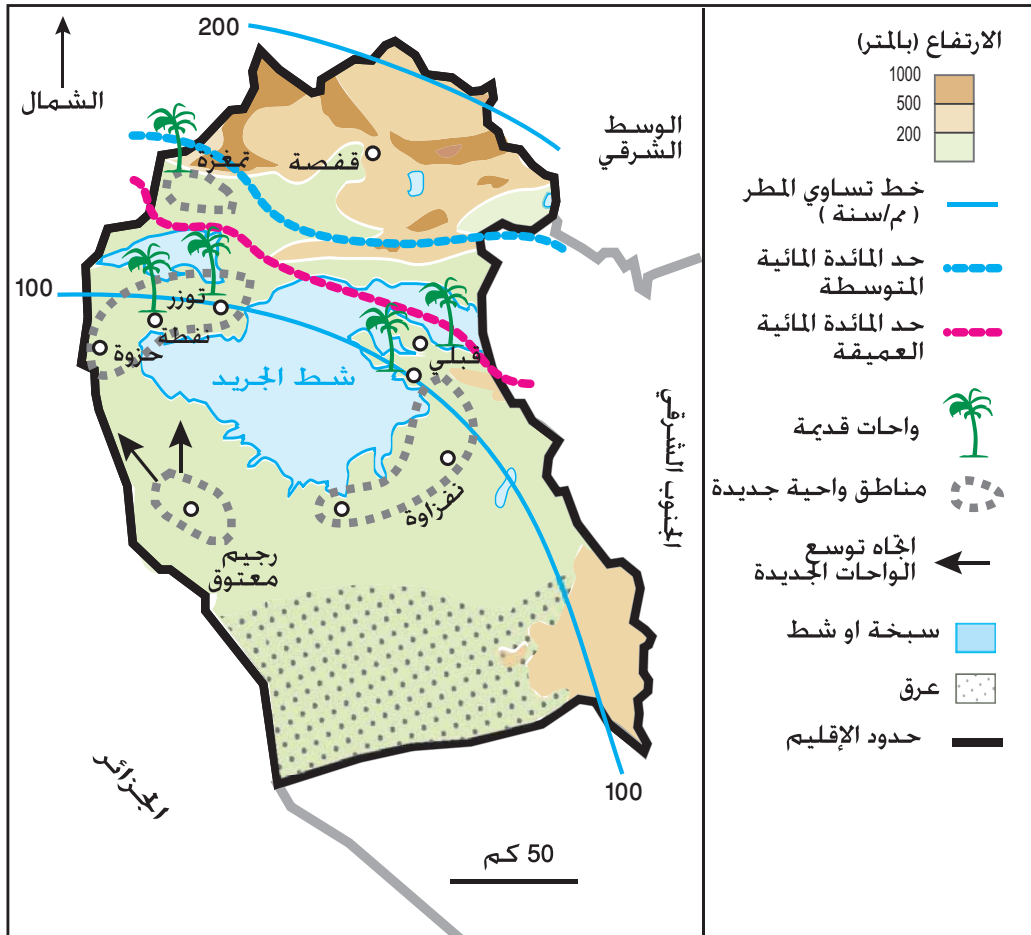
الدرس الواحد و العشرون : الجنوب الغربي

المدخل

يحتوي إقليم الجنوب الغربي التونسي على موارد طبيعية متنوعة ساهم استغلالها بدرجة كبيرة في إحداث تحولات اقتصادية وسكانية. ما هي هذه الموارد؟ وفيما تتمثل هذه التحولات؟

النشاط الأول: أتعرف الموارد المائية الجوفية للجنوب الغربي ودورها في تنمية مجاله الواسع

وثيقة 1: الموارد المائية الجوفية بالجنوب الغربي التونسي



وثيقة 2: الموائد المائية الجوفية بالجنوب التونسي

يعتبر الجنوب التونسي إقليمًا ذو مناخ قاحل لكنه يحتوي على أهم الموائد المائية الجوفية وخاصة منها الأحفورية بالبلاد التونسية. وتصنّف هذه الموائد المائية حسب أهمية مواردها كالتالي:

- مائدة المركب القاري النهائي: تستغلّ هذه المائدة في الجريد ونفزاوة وأقصى الجنوب التونسي وقد ساهمت الأبحاث الحديثة في "الظاهر" وأطرافه وكذلك في شمال شط الغرسة وجنوب غرب شط الجريد في توسيع نطاق استغلالها.
- مائدة المركب القاري الوسطي: تستغلّ في شط الفجاج ونفزاوة والجريد وأقصى الجنوب وتمثّل مائدة مائية يتجاوز امتدادها حدود البلاد التونسية.

Ahmed Mamou et Abdelfettah Kassah , Eau et développement dans le sud tunisien ,CERES, Tunis 2002,p67

وثيقة 3: الموارد المائية القابلة للتعبئة بالجنوب التونسي سنة 1996 (بحساب المليون م³)

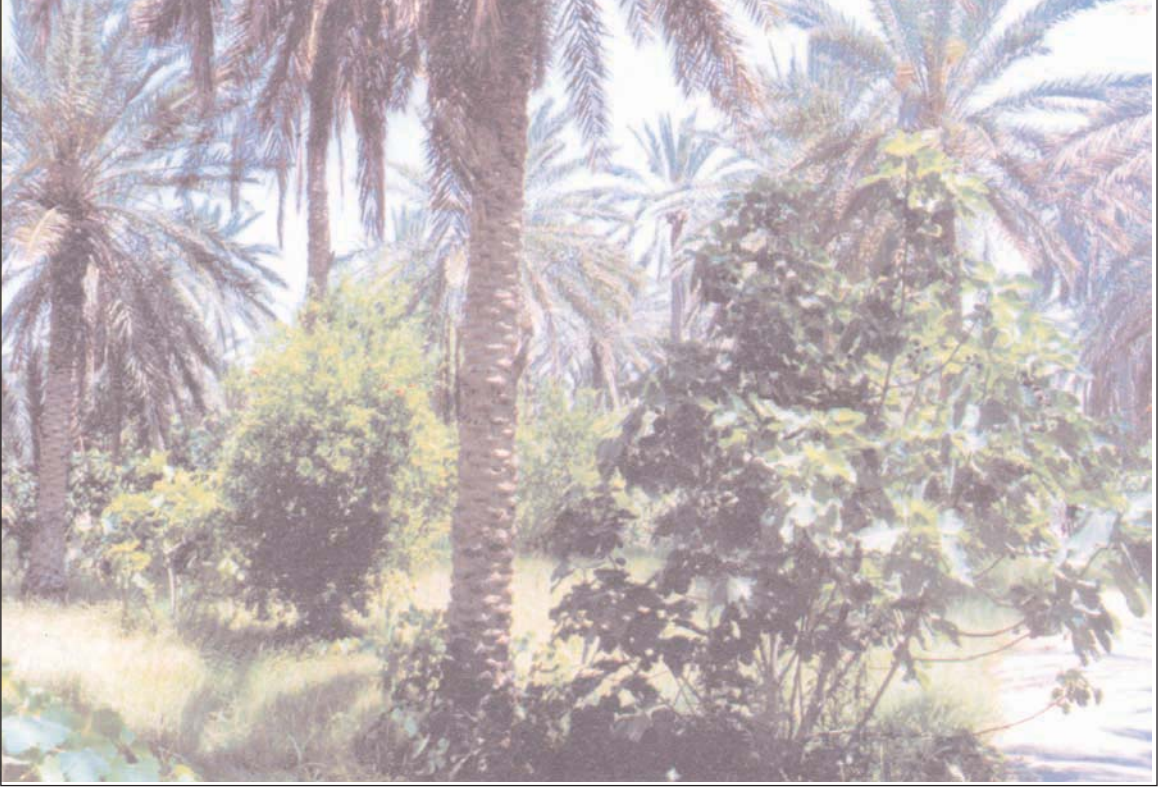
المياه السطحية		مياه المائدة العميقة		مياه المائدة المتوسطة		
%	الكمية	%	الكمية	%	الكمية	
5	140	58	728	14	102	الجنوب التونسي
100	2700	100	1250	100	719	البلاد التونسية

المصدر: وزارة الفلاحة والموارد المائية، 1996

وثيقة 4: أشكال التعبئة المائية بالجنوب الغربي التونسي

الولاية	السدود	السدود الجبلية	البحيرات الجبلية	الآبار السطحية	الآبار العميقة
قفصة	1	53	-	6925	240
توزر	-	2	6	1948	212
قبلي	-	-	-	416	270
الجنوب الغربي	1	55	6	9289	722

المصدر: وزارة الفلاحة والموارد المائية، الإدارة العامة للدراسات و التنمية الفلاحية، 2004



مشروع إحياء الواحات القديمة بقفصة

يعتمد هذا المشروع على مكوّن أساسي للوسط الطبيعي وهو الماء. ولتحقيق الهدف المرسوم تمّ حفر عديد الآبار العميقة شمال العتبة المائية لقفصة* وتستمد هذه الآبار مياهها من مائدة قفصة الشمالية ولكن الاستغلال الكلي للمائدة العميقة لقفصة الشمالية خلال عام 1991 استنزف كل الموارد المائية القابلة للاستغلال والمقدرة بـ1360 لترا في الثانية. وتشير التوقعات إلى أن نسق استغلال هذه الموارد سيصل سنة 2010 إلى 1600 لترا في الثانية وهو ما سيكون له انعكاسات سيئة خاصة على الجودة الكيميائية للمياه. ولكن تجدر الإشارة إلى أهمية إنجاز سد سيدي عيش الذي ستستغل مياهه أساسا لتغذية المائدة الجوفية لقفصة الشمالية وهو ما سيمكن من تعويض جزئيّ للمياه العميقة التي تم استغلالها بطريقة استنزافية.

Direction Générale de l'aménagement du territoire, Atlas du gouvernorat de Gafsa,19

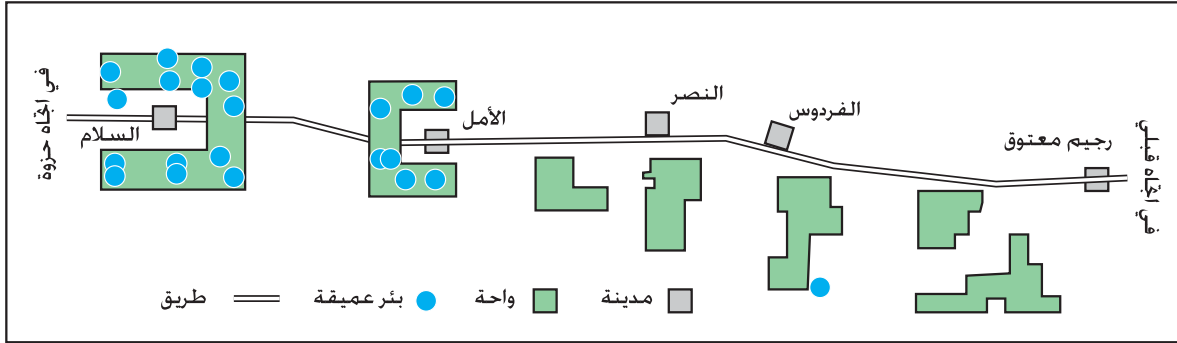
إحياء المجالات الواحية بنفزاوة

تتناسب الواحات القديمة مع المجالات الواحية المسقية بواسطة العيون أو "الفجّارة" مثلما هو الشأن في القطار وفي قبلي. ويتمّ تجديدها تدريجيا حسب توفر المياه بحفر آبار جديدة. إن محدودية الموارد المائية تحتم الاستغلال المكثف للقطع أو الضيعات الصغيرة ويبرز ذلك من خلال الزراعة المنصّدة (النخيل في المستوى العلوي والأشجار المثمرة في المستوى الأوسط والزراعات السنوية في المستوى الأسفل). كما يفرض الاقتصاد المعاشي تنويع الزراعات والإنتاج الفلاحي الذي يوجه جزؤه الأكبر للاستهلاك العائلي. ورغم ضعف تطوّر التقنيات المستعملة فإنها تبقى ناجعة لضمان استغلال مكثف وإنتاج متنوّع طيلة السنة. إنّ تجديد مغارس النخيل يتمّ بصفة تدريجية ويمتدّ عبر أجيال متلاحقة.

Abdelfettah Kassah, Les oasis Tunisiennes, 1996, p 37

العتبة المائية لقفصة: هي الممر المائي البيجبلبي بين واحات قفصة والحوض المائي لشمالها.

وثيقة 6: إحداث واحات جديدة: مثال رجيم معتوق



مشروع رجيم معتوق

تمثل مقاومة التصحر إحدى المقومات الرئيسية للمشروع الذي يهدف إلى تثمين الواحات الجديدة وتثبيت السكان. ورغم أنّ المشروع انطلق بصفة تجريبية في آخر السبعينات فإنه لم يعرف انطلاقته الحقيقية إلا حديثا. فبعد إحداث منطقة أولى لنخيل التمور تمسح 300 هك وإنشاء قرية تضم 150 مسكنا فإنّ المشروع تمكّن من أن يتطوّر بعد سنة 1990 بفضل حفر آبار جديدة تروي 2160 هك من نخيل التمور... هذا ومن المنتظر أن يتواصل تنفيذ المشروع إلى سنة 2009 .

المصدر: الإدارة العامة للتهيئة الترابية، أطلس ولاية قبلي، 2006

وثيقة 7: تطور عدد أشجار النخيل بالجنوب الغربي التونسي

2005		1976		
% نخيل دقلة النور من المجموع	مجموع عدد أشجار النخيل (بالألف)	% نخيل دقلة النور من المجموع	مجموع عدد أشجار النخيل (بالألف)	
47,7	197	33	120	قفصة
59,1	1599	54	940	توزر
76,3	2092	58	777	قبلي
67,8	3888	54,54	1837	الجنوب الغربي
60,6	4348	42	2403	البلاد التونسية
100	89,4	99,80	76,44	% الجنوب الغربي من البلاد التونسية

المصدر: وزارة الفلاحة والموارد المائية، الاستقصاء حول الواحات، جانفي 2006
Abdelfettah Kassah, Les oasis Tunisiennes, 1996, p 34

وثيقة 8: الإنتاج الفلاحي بالجنوب الغربي التونسي (موسم 2003-2004)

لحوم حمراء (ألف طن)	حليب (ألف طن)	خضروات (ألف طن)	حبوب (ألف قنطار)	غلال أخرى (ألف طن)	تمور (ألف طن)	
23200	24850	154,2	60	33,37	97,5	الجنوب الغربي
118,5	864	2631	23500	646	122	البلاد التونسية
19,57	2,87	5,86	0,25	5,16	79,91	% مساهمة الجنوب الغربي من البلاد التونسية

Annuaire des statistiques agricoles, 2004

وثيقة 9: عدم تحكم الجنوب الغربي في تجارة التمور

رغم الارتفاع المطرد لقيمة إنتاج دقلة النور التي أصبحت تمثل ثالث منتج فلاحى تصديري في البلاد التونسية بعد زيت الزيتون والمنتوجات البحرية فإن المجال الواحي يعيش اليوم أزمة عميقة ومتعددة الجوانب وذلك لأن الأطراف المستفيدة من تجارة الدقلة هي معظمها مؤسسات أجنبية عن مناطق الواحات ولا تستثمر أرباحها في الواحات أي أن المستفيدين الأساسيين من تجارة التمور هم التجار الحصريون المستقرون على الساحل الشرقي والتجار الفرنسيون.

المصدر: حافظ ستهم، شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية، 1999

التعليمات:

- 1- أتعرف أهمية الموارد المائية الجوفية وأشكال تعبئتها بالجنوب الغربي التونسي.
- 2- أبين استغلال الموارد المائية الجوفية في تنمية المجال الواحي.
- 3- أحدد مكانة الجنوب الغربي في البلاد التونسية من حيث إنتاجه الفلاحي.

النشاط الثاني: أتعرف الموارد الطبيعية الأخرى ودورها في تنمية الأنشطة غير الفلاحية بالجنوب الغربي

وثيقة 10: النفط والغاز الطبيعي والفسفاط بالجنوب الغربي



وثيقة 11: تطور إنتاج حقل البرمة (بالمليون طن) ونسبته من الإنتاج الوطني

2004	2000	1985	
0,580	0,825	3,5	البرمة
3,342	3,362	5,1	الإنتاج الوطني
17,35	24,5	68,62	% من الإنتاج الوطني

المصدر: التقرير السنوي للبنك المركزي، 2004 و 1985، Conjoncture économique

وثيقة 12: إنتاج الفسفاط بمناجم حوض قفصة ونسبته من الإنتاج الوطني سنة 2004

المنجم	الإنتاج المليون طن	% من الإنتاج الوطني
المتلوي	2,24	28
المظيلة	2,08	26
كاف الدور	2,00	25
الرديف وأم العرائس	1,68	21
الجنوب الغربي	8	100

المصدر: التقرير السنوي للبنك المركزي، 2004

وثيقة 13: توزيع النشيطين بالجنوب الغربي حسب الفروع الصناعية سنة 2004 (%)

صناعة النسيج والملابس والجلود	صناعات ميكانيكية وكهربائية	صناعات كيميائية	صناعة مواد البناء	صناعات تحويلية غذائية	صناعات أخرى	
64,15	60,72	95,93	32,06	57,90	47,39	قفصة
20,52	18,10	1,17	41,47	21,78	31,1	توزر
15,33	21,18	2,90	26,68	20,32	21,60	قبلي
4288	774	1033	446	2150	1555	الجنوب الغربي

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

وثيقة 14: من صعوبات التصنيع في ولاية قفصة

يواجه التصنيع في ولاية قفصة عراقيل حقيقية منها غياب تقاليد صناعية معملية ونقص في الامكانيات المالية الاقليمية وهو ما يحول دون نشأة نسيج صناعي متكامل على المستوى الإقليمي... كما أن قلة الخبرة وغياب روح المبادرة... والبحث عن الأرباحية القصوى والسريعة جعل أصحاب رؤوس الأموال، على قلتهم في الجهة، يجذبون الاستثمار في التجارة والخدمات والمضاربة العقارية... كما أن البعد عن التجمعات السكانية والاقتصادية الكبرى والموانئ يحدّ من الوصول إلى السوق الداخلية والخارجية... كما أن مؤسسة SIAPE-ICG بالمظيلة التي هي تحت المراقبة الديوانية لا تستثمر إلا في تجديد تجهيزاتها وهذا لا يساعد على خلق مواطن شغل جديدة.

Direction Générale de aménagement du territoire, Atlas du gouvernorat de Gafsa, 1995

وثيقة 15: الصناعات التقليدية بالجنوب الغربي

الصناعات التقليدية الأكثر انتشارا في الجنوب الغربي هي الكليم والمرقوم بقفصة والبرنس والحايك والحريير ومصنوعات النخيل في الجريد ونفزاوة. وقد شكلت هذه الصناعات المختلفة طيلة قرون أساس التجارة الصحراوية النشيطة غير أن اضمحلال هذه التجارة أدى إلى اندثار تدريجي لهذه الصناعات. وبالرغم من مجهودات دعمها والاعتناء بها منذ السبعينات فإن عديد الطاقات والامكانيات لا تزال دون الاستغلال الأفضل وتعمل مراكز الديوان الوطني للصناعات التقليدية في كل ولاية من ولايات الجنوب الغربي على إحياء هذه الصناعات وتكوين عدد من الحرفيين فيها.

المصدر: أطلس ولاية قفصة وقبلي وتوزر

وثيقة 16: الامكانيات السياحية الصحراوية للجنوب الغربي التونسي



تتوفر بقفصة وغيرها من ولايات الجنوب الغربي امكانيات سياحية هامة تتمثل في:

- وسط طبيعي جذاب يمتاز بمناخ صحراوي ومشاهد واحية خلابة
 - مواقع أثرية تعود إلى فترات ما قبل التاريخ حيث كانت قفصة مهدا للحضارة التي تحمل إسمها.
 - آثار رومانية بقفصة المدينة كالحوض الروماني.
 - آثار إسلامية تهتم خاصة المنشآت المائية في الجريد: فجّارة، مقود، آبار أغلبية.
- وهكذا يمكن استغلال هذا التراث الاجتماعي الثقافي لتنمية نشاط سياحي عالمي وداخلي.

المصدر: أطلس ولاية قفصة وقبلي وتوزر

وثيقة 17: بعض مؤشرات المنطقة السياحية توزر- قفصة سنة 2004

العدد	% من المجموع الوطني	
75	9,37	النزل
10486	4,63	الأسرة
1029080	3,07	الليالي المقضاة

Le tourisme tunisien en chiffres , 2004 ONTT

وثيقة 18: مطار توزر - نفطة ركيزة النشاط السياحي بالجنوب الغربي

يمثل المطار الدولي لتوزر نفطة المنجز سنة 1979 بنية أساسية لمجمل الجنوب والجنوب الغربي للبلاد التونسية. وقد اعتمد كركيزة لتنمية السياحة الصحراوية وفك عزلة المنطقة مع شمال البلاد ومع الخارج. لكنّ امكانياته لا تزال غير مستغلة على الوجه الأكمل (في حدود 18 % فقط) وذلك للتطور المحتشم لسياحة الإقامة ووصول السياح مباشرة إلى توزر... ولذا يجب التفكير ملياً في تحسين استغلال هذه البنية الأساسية بخلق منطقة للتبادل الحر والأنشطة الوسيطة بين أوروبا وإفريقيا شبه الصحراوية.

المصدر: الإدارة العامة للتهيئة الترابية، أطلس ولاية توزر، 1996

التعليقات:

- 1- أتبين أهمية الموارد الطاقية والمنجمية ودورها في تنمية الجنوب الغربي.
- 2- أتعرف ضعف النشاط الصناعي بالجنوب الغربي وأفسره.
- 3- أبرز الامكانيات السياحية للجنوب الغربي التونسي ودورها في تنويع قاعدته الاقتصادية

النشاط الثالث: أدرس الخصائص السكانية للجنوب الغربي

وثيقة 19: تطور عدد السكان ونسبة النمو الديمغرافي بالجنوب الغربي

معدل النمو الديمغرافي (%)		عدد السكان		
2004 - 1994	1994 - 1984	2004	1994	
0,51	2,7	323709	307513	قفصة
0,91	2,7	97526	89055	توزر
0,83	3,3	143218	131914	قبلي
0,66	2,8	564453	528482	الجنوب الغربي
1,21	2,3	9910872	8785364	البلاد التونسية

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

وثيقة 20: تطور صافي الهجرة بالجنوب الغربي بين 1989-1994 و 1999-2004

2004 - 1999	1994 - 1989	
7618-	5625 -	قفصة
1123-	1012 +	توزر
1618-	1018+	قبلي
10359-	3595 -	الجنوب الغربي

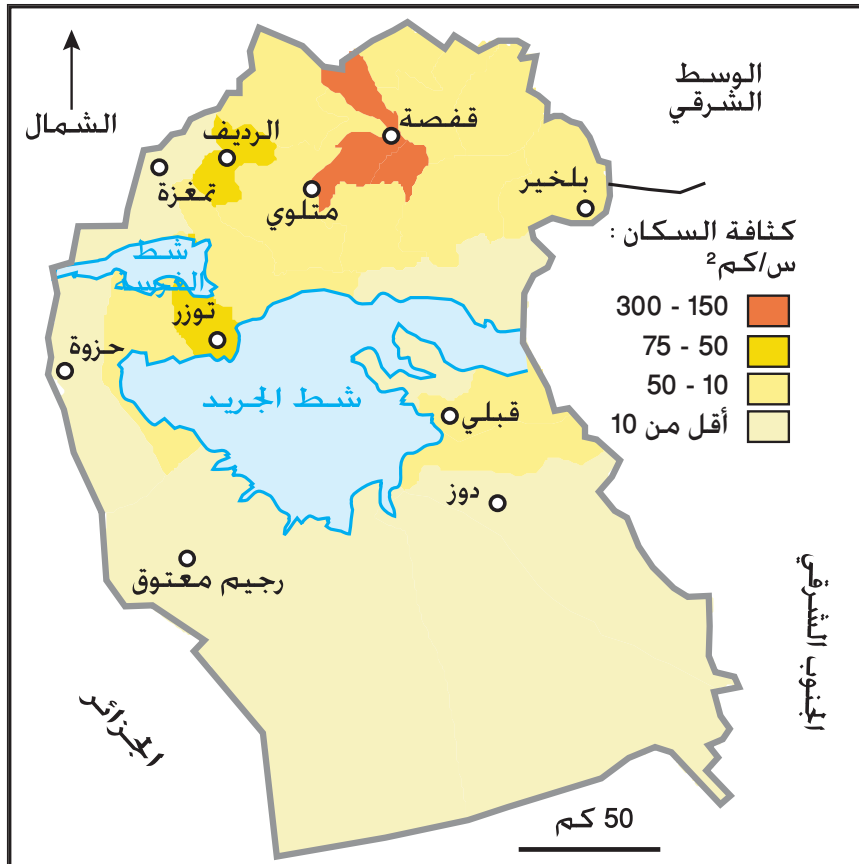
المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

وثيقة 21: تطور نسبة البطالة بالجنوب الغربي (%)

2004	1994	
21	24	قفصة
15.9	17	توزر
12.8	16.8	قبلي
16.5	19.2	الجنوب الغربي
13.9	15.6	البلاد التونسية

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

وثيقة 22: توزيع الكثافات السكانية حسب المعتمديات وأهم المدن بالجنوب الغربي سنة 2004

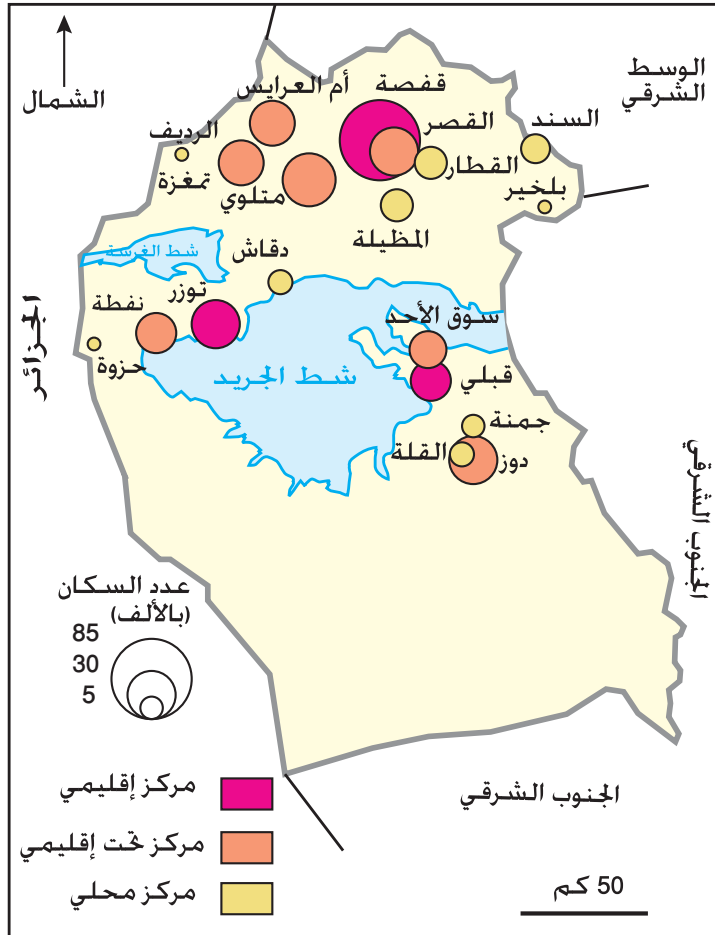


وثيقة 23: تطور نسبة التحضر بالجنوب الغربي (%)

2004	1994	
73.2	70.1	قفصة
70.3	71.1	توزر
53.9	54.7	قبلي
67.8	66.4	الجنوب الغربي
64	61	البلاد التونسية

المصدر: المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004

وثيقة 24: الشبكة الحضرية للجنوب الغربي التونسي سنة 2004



النصر التآلفي : الجنوب الغربي

مقدمة:

يحتوي إقليم الجنوب الغربي المتكوّن من ولايات قفصة وتوزر وقبلي على موارد طبيعية متنوّعة ساهم استغلالها بدرجة كبيرة في تحقيق تحوّلات اقتصادية وسكانية شملت كلّ أوجه الحياة فيه وغيّرت طرق عيش سكّانه.

فما هي هذه الموارد الطبيعية؟ وما هي أهميتها في اقتصاد الجنوب الغربي؟ وما هي أبرز الخصائص السكانية لهذا الإقليم؟

I - موارد مائية جوفية هامة لكنّ عدم تجددّها يحدّ من تنمية المجال الواسي

يخترن الجنوب الغربي ثروة مائية جوفية تعود إلى العصور المطيرة التي عرفها هذا الإقليم الصحراوي لكنّ استغلالها المفرط وعدم تجددّها يحدّان من ديمومتها.

1- موارد مائية جوفية هامة لكنّها غير متجدّدة

تعتبر الموارد المائية الجوفية المصدر الأساسي للمياه بالجنوب الغربي نظرا لخصائص مناخه الجاف والصحراوي (أقل من 200 مم سنويًا). وتعدّ هذه الموارد المائية امتدادا للمائدة المائية للجنوب التونسي ككل التي تمثل أكثر من 70% من الموارد المائية الجوفية بالبلاد التونسية وتنقسم إلى صنفين:

أ- المياه الجوفية بالجنوب الغربي التونسي التابعة لمائدة المركب القاري الواسي:

تتركز في شط الفجاج ونفزاوة والجريد وأقصى الجنوب وهي امتداد لمياه هذه المائدة التي يتجاوز حدودها البلاد التونسية.

ب- المياه الجوفية بالجنوب الغربي التونسي التابعة لمائدة المركب القاري النهائي:

تتركز في الجريد ونفزاوة وأقصى الجنوب التونسي وهي في أغلبها مياه أحفورية غير متجدّدة ويتراوح عمقها بين 1400 و2000 متر وتختص بملموحة تتراوح بين 1,8 و3 غرامات في اللتر وتصل حرارتها إلى 75 درجة.

وقد شرع في تعبئة هذه الموارد بصفة مكثفة خاصة منذ 1976 في إطار المثال المديرى لمياه الجنوب وذلك بحفر 722 بئرا عميقة مجهزة بآلات الضخ و9289 بئرا سطحية للاستجابة للحاجيات المتزايدة من المياه في كل القطاعات وخاصة القطاع الفلاحي في الواحات (1) (2) (3) (4)

2 - التوسع الرأسي والأفقي للزراعات داخل المجال الواسي وعلى أطرافه

تمّ استغلال هذه الموارد المائية أساسا لتنمية النشاط الفلاحي في المجال الواسي.

أ- أزمة المجال الواحي

المجال الواحي هو أساسا مجال فلاحي سقوي يتميز بهيمنة زراعة النخيل وقد شهدت الواحات القديمة المنخفضة منها والجلبية كواحات قفصة والجريد أزمة مرتبطة بتراجع مياه الينابيع وقدم شبكات السقي وأساليبه. كما ترتبط هذه الأزمة بانتشار الملكيات الصغيرة (أقل من 0,5 هك) وبطرق الاستغلال العائلي وغير المباشر ولذلك فإن النشاط الفلاحي داخل هذه الواحات بقي نشاطا فلاحيا معاشيا يتمثل في زراعة أشجار النخيل وبعض الأشجار المثمرة الأخرى كالرمان واللوز والتين مع زراعة الخضروات والأعلاف لذلك كان مردود هذه الزراعات غير منتظم ومداخيل الفلاحين متفاوتة. وقد استفحلت هذه الأزمة بتزايد الضغوطات الديمغرافية وتفتت الضيعات بفعل الوراثة مما حتم التدخل للنهوض بالمجال الواحي.

ب- تجديد الواحات القديمة وبعث مناطق واحة جديدة

بدأ تدخل السلط العمومية في المجال الواحي خاصة منذ السبعينات وتمثل في استغلال الموارد المائية الجوفية العميقة في إطار المثال المديرى لمياه الجنوب لمساعدة الملاكين والمستغلين على تطوير فلاحتهم وخاصة بتطوير شبكات السقي وتوزيع المياه على مختلف الضيعات بحصص متفاوتة حسب حجم الضيعة وبأسعار مناسبة.

ويبرز إحياء المجالات الواحية القديمة من خلال تجديد واحات الجريد ونفزاوة حيث تتم هذه العملية بواسطة حفر آبار عميقة جديدة وبمزيج تكثيف طرق الاستغلال وتنويع الزراعات والإنتاج (5) كما تمثل هذا التدخل في تهيئة مناطق واحة جديدة تختلف عن الواحات القديمة من حيث مصادر مياهها (آبار عميقة وارتوازية) وشبكة السقي فيها (قنوات من الاسمنت المسلح) ومن حيث حجم مستغلاتها (من 1,5 إلى 2 هك) ومن حيث شكل ضيعاتها (أشكال هندسية) ومن حيث طرق استغلالها (هيمنة نظام التآجير) وكذلك من حيث كثافة الأشجار بها (أقل كثافة من الواحات القديمة) ومن حيث نوعها (هيمنة أشجار النخيل المنتجة لدقلة النور). ولذلك فإن الفلاحة في هذه المناطق الواحية الجديدة هي فلاحة تجارية مضاربة ذات قيمة مضافة مرتفعة وتتميز بمردود مرتفع ومنتظم ومن أشهر هذه المناطق الواحية الجديدة "ابن شباط" بتوزر و"حزوة" و"رجيم معتوق" بقبلي (6) (7)

3- إنتاج فلاحى يسيطر عليه التمور

يتميز الإنتاج الفلاحي للمجال الواحي بأهمية إنتاج الأشجار المثمرة وخاصة التمور التي يساوي إنتاجها 97500 طن سنة 2004 أي 80% من الإنتاج الجملي من التمور للبلاد التونسية. وتساهم ولاية قبلي بمفردها بـ 16000 طن من إنتاج الجنوب الغربي من التمور 75% منها من نوع دقلة النور التي تلقى رواجاً كبيراً في الأسواق الخارجية والداخلية. ويعتبر بقية الإنتاج الفلاحي للجنوب الغربي متواضعا خاصة الحبوب والحليب واللحوم بينما يعتبر إنتاج الخضروات والباكورات هاماً وتصدر كميات منه إلى الخارج (8) (9) لكن أغلب هذه المنتجات لم تساعد على بعث نشاط صناعي معلمي هام حيث بقي القطاع

الصناعي تسيطر عليه الأنشطة الاستخراجية.

II- موارد طاقة ومنجمية و سياحية لم تساعد على بعث أنشطة غير فلاحية هامة

يتميز الجنوب الغربي كذلك بموارد طاقة وفسفاطية وإمكانات سياحية لا تقل أهمية عن الموارد المائية الجوفية لكن استغلالها لم يمكن من بعث أنشطة صناعية تحويلية تستقطب مزيدا من السكان النشيطين.

1- الجنوب الغربي أول إقليم طاقي ومنجمي بالبلاد التونسية

أول اكتشاف للنفط بالبلاد التونسية كان بالجنوب الغربي التونسي وبالتحديد حقل البرمة في الستينات وكان إنتاج هذه الحقل يغطي كامل الإنتاج التونسي من النفط ففي سنة 1985 مثل إنتاج البرمة 68,6 % من الإنتاج الوطني ثم ما انفك يتراجع إلى أن أصبح يمثل 17,53 % سنة 2004 ويمتاز نفط حقل البرمة بنوعيته الخفيفة لذلك فهو ينقل إلى ميناء الصخيرة عن طريق الأنابيب لتصديره. كما أن هذا الحقل ينتج كميات من الغاز الطبيعي كانت تحرق في الماضي ثم أصبحت توجه اليوم عن طريق أنابيب نقل الغاز مع إنتاج حقلي "الفرانيق" و"الباغل" إلى المنطقة الصناعية بغوش بقابس لتوليد الطاقة الكهربائية (10) (11)

2- الجنوب الغربي أهم إقليم لإنتاج الفسفاط بالبلاد التونسية

اكتشف الفسفاط بالبلاد التونسية في إقليم الجنوب الغربي منذ زمن الحماية الفرنسية وتتركز مناجم الفسفاط في الحوض المنجمي بقفصة وأهمها المتلوي والرديف وأم العرائس والمظيلة وكاف الدور وكاف الشفاير... ويبلغ الإنتاج الجملي من الفسفاط للحوض المنجمي بقفصة 8 ملايين طن سنة 2004 وتقوم شركة فسفاط قفصة بدور اقتصادي هام على مستوى الاستغلال وكذلك بدور اجتماعي على مستوى التشغيل (12).

3- انعكاسات محدودة للموارد الطاقية والمنجمية على الصناعات التحويلية بالجنوب الغربي

لم يمكن استغلال هذه الموارد من بعث صناعات تحويلية هامة في الجنوب الغربي بسبب نقلها إلى الساحل الشرقي خاصة إلى صفاقس وقابس بالنسبة للفسفاط عن طريق السكك الحديدية لتحويلها إلى أسمدة فسفاطية. واقتصر النشاط الصناعي بالجنوب الغربي على بعض الوحدات الصناعية التي تقوم بغسل الفسفاط مثل مغاسل المظيلة. كما اقتصر النشاط الصناعي على بعض الصناعات الغذائية البسيطة ذات قيمة مضافة ضعيفة وأهمها صناعة تكييف التمور.

ولذلك فإن نسبة النشيطين في الصناعة بالجنوب الغربي تعتبر من أضعف النسب في البلاد التونسية (13) ويمكن تفسير ضعف النشاط الصناعي بهذا الإقليم بغياب قطاع خاص يقبل الاستثمار في بعض الفروع الصناعية التي لا تحقق أرباحا مرتفعة على مدى قصير وكذلك بانعدام التقاليد الصناعية وبضعف الاستثمارات العمومية في الصناعة (14).

وفي تواضع نشاط صناعي معلمي فإن الصناعة التقليدية تشهد اليوم نموا ودعما لاستقطاب عديد الطاقات خاصة من الشباب وتعمل فروع الديوان الوطني للصناعات التقليدية على تكوين وتأطير الحرفيين للنهوض بهذه الصناعات التي تعتبر كذلك منتوجا سياحيا (15).

4- الصحراء منتوج سياحي

تحتل الصحراء مساحات شاسعة في إقليم الجنوب الغربي وتوفر عديد المزايا التي يمكن توظيفها لبعث نشاط سياحي صحراوي يساهم في دفع التنمية الاقتصادية والاجتماعية بهذا الإقليم. فبالإضافة إلى طول فترة الإشماس وتنوع المشاهد الصحراوية من واحات وكثبان رملية وجبال ومواقع أثرية (16) وإحياء عديد الصناعات التقليدية وتنظيم المهرجانات الصحراوية الثقافية فقد تم إنشاء مطار دولي وهو مطار توزر- نفطة لربط الإقليم مباشرة بالخارج وتيسير حركة النقل الجوي بين الجنوب الغربي والمناطق التي تأتي منها الأدفاق السياحية وخاصة منها حوض البحر المتوسط (18).

كما تم بعث منطقة سياحية وهي منطقة توزر قفصة التي تعرف تطورا من حيث عدد النزول وعدد الأسرة والليالي المقضاة (17)، لكن هذا النشاط السياحي الصحراوي تواجهه عدّة عوائق من أهمّها ارتفاع كلفة الاستثمارات مقابل تدني المداخل و ضعف اندماج هذا النشاط في الشبكة السياحية العالمية وهيمنة السياحة الشاطئية.

III - الجنوب الغربي إقليم طارد للسكان

لئن أدّى تهمين الموارد الطبيعية للجنوب الغربي إلى تثبيت السكان في مناطقهم والقضاء على ظاهرة الانتجاع القديمة فإن ذلك لم يمكن هذا الإقليم من الاحتفاظ بسكانه وتحقيق التوزيع الأفضل لهم في المجال.

1- نمو ديمغرافي في تراجع وحصيلة هجرية سالبة

يعتبر إقليم الجنوب الغربي من أضعف الأقاليم التونسية من حيث تزايد عدد السكان إذ لم تتجاوز الزيادة السكانية 35971 ساكنا بين سنتي 1994 و 2004 وهذا يعني أن سكان الجنوب الغربي يتزايدون سنويا بنسبة تساوي 0.66 % بينما كانت هذه النسبة تساوي سنويا 2.8 % بين 1984 و 1994 (19) ويعود هذا التراجع في نسبة النمو الديمغرافي إلى عامل الهجرة الداخلية حيث تدعم العجز في مستوى الحصيلة الهجرية السالبة للفترة 1984 و 1994 بحصيلة هجرية أكثر سلبية للفترة 1999- 2004 (20) ويمكن تفسير هذا العجز بتواصل نزيف الجنوب الغربي المتمثل في تنامي عدد المهاجرين منه نحو الأقاليم الأخرى للبلاد التونسية لعدة أسباب لعل أهمها ارتفاع نسبة البطالة رغم تراجعها من 19.2% من السكان النشيطين سنة 1994 إلى 16.5 % سنة 2004 (21) ، وهذا يعني عدم قدرة الأنشطة الاقتصادية على توفير عدد كاف من مواطن الشغل يسمح بالحد من هجرة أبناء هذا الإقليم إلى خارجه

بسبب محدودية الموارد الطبيعية وفرص التشغيل والصعوبات التي تواجه إعادة هيكلة القطاع المنجمي وعدم قدرة المشاريع الواحية الجديدة والنشاط السياحي على استيعاب كامل طلبات الشغل.

2- كثافة سكانية ضعيفة ومتباينة و"جزر حضرية" متناثرة في المجال

يمتد إقليم الجنوب الغربي على مساحة شاسعة تساوي 35641 كلم² أي 22 % من المساحة الجملية للبلاد التونسية بينما لا يمثل عدد سكانه سوى 5,7 % من مجموع السكان سنة 2004 وهذا يعني أن معدل الكثافة السكانية العامة لا يتجاوز 16 ساكنا /كلم. ويخفي هذا المعدل تباينات عميقة في توزيع السكان فباستثناء الواحات التي ترتفع فيها الكثافات فإن بقية مناطق الإقليم وخاصة منها المناطق الصحراوية تعتبر من المناطق شبه الخالية (22).

ويعود هذا التفاوت في التوزيع السكاني داخل الإقليم إلى انحصار الأنشطة الاقتصادية في المناطق الواحية والحوض المنجمي بقفصة وكذلك بهشاشة الوسط الطبيعي خارج هذه المناطق. ولذلك فإن الكثافات السكانية ترتفع أساسا في المدن التي تعتبر كجزر حضرية تفصل بينها مساحات خالية أو شبه خالية من السكان لذلك فإن نسبة التحضر تتجاوز النسبة الوطنية بقليل 67,8 % مقابل 64 % سنة 2004 (23).

3- شبكة حضرية تهيمن عليها المراكز الإقليمية وخاصة مدينة قفصة

يفتقر الجنوب الغربي إلى شبكة حضرية إقليمية حقيقية لضعف التجهيزات في المدن وانعدام بعض الخدمات فيها والتي تمكنها من الإشعاع على كامل المناطق لذلك فإن الجنوب الغربي بأكمله مستقطب كغيره من الأقاليم الداخلية من قبل العاصمة وبنسبة أقل صفاقس وبالتالي فإن الترتيب الوظيفي لمدنه يقتصر على وجود مراكز إقليمية هي بالأساس مراكز إدارية (مراكز ولايات) وهي قفصة وتوزر وقبلي تليها مجموعة من المراكز تحت الإقليمية ومراكز محلية توفر بعض الخدمات العادية لسكانها لا غير (24)

خاتمة:

يعتبر إقليم الجنوب الغربي من الأقاليم الداخلية الطرفية التي، ولئن شهدت تطورا في خصائصها الاقتصادية والاجتماعية، فإنها بقيت تحافظ على هذه السمة المحلية مما يطرح عدة رهانات تنموية يستوجب كسبها لعل أهمها إدماج الجنوب الغربي ومزيد ربطه ببقية الأقاليم وذلك بتنمية علاقاته الاقتصادية معها في إطار مزيد التكامل مع الأقاليم الأخرى للبلاد التونسية.

منهجية إنجاز خريطة وتحليلها

الخريطة هي تمثيل بياني مصغر ومبسط لمعطيات جغرافية كمية أو نوعية تهدف إلى إبراز مختلف الظواهر الجغرافية ودراسة العلاقات بينها. فهي إذا تمثل لغة تخاطب تعتمد على جملة من الرموز والألوان... التي يجب أن يتم استعمالها مبنيًا على قواعد علمية. لذلك يجب أن يكون صاحب العمل الخرائطي متمكنًا منها حتى يصبح عمله ناجعًا و مبلغًا لأهدافه. وهو ما نسعى إلى تقديمه في هذا الملف ليكتسب المتعلم القدرة على الرسم والتحليل. في مرحلة أولى نبين أنواع الخرائط ثم مراحل إنجاز وتحليل الخريطة.

I - أنواع الخرائط

تنقسم الخرائط إلى نوعين حسب مضامينها وطريقة التعبير الخرائطي:

1- حسب المضمون:

يمكن التمييز بين نوعين من الخرائط:

أ- الخرائط الطبوغرافية:

وهي خرائط شاملة تقدم معطيات تخص المجال، السكان، التضاريس، الشبكة المائية، الغطاء النباتي، البنية التحتية....

ب- الخرائط الموضوعية:

وهي تهتم بتمثيل الظواهر الكمية (عدد السكان، الإنتاج...) والنوعية (أنواع الصناعات، المساحات الفلاحية، الغطاء النباتي، أنواع التربة...). ويمكن التمييز في الخرائط الموضوعية بين خرائط:

- الجغرافيا الطبيعية مثل خرائط الجيولوجيا، التربة، المناخ، الغطاء النباتي...
- الجغرافيا البشرية: حجم السكان، الكثافة، الهجرة....
- الجغرافيا الاقتصادية مثل خريطة الفلاحة، الصناعة، التجارة....

2- حسب طريقة التعبير الخرائطي:

يمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من الخرائط:

أ- الخريطة الوصفية:

في هذه الحالة تعتبر الخريطة بالنسبة للمتعلم بمثابة بنك معطيات ينتقي منها جملة من المعلومات مثل الخريطة الجيولوجية والجيومورفولوجية...

ب- الخريطة التحليلية:

تستعمل لتمثيل ظاهرة جغرافية عامة مثل الكثافة السكانية، الناتج الوطني الخام، النطاقات المناخية... وفي هذا الصنف من الخرائط يصبح المجال الجغرافي أداة لتحديد المواقع. ويوفر المفتاح رموزًا أو ألوانًا تبين خصائص الظاهرة الممثلة على الخريطة. وغالبًا ما تقترح الخريطة التحليلية التوزيع المجالي لمعطى رقمي أو أكثر، وفي هذه الحالة تعتبر الخريطة نتاجًا لمعالجة خرائطية لمعطيات إحصائية. ويمكن الخريطة التحليلية المتعلم من معالجة المعلومة وذلك بالقيام بالمقارنات وخلق مجموعات

متجانسة والقيام بعض العمليات الإحصائية ودراسة العلاقات المحلية بينها.

ج- الخريطة التأليفية:

تصلح هذه الخريطة لتمثيل معطيات جغرافية في صلة بالإشكالية المطروحة في نص الموضوع أو السؤال مثل أصناف الشبكات الحضرية بالعالم العربي، دينامية المجال الصناعي بالجزائر، دينامية المجال الفلاحي بمصر...

وتعتبر هذه الخريطة تنويجا لتفكير وتصورات مسبقة في مستوى معالجة الإشكالية واختيار الرموز وتبويب المفتاح مما يجعل إنجازها شبيها بالرسم الإقليمي.

II- مراحل رسم الخريطة وتحليلها

يتطلب إنجاز الخريطة الأطلاع على محتويات الدرس مثلما هو الشأن في تحليل المقالة لكنه يختلف عنها لأنه يعتمد الرسم كوسيلة للتعبير. ويعتبر رسم الخريطة من التمارين السهلة إذا كان التلميذ عارفا بتقنيات وقواعد إنجاز الخرائط. وتنجز الخريطة باتباع المراحل التالية:

1- مرحلة قراءة الموضوع وتجميع المعلومات: وذلك بـ:

- تسطير الكلمات المفاتيح الواردة في نص الموضوع وتحديد العمل المطلوب والمجال الجغرافي موضوع الرسم.





- تجميع المعلومات من الدروس أو من مصادر أخرى في شكل رؤوس أقلام تكتب على مسودة.

2- مرحلة إنجاز المفتاح:

يستند المفتاح إلى تخطيط هادف حسب الإشكالية المطروحة وينجز قبل الشروع في الرسم ويتكوّن من عناصر تحترم التدرج المنطقي من الظاهرة المدروسة إلى عواملها وانعكاساتها على سبيل المثال.





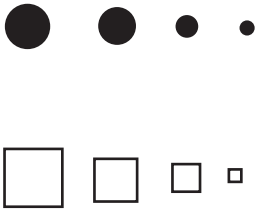






3- مرحلة اختيار رموز الخريطة:

هناك 4 أصناف من الرموز التي تستعمل في تمثيل الظواهر الجغرافية خرائطيا.

لتمثيل الظواهر الممتدة في المجال مثل المناطق الفلاحية أو توزع السكان...	رموز مساحية 
لتمثيل الظواهر ذات المواقع المحددة مثل المدن والمناجم وحقول النفط...	رموز نقطية 
لرسم الحدود والشبكات... مثل حدود الولايات، الطرقات، السكك الحديدية...	الخطوط 
لإبراز الديناميات والأدفاق مثل الصادرات والواردات وحركات الهجرة...	السهم 

الرموز الأساسية للغة الخرائطية

وعند اختيار الرموز ينبغي على المتعلم ترتيب الظواهر حسب حجمها أو إنتاجها أو أهميتها كما يبينه الجدول التالي:

الألوان	حجم الرموز
<p>مثال: الكثافة السكانية</p>  <p>قوية ← ضعيفة</p> <p>التباينات المجالية:</p> <p>مركز إقتصادي نشيط </p> <p>مجال في تحول </p> <p>مجال متأزم </p>	<p>مثال: أحجام المدن</p> 
حجم السهام	حجم الخطوط
<p>مثال: أذواق السلع</p> <p>ضخمة </p> <p>متوسطة </p> <p>محدودة </p>	<p>مثال: محور نقل</p> <p>هام </p> <p>متوسط </p> <p>ضعيف </p>

ترتيب المعطيات باستعمال اللّغة الخرائطية

4- مرحلة رسم الخريطة:

عند رسم الخريطة يستوجب:

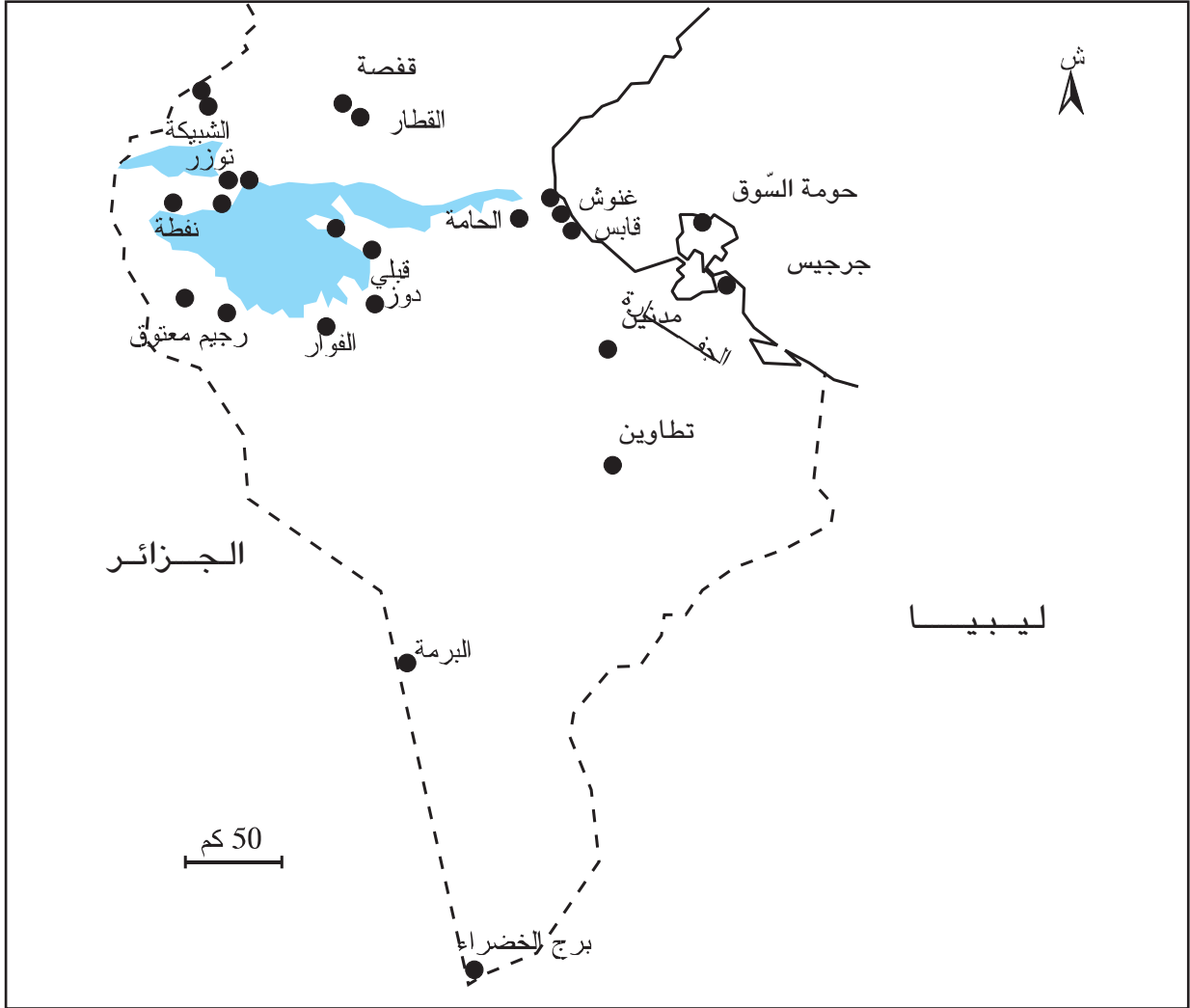
- كتابة عنوان الخريطة في أعلى الصفحة ويتناسب مع موضوعها.
- تحديد اتجاه الشمال وكتابة مقياس الخريطة.
- تحديد المواقع الهامة كالمدن والحدود وكتابة أسمائها كتابة أفقية.
- إنجاز الخريطة باعتماد الرموز التي تم اختيارها في المفتاح.
- كتابة مفتاح الخريطة في أسفلها.

5- تحليل الخريطة:

وذلك بالإجابة عن الأسئلة المصاحبة للخريطة مع مراعاة ترتيبها.

مثال تطبيقي: إنجاز خريطة وتحليلها

الموضوع: الجنوب التونسي



الأسئلة :

- 1- ارسم على الخريطة:
 - ضغوطات الوسط الطبيعي.
 - المدن وأهم الأنشطة الحضرية.
 - المجالات الواحية الرئيسية.
- 2- حلل الخريطة مبرزاً الخصائص المميزة لكل من الجنوب الشرقي والجنوب الغربي.

منهجية تحليل الخريطة الجاهزة

تقدّم في بعض الحالات خريطة جاهزة في الاختبارات أو الفروض ويكتفي المتعلم بتحليلها حسب التمشي التالي :

I - قراءة الخريطة

1- تحديد الظاهرة الجغرافية المرسومة:

وذلك من خلال عنوان الخريطة ومفتاحها.

2- تحديد المجال الجغرافي الممثل على الخريطة:

مجال إقليمي أو وطني أو محليّ ... وتحديد موقعه بالنسبة لمجال أكبر.

3- ملاحظة المفتاح والسلم:

وذلك بمعرفة الرموز المساحية والنقطيّة والألوان المستعملة وتمثلها وفق السلم الذي اعتمد في رسم الخريطة.

4- استخراج المعلومات التي توفرها الخريطة:

الانطلاق من المعطيات العامة وصولاً إلى المعطيات الخاصة وذلك بـ:

– تحديد المجالات المتجانسة التي تبرزها الخريطة.

– تحديد مواقع هذه المجالات بصفة دقيقة وإبراز خصائصها وتوسّعها المجالي.

– إبراز الاختلافات بين المجالات التي تمّ تحديدها.

5- شرح المعطيات المستخرجة من الخريطة:

تفسير المعطيات بالاعتماد على المعلومات الواردة في الدرس.

II - شرح الخريطة

يتم الشرح استناداً إلى الأسئلة المصاحبة للخريطة حسب ترتيبها. وينبغي الانطلاق دائماً من المعلومات الواردة في الخريطة باعتبارها وثيقة جغرافية ثم يقع شرح الظواهر بالرجوع إلى الدرس.

ينبغي على المتعلم أن يرتبط بالخريطة وبالمعطيات الواردة فيها ويتجنب الانزلاق في إنجاز مقال جغرافي حول موضوع الخريطة.

المراجع

1 - المراجع باللغة العربية:

- الحبيب دلالة، وجوه الإشكال في جغرافية التنمية، مركز النشر الجامعي، تونس 2002
- التقرير الاقتصادي العربي الموحد 2004
- الوحدة، عدد 76، 1991
- المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الخرطوم نوفمبر 2001
- البنك العالمي، تقرير عن التنمية في العالم، واشنطن 1992
- المؤسسات المالية العربية وتمويل التنمية والاستثمار في الوطن العربي، 2005
- التقرير السنوي للبنك المركزي التونسي لسنة 2004
- المخطط السادس للتنمية الاقتصادية والاجتماعية 1982-1986
- الكتاب المرجعي في الاتصال السكاني، تونس 1998
- الرائد الرسمي للجمهورية التونسية، عدد 49، 19 جوان 1998
- الديوان الوطني للسياحة التونسية، السياحة التونسية في أرقام 2004.
- الإدارة العامة للتهيئة الترابية، أطلس ولاية زغوان، 2004
- الإدارة العامة للتهيئة الترابية، أطلس ولاية بنزرت، 2003
- الإدارة العامة للتهيئة الترابية، أطلس تونس الكبرى، مارس 1997
- المعهد الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى، العدد الأول: النتائج الأولى 2004
- الديوان الوطني للسياحة التونسية، التقرير السنوي، 2004
- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية 2005
- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية الإنسانية العربية، 2003
- جمال الدين الزيايدي، دراسة حول تأهيل المؤسسات الصناعية التونسية، ورد في زاتفاق الشراكة بين تونس والاتحاد الأوروبي التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية، 2001
- جغرافية العالم المعاصر (م و ب)، 2001
- جامعة الدول العربية، النشرة الإحصائية للسياحة في دول الوطن العربي، 2000.

- حافظ ستهم، الأرض والفلاح والسوق والمجتمع في المغرب العربي، 2004
- حافظ ستهم، شخصية الأقاليم الجغرافية التونسية. مركز النشر الجامعي، 1999
- حافظ ستهم، العمران والتنمية في تونس، 1986
- حافظ ستهم، تأثيرات النمو السياحي على المحيط الاقتصادي والاجتماعي. ورد في كتاب: القطاع السياحي في تونس، سراس للنشر، 1993
- حافظ ستهم، الهياكل الزراعية ودورها في التنمية الزراعية بعد الاستقلال، المجلة التونسية للجغرافيا عدد 23-24، 1993
- حالة سكان العالم، صندوق الأمم المتحدة للسكان، 2003.
- حالة العالم، 2004
- رضا الأمين، ملف معطيات سكانية واقتصادية حول البلاد التونسية، سراس للنشر، تونس 1994
- سالم أحمد الفرجاني، الاستثمارات العربية البينية: مسيرة عقدين من الزمن، مجلة المال والصناعة، الكويت 2003
- عامر الوسلاتي والمنجي بورقو، تضاريس البلاد التونسية، المركز القومي الجامعي للتوثيق العلمي والتقني، تونس 1996
- عمر بالهادي، الجغرافيا والتنمية، العدد الثاني مارس 1980
- عبد الكريم داود، حصيلة تعبئة الموارد المائية وآفاقها في البلاد التونسية، المجلة التونسية للجغرافيا عدد 32، 2001
- عبد الله الشريف، زالشمال التونسي، ندوة قسم الجغرافيا بكلية الآداب. بمنوبة، 1999
- عزّام محجوب، تطوّر تونس الديمغرافي والاقتصادي في القرن العشرين، ورد فيس تونس أمس وتونس الغدس بيت الحكمة قرطاج
- عاطف قبرصي، مؤلف مشترك بعنوان هموم اقتصادية عربية، بيروت 2001
- عبد الفتاح القاصح، واحات الجريد
- فيليب رلفة وأحمد سامي مصطفى، جغرافية الوطن العربي، بيروت 1970
- كتاب الجغرافيا، الثانية ثانوي علوم وتكنولوجيا إعلامية، م و ب 2005
- كتاب الجغرافيا السنة السادسة من التعليم الثانوي، م و ب 1999
- ملامح العالم الاقتصادية، 2006
- ميثاء سالم الشامسي، السياسات السكانية والتحول الديمغرافي في الوطن العربي، المنتدى العربي للسكان، 2004
- محمد الجديدي، مسائل في الجغرافيا الحضريّة، 1997
- محمد الجديدي، النموّ الديمغرافي ومشاكله في الوطن العربي، المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية، عدد 76/79، 1984

– محمد الجديدي، النمو الديمغرافي ومشاكله في الوطن العربي، المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية، عدد 79/76، 1984

- محمد الجديدي، التجربة السياحية في تونس. المجلة التونسية للجغرافيا عدد 29، 1996
- منى رحمة، السياسات الزراعية في البلدان العربية، 2000
- مجلة الوفاق العربي، عدد 77، نوفمبر 2005
- مجلة الفلاحة، العدد 89، 2005
- مجلة التهيئة الترابية والتعمير، القانون 122 المؤرخ في 28 نوفمبر 1994
- نجيب عيسى، النفط والمجال الاقتصادي العربي، سلسلة دراسات المجال العربي، 1991
- نعيم الغالي، السياحة والتنمية الجهوية بالمهدية، ولاية المهدية: تراث وبيئة وتنمية، 2005
- وزارة التنمية والتعاون الدولي، الميزان الاقتصادي لسنة 2006
- وزارة البيئة والتهيئة الترابية، الاستراتيجية الوطنية للتهيئة الريفية، 1996
- وزارة الفلاحة والموارد المائية، مطوية تعريف بوكالة النهوض بالاستثمارات الفلاحية، 2005
- وزارة الفلاحة والموارد المائية، الاستقصاء حول هياكل المستغلات الفلاحية، 2004-2005
- وزارة الفلاحة والموارد المائية، الكتاب السنوي للإحصاءات الفلاحية 2004، نوفمبر 2005
- وزارة الفلاحة والموارد المائية، المخطط العاشر للتنمية 2002-2006: الفلاحة والموارد الطبيعية
- وزارة التجهيز، الإدارة العامة للتعمير 2006
- وكالة النهوض بالصناعة، 2006

2- المراجع باللغة الفرنسية:

- Abdelfettah Kassah, Les oasis Tunisiennes, 1996
- Amor Belhedi, Développement régional, rural, local. CERES, 1996
- Amor Belhedi, L'aménagement de l'espace en Tunisie. FSHS, 1992
- Amor Belhedi, Société, Espace et Développement en Tunisie, FSHS, 1992
- Amor Belhedi, Littoralisation et Mondialisation. L'état des lieux et les enjeux, RTG n 30 .1996 . p.19 -20
- A. Mamou et A. Kassah, Eau et développement dans le sud tunisien, Cahiers de CERES, n. 23.2002. p. .189
- Annuaire des statistiques agricoles, 2004
- Atlas économique, 2006
- Conjoncture économique, 1885
- Claude Chaline, Les villes du Monde Arabe, éd. Armand colin,
- Carroué, Laurent, L'Afrique du nord et le Moyen orient, Col. Géographie d'aujourd'hui
- Collectif : La pêche côtière en Tunisie et en méditerranée, Actes du colloque de zarzis, CERES, 1995, p. 229
- DGAT, Atlas du gouvernorat de Nabeul, 1996
- DGAT, Atlas du gouvernorat de Gafsa, 1995
- Escallier.R, Maghreb, Moyen-Orient, mutations, Dossiers Des Images Economiques Du Monde, SEDES, Paris 1995
- ERIC BORDESSOE, Les montagnes méditerranéennes, in : la Méditerranée, ouvrage collectif, France,2001
- Fabriès - Verfaillie, M : l'Afrique du nord et le moyen orient dans le nouvel espace mondial, PUF, 1998 p153
- George Mutin, Les hydrocarbures du monde arabe : une richesse inégalement répartie, dans
- George Mutin, L'Algérie en déconstruction, Géographie universelle, sous la direction de Roger Brunet, Belin 1995
- George Mutin, De l'eau pour tous, Documentation Française, n 8014.2000
- George Mutin, l'eau dans le monde arabe, éd. Ellipse, Paris 2000

- Hsouna Mzabi, La Tunisie du sud est 1993,
- J.F.Malterne.C.Pradeau, Union Européenne en Fiches, Bréal 2004
- J.F Troin, Maghreb, Moyen Orient, Mutations, SEDES
- J. F. Troin, Maroc: Régions, Pays, Territoires, 2002
- Le courrier de l'industrie, n ,001 juin 2005
- Ministère de l'agriculture et de ressources hydrauliques, recensement général de la pêche,2004
- Mortier B. D, Géographie de l'orient Arabe, Paris 1997
- Manuel de Statistiques de la CNUCED, Nations Unis, ,2004
- Marc Cote, L'Algérie, ?d. Armand Colin
- Mondialisation et sociétés rurales en Méditerranée, IRMC, Karthala, Tunis Paris, 2002
- MEAT, Stratégie nationale d'aménagement rural, 1996
- ONTT, Le tourisme tunisien en chiffre, 2004
- ONTT, Plan directeur de développement du tourisme en république tunisienne, 2001
- Office de la marine marchande et des ports, Tunis.
- Office national de l'huile,"Etude des coûts de production de l'huile d'olive", ,1996 annexe p.1.1.9 et 1.1.1 0
- Prévot .V, Géopolitique transparente, Magnard ,1987 un ouvrage collectif,
Orient, mutations, Dossiers Des Images ?conomiques Du Monde, SEDES, Paris 1995
- Roger Brunet, géographie universelle, Afrique du nord -Moyen orient- Monde Indien, 1995
- Roger Brunet, Les Mots de la Géographie, dictionnaire critique, Col. Dynamiques du territoire,1993
- San Martin, O. Le Sinaï : une nouvelle région touristique égyptienne. ,9991 Nathan, Paris 1996. p.192
- SDATN, Bilan diagnostique, Livre 1 : Croissance économique et cohésion sociale,1996
- SDATN, Rapport de deuxième phase, Unité nationale et ouverture mondiale, 1996
- Union internationale de télécommunication (conseil des nations unies, commerce et Développement, 2003
- www.eu-egypt-news.com
- [www. elkhabar.com](http://www.elkhabar.com)
- www.google.fr

فهرس المحتوى

الصفحة	المحتوى
2	التقديم
3	خريطة الكتاب
4	المحور الأول: المجال والتنمية في العالم العربي
5	الدرس 1: مزايا الموقع الجغرافي
13	الدرس 2: الوسط الطبيعي: المزايا والضعفوطات
24	الدرس 3: الموارد الطبيعية
43	الدرس 4: السكان والمشكلات السكانية
69	الدرس 5: التجارب التنموية بالبلدان العربية
94	الدرس 6: الأدفاق المادية واللامادية
111	الدرس 7: تنظيم المجال بالعالم العربي
132	ملف منهجي: منهجية المقال الجغرافي
135	المحور الثاني: المجال والتنمية بالبلاد التونسية: دراسة عامة
136	الدرس 8: الإطار الطبيعي: المزايا والضعفوطات
163	الدرس 9: السكان والسياسة السكانية
179	الدرس 10: التجارب التنموية
193	الدرس 11: المجال الفلاحي
215	الدرس 12: المجال الصناعي
227	الدرس 13: الأنشطة الخدمية
248	الدرس 14: التهيئة الترابية
266	ملف منهجي: منهجية شرح الجداول الإحصائية
270	المحور الثالث: أقاليم البلاد التونسية
271	الدرس 15: أسس التقسيم الإقليمي
283	الدرس 16: الشمال الشرقي
312	الدرس 17: الوسط الشرقي
337	الدرس 18: الجنوب الشرقي
358	الدرس 19: الشمال الغربي
375	الدرس 20: الوسط الغربي
387	الدرس 21: الجنوب الغربي
405	ملف منهجي: منهجية إنجاز الخريطة وتحليلها
416	الفهارس